

العقدُ الفاخرُ الحسنُ

في

طبقات الكبار أهل البيت

وصف:

طراز أعلام الرمن في طبقات أعيان تميم

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزازي

النفوس 412 هـ

مختبره دربار

مبارك بن محمد الدوسري

بجمل أحمد سعد الأشول

عبد الله بن قائد العبادي

علي عبد الله صالح الوصافي

المجلد الثالث

المجلد المديري ناسرون

صنعاء

جمعہ داری اموال

مرکز تحقیقات کامپیوٹری علوم اسلامی

ش-اموال: ۵۱۶۰۷

مرکز تحقیقات کامپیوٹری علوم اسلامی

العقد الفأخر الحسن

في

طبقات الأئمة الراشدين

(۳)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة



الناشر

مكتبة الجليل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٢

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ / ٢٢٧٥٥٠

فرع الحي الميادي هـ / ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ / ٠٢ - ٢٦٦٤٦٩

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ - ٠٤

فرع الحديدة : هـ / ٢٣٨٨٢٢ - ٠٢

فرع حضرموت : هـ / ٢٨٤٠٥٢ - ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠ - ٠٤

حقوق الطبع محفوظة (C) ٢٠٠٩ م لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في

أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يُمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه . ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته

إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

العقدُ الفاخرُ الحسنُ في

طبقات الكبراء الهدى

ووصف:

طراز أعلام الرّس في طبقات أعيان النّمين

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخنزرجي

المتوفى ٨١٢ هـ

تمتبه ورأسه

مبارك بن محمد الدوسري

عبد الله بن قائد العبّادي

جميل أحمد سعد الأشول

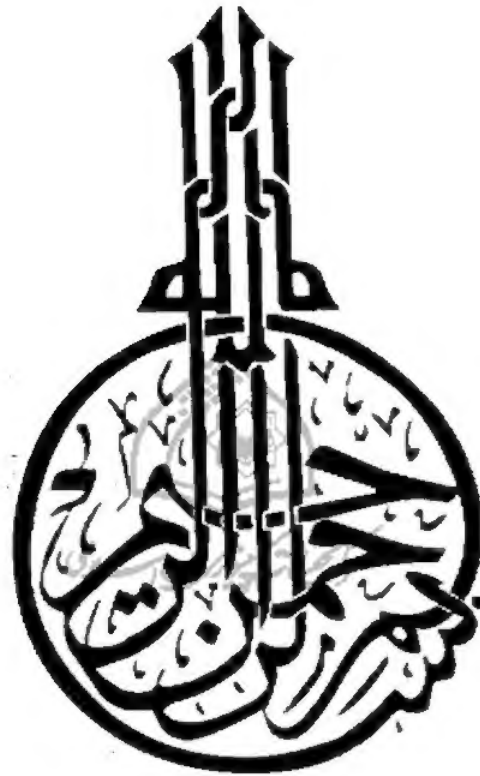
علي عبد الله صالحي الوصّابي

المجلد الثالث

الجيل المدبّر ناسرون

صنعاء

کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۲۸۹۳
تاریخ ثبت:	



الإهداء

إلى من غمراني بحبهما ولطفهما....
وسهرا من أجل أن أنام قرير العين....
إلى من ربياني صغيراً، ورعياني كبيراً...
وصبرا طويلاً، وتحملاً من أجلي كثيراً...
والذي، ووالدتي، حفظهما الله،
ورزقهما الجنة...

من ينتظران نجاحي، واعتلائي سلم المعرفة...
يدعوان لي بالليل والنهار، وأدبار الصلوات...
وإلى أولادي: صهيب، وعبير، والحسن؛ وأمهم...
الذين انتظروا هذا الجهد زمناً...
إليهم جميعاً، أهدي هذا العمل المتواضع...

علي عبدالله صالح الوصابي



مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

شكر وعرفان

الحمد لله ، أولاً ؛ فهو المستحق للحمد والثناء ، وأثني بالشكر
الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور / محمد عبده السروري ؛ المشرف
على الرسالة ، الذي غمرني بلطفه وتواضعه ، وأتحفني بتوجيهاته
وإرشاداته ، كما أدين بالشكر والامتنان

للأستاذ الفاضل الدكتور / عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع
الذي كانت له البصمات الأولى في اختيار الموضوع ، وكافة أساتذة
قسم التاريخ .

وأنتقدم بالشكر والامتنان للإخوة موظفي المكتبة المركزية ، ومكتبة
كلية الآداب بجامعة صنعاء ، ودار الثقافة ، ومركز البحوث ، ومكتبة
الجيل الجديد ، ومكتبة خالد بن الوليد ، وغيرها ، وكل من تعاون
معي لإخراج هذا العمل المتواضع ، أو قدم لي نصحاً أو مشورة ،
فلجميع جزيل الشكر والعرفان .

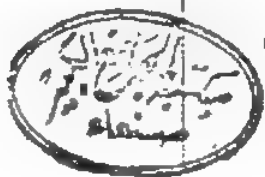


مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و اطلاع رسانی

صور من المخطوط



الدكتور
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

طراز أعلام الزين في طبقات

أعيان اليمن

أليف

علي بن الحسن الخزرجي

مرتب شأنه في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق الأعلام
ثم رتب أسماؤهم الأعيان على حروف المعجم و جعل على نهاية كل حرف بابا
ثم بابا للذين والساء

الموجود في هذا المجلد إلى ~~الكتاب~~ من اسمه ~~عبد~~
العباس السادة من أئمة الباب الخامسة وحرر
الحية الممثلة

قوارس
عضو اللجنة المحررة
جمادى الأولى ١٣٥١
فبراير ١٩٥٤

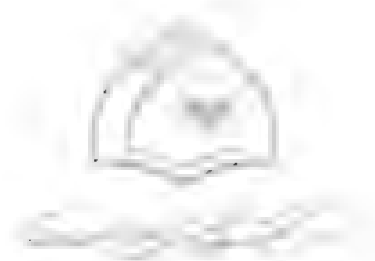
نسخة المستودع
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع
الخاصة

بسم الله
هذا كتاب من كتب
المكتبة الوطنية
بالتعاون مع
مكتبة الجمهورية اليمنية
بالتعاون مع
مكتبة الجمهورية اليمنية
بالتعاون مع
مكتبة الجمهورية اليمنية

الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن

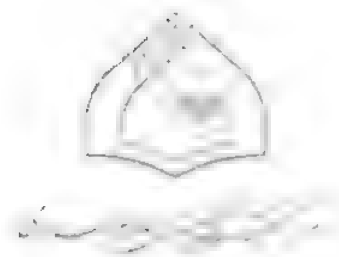
بأنف الشيخ المقام
العالم العاجل الأوفى الكامل
شمس الدين وركه المسلمين على
أبر الحسنة المبرجة في رحمة الله
تعالى ومع

في طبقات إغيار أهل اليمن



ثانياً:

النص المحقق



الباب الثامن عشر

باب العين المهملة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة، أوله عين
مهملة، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب



[٤٦٦] أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن أهيب بن ضبه بن العرث بن فهر القرشي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران؛ حين سأله أهل نجران — وهم إذ ذاك نصارى — أن يبعث معهم بعض أصحابه؛ ليحكم بينهم في أشياء اشتجروا فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأبعثن معكم أمينا مؤمنا) وقيل: (لأبعثن معكم القوي الأمين)^(١) فاستبشر بذلك أكابر الصحابة رضي الله عنهم؛ حتى قال بعضهم: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (قم يا أبا عبيدة) فلما قام؛ قال صلى الله عليه وسلم: (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة)^(٢)، ثم أمره بالمسير معهم، والحكم بينهم؛ ففعل.

وكان نحيفا، معروق الوجه، أحنى طوال، قاله ابن عبد البر^(٣).

وقال الزبير: كان أبو عبيدة أهتم؛ والأهتم ساقط الشيتين؛ وذلك أنه نزع الخلقين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر يوم أحد بأسنانه؛ فسقطت ثنيته؛ فحسنتا فاه، فيقال إنه ما رؤي قط أحسن من هتم أبي عبيدة.

وكان من كبار الصحابة، وفضلاتهم، وأهل السابقة فيهم. ويقال إنه ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية.

[٤٦٦] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/١٥٦: ١٥٤، وانظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وابن قانع ٤/١٧١٠، عبد الباقي: معجم الصحابة، ٢/٢٣٤، والرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٩٣، الجوزي: صفة الصفوة، ١/٣٦٥، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/٥٨٦.

(١) انظر: صحيح البخاري، ٤/٢١٦.

(٢) صحيح البخاري، ٤/٢١٦.

(٣) الاستيعاب ٤/١٧١٠. ومعنى أحنى، تقول: رجل أحنى الظهر، وامرأة حيا وحنوا، أي في ظهرها احديداد،

الرازي، مختار الصحاح، ص ١٠٥.

قال ابن عبد البر^(١): وكان ممن شهد بدرا، وأخذاً، والحديبية، وهو أحد العشرة الذين شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لهم، وكان يدعى في الصحابة بالقوي الأمين؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران: (لأبعثن معكم القوي الأمين) واستعمله عمر بن الخطاب على جيوش الشام؛ فلم يزل أميراً هنالك إلى أن توفي رضي الله عنه، وهو الذي افتتح دمشق في سنة ثلاث عشرة، وافتتح غيرها كثيراً من مدائن الشام. وكانت وفاته في ناحية الأردن من الشام؛ سنة ثمان عشرة من الهجرة في طاعون عمواس، ويقال إن عمواس: قرية بين الرملة وبيت المقدس.

وكان سن أبي عبيدة يوم وفاته ثمانيا وخمسين سنة، وكان موته بالأردن، كما ذكرنا، وقبرها^(٢)، وصلى عليه معاذ، ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس، رضي الله عنهم أجمعين.

[٤٦٧] أبو الفضل عباد بن المعتمر بن عباد الشهابي

كان أحد أعيان اليمن؛ استخلفه المعتصم محمد بن هارون الرشيد على اليمن من أول خلافته، وكانت خلافته في رجب من سنة ثمان عشرة ومائتين؛ فأقام إلى سنة عشرين ومائتين، ثم عزل بعبد الرحيم بن جعفر بن سليم بن علي بن عبد الله بن العباس؛ فأقام بها إلى سنة خمس وعشرين ومائتين؛ ثم عزل بجعفر بن دينار مولى المعتصم؛ ثم عزل جعفر بن دينار

(١) الاستيعاب، ٤/١٧١٠.

(٢) قرية معروف يزار في قرية أبو عبيدة في غور الأردن، ولم أر من يترك به وقبره في طرف من المسجد وقد زرته مراراً. [المراجع.]

[٤٦٧] الحمداني، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، ج ١/٣١٨، ج ٢/١٣٢، باسم عباد بن الغمر...، وابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٣٧، ٤٢، ٤٣، باسم عباد بن المعمر، وانظر: الجندي، السلوك ١/١٩٠، والأهدل: تحفة الزمن، ص ١٤٩ باسم عباد بن المعمر، وابن الديبع: قرعة العيون ص ١١١، ١١٢، باسم عباد بن غمر، وبالمخرمة، ثغر عدن ص ١٣٦ باسم عباد بن معتمر.

يأيتاخ^(١) موله أيضاً؛ فأقام يسيراً؛ ثم توفي المعتصم، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٦٨] أبو الفضل عباس بن بركات الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً، غلبت عليه العبادة والاشتغال بكتبتها. أخذ عن محمد بن مصباح^(٢) وغيره. قال الجندي: وتحدث من ذكره يأتقان اللغة، وكانت وفاته بجيلة، ولم أتتبع تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٦٩] الأمير الكبير عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، وكان كثيراً ما يتولى في عدن، وتولى في زيد أيضاً. وأصل بلده جبل "ذخر"^(٣)؛ وهو بفتح الذال وكسر الحاء المعجمتين وآخره راء.

(١) عبد الرحيم بن جعفر المذكور دخل اليمن سنة ٢٢١هـ، ومكث خمس سنين؛ حيث عزل سنة ٢٢٦هـ، وهو الذي حاربه يعفر بن عبد الرحمن الحوالي، وأمر ولده جعفر وخفر ذمته في عباد بن الغمر الشهابي، الهمداني، الإكليل ٣٢٠/١ وجعفر بن دينار: هو جعفر بن دينار الروشار المعروف بالحياط المداني، كان من بقايا من شهد حرب بابك الخرمي، تولى ولاية اليمن عدة مرات؛ أولها سنة ٢٢٥هـ، الهمداني، الإكليل ٢٢٧/١، ولم يذكر تاريخ وفاته.

وإيتاخ التركي: كان غلاماً طباحاً؛ اشتراه المعتصم، وكان شجاعاً؛ لرفعه المعتصم وضم إليه أعمالاً كثيرة، ولي اليمن سنة ٢٢٥هـ، ولبت يسيراً ثم كانت وفاة المعتصم سنة ٢٢٦هـ، توفي إيتاخ سنة ٢٣٥هـ، ابن السبيع، قرة العيون/١١٣، والجندي، السلوك ١٩٠/١، ١٩١.

[٤٦٨] الجندي، السلوك ١٧٥/٢.

(٢) ستاني ترجمته.

[٤٦٩] السلوك ٤٤٠/١، وانظر: الأفضل، العطايا السنية ص ٤٠٤، والعقود اللؤلؤية، للخزرجي ١٣٥/١، ١٣٤، وبالحزمة، تاريخ ثغر عدن ١٣٧.

(٣) هو الجبل المعروف الآن بجبل حبشي من قضاء الحجرية، ذكره الهمداني في مخلاف أقيان، ولي جبال اليمن.. الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣٤٠/١، والهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: ص ٢١٢.

وكان ذا مال جزيل، وكان أكثر ماله من التجارة، وكان كثير الصدقة، معروفًا بفعل الخير، وكان إذا أقبل الحجاج من الحج — وهو في بلد — أحسن إليهم، وكساهم، وأعطاهم ما يتوصلون به مقاصدهم، وإن كانوا من أهل البلد؛ أعطاهم ما يزيلون به وعث السفر. قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة: أنه كان قد يشبه بالحجاج في زيهم أناس، ويقصدونه؛ فيعطيهما ما يليق بحالهم.

وله من الآثار الحسنة: مسجد في أبيات حسين؛ يعرف بمسجد عباس، ومسجد في قرية السلامة: غربي تربة ابن الغريب يعرف بمسجد عباس أيضا، ومسجد في زبيد، ومدرسة أيضا ابتناها ابنه بعده، ومدرسة في ذخر؛ في موضع يعرف بالحليل: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشاة من تحتها وآخره لام. وكانت له معاملة حسنة مع الله، وتوفي في مدينة زبيد، وقبر في مقبرة باب القرتب^(١). وكان وفاته سنة أربع وستين وثمانمائة، رحمه الله.

[٤٧٠] السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

الفساني الجفني الملقب ضرغام الدين

كان ملكا سعيدا، عاقلا، رشيدا، هماما، ضيفما، شجاعا، غشمشما^(٢) ولي الملك في أقطار المملكة اليمنية يوم وفاة أبيه، وكان وفاة أبيه في مدينة عدن يوم الخامس والعشرين من

(١) سبق التعريف بها في مواضع أخرى.

[٤٧٠] الخرجي، العقود اللؤلؤة ١١١/٢: ١٣٨، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص ٦٤، والفرح، محمد حسين: اليمن في تاريخ ابن خلدون، ص ٦٤٠، وابن الديبع، قرّة العيون/٣٦٨: ٣٧٦، وباعزيمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٣٧، والواسعي: فرجة المغموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ص ٢٠٠، ٢٠١، والكبيسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ص ١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦.

(٢) الهمام: الملك العظيم الفهم. والضيفم: الأسد. الرازي، مختار الصحاح ص ٢٣٠، ٤٠٢. غشمشم: العشم الظلم والغصب.... والغشمشم: الجريء الماضي، وقيل الغشمشم والغشم من الرجال الذي يركب رأسه، لا يشبه عما يريد ويهوى؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٧/١٢، ٤٣٨.

جهاذى الأولى من سنة أربع وستين وسبعمئة؛ فلما انتظمت بيعته؛ أنفق على العسكر نفقة جيدة، وسار بأبيه إلى مدينة تعز؛ فدخلها آخر يوم الخميس سلخ جهاذى الأولى من السنة المذكورة؛ فدفن والده في مدرسة المجاهدية بمدينة تعز، واستقر السلطان في قصر ثعبات.

وكان الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل صاحب حرض قد امتنع عن الوصول إلى باب السلطان، وحدثه نفسه بالخلاف، فكان كالباحث عن حثفه بظلفه، والجادع مارن^(١) أنفه بكفه، فلما توفي الملك المجاهد في تاريخه المذكور؛ رأى ابن ميكائيل أن وفاة السلطان من الأسباب الدالة على سلطنته؛ فسار من حرض إلى المهجم^(٢)، واستولى عليها، وجرد العساكر إلى زبيد، وقدم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وكان شجاعا، مقداما، فوصل إلى زبيد في نحو من سبعمائة فارس يوم الثاني عشر من رجب، فأقام على باب زبيد ثلاثة أيام يقاتل أهل زبيد، وكان في زبيد يومئذ [الشيخ]^(٣) أبو بكر بن علي بن مبارك؛ الملقب ناصح الدين، وكان أخذ الكلمة في عصره؛ فسعى في إفساد عسكر ابن سمير، فأجابه منهم نحو من مائة فارس؛ فدخلوا من باب القرتب؛ فكساهم ابن مبارك، وأنفق عليهم نفقة جيدة، فلما رأى ابن سمير اختلال عسكره؛ خشي على نفسه من بقية أصحابه أن يبيعوه ويخامروا^(٤) عليه؛ فارتفع ببقية العسكر، ورجع إلى القحمة وأقام فيها، وعمرها. ثم إن السلطان استخدم العساكر من الأشراف، والعرب وغيرهم، وجردهم لقتال ابن سمير ومن معه، وقدم عليهم الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، فكانت الواقعة في حدود القحمة يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم أول شهور سنة خمس وستين وسبعمئة؛ فاهتزم ابن سمير، وقتل أخوه، وقتل جماعة من وجوه العسكر؛ فبهزمهم: علي بن داود بن علاء الدين،

(١) المارن: ما لان من الأنف؛ وقُضِلَ عن القصة... الرازي، مختار الصحاح ص ٣٦٠..

(٢) سبق التعريف لها.

(٣) ما بين [] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ج).

(٤) المخامرة: المقصود أن يتآمروا عليه مع خصومه

وكان أميراً كبيراً، أمه أخت ابن ميكائيل، ودخل عسكر السلطان القحمة حينئذ، واستولى على ما فيها من الدواب، والسلاح، والأثاث، والآلات. وكان نور الدين بن ميكائيل يومئذ في المهجم فوصل إليه العلم بهزيمة العسكر نصف الليل من ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور؛ فارتفع من المهجم في آخر ليلته، وسار قاصداً حرض، ثم سار عسكر السلطان إلى المهجم بعد وقعة القحمة؛ فكان دخولهم المهجم يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم المذكور؛ فاستولى عسكر السلطان على المهجم، ونواحيها. وارتفع ابن ميكائيل عن حرض^(١)، وفارق قمامة بأسرها، وقصد الإمام علي بن محمد الهادوي في صعدة؛ فأكرمه، وخرج في لقائه، وأنزله عنده في صعدة، وآنسه من نفسه، وجعل له موطئاً من البلاد يقات خراجها.

وفيه يقول الإمام مطهر بن محمد بن مطهر، ويمدح السلطان الملك الأفضل :

لجهلك لم تخشَ الذي بأسه يُخشَى	ولم ترهبِ الأفعى ولا الحية الرُقشَا
وأرداك من مَنّاك في المُلْكِ مثلما	تردّي ضحّى عن ظهر ناقته الأغشَى
ولجّت طُمُومَ اليمِّ وهو غطمطم	ومن وَلَجَ التّيار لاقى به القِرْشَا
أغرّك إرخاء المجاهدِ مَثره	عليك ولم ينهك منه الذي يخشَى
عفا عنك صفحاً في النهارِ إذا انجلى	بفضلٍ وإحسانٍ وفي الليلِ إذا يغشى
فلما نوى وابترُ في العِزّةِ ابنه	وربك يعطي المُلْكَ في خلقه من ذا
ففاجأك العباسُ منه بصولة	فغشاك منها يا مُحَمَّدُ ما غشَا
مشيتَ مجيئاً إذ تمشّى إلى العلا	فأيكمّا بالله في طَرِقه أمشَى
وأيكمّا آخرى بعزٍ ورفعة	وأيكمّا أخرى على مُلكه بطشَا

(١) بلدة من قمامة مشهورة، وهي تحد الخلاف السليماني من الجنوب... ومن جنوبها وغربها بلاد بني مروان من

ولتَ فلم تؤمن سَرِيًّا ولم تُخَفِ
وقبَلتَ الرِّشَا حتى انمحي الهدى
فلما استوى العباسُ في الملكِ والمجَلتِ
دعائنا فلبَّينا دُعاهُ بِعُصْبَةٍ
بِهائِلٍ مِنْ أبناءِ فاطمةَ التي
أتوكَ بيضِ ضَرْبِها يَقْطِفُ الكَلَى
فلما استَقَلَّتْ في "فَثال" فَشَلْتُمْ
ثمانَ لِيالٍ ظَلَلَتْ جُنْدَكَ القَنَا
ألم تر أن المُلُوكَ يُؤْتِيهِ مِنْ يَثَلِ
تَانٍ وَقَفَ في حَيْثُ أَوْقَعَكَ القَلْضَا

غَوِيًّا ولم تنه الفُحُوشَ عَنِ الفَحْشَا
وليس يُعِزُّ الدِّينَ مَنْ قَبْلَ الإِرْشَا
دِياجِيرُ لِلنُّظَّارِ في جُنْحِها أَعْشَا
تُرْشُ الثَرَى مِنْ ضَرْبِها بِالْدمَا رَشَا
قَضَى فَضْلُها في الخَلْقِ مَنْ خَلَقَ العَرْشَا
ويعْتَظِفُ الأَشْلاءَ وتَخْرِقُ الأَحْشَا
كما فَشَلْتَ للأُسْدِ في رَعِيهِنَّ الشَا
كما جَعَلْتَ بَيْضُ المَوَاضِي بِها فَرْشَا
إِلَهُ السَّما الجَبَّارُ مُبْتَدِعُ الإنْشَا
لَمَلَنَ فَائِهَ إِيوائِه سَكَنَ الحُشَا

وفي يوم السابع من ذي القعدة: أوقع السلطان بالقرشين^(١)، وكان قد كثر فسادهم، وقصدوا نخيل وادي زبيد في ثامن عشر شوال من السنة المذكورة، وقتلوا يومئذ جماعة من [السماة]^(٢) وقتلوا الشريف قاسم بن أحمد الحمزي صاحب الموقر؛ فجرد السلطان عسكرا من الباب على العسكر المقيم في زبيد، وقصدوا القرشين يوم السابع من ذي القعدة؛ فحرقوا القرية، ونهبت نهباً شديداً، وقتل منهم يومئذ نيف وستون رجلاً من مشاهيرهم، وفي جملة من قتل يومئذ: عبد الله بن علي بن محمد بن عمر بن غراب؛ وكان فارساً، شجاعاً، مقداماً؛ فادعوا بالطاعة، وبذلوا تسليم نصف الخيل التي معهم؛ فقبل السلطان منهم، وأدم عليهم، ورجعوا بلادهم.

(١) القراشية من قبائل الأشاعر في بلاد زبيد من قمامة منهم العلماء بنو دعسين ... الحجري، معجم الحجري

٦٤٨ / ٢

(٢) لم تنضح الكلمة. والذي في العقود اللؤلؤية ١١٥/٢: (وقتل جماعة من بني حمزة)، وفي موضع آخر من نفس

الصفحة. جماعة من الخيل ...

ثم أوقع الأمير فخر الدين بالمعازبة في سنة ست وستين؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة، وقبض بعض خيلهم، ثم نزل السلطان قامة في شوال من السنة المذكورة، فسار إلى المهجم، وقبض شيئاً كبيراً من خيول العرب، ووصل الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير إلى باب السلطان على الذمة الشريفة؛ في صفر من سنة سبع وستين، ووصلت هدية صاحب ظفار الجبوزي مع سفيره إلى السلطان.

وفي هذه السنة: وقع في مدينة تعز ونواحيها مطر شديد؛ فأخرب كثير من قصور [المحلية]^(١) وبساتينها واهدمت بيوت كثيرة.

وفي سنة ثمان وستين: وصل رسول صاحب كنباية^(٢)، ورسول صاحب السند؛ بجملته من الهدايا، والتحف.

وفي سنة سبعين وسبعماية: تصدق السلطان الملك الأفضل على كافة الرعايا في مملكته بأن يمسح عليهم بالذراع الأفضلي^(٣)، وقرر لبعضهم مزال الخمس، والآخرين مزال الربع مما دارت عليه الجبال؛ صدقة منه؛ يستوي فيها القوي، والضعيف، واستمر القاضي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن سالم^(٤): مشداً في وادي زبيد.

(١) الكلمة غير واضحة في المخطوط ، وهذا أقرب ما يكون المحلية.

(٢) كنباية: مدينة بالهند.

(٣) هو المسمى بالذراع الجديد، وكانت عملية المسح تتم في أوقات لنسج المحاصيل الزراعية، حيث يخرج الموظفون إلى مناطق وجهات الدولة المختلفة، فيحددون مساحتها، ويقدرّون ما يجب عليها من خراج، ثم يأخذون من كل منطقة أو جهة كفيلاً أو مترماً من أحد زعمائها السياسية أو الدينية، ليكفل أو يلتزم بدفع ما يجب عليها للديوان. وكانت عملية المسح تتم إما بالذراع الديوان الذي يساوي ٨٣ سم تقريباً، أو بالذراع المظفري الأفضلي (المذكور في المتن)، الذي كان مساوياً للذراع الشرعي، لذلك فضله المزارعون على ذراع الديوان، وكان هو المستخدم — في الغالب — منذ سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٨م)، القيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) تأتي ترجمته. والمشد: موظف يراقب الأعمال، والإنشاءات التي يقوم بها معهد الدولة، والمشرّف عليها. تاريخ الدولة الرسولية/هامش ص ١٠٩، والقيفي، الدولة الرسولية في اليمن ص ٢٦٢.

وفي سنة إحدى و سبعين: نزل السيد إبراهيم في عسكر من الأشراف على حرض، وعاثوا في البلاد، وخربت الجهات الشامية^(١)، وواجههم عسكر السلطان في القحمة يوم الثالث عشر من جمادى الأول؛ فانهزم العسكر السلطاني، وقتل الأمير سيف الدين طغى، والقاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف، والقاضي تقي الدين بن عمر بن محمد بن محيا؛ المعروف بالنهاري، وسلم الأمير شمس الدين علي بن إياس؛ فرجع في بقية العسكر إلى زبيد؛ فقتله الفوارس من أهل زبيد ليلة الخامس عشر من الشهر المذكور في الدار السلطاني، ونهبوا بيوت الأمراء، وأخذوا خيل الغز، وباعوها على العرب بأجنس الأثمان، ووصل السيد إبراهيم، وسائر الأشراف، ومن معهم؛ فحطوا على زبيد ثمانية أيام؛ فقاتلهم أهل زبيد أشد قتال، ثم انشمروا راجعين، ووصل الطواشي أهيف في عسكر من الباب إلى مدينة زبيد؛ فمنعهم العوارين^(٢) من دخول البلد؛ فوقف (في حائط)^(٣) ليق نخوا من شهر؛ وهو يطلب صولة في العوارين، ثم هجم عليهم المدينة في العسكر الذي معه يوم الثالث من رجب؛ فقتل منهم في ذلك اليوم نحواً من أربعين، وهرب باقيهم؛ فأرسل إلى سائر الجهات في طلبهم، وكان يؤتى بهم من كل ناحية؛ فيقتلون حتى أنه قتل منهم أكثر من ثلاثمائة رجل، وأضاف إليه السلطان أمر الولاية في زبيد يوم الحادي عشر من ذي الحجة من سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة.

(١) أي، الجهات الشمالية.

(٢) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، ج)، والصواب: العوارون: وهم جماعة من الفناكين واللصوص والأوباش يظهرون في أديار القوضى، ويتسلحون بالوضف (المقلاع) والرمي بالحجارة فيعمرون الناس، انظروا. قرة العيون/هامش ص ٣٥٣. وربما جاءت تسميتهم من تصرفاتهم بعمورن الناس؛ أي يصيبونهم، ويوقعون بهم الأذى، الباحث.

(٣) ما بين () ساقط من (ج).

وفي سنة اثنتين وسبعين المذكورة: نزل السلطان إلى زيد؛ فأوقع بالقرشين أيضا يوم السابع عشر من جمادى الأول؛ فوسط^(١) منهم جماعة وشنق آخرين، وأخلى الباقي منهم من البلاد، واسكن في بلادهم قوما غيرهم. وفي سنة ثلاث وسبعين: نزل الأمير نور الدين محمد ابن ميكائيل، والشريف محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزي؛ إلى ناحية حرض، ووافقهم محمد بن سليمان بن مدرك؛ فعاثوا في البلاد، وكان الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل في حرض؛ فحاصروه، وضيقوا عليه، وتأخرت عنه الأمداد من السلطان؛ فخرج من حرض، وطلع إلى السلطان؛ فكساه السلطان، وأنعم عليه، وجرد معه عسكر كثيف؛ فتقدم بهم نحو المهجم، وقد صار بن ميكائيل، والأشراف في المهجم؛ فواقعهم يوم التاسع من جمادى الأولى، فأقام إلى آخر السنة، وفي آخر السنة المذكورة: توفي الوزير محمد بن حسان، وكان وفاته في الثالث من ذي الحجة، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

وفي أول سنة أربع وسبعين: طلع السلطان إلى تعز، فلما صار في وادي المخيشيب حصل على الناس مطر عظيم؛ فأقبلت السيول من كل مكان؛ فسال الوادي بجماعة من الناس، والدواب والأثاث، وفي جملة من سال به الوادي يومئذ: ابن الأحمر المغني.

وفي سنة خمس وسبعين: قتل الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل، وقد تقدم ذكره فيما مضى من الكتاب.

وفيها: قتل الشيخ أبو بكر بن معوضه السري صاحب بعدان على فراشه غيلة. وفي سنة ست وسبعين: قصد الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الهادوي مدينة الجند؛ بمساعدة ابن السري؛ فأقام هنالك ثلاثة أيام، ثم انشمر راجعا.

وفي سنة ثمان وسبعين: قتل الشريف محمد بن سليمان بن مدرك في جمادى الأول، وقتل معه جماعة من أصحابه، وأخذت رؤوسهم، وحملت إلى السلطان، وكان يومئذ في تعز؛ ثم

(١) التوسط. قطع الشيء نصفين. السرازي، مختار الصحاح/١٤، وفي قرة العين/٣٧٣: (وسمر).

نزل قامة في رجب من السنة المذكورة؛ فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان في دار (الخورنق)^(١)؛ ودفن في مدرسته الأفضلية^(٢)؛ فاستولى ولده السلطان الملك الأشرف على مملكة آبائه بأسرها، وأنفق على العسكر نفقة جيدة، وجهاز والده، وأمر بغسله وتكفينه، وحمله إلى تعز؛ ثم سار أمامه إلى أن وصل به تعز؛ فدفن في مدرسته التي أنشأها هناك.

وكان ملكاً عالي الهمة، شديد البأس، حازماً، عازماً، يقطاً، ذكياً، وكان فقيهاً، نبهاً، عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والأنساب، والتواريخ، مشاركاً في غير ذلك، وله مصنفات رابقة منها: ((كتاب بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب والعجم)) وهو كتاب مختصر مفيد، وله ((كتاب نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون))، وله ((كتاب العطايا السنية في معرفة طبقات فقهاء اليمن وأعيانها))^(٣)، واختصر تاريخ ابن خلكان اختصاراً حسناً، وكان دقيق النظر، رحمه الله.

وله من المآثر الدينية: مدرسته في تعز؛ لها منارة عجيبة من عجائب الزمن؛ وذلك أنها ثلاث طبقات: فالطبقة الأولى؛ مربعة الأركان، والثانية؛ مثلثة الأركان، والثالثة؛ مسدسة الأركان، وله مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف من ناحية المسقى، ورتب في كل مدرسة: إماماً، ومؤذنًا، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً في الفقه، وجماعة من الطلبة؛ يقرؤون العلم وغير ذلك، وأوقف على الجميع وقفاً جيداً، يقوم بكفاية الجميع.

(١) في (ج): (الخرق)، والخورنق: قصر من قصور ملوك بني رسول في منطقة القوز من زبيد، الخرجي، العقود اللؤلؤية ٢ / ١٣٤. والقوز محلة في ظاهر زبيد، ابن الديبع، قرعة العيون ص ٣٧٥.

(٢) ابن الديبع، بغية المستفيد ص ٩٨، وقرعة العيون ص ٣٧٥.

(٣) الكتاب مطبوع وزارة الثقافة في اليمن عام ٢٠٠٤م، تحقيق ودراسة: عبد الواحد الخامري، في رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة صنعاء عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

ومن محاسنه التي أسسها في اليمن: الذراع الجديد الأفضلي؛ لا تمسح البلاد إلا به، وفيه رفق بالرعية، وأجرى للرعية - مزال الربع - في معظم الجهات، (وفي) ^(١) بعضها الخمس؛ صدقة منه مستمرة، مستقرة.

وكان جواداً ممدحاً، ومن مدحه الإمام مطهر بن محمد بن مطهر وله فيه عدة من القصائد ومن مدائحه فيه قوله :

غزال أزال لاه ليس يدري	بأن محله سوداء صدري
غزال دونه غزوات أحمد	وبدر دونه وقعات بدر ^(٢)
تملك مهجتي بفتور طرف	وحجرة وجنة وياض ثغري
يهز على الكثيب قضيب بان	ويستر شمسه بدجوج شعر
وأقسى من صميم الصخر قلباً	فقلبي للسخاء خنساء صخر
يلسومني الحسود عليه جهلاً	وعذري أنني في الحب عذري
وحبسي الفرام عليه لما	سباني من ملائحه بسحر
كأن على نواظره السواجي	حرار الأفضل الملك الخزير
أعز العالمين أباً وجداً	وأسمى مفخراً وأجل قدراً
بني رتب المعالي بالعوالي	وشيد بالصوارم كل فخر
وحاز مدائن الإقليم قهراً	بييض ظبا وسمير وضمر
بنات الأعوجي تمر طمراً	عليها الترك من دهم وشقر
وجلست فيه سنا بروق	توظف سحائب من ناب نسر
وفللت السيوف بكل هام	وحطمت الرماح بكل نحر
رأيت معائب العباس صدا	تنسب كالباهس في المكر

(١) لي (ج): (وفيها)، وهو غلط.

(٢) هذا البيت لا يليق، إذ جعل فيه ممدوحه خيراً من غزوة بدر وأحد.

إذا نحن الطبا مطرت رؤسا
 فتمثلهم يبيضها في كل هام
 جيوش النصر تقدمها فما إن
 فيالق جيشه في البر تزهو
 تفيض التاج في الهيجاء ترتكا
 ويسرى راحتيه بها عنان
 فيفترس العدى ضربا وطعنأ
 وفي ثعباته جنات عدن
 بياض قصورها في الجو تزهو
 لها غرف من الصاروج بيض
 وبرك ينسح الماذي عليها
 وقد صنعت لجانبها طيور
 بها عرش الخليفة مستقر
 وفرعون ادعى الملكوت كبرا
 وإيوان له بالملك يفضي
 وما بلغت بني العباس يوما
 وإن الأفضل الملك المزخر
 أياديه الجسم مبدلات
 بمن بما يمن بغير من
 مناقبه الكرام بغير عد
 فمن وإلى يعز مشمخر
 قرن دماؤها في كل قطر
 وتحطم سمرها في كل ظهر
 له جيش يسير بغير نصر
 وفلك جيوشه في البحر تجري
 ولجت علوه سرح الطير
 ويمناها لبيض ظبا وسمر
 كما افترس الغداة الصفر قمري
 تدفق ماؤها من كل قر
 بأركان من الآجر حمر
 على ورق من الأشجار خضر
 هبوب الرياح من برد وحر
 تصب الماء من رقعة ونثر
 ومرقسة المليك بغير كبر
 لنهر تحته في مصر تجري
 على الإيوان من كسرى بكسر
 كما العباس في فمي وأمر
 ودعني عنك زيد وعمر
 يفيض عطاؤه عسراً يسر
 ويقدم في العراق بغير عذر
 ونائله العميم بغير حصر
 ومن عادي بلحسن مستمر

وعبدك بائح بالشكر دائماً لما أوليت من صلة وبر
فكم عوضت من عسر بيسر وكم بذلت من قل بكثير
فموضوعك الإله بعمر نوح عن السنة التي حسنت بعشر

[٤٧١] أبو الفضل العباس بن محمد البغدادي

كان فقيهاً، عالماً، محدثاً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم اليمن من
الأمصار، قال: وروى عنه: أحمد بن قمران، ورفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال: (لما كان ليلة أسري بي؛ مررت بإبراهيم؛ فقال: يا محمد أقرأ أمتك السلام،
وأخبرهم: أن الجنة طيبة التربة؛ عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراس أشجارها: سبحان الله،
والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من كنوز
الجنة) ^(١) ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٢] أبو محمد عباس بن محمد بن عباس بن عبد الجليل

المقدم ذكر جده. كان أميراً شجاعاً، شهماً، فارساً، جواداً، أمه بنت الأمير علم
الدين سنجر الشعبي، وكان من خير الأمراء، نال من السلطان الملك المؤيد شفقة تامة،
وكان يجرده في المهمات؛ ليفتح الفتوحات الجليلية، ويوليها الولايات الحسنة، وله عدة وقعات
مشهورة.

[٤٧١] انظر في من الحسين بن القاسم (ت ١٠١٠ هـ) غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، ١/ ١٣٩، ١٤١.

ترجمة بابي عباس بن محمد القاسمي، وكتاب القاضي العرشاني المشر إليه، مفقود، حسب علمي.

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج ١/ قسم ١ ص ٢١٤: ٢١٦.

[٤٧٢] الحدي، السلوك ١/ ٤٤١، الفصل المطايا السبعة، ص ٤٠٤، الخرجي، العقود اللؤلؤية، ج ١/

المعجم تاريخ ١٢٧٩: ١٢٨٣

ومن أيامه المعروفة: له "يوم صنعاء"، لما قصدوا الإمام محمد بن مطهر في جيش
أجيش؛ فثبت له ثباتا حسنا، ورد ذلك الجيش على أعقابهم؛ وقد أشرفوا على أخذ المدينة،
وبومئذ حمل له السلطان الملك المؤيد أربعة أحمال طبخانة، وأربعة أعلام، وأقطعه الإقطاعات
النفيسة، ثم امتحن بمرض يسمى النقرس^(١)، وطال عليه المرض عدة سنين؛ فاستحى من أخذ
الإقطاع، وقلة المخارج؛ فلأزم السلطان على أخذ الطبخانة، واستعادة الإقطاع؛ فتوقف
السلطان مدة؛ ثم غلب عليه الإياس من عافيته؛ فاستعاد السلطان الطبخانة، والإقطاع؛
وأقطعه إقطاعا لطيفا؛ يُقَوِّمُ في ستة؛ باثني عشر ألف دينار؛ فحسده من حسده على ذلك؛
واستمال السلطان عليه، وحسن للسلطان أخذ الإقطاع، وذكر له: أنه كثير المال، غير محتاج
إلى الإقطاع، وأن غيره أولى بالإقطاع منه ممن يباشر الحروب؛ في خدمة السلطان، ويصاوم
الأعداء؛ فمال السلطان إلى ذلك، ولم يزل يستشار في النوازل، ويسمع قوله في الأمور العظام،
إلى أن توفي في صدر الدولة الجاهدية، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٢] أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي الفقيه الشافعي

كان فقيها كبيرا، عالما، عاملا، محققا، مدققا، ورعا، تقيا، وكان مولده سنة عشرة
وستمئة تقريبا، قاله الجندي.

وتفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، ومحمد بن إسماعيل الحضرمي، وبطلان بن أحمد
الركبي؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

(١) ورم يحدث لي مفاصل القدم، المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ). التوقيف على مهمات التعاريف،

٧٠٩/١، وابن منظور، لسان العرب ٦/٢٤٠.

وكان من أعراف الناس بمصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأكثرهم لها درسا، ورؤي بعض الصالحين بعد موته؛ فسنل عن هذا الفقيه عباس بن منصور؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق.

ولما ورد أمر السلطان الملك المظفر على قاضي القضاة يومئذ بفصل القاضي محمد ابن يوسف عن القضاء عن مدينة تعز؛ جعل هذا عباس مكانه، وكانت أرزاق القضاة يومئذ من جزية اليهود، فلما أراد السلطان أن يبني مدرسته التي في مغربة تعز؛ أمر بجمع الجزية من كل بلد، وتعويض أربابها من مال الخراج؛ فلما علم القاضي عباس؛ عزل نفسه ولزم بيته، ثم درس بالراتبة، ولما انتقد علي بن أبي السعود على مدرسي مدرسة النجمة^(١)؛ صار إليها ودرس فيها؛ فانتفع به خلق كثير من جبلة، وغيرها؛ كابن سالم، وابن الأحنف، وابن أبي الرجاء^(٢)، وغيرهم.

(١) لا تزال معروفة إلى اليوم — كما عند الأكوع — بهذا الاسم في ذي جبلة ولعلها قد خربت، ولم يبق منها إلا المسجد الملحق بها الذي بنته الدار النجمي، وممته مسجد الدار النجمي ... الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن ص ٦٧.

(٢) ابن سالم: لعله فقيه السحول؛ أحمد بن سالم، قال عنه الجندي: "وكانت له معرفة بأحوال الناس مع قدم سن وصدق مذاكرة..." ولم يذكر تاريخ وفاته، السلوك ١/٤١٣. وابن الأحنف: هو أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عمر بن الأحنف؛ الحنف — أي اعرجاج في الرجل — كان بوالده، ولد سنة ٦٤١هـ، تفقه بعباس بن منصور البريبي، وبغيره، توفي سنة ٧٢٠هـ، الجندي، السلوك ٢/١٧٧، والأفضل، العطايا السنية/١٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٤. وابن أبي الرجاء: هو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي الرجاء بن الحباب بن أبي القاسم الحميري، ولد سنة ٦٣٩هـ، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية طلاباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصافي، توفي سنة ٧٢٠هـ، الأفضل، العطايا السنية/٦٠٧، وعند الخزرجي، في العقود اللؤلؤية ١/٣٥٤ "محمد بن الحسن ... لعله تصحيف للاسم يحيى.

وكان عارفا بالأصول والفروع، وصنف مختصرا في الأصول سماه: ((البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان))^(١).

قال الجندي: وأخبرني الشيخ عيسى بن محمد الصوفي: أنه اجتمع هو ووالدي يوسف ابن يعقوب رحمهما الله تعالى، ومعهما رجل قمامي، وكان اجتماعهم بالجد في مدرسة عبدالله ابن العباس، قال: فتذاكرنا الفقهاء، والأفقه فيهم، ثم تذاكرنا: القاضي عباس بن منصور هذا؛ فقال التهامي: عباس فقيه الجبل؛ وذلك أنه حدث في بلادنا مسألة غريبة، اضطربت فيها أجوبة الفقهاء بتهامة اضطرابا شديدا؛ فبعثوا بها إلى الجبل؛ فاضطربت فيها أجوبة الفقهاء بالجبل أيضا، فوصل في تلك المدة ((كتاب العزيز شرح الوجيز))^(٢) من الشام؛ ففتش عليها فيه؛ فوافق منصوصه جواب القاضي عباس وحده، ولم يوافق أحدا غيره ما قاله صاحب العزيز.

ولم يزل على الحال المرضي من التدريس، والفتوى إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٤] أبو الفضل العباس بن يزيد بن أبي حبيب

كان فقيها فاضلا، رحالا في طلب العلم. ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، روى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني عن أبي وائل الصنعاني المرادي: قال: كنت

(١) ذكره الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي/١٢٥: "مخطوط في مكتبة الكونغرس بأمريكا، ودار الكتب المصرية رقم (٥٧٨)، طبع في دار الفرقان بالأردن سنة ١٤٠٨هـ."

(٢) للإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الراعي الشافعي، ويسمى "فتح العزيز" ويقع في عشرين جزءاً مطبوع.

[٤٧٤] بالمحرمه، الطيب بن عبدالله بن أحمد: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، طبع في وزارة الثقافة بصنعاء
بـ(٣) مجلد، بتحقيق ثلاثة من الباحثين.

عند عروة بن محمد^(١)؛ فكلّمه رجل في شيء أغضبه؛ فدخل وتوضّى، ثم خرج، فقال أخبرني أبي عن جدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، والنار تطفئ من الماء)^(٢)، قال: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: سئل لقمان؛ أي الناس أشرف؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس شيئاً. ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٧٥] أبو محمد عبد الأعلى بن محمد بن عباد بن الحسن البوسي

كان فقيهاً عارفاً، مجتهداً. قال الجندي: تفقه، وأخذ عن إسحاق التبريزي^(٣)، المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٤٧٦] أبو محمد عبد الأكبر بن أبي بكر بن محمد بن الفقيه محمد الملقب بالجنيد

كان فقيهاً، جليلاً، نبهاً، نبلاً، عابداً، زاهداً، تقياً، متواضعاً، حسن السيرة، ولي قضاء الشوافي^(٤) مدة؛ ثم تولى القضاء بمدينة تعز؛ فأقام فيه مدة، وكان مرضي القضاء، ثم تولى القضاء الأكبر أيام الملك المجاهد، فكانت سيرته مرضية، وكان له فهم وسياسة في

(١) هو عروة بن محمد بن عطية السعدي الجمحي ت بعد ١٢٠هـ.

(٢) رواه أحمد، وأبو دارد، انظر: المنذري، الترغيب والترهيب، وزاد في الرواية: (إذا غضب أحدكم فليتوضأ)، ص ٤٦٨.

[٤٧٥] سقطت ترجمته من (ج). انظر: الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٥١، وابن سمر، طبقات فقهاء اليمن ص ٧٣، والجندي، السلوك ١/١٤٥، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٠، والبوسي: نسبة إلى بيت بوس جنوب غرب العاصمة صنعاء، الباحث.

(٣) الشيرازي، ولعله تصحيف من التاسع.

[٤٧٦] الأفضل، العطايا السنية، ٤٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٨٧.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي: (ولي قضاء السحول في مدة ... ٢/٨٧).

الأحكام يعجز عنها غيره، وكان كثير العبادة إلى أن توفي، وكانت وفاته بـ(السهولة)^(١) في سنة أربع وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٧٧] أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الجيلوني

نسبة إلى كوة جيلون: وهو جبل ببلاد فارس، وكوة اسم للجبل، وجيلون: بلاد ينسب إليها الجبل.

وكان الفقيه المذكور؛ فقيهاً، عارفاً، محققاً، لم يدخل اليمن أحد أعرف منه بالحاوي^(٢)، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وستمائة في بلاد فارس، وصنف كتاباً على منوال الحاوي أكبر منه سماه: ((بحر الفتاوى)) وهو مزيد على الحاوي بقدر نصفه.

وكان دخوله اليمن من طريق الحجاز في سنة تسع عشرة وسبعمائة، فقدم تعز؛ وحاكمها يومئذ عمر بن أبي بكر العراف، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع به القاضي في ذي عدينة ولازمه على الوقوف في مدينة تعز، وأكرمه، وبسط له جناح الأنس والتواضع، ورغبه في الإقامة، فأقام ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن، فرتبه القاضي مدرساً في المدرسة المؤيدية^(٣)، وفي دار المضيف^(٤) فصار يتردد إلى المؤيدية للتدريس بها، ثم ضعف عن ذلك؛ فاستتاب الفقيه أبا بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(١) السهولة: تقع في عزلة بني محرم من مخلاف الشوأي تطل على عزلة البحرين، وهي أيضاً من الشوأي ... والسهولة أيضاً في عزلة شار، كل هذه القرى غرب مدينة إب، والشوأي مخلاف كبير. الجندي، السلوك ٢/ ٢٢٢.

[٤٧٧] الجندي، السلوك ٢/ ٤٦٧، الأصيل، الطبعة الستة من ١٤٣٦، الخرجي، العقود الزلزلية، ٢٤١/٢، وابن

فاصي، شهاب، طبقات الشافعية، ٢٤٦/٢.

(٢) الحارثي الصغير في الفروع، للعلامة المجيد نعم الدين بن عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني، الشافعي، أحد الأئمة الأعلام وفقهاء الإسلام، يعد كتابه المذكور من الكتب المعتمدة بين الشافعية. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٦٢٥، وابن العماد، شذرات الذهب ٣/ ٣٢٧.

(٣) كانت في مغربة تعز في حافة القماطين؛ الأكوخ، المدارس الإسلامية، ص ٢٠٢.

(٤) دار المضيف في ذي عدينة. الجندي، السلوك ١/ ٣٠٢.

قال الجندي: واجتمعت به بحضر شيخنا إسماعيل بن أحمد دانيال فأخبرني بمولده، فسألته على من تفقه؟ فقال: على رجل من أهل اليمن اسمه منصور بن فلاح؛ كان يسكن البصرة، ولم أدخل اليمن إلا لحبته، لعلِّي أجد مثله، قال: ثم سألته عن بلد شيخه، أي قرية في اليمن هي؟ قال: لا أعرفها، ولا كنت أظن أني أدخل اليمن؛ فأسأله عن ذلك، قال: ولما توفي؛ خرجت من البصرة إلى قرية فاروث^(١)، وهي بقاء مفتوحة وألف بعده راء مضمومة ثم واو ساكنة وآخر الاسم ياء مثناة؛ فقرأت على الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي مدة، ثم خرجت إلى ولد مصنف الحاوي؛ فأخذت عنه النحو، وقراءت عليه الحاوي، وعلى البيضاوي أيضاً.

قال الجندي: وسألته عن الفاروثي؟ فقال: كان صدراً حافظاً، سمعته يقول: يتقدم الصغير على الكبير في ثلاثة مواضع: إذا ساروا ليلاً، أو خاضوا سيلاً، أو ركبوا خيلاً. قال الجندي: ثم حصل بينه وبين القاضي أبي بكر بن الأديب وحشة، ونسبه إلى صعبة أعدائه؛ فعزله عن أسبابه كلها؛ فكان كلما استخرج خطأ من السلطان بإعادته على أسبابه؛ تأول عليه فيه، ودافعه بالكلام، فلما طال انقطاعه؛ سافر إلى عدن في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة، فتوفي في الطريق في شهره المذكور، والله أعلم.

[٤٧٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، محققاً، مدرساً، انتفع به خلق كثير من الطلبة، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً، وقد تقدم ذكر والده فيما مضى من الكتاب، توفي لنيف وسبعمئة، وكان أخوه عبد الله فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) فاروث: كما ضبطها المؤلف، هي قرية على نهر دجلة. ابن العماد، شذرات الذهب ٤٢٥/٣.

[٤٧٩] أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي النخل

أحد فقهاء المهجم، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، له معرفة بالحديث، والتفسير، والفقه، وعلم الحقيقة. وتفقه به جماعة من أهل بلده، وحصل على قرابته جور من بعض عمال المهجم؛ فطلعوا إلى السلطان الملك المؤيد يشكون ما حصل عليهم من الوالي بالجهة المذكورة، وطلع الفقيه مع أهله إلى تعز، فأشكاهم بعض الإشكاء، ثم عزموا على الرجوع إلى بلدهم؛ فمرض الفقيه في الطريق واشتد به الأمر فلم يصلوا به حياً إلا وقد توفي، فقبروا إلى جنب قبر ابن عمه أحمد بن الحسن المذكور أولاً، وكان وفاته في سنة ثمانٍ عشر وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٠] أبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد النعماني

كان فقيهاً فاضلاً، محدثاً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني فيمن قدم صنعاء، قال: وسمع من الدبري، وسمع منه مشايخ صنعاء، وسمع منه الحسن بن عبد الأعلى، والكشوري^(١) وغيره.

[٤٧٩] الخرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣١.

[٤٨٠] لم ألق على ترجمة له، وكتاب القاضي العرشاني المشار إلى النقل عنه؛ مفقود.

(١) الدبري: هو إسحاق بن إبراهيم بن عباد، أبو يعقوب الدبري، من أعيان الحديث وراوي كتب عبد الرزاق، أخذ عنه الطبراني، توفي سنة ٢٨٧هـ. و ستاتي ترجمته. أما الكشوري: أبو محمد عبدالله بن محمد، ويقال له عبيد الكشوري الصنعائي، من أهل صنعاء، منسوب إلى كشور إحدى قرأها، المحدث العالم المصنف، له تاريخ اليمن وأحوال رواقها، مات سنة ٢٨٨هـ، وقيل سنة ٢٨٤هـ، والأول أقرب إلى الصواب؛ لأن أغلب من ترجم له اجتمعوا على ذلك. الدهمي، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٩، ٣٥٠، وأبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٣٦/ ٤، ٥٩، ٣٦٦/ ٧، والرازي، تاريخ صنعاء ص ٦١٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣١٨، وابن حجر في الإصابة ٦/ ٤٩٨، والقرويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي: التدوين في أخبار قزوين، ٣/ ٣٨٩،

يروى مرفوعاً؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الزمان من سنتي)^(١) ولم يذكر القاضي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٨١] أبو محمد عبد الرحمن بن أسعد بن محمد بن يوسف (بن)^(٢) العجاجي ثم الركبي

الأشعري

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، وكان يسكن قرية من أعمال الدملوة تعرف بـ أروس: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الواو وآخره سين مهملة، وهي من عزلة الأودية، تفقه بعد الله بن عبيد السحقي، وارتحل إلى عدن، وأخذ بها عن الفقيه أبي بكر المقرئ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأخذ عن البيلقاني^(٣)، وكان كامل الفقه، درس في بلده المذكور، وأخذ عنه جماعة وانتفعوا، وكان مبارك التدريس، فممن قرأ عليه وانتفع به: محمد بن أبي بكر بن مسيح، وعبد الله بن عبد الرحمن؛ أحد حكام الدملوة، وعلي بن محمد السحقي، ومحمد بن عمر الخطيب، وعبد الله بن أبي بكر الخطيب قاضي الجوة في عصره، وأبو بكر بن محمد الأشعري. وولي قضاء عدن بعد ابن مياس، وكان من أحسن الناس سيرة.

قال الجندي: ولما محنت بحسبة عدن؛ جعلت أبحث عن أحوال حكامها، وفقهائها القاطنين والواردين، فسمعت أهل عدن يذكرون هذا: أنه كان ذا قضاء مرضي، وأنه لم يصل إلى عدن أيام بني عمر، وبعد ابن مياس قاضي مرضي السيرة في الباطن والظاهر، غير

(١) صحيح؛ انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/ ٣٢٨، دون ذكر (قيل ومن الغرباء...) الخ الحديث.

(٢) كذا في (أ)، وفي السلوك ٤١١/٢، وثمر عدن/ ١٥٠: يوسف العجاجي ثم الركبي.

[٤٨١] طبقات ترجمته من (ب) ترجمته من (أ) في السلوك ٤١١/٢، وثمر عدن/ ١٥٠.

(٣) انظر ترجمة رقم (٣٧٤)

هذا الفقيه، ثم إنه كان قاعداً ذات يوم؛ إذ أتته امرأة تشكو من أبيها أنه منعها أن تتزوج، وهي تبكي، وتولول؛ حتى بهت القاضي ومن معه، فسألها القاضي عن سبب ذلك؟ فذكرت عن أبيها أموراً قبيحة، وأنه يراودها عن نفسها! فصعق القاضي من ذلك، واشتاز، وقال: أعوذ بالله من الإقامة في بلد يكون فيها هذا! فتوهم صدق المرأة، فأخبره الحاضرون أنها كاذبة، وأن أباه رجل جيد من أعيان الناس لا يعرف بشيء من المنكر، فلم تطب نفسه، بل عزم وخرج من فورهِ، فلما خرج من باب عدن وصار بالمباءة^(١)؛ دخل مسجدها وصلى فيه ركعتين، فلما فرغ من صلاته؛ دعا ثم قال: اللهم لا تعدني إلى هذه القرية، ثم سار؛ فلما صار في المفاليس^(٢) توفي هنالك، وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٢] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن بزرج الصنعاني

كان كبير القدر، مشهور الذكر، أدرك الجاهلية، ثم أسلم؛ فحسن إسلامه، وكان إمام أهل صنعاء في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويروى: أنه كان يدخل على ابنة باذان رئيس الفرس أيام الجاهلية، ومعه جماعة من فتيان صنعاء؛ فكلهم كان يسجد لها دونه. فكان أبوه يضربه لذلك، فلما جاء الإسلام؛ كان من أحسنهم إسلاماً، وكان أقرامهم لكتاب الله، وأقومهم بحقوقه، وكان أهل صنعاء يعجبون منه، ومن اجتهاده.

(١) المباءة أو المباءة: كانت قرية على باب البر في عدن، وقال بالمحرمة: سميت بالمباءة لأن من خرج من عدن انتظر فيها بقية رفقته، فسميت بمباءة أي من التبل، وقد اندثرت، تارخ ثغر عدن ص ٢٦، ٢٧.

(٢) في طبقات الخواص للشرجي ص ٣٢: أما قرية من نواحي لحج. وقال الحجري: هي من قرى الحجرية في بلد الأثاور، مجموع بلدان اليمن ٧١٥ / ٢، وقال ابن الجاور في صفة بلاد اليمن ١٥٦. ومن عدن إلى المفاليس فرسخين، قصبة مختصرة بنيت في شعب جبل مثلث، بنى سيف الإسلام على ذروة هذا الجبل حصن مختصر يسمى المصانع، يقال إنه قديم البناء وهو ذو إحكام ومكنة، وليس يكون لأهلها بيع ولا شراء إلا أيام الوعد لا غير. هـ، والوعد يطلق في لهجة أهل اليمن على السوق الأسبوعي.

[٤٨٢] انظر: البحاري، التاريخ الكبير، ٢٦٤ / ٥، وابن حبان، الثقات، ٩٥ / ٥، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٣٣٣، ٤٧٥، والجندي، السلوك ٩٢ / ١، والأفضل، العطايا السنية، ص ٤٠٦.

وهو جد قوم بصنعاء يعرفون ببني الشيعي، قاله الرازي، منهم: صاحب دعوة الفاطميين بالمغرب؛ وهو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، وقد تقدم ذكره في حرف الحاء. وأسلم النعمان بن بزرج أخو عبد الرحمن بن بزرج وهو ابن ثلاثين سنة وعمر طويلاً، وقال الرازي: عاش في الإسلام تسعين سنة.

وقال النعمان بن بزرج: صلى أبان بن سعيد بن العاص - رسول، رسول الله صلى الله عليه وسلم، والي صنعاء - بالناس صلاة خفيفة، ثم خطب فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قد وضع كل دم في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به) ^(١).

[٤٨٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن سبأ الشعبي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بمحمد الأصبحي، وتزوج بابنته، وهو وصيه، ومنصوبه على أولاده، وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر مدة، ثم انفصل عن القضاء على سيرة محموددة إلى أن توفي، وكانت وفاته في شعبان من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٨٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحكمي

الملقب قمر محبول، كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، صالحاً، جيداً، درس بـ (المدرسة العفيفية بزبيد) ^(٢)، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) الحديث صحيح، وهو من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، انظر: هارون، عبد السلام: قذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨، ٢٥٧، والألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

[٤٨٣] انظر: الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٦، والأفضل، العطايا السنية ص ٤١٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٣٥٦.

[٤٨٤] الجندي، السلوك ٢/ ٣٥ والأفضل، العطايا السنية ٤١٤ وذكر لقبه: عمر محبول.

(٢) سبق ذكرها في قسم الدراسة، ضمن مدارس زبيد.

[٤٨٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن حسن بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن أبي القاسم

الحميري

كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، صالحاً، جيداً، تفقه بأبيه، وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وبالقاضي عياش من جبلة، ثم رتب معيداً في المدرسة المظفرية بتعز، ثم انتقل إلى مدرسة ذي هزيم الأتابكية، ثم النجاحية^(١)، ثم زهد في الجميع، ولزم بيته في مغربة تعز، وحصل عليه في آخر عمره مرض طال وامتد، فأشار عليه من أشار بالطلوع إلى صنعاء ليخترق فيها العنب، فاكترى حماراً من رجل غريب، فلما انفرد الرجل به في الطريق؛ قتله، وأخذ ما كان معه، وذلك في نحو سبعين وستمائة، فجمع الله له بين الشهادتين: في القتل، والغربة، تغمده الله برحمته.

[٤٨٦] أبو خالد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي القرشي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، بطلاً، استعمله عبد الله بن الزبير على صنعاء، وكان قد استعمل قبله الضحاك بن فيروز الديلمي، ثم استعمل (بعده)^(٢) عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي: سنة وثمانية أشهر، ثم استعمل ابن الزبير أخاه خالد بن الزبير سنتين، ثم استعمل معتب بن ذي الرحم^(٣)، ثم حنش بن عبد الله، ثم عزل بقيس بن يزيد السعدي

[٤٨٥] الجندي، السلوك ١٦٠/٢، والأفضل، العطايا السنية ص ٤١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١٥٤/١.

(١) ومدرسة ابن نجاح في مغربة تعز الشرقية المعروفة بالمعينة، وتسمى أيضاً النجاحية، ابتناها الأمير محمد بن نجاح أحد أمراء الدولة المظفرية، وابتنى أخرى بالجند. الأكرع، المدارس الإسلامية، ص ١٧٤، ١٧٦.

[٤٨٦] البخاري، التاريخ الكبير، ٢٧٧/٥، وابن حبان، الثقات ٣/٢٥٠، ٧٩/٥، والجندي، السلوك ١٧٧/١، والعامري: غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص ٤٦، وباعزيمة، قلادة النحر ١/٣٠٢، والفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٣٤٨: ٣٥١/٥.

(٢) ما بين () ماقط من (ج).

(٣) عند الجندي، السلوك ١٧٧/١: مغيث بن ذي التوجم.

التميمي، فأقام عشرة أشهر، ثم استعمل أبا النجود مولى عثمان بن عفان، ثم أعاد الضحاك ابن فيروز الديلمي فأقام ستة أشهر، (ثم استعمل) ^(١) خلاد بن السائب الأنصاري، ثم عزل بأبي الجنوب، وفي أيامه قدمت الحرورية ^(٢) إلى صنعاء، وذلك في سنة إحدى وسبعين؛ فاضطرب أمر اليمن، ولم يزل كذلك إلى أن قتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[٤٨٧] أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الخير بن جبر

الأول ضد الشر، والثاني ضد الكسر؛ كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، وكان عارفاً بالفقه لا سيما كتب الغزالي؛ فإنه كان يقال له فارس "الوسيط" ورابض "البسيط" ^(٣)، وكان تفقهه في الضحى ^(٤) على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وكان الفقيه سالم إذا سئل عنه قال: ذاك من الراسخين في العلم، وسئل بعض الفقهاء عنه فقال: حقيق بقول الشاعر:

عقم النساء فما يلدن بمثله إن النساء بمثله عقم

وكان يقوم كل ليلة بالقرآن الكريم في ركعتين، قال الجندي: أخبرني الثقة أبو بكر بن أحمد الرسول عن الفقيه محمد عن الفقيه أبي الخير — وكان أحد تلاميذه — أنه سمعه يقول: كنت أسمع القصاص يقولون: قال موسى [عليه السلام] ^(٥): يا رب اجعلني من.....

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) الحرورية: هم الخوارج؛ نسبة إلى حروراء موضع بظاهر الكوفة، قيل إنما على بعد ميلين منها، الحموي، معجم البلدان ٢/٢٤٥، وابن منظور، لسان العرب ٤/١٨٥.

[٤٨٧] الحموي، السالك ٣/٤٤٧، الشرحي، طبقات الخوارج ١٦٨.

(٣) الوسيط، والبسيط في الفقه من كتب أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

(٤) الضحى: بلدة مشهورة في قامة من أعمال الزيدية بوادي سردد، الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٥٢.

(٥) ما بين [] زيادة من الخفق.

أمة محمد^(١)، فأنكر ذلك خاطري، وأقول ما هذا صحيح! فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾^(٢) وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٣) وقال صلى الله عليه وسلم: (كل أهل الجنة جرد مرد إلا موسى)^(٤) وقدر الله تعالى؛ إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو عن يميني، وموسى عن شمالي، فقلت: يا موسى أنت قلت رب اجعلني من أمة محمد؟ ثم رجعت إلى نفسي! كيف أسأله بحضر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت للنبي: يا رسول الله، هل قال موسى لربه رب اجعلني من أمة محمد؟ فسكت صلى الله عليه وسلم، فأعدت السؤال؛ فسكت، فأعدت السؤال ثالثاً؛ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، نعم، نعم، فلم أنكر بعد ذلك سماع ذلك من قاص ولا غيره، ولما احتضر هذا الفقيه؛ سمع به الشيخ أحمد بن الجعد المذكور أولاً — وكان قد أقعد — فقال لأصحابه: احملوني إلى الفقيه؛ فحمل إليه، فلما صار عنده؛ قال له: يا فقيه عبد الرحمن؛ هذا وقت سفرك إلى المقام العلوي، وأريد منك الصلابة^(٥) فقال: يا شيخ، ثبت.

وقال الجندي: كانت وفاته على الطريق المرضي؛ لبضع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(١) هذا جزء من حديث طويل، رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٥/٦ وابن أبي عاصم في السنة ٣٠٦/١ قال

الألباني: إسناده ضعيف جداً والحديث موضوع والله أعلم، خلال الجنة ٣٦٨/١.

(٢) سورة الأعراف ١٤٤.

(٣) سورة النساء ١٦٤.

(٤) زيادة إلا موسى لا تصح، قال الألباني: باطل، السلسلة الضعيفة، ج: ٧٠٤.

(٥) هذه العبارة من مبالغات الصوفية.

[٤٨٨] أبو محمد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال بن فارس بن معفوط بن مجرم بن فارس

الأكبر احترازاً من فارس الأول

كان أحد ملوك العرب، أقام مالكا للشحر خمساً وأربعين سنة، وكانت عليه قطعة للملك الغز يحملها إليهم كل سنة، وكان جواداً، شجاعاً، ذاهية، وكان يخالط العلماء، ويحب الفضلاء، ولما تولى السلطان نور الدين أمر السلطنة في المملكة اليمنية؛ وتلى في الشحر رجلاً من الغز (الأتراك) يقال له أرثق: بضم الهمز وسكون الراء وضم المثناة من فوقها وآخر الاسم قاف، وبعث معه نقيب يعرف بالأصبحي في عسكر من الرجل، فأقاموا في الشحر سنة أو سنتين، ثم حصل بين الأمير والنقيب عداوة وشحناء، فاستبد النقيب على الأمير؛ فقتله؛ واستولى على البلد، وكان عبد الرحمن بن راشد قد تقدم إلى باب السلطان، وقدم الهدايا إلى أربابها، ثم لاذ بعلي بن يحيى العنسي الآتي ذكره إن شاء الله. فلما اتصل بالسلطان علم ما فعله الأصبحي، وقتله الأمير؛ شق عليه ذلك، وندم على عزل (عبد الرحمن بن راشد عن البلاد، فراجع الأمير شمس الدين علي بن يحيى في إعادة^(١) عبد الرحمن بن راشد بن إقبال على ولايته في الشحر، فاستدعاه السلطان وخلع عليه، وأمره بالتقدم إلى الشحر، فأجاب بالطاعة، وسأل من السلطان أن يمهده بشيء من المال، فأجابه إلى ما سأل، واقترض من الأمير شمس الدين علي بن يحيى شيئاً من المال أيضاً، ثم استصحب عدة صناديق، وحملها على الجمال إيهاماً، ثم سار طريق البر واستخدم كثيراً من عرب تلك الناحية، وسار في جمع كثير؛ حتى دخل الشحر؛ (فاستندم)^(٢) النقيب الأصبحي، وخرج من الشحر إلى ناحية مقدشوه^(٣)، وأقام عبد الرحمن في الشحر إلى أن توفي السلطان نور الدين في تاريخه الآتي

[٤٨٨] سقطت ترجمته من (ت) ترجمته الشري السالك ٤٦٥/٦

(١) ما بين () ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (فاستجد).

(٣) عاصمة جمهورية الصومال حالياً.

ذكره، واستولى السلطان الملك المظفر على ملك اليمن، ثم تقدم إليه عبد الرحمن بن راشد (أيضاً) ^(١) بهدية جليلة المقدار، وفي جملتها قطعة عنبر مثل الفيل في العظم، والمسك في الرائحة، فكافاه المظفر عن ذلك مكافأة حسنة، وجهازه إلى بلده أحسن جهاز، فأقام فيها إلى أن توفي على أحسن حال، وكان يقال له حاتم زمانه؛ لجوده وكرمه، ومدحه جماعة من الشعراء، وقصدوه؛ فأجازهم، وأفادهم بذلك أموالاً يحل قدرها، وما قصده قاصد في الغالب، فخاب قصده، وكان شاعره المنقطع إليه أبو حنيفة العدني الآتي ذكره إن شاء الله. وكانت وفاة عبد الرحمن بن راشد بن إقبال ليلة الرابع والعشرين من ذي الحجة آخر شهور سنة أربع وستين وستمائة، وقبره في الشحر مقصود يزار، ويترك به، وقل ما قصده قاصد ذو حاجة إلا قضى الله حاجته ^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٤٨٩] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي السعود

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، وكان زميلاً لابن الرسول ^(٣) في القراءة، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٤٩٠] أبو محمد عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

يجمع مع الفقيه عمر بن سعيد العقبي في أسعد بن أحمد، وكان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، كثير الحج والزيارة، وكان مولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

(١) ما بين () ساقط من (ج).

(٢) يأتي مثل هذا كثيراً من حكايات التبرك بالقبور والتمسك بأصحابها وطلب الشفاء ونحوه، مما لا أصل له في الدين.

[٤٨٩] الخدي السرك ٧٧٦/٦ من الأفضل، العطايا السنية/٤١٧، العقود الزلوية ٥١٢

(٣) في العطايا السنية/٤١٧ : (ابن الزبول)

[٤٩٠] الخدي السرك ٧٤٦/٢ أخرجه العقود الزلوية ٧٧٦/١ وذكره عبد الرحمن بن محمد

قال الجندي: وهو أول من أدخل العزيز شرح الوجيز (للغزالي) إلى الجبال، قال: ومنه أخذ شيخنا عن أبيه وصحح منه معينه^(١)، وكان فيه سقم^(٢)، وكان تفقهه بعمه عمر ابن سعيد، وكان عمر بن سعيد أخاً لأبيه من أمه، ولما توفي الفقيه عمر بن سعيد في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، خلفه الفقيه عبد الرحمن في مجلسه، وعكف عليه أصحابه، وتفقه به جماعة من أهل عصره، وكانت وفاته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة تسعين وستمائة، وعمره يومئذ ثلاث وخمسون سنة، والله أعلم، رحمه الله تعالى.

[٤٩١] أبو محمد عبد الرحمن بن القاضي صالح بن الفقيه إبراهيم العثري

وقد تقدم ذكر أبيه وجده.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور: فقيهاً، عارفاً، محققاً، وهو أول من رُتّب مدرساً في الجامع المظفري بمدينة المهجم، وكان راغباً في ازدياد الأرض، مشغولاً لا يكاد يفرغ للتدريس، (فكتب)^(٣) الطلبة إلى السلطان الملك المظفر يشكون حالهم معه، فكتب السلطان الملك المظفر رحمه الله عليه كتاباً يقول فيه: قد استخرنا الله تعالى، وعذرنا الفقيه عبد الرحمن عن التدريس؛ لكثرة أشغاله، ورتبنا الفقيه أحمد بن علي مدرساً؛ يعني الفقيه جمال الدين^(٤)؛ شارح "النبية"، فاستمر الفقيه جمال الدين مدرساً إلى أن توفي في تاريخه المذكور أولاً، ثم إن بعض بني صالح وهو الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح بن علي، عم الفقيه عبد الرحمن؛ طلب

(١) يقصد شيخه "أبا الحسن الأصمعي صاحب كتاب "معين أهل القوى على التدريس والفتوى".

(٢) يقصد الكتاب لا صاحب الترجمة، انظر الجندي السلوك ٤٣/٢.

[٤٩١] الجندي، السلوك ٣٢٨/٧، الأصل: السلوك السبعة ٤٩٨.

(٣) في (ب): (فكتب).

(٤) جمال الدين أحمد بن علي العامري (٦٤٠-٧٢١هـ) وكتابه "هداية المبتدي وتذكرة المنتهي"، انظر ترجمة رقم

من الفقيه عبد الرحمن المذكور شيئاً من عطائه، ولم يعطه ما يرضيه؛ فرفع عليه عمه (إلى) ^(١) السلطان الملك المظفر بأن الأمير ابن أبي زكري ^(٢)؛ أودعه، أو أودع أباه ملاً جليلاً، فحاقق بينهما السلطان رحمة الله عليه، وكانت المهجم إقطاع الأمير ابن أبي زكري، وكان يصحب القضاة بني صالح، ويحبهم ويعتقد الخير فيهم؛ فترك عندهم ملاً له قدر، وأمرهم أن يتصدقوا به عنه على من يعرفون استحقاقه، فصرفوا منه جملة (مستكثرة) ^(٣) ولم يبق منه غير قدر يسير وقت رفاعة الرافع، فطولب المرفوع عليه في [أصل] ^(٤) المال كله، ولم يقبل قوله في صرف ما ذكر، وصودر الفقيه عبد الرحمن مصادرة قبيحة، وسلم النساء والرجال من بني صالح في مصادرة الفقيه عبد الرحمن جميع ما يملكون حتى تخلص، وكان ذلك بسبب سقوط بني صالح وفقدهم، ثم إن السلطان الملك المظفر رحمه الله أمر الفقيه علي بن إبراهيم بن صالح قاضياً في المهجم مكافأة لما فعل، وكانت أفعاله رديئة وسيرته غير مرضية، وتأذى الناس به تأذياً كلياً، ونمى خبره إلى القاضي البهاء فهم بعزله، فلم يوافق السلطان، فصده عنه، فأقام قاضياً إلى أن هلك.

قال الجندي: وكان الأولون من بني صالح يغلب عليهم الدين، والكرم ومواساة المحتاجين، وخصالهم الحميدة أكثر من أن تحصر؛ ثم حدث منهم شباب سلكوا غير طريقهم، وفعلوا ما لا يليق بهم، فروى بعض الناس ^(٥): أنه رأى بين يوقم بعض الليالي شخصاً من الجن؛ رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، وفي رجله وعنقه أغلال الحديد، وهو يقول:

أراني الله دورهم خلاء مفددة بأجمعها سواء

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) في السلوك ٣٢٩/٢: (زكري).

(٣) في (ب): (مستكرة).

(٤) في النسخ الثلاث: (أ، ب، ج): (أهل)، والإصلاح من السلوك ٣٣٩/٢، وأظنه الصحيح.

(٥) حكاية هي أقرب إلى الخيال من الواقع، والله أعلم.

فلم يقم الرائي بعد ذلك إلا أياماً يسيرة حتى صودر الفقيه عبد الرحمن، وجرى عليه الذي جرى، فكان ذلك سبب انقراضهم، وإنما حركة الباقي منهم كحركة المذبوح، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٤٩٢] أبو أحمد عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن الإمام أبي الخير بن منصور

الشماعخي السعدي

الفقيه المحدث؛ المتصدر لإقراء الحديث بزيد، كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، متواضعاً، أخذ علم الحديث عن أبيه، وأبوه عن جده، وكان لين الجانب، كثير الأنس للأصحاب، وتزوج السلطان الملك الأشرف ابنته؛ لمكانته من العلماء، فازداد بذلك وجاهة وشرفاً ونباهة، وحصل عليه في آخر عمره مرض تطاول؛ حتى أفضى به إلى الموت، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وتسعين وسبع مائة، وعليه قرأت البخاري كله، وأجازني فيه، رحمه الله تعالى.

[٤٩٣] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، مقرئاً، مجتهداً، فاضلاً في معرفة القراءات السبع؛ مشهوراً بها، محققاً لها، وله في الفقه فضل ظاهر، ويد طويلاً، توفي في سلخ رمضان من سنة أربع وتسعين وست مائة، رحمه الله تعالى.

[٤٩٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الله بن علي الأثوري

نسبة إلى عرب يسكنون الهشمة^(١) يقال لهم الأثاور بهمزة مفتوحة بعد أل — التعريف وباء مثلثة مفتوحة بعدها ألف ثم واو مكسورة وآخر الاسم راء، وكان الفقيه عبد الرحمن يسكن العدنة: وهي قرية في تعز قرية منها، وهي بعين مهملة بعد أل — التعريف، وبعدها دال مهملة مكسورة ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تانيث. وكان فقيهاً صالحاً، ذا كراً للفقهاء، عارفاً بالفرائض والحساب. أخذ عن عمر بن مسعود الأبيي، وعن فقيه آخر من أهل اللجم؛ وهي على قرب من قريته، وهي بلام مكسورة بعد أل — التعريف ثم جيم ساكنة وآخره ميم، وكان الفقيه عبد الرحمن؛ ممن شهد له بالعلم والصلاح. يروى: أن السلطان الملك المظفر سأل فقهاء تعز عن مسألة صورتمها: كيف الجواب في مال لنا من الماء؛ أصله من الماء، ولا يناله الماء؟ فلم يجب عليها غير هذا الفقيه، وقال: هو اللؤلؤ، فأعجب الملك المظفر بذلك؛ فصدقه، وكان وفاته في آخر المائة السابعة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

[٤٩٥] أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن منصور الدملوي، الفقيه الخطيب

كان فقيهاً، ناسكاً، صالحاً، خطيباً، ولي الخطابة بعد الفقيه عمر المقدسي وانفصل المقدسي عن الخطابة به؛ فعاش في الخطابة إلى أن توفي في ذي الحجة من سنة تسع وأربعين وسبعماية، ورزق سعادة في ولده بأوفر حظ، في حسن الصوت، وجودة القراءة، فلم يكن لي وقتهم من يتقدم عليهم، وكان له من الولد: محمد، وعبد الله، وعمر، وأحمد، وأبو بكر،

[٤٩٤] الجندي السلك ١٥٢/٢، الأصل المطبوع السنة ٤١٥، والأثاور: ثلث من ناحية القيطرة وأعمال

الخجيري ومن الأثاور قرية المقاتل الحجري، مجموع للذات اليمن ٥٨٠٢

(١) الهشمة: صقع شمال تعز تزل مياه تعز إلى بعض أوديتها، وفيها عدة قرى... انظر تعليق القاضي محمد الأكوخ

على السلك ١٥٣/٢.

[٤٩٥] عناصر للخروجي لم ألق له على ترجمة من المصادر التي اطلعت عليها

ما منهم إلا (من خطب) ^(١)، ولما توفي الفقيه عبد الرحمن — في تاريخه المذكور — ولي الخطابة بعده ولده محمد إلى أن توفي أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، وكان أفصح من خطب، وأحسن من قرأ في عصره، ولما توفي — في تاريخه المذكور — ولي الخطابة بعده أخوه عمر، وانتهى في ذلك وشاع ذكره، وطال عمره، ولم يزل خطيب المدينة، وقارئ الحديث في مسجد الأشاعر بزيد؛ إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من ربيع الأول من سنة ثمانمائة، ثم استمر بعده ولده محمد بن عمر بن عبد الرحمن من التاريخ المذكور، فهو خطيب جامع زيد إلى يومنا غرة سنة إحدى وثمانمائة، والقصد: أنهم حظوا في أصواتهم ما لم يحظ غيرهم، ولقد كان لهم عبد حبشي يؤذن في بعض المساجد، وكان يستحسن أذانه على عدة من المؤذنين في ذلك الوقت، ولقد بالغ بعض الخجاء ^(٢) في وصفهم، وأغرب في ذلك؛ حتى قال: إن لهم بقرة صوقها أحسن من سائر أصوات البقر. وعلى الحقيقة: هم خطباء زيد، وقراؤها لا يوازيهم أحد في وقتنا هذا، والله أعلم.

[٤٩٦] أبو علي عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود بن عليان بن هشام

الترخي

أحد فقهاء السهولة، بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، ماهراً، حاذقاً، ذكياً، مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، أخذ عن أبيه وعن غيره.

قال الجندي: ولما تولى أخوه قضاء تعز من تحت أيدي القضاة يحيون؛ ولوا هذا عبد الرحمن قضاء زيد، وتلطف على بواطنهم، وكان يسر على أغراضهم، فأقام سنين

(١) يماض في (ج).

(٢) لم يتضح معنى الكلمة.

[٤٩٦] الجندي، السلوك ٢/٢٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٨، وسبه إلى (الرحمي)، ولعله تصحيف للترخي، والأفضل، العطايا السنية ٤١٥.

عديدة إلى أن عزل في سنة سبع وسبعمئة بأبي شكيل الشحري، وسيأتي ذكره إن شاء الله، ولما عزل القاضي عبد الرحمن بن عبيد - المذكور - عن القضاء بزبيد؛ أقام مستوطناً في زبيد باقي عمره، وسأل من السلطان أن يجعله مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد؛ وهي المعروفة بمدرسة المبردعين، فأجابه [السلطان] ^(١) إلى ذلك، فلم يزل بها إلى أن توفي في مستهل جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة.

[٤٩٧] أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد بن الخطيب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ونسبه في الأعمور، قاله الجندي. أخذ عن القلمي ^(٢) وقدم عليه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني؛ فأخذ عنه، وكان مسكنه قرية شعبات ^(٣) شين معجمة وعين مهملة مفتوحتين وباء موحدة بعدها ألف ثم تاء مشاة من فوقها، وكان فيها عبد الله بن علي الخرازي، والقاضي أحمد بن أبي السعود، وأخوه ^(٤) عمران بن موسى بن يوسف، أخذ عن ابن عبدويه، وبه تفقه القاضي التستري ^(٥)، أخذ عنه المهذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

(١) ما بين [] ساقط من (أ، ج)، والإصلاح من (ب).

[٤٩٧] الجندي، السلوك ٣٠٥/١ ولم يذكر (بن) قبل لقبه "الخطيب"، والأفضل، العطايا السنية/ ٤٠٧، وبأخرمة، قلادة النهر في وفيات أعيان النهر، ٢/ ٦١٨.

(٢) في العطايا السنية/ ٤٠٧: (وأخذ عن اللقي).

(٣) في السلوك ٣٠٥/١: شيعان على وزن فعلان.

(٤) كذا في المتن، وأما في العطايا السنية/ ٤٠٧، وفي السلوك ٣٠٥/١ لم يذكر اسم أخوه عمران، ولعله أخو أحمد

المذكور لأمه، أو أن الخزرجي خلط عند النقل عن الجندي، والعبارة التي عند الجندي: "ومن وصاب عمران بن

موسى بن يوسف...". وهذه العبارة جاءت بعد أن ذكر الجندي القاضي أحمد بن أبي السعود.

(٥) تأتي تراجمهم في مواضعها.

[٤٩٨] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن إسماعيل بن حديق

أحد فقهاء قنادر؛ من أعمال الجند، وهي بضم القاف وفتح النون وبعد الألف دال معجمة مكسورة وآخر الاسم راء، وكان فقيها عارفاً، عالماً عاملاً، صالحاً، قوالاً بالحق، تناظر هو وابن ناصر في جامع الجند، ويروى: أن السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول؛ وجبت عليه كفارة الجماع في شهر رمضان بالنهار، فأمر السلطان علي الوالي أن يجمع له الفقهاء من الجند ونواحيها؛ فاستدعاهم الوالي، واستدعى هذا الفقيه من جهتهم، ثم أعلم السلطان بوصولهم، فقدم لهم قعوداً خاصاً، فلما حضروا؛ سأله عن المسألة، فأجابوه بما يجاب به سائر الناس، ولم ينطق هذا الفقيه بشيء؛ فقليل له: مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ فقال: أشتي أعرف صاحب هذه المسألة، فقليل له: هو السلطان حفظه الله، فقال: لا يجزيه إلا الصوم شهرين متتابعين، وأما الإطعام أو الإعتاق فلا يجزيه؛ فأعجب السلطان جوابه، فنازعه الفقهاء في ذلك؛ فقال: الغرض حسم المادة؛ لمعاودة الذنب، ولا يكون ذلك من السلطان إلا بهذا الفعل. وعنه أخذ جماعة من الفقهاء، وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة^(١)، وخلفه ابن له اسمه عبد الله، ولي الحكم في بلده ونواحيها التي تسمى النجاد، بنون مكسورة بعد أل — التعريف وجيم مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم دال مهملة، قال الجندي: ولم يكن الولد كأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٤٩٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وأصل بلده عدن، وكان مولده لبضع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بابن الأديب، وابن الحرازي، وغيرهما من الواردين؛ كالزنجاني،

[٤٩٨] (١) الجندى، السلك ٢/٩٥، والعقد الثلاثون ١٣٦/١١٤، والأصل الطبعة الثانية ٤٠٩.

(١) وكان مولده سنة ٥٩٠ هـ، الجندي، السلك ٢/٩٥.

[٤٩٩] (١) الجندى، السلك ٢/٤٣٩، وياحرمه الله عدد ١٥٢.

والقلهاني، وغيرهما، وكان كثير الحج، ولي مدة إقامته بعدن؛ [كان] ^(١) يدرس في بيته، وبه تفقه جماعة من أهل عدن، وكان عارفاً بالنحو والعروض، وله خلق حسن، وكان له أخ اسمه محمد، تفقه تفقهاً جيداً، ثم سافر إلى الهند؛ فتأهل هنالك، وأقام إلى أن توفي سنة ست عشرة (وسبعمائة) ^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٥٠٠] أبو محمد عبد الرحمن بن المقرئ علي بن عباس الأشرفي الملقب وجيه الدين، أحد

وزراء الدولة الأشرفية

كان فقيهاً نبياً، عارفاً، ماهراً، صبيحاً، فصيحاً، يقول شعراً حسناً، وكان ذكياً، ولد ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، فنشأ نشوئاً حسناً، وتادب وتهذب عن أبيه، وعن الفقيه عمر بن سعيد التعزي، وعن الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرمي، وأخذ في النحو عن الفقيه أحمد بن بصيص، ومهر في مقروءاته، وكان بارعاً في الفقه، والنحو والعروض، والفرائض، واختصه السلطان الملك الأفضل؛ فقربه وأدناه، وجعله كاتب الإنشاء، فأقام مدة؛ ثم استمر ناظراً في جيلة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل، فلما ولي السلطان الملك الأشرف أمر السلطنة اليمنية؛ اختصه بقربه، وجعله أحد جلسائه، فكانت كلمته العليا عنده، ثم أمره في القضاء الأكبر في سائر أقطار اليمن، وذلك في أواخر سنة خمس وثمانين وسبعمائة؛ بعد وفاة ابن صقر؛ فأقام نحواً من سنتين، ثم قلده الوزارة في المملكة العظمى؛ يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة

(١) ما بين [] من الطقق، ليستقيم سياق الكلام.

(٢) كذا في (أ)، وفي السلوك ٤٣٩/٢، وفي (ب، ج) (ست عشرة وستمائة) وهو غلط، لأن ولادته لبضع وستين وستمائة.

[٥٠٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٦٩، ١٦٦، ١٥٦، ١٥١، والبرهني، طبقات صلحاء اليمن/١٨٤، ومجهول،

تاريخ الدولة الرسولية، ٩٢، ٩٣.

سبع وثمانين وسبعمائة، فكان كامل الوزارة، محمود المشورة والإشارة، حسن السيرة، ظاهر السريرة، كما قال بعضهم:

باطنٌ كالظاهرِ محمودٍ في طاعة الله وسرٌّ كالعلن
همةٌ تصبو إلى العُلَى لا إلى اللهوِ وخضراءِ الدمن

ولم يزل إلى أن توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسعين وسبعمائة، فكانت وزارته ثلاث سنين، وثلاث أشهر، وثلاثة أيام، ودفن في الأجناد مقبرة تعز، رحمه الله تعالى.

[٥٠١] أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن باعلوي

(كان رجلاً صالحاً، ناسكاً، ورعاً، وكان والده علي بن باعلوي) ^(١) كثير العبادة؛ لا يكاد يفتر من الصلاة، وكان إذا (شهد في) ^(٢) صلاته قال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويكرر ذلك؛ فستل عن ذلك؟ فقال: لا أزال أكرر ذلك حتى يرد عليّ صلي الله عليه وسلم! ولا أكرر ذلك إلا لذلك! ^(٣). وكان له أخ اسمه: حسن بن محمد بن باعلوي، كان فقيهاً، ذا كراً، يحفظ القرآن، وكان يحفظ الوجيز للغزالي غيباً، وكان أبوه محمد بن علي صالحاً، عالماً، وبيت باعلوي؛ بيت علم وصلاح؛ منهم: ابن أبي الحديد، سيأتي ذكرهم، إن شاء الله تعالى.

[٥٠١] الحسيني السارک ٤٦٣/٦. ويلاحظ أن الخروحي قد حصل عليه الناس في التراجم التي تضمنتها ترجمة عبد الرحمن بن باعلوي المذكور. بالمقارنة لا أورده الجندي في السارک ٤٦٣/٦.

(١) ما بين () ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (إذا فرغ من صلاته).

(٣) هذه القصة من حكايات المتصوفة، والمبالغات التي وردت في المتن.

[٥٠٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن عبد الرحمن بن مقبل بن أسعد بن علي

ابن أبي الهيصم اليزني

نسبة إلى عرب يقال لهم: الأيزون بفتح الهمزة التي بعد لام التعريف وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الزاي وسكون الواو ثم نون نسبة إلى ذي يزن الملك الحميري، كان فقيها مشهوراً في تلك الناحية، ولد لعشر مضي من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة، وكان يسكن قرية من حجر تعرف بـ(ذي حُرَّان)^(١)، بضم الحاء المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون، وهي بآخر حجر وأسفل جبل جحاف^(٢)، ثم ابنتى قرية على قرب منها وسماها: الظاهر بالطاء المعجمة.

قال الجندي: وقدمت عليه وهو بها آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمئة.

وكان الفقيه عبد الرحمن المذكور؛ من أهل الدين المتين، والفضل المين، أخذ عن فقيه سهفنة؛ أحمد بن جديل، وعن صالح بن علي الحضرمي؛ فقيه زبيد، وأخذ عن أبي الخير بن منصور الشماخي: "وسيط الواحدي"، وهو الذي هاجر إليه الفقيه محمد بن الإمام علي بن أحمد الأصبحي بأهله وثقله؛ فأقام عنده مدة طويلة، ثم رجع إلى قرية الذنيتين على أحسن حال، وكانت وفاة الفقيه عبد الرحمن بذي حران سنة ثمان عشرة وسبعمئة، وقبر بين أهله هنالك، رحمة الله عليهم أجمعين، وكان للفقيه عبد الرحمن أخ اسمه: محمد بن علي؛ وهو أول

[٥٠٢] الجندي، السلوك ٢/٢٨٥، لأصل، العطاء النسبة ٤١٢

(١) حجر: جهة متسعة تشتمل على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء. الشرجي، طبقات الخواص/١٦. وذي حران: قرية كبيرة عامرة، موقعها قرب الضالع وأسفل جحاف، والأيزون، وقرية الظاهر ذكرها الحمداي هنالك. السلوك ٢/ هامش ص ٢٦٦، وانظر: الحمداي، صفة جزيرة العرب/١٧٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣.

(٢) جبل جحاف: جبل مشهور من أعمال الضالع جنوبي قطبة فيه قرى ومزارع... الحجري، مجموع بلدان اليمن

من تفقه منهم، وكان مولده يوم الأربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وتفقه بأحمد بن جديل، وكان فقيهاً مشهوراً.

قال الجندي: وفي القريتين: قوم هذا الفقيه؛ جماعة فقهاء منهم: محمد بن أحمد بن عبيد؛ المعروف بالشامي، وإنما قيل له الشامي: لأن أمه حملت به في الطريق إلى الحجاز: تفقه بابن الرسول وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً. وعلي بن سالم بن مقبل؛ يجتمع مع الفقيه عبيد الرحمن في مقبل بن أسعد: قرأ على "الجمعيم" بسهفنة، وتوفي بذي السفال طالباً للعلم، وابن أخيه أحمد بن إبراهيم بن سالم: كان فقيهاً أيضاً، قرأ على مسفر بلحج، وعلي ابن المقري بعدن، وكان فيه محبة لأبناء الجنس، توفي أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبره في موضع مرتفع من ذي حران يقال له موتران^(١)، وكان له أخ اسمه: محمد بن إبراهيم بن سالم، لقبه بمسفر؛ محبةً لشيخه مسفر، وقبر في المسجد الذي قبر فيه عبد الرحمن، وكان هذا محمد بن إبراهيم: من أهل الفضل، والمروءات، وله مناقب عديدة، تفقه بإسماعيل الخلي، وتوفي آخر سنة اثنتين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٣] أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة العبيشي

كان فقيهاً مجوداً، محققاً، مدققاً، فصيحاً، شاعراً مترسلاً، مخترعاً للمعاني الغريبة، وكان صواماً قواماً، مجتهداً، ورعاً، كثير التلاوة للقرآن، مساعداً لطلبة العلم، وكان مولده في الساعة الخامسة من يوم الخميس الخامس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانين وستمائة، تفقه بعدة من الأئمة؛ منهم: الإمام صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، والفقيه العلامة: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي؛ مفتي زييد، والفقيه

(١) لا يعرف موضعه اليوم.

الصالح: أبو بكر بن جبريل بن هدر بن أوسام العدلي، وأخذ الحديث عن: الإمام أحمد بن أبي الخير بن منصور، والفقير برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكرهما، والشيخ الأجل: تقي الدين عمر بن علي الشعبي، وأخذ النحو عن: الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد ابن أبي بكر الرقي، وغيرهم، وكان ماهراً في فنونه؛ متصرفاً فيها، مشاركاً في فنون كثيرة، يخترع المعاني الغريبة، ويرتجل الخطب العجيبة، وأخذ العلم عنه عالم لا يحصون كثرة؛ حتى لا يكاد يوجد بعده في جميع جهات وصاب فقيه إلا وهو تلميذه، وتلميذ تلميذه، وله مصنفات عجيبة^(١) منها: ((كتاب النظم والبيان))، و((كتاب الإرشاد للأمرء والعلماء والمكتسبين والعباد))، و((كتاب صحيح المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب))، و((كتاب البلغة في اللغة سماه: بلغة الأريب في معرفة الغريب))، وتوفي قبل ترتيبه وتهذيبه؛ فرتبه حفيده: عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، وزاد فيه زيادات معلومة، ومن مصنفات القاضي عبد الرحمن أيضاً: ((كتاب الاعتبار لذوي البصائر))، و((كتاب المنسك))، و((كتاب التوشيح والثناء والذكر والدعاء))، و((كتاب أحكام الرياسة في آداب أهل السياسة))، و((كتاب ما جرى من الجدل بين اللبن والعسل))، وله غير ذلك من الأشعار الفائقة، والخطب المختصرة، والفتاوى الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومجاهرة الولاية بالزجر عن المعاصي، والاجتهاد في الطاعة، والمنامات الصالحة، ما لو جمع لكان يخرج في مجلدات جمّة، وله شعر حسن؛ في مجلدين ضخمين مما نظم في آخر عمره، وكله في الأدعية والمواعظ، والاستغفار، وامتداحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها من المعاني الغريبة شيء كثير، وتولى القضاء

(١) ذكرها الحبشي جميعاً في مصادر الفكر الإسلامي، وهي على التوالي: النظم والبيان: نظم كتاب التنبيه، لم يكمله، خ سنة ١١٠٠هـ في ٢١٤ ورقة بجامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين برقم ١١، مصادر الفكر ص ٢١١، وذكر كتاب الإرشاد ص ٣٢٧: بأنه مخطوط، وكتاب صحيح المعتقد ذكره ص ٤٢١، وقال إنه منظومة في نحو أربعمائة بيت، وذكر كتاب بلغة الأريب ص ٢٨١، وكتاب الاعتبار ص ٣٢٦، وكتاب المنسك ص ٢١١، وكتاب التوشيح ص ٣٢٧، وكتاب ما جرى من الجدل ص ٤٢١، وأحكام الرياسة ص ٥٦٢.

في جميع جهات وصاب، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن مناماته^(١) رحمه الله قال: لما سافرت للحج سنة ثمان وعشرين وسبعماية: نويت في نفسي، وعزمت في سري: الخروج من القضاء والحكم بين الناس ما بقيت، ثم جددت ذلك في الحرم الشريف، وبقيت على ذلك بعد رجوعي إلى وطني؛ فلم أحكم بين اثنين من الناس مدة ثمانية أشهر، وبقي النواب الذين استبتهم يحكمون في جهات وصاب، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وعشرين وسبعماية، وهو جالس في المكتب؛ حيث كنت أقعد للقضاء، ومعه نفر من أصحابه رضي الله عنهم، فعرفت منهم أبا بكر رضي الله عنه، فقعدت، والنبي صلى الله عليه وسلم عن يميني، وقد كان في نفسي ذكر مسائل أشكلن علي، فقلت في نفسي: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يحل الإشكال، فبقيت أسأله عن تلك المسائل المشككة مسألة، مسألة، وهو يجيني صلى الله عليه وسلم، ثم جبت بين يديه، وطأطأت رأسي له صلى الله عليه وسلم؛ وأنا أجتهد في سؤاله، فبينا كذلك؛ إذ أقبل رجلان من الباب؛ فأراد أحدهما أن يدعي على صاحبه، فقلت لهما: قد علمتما أي تركت الحكم من مدة، ثم أيضاً هذا هو الأصل الذي ينتهي إليه الأمر؛ وأشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: اقض بينهما، فشق ذلك علي، وكرهت أن أعصيه؛ فأطعته صلى الله عليه وسلم؛ وقضيت بينهما، فلما انتهيت وقد توهمت انغزالي عن الحكم؛ استخرج خط جديد بالحكم وعدت فيه. وقال رحمه الله: رأيت أيضاً في المنام لسبع خلون من شهر رمضان في سنة أربع وخمسين وسبعماية: أي واقف مع جماعة من الفقهاء في موضع، فأتاني كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتوح؛ فناولني الرسول فأخذه؛ وصار في يدي وفيه مكتوب نحو خمسة أسطر تحت الغرة، وذكر لي أن فيه: تقريراً لي، وتجديداً منه صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في الحكم، والبقاء عليه، والنبي صلى الله عليه وسلم في دار قريبة من

(١) كما هو معروف بأن المنامات أو الأحلام لا يبنى عليها حكم؛ عدا الأنبياء.

موضعنا الذي نحن فيه. ورأى في المنام أو كُوشِفَ بوقت موته؛ قبل موته بسنين عديدة، وقال في قصيدته العينية التي أنشأها بعد الأربعين وسبعمئة؛ فخاطب نفسه فيها:

إذا ما انقضى السبع المئين وبعدها ثمانون فاعلم أن موتك واقع^(١)

قال حفيده عبد القدوس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: قرأها عليه مراراً، وباحثه عن ذلك فقال: هو ما تقول، فقلت له: من أين أخذت؟ قال: شيء لا بد منه ذلك الوقت، قال: وذكر ذلك في قصائد كثيرة؛ يعني نفسه للوقت الذي مات فيه، وكان وفاته رحمه الله يوم السبت لست ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعمئة، وقال: رأينا له من الأنوار، والكرامات الدالة على التقدم في الفضل؛ أشياء عجيبة، رحمه الله تعالى، وكان ولده عبد الله بن عبد الرحمن: فقيهاً ذكياً، ملازماً للقراءة، زاهداً، عابداً، كارهاً للدنيا، رافضاً لها، وكان مولده في العاشر من رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة، ونشأ نشوءاً حسناً، صالحاً، وختم القرآن في أقرب مدة، وتفقه على والده، وكان فطناً ذكياً، وتوفي في سنة ثلاث وخسين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمران بن أحمد بن أبي الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تقياً؛ تفقه بيوسف بن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم، وتفقه به جماعة، وكان يدرس في قرية الزواحي؛ في مسجد قديم بناؤه؛ من عمارة الشيخ قاسم بن حمير الواللي، ووقف عليه وقفاً جيداً، وشرط أن يكون فيه مدرس (ودرسة، وقد)^(٢) درس فيه جماعة من الفقهاء؛ فيما سلف.

(١) الأجل من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله وحده.

(٢) في (ب): (مدرسة، ...) ثم كلمة غير مقروءة.

والزواحي: بالزاي والواو المفتوحين بعد أل التعريف وبعد الواو ألف ثم حاء مهملة مكسورة ثم ياء النسب، وهي قرية في مخلاف جعفر^(١)، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٠٥] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عمر الأصايب

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك أخوه وأهل بيته؛ جميعهم فقهاء، رؤساء، فضلاء، وكان جدهم؛ فقيهاً، مقرئاً، صالحاً، ورعاً، وكانوا يسكنون وادي قبة، وهو وادي معروف من أعمال حصن السانة بوصاب^(٢)، وهي بلد الفقيه الإمام علي بن الحسن الأصايب وسميأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الرحمن، ولا على شيء يدل على عصره، رحمه الله تعالى.

[٥٠٦] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي

بنون بين العين والسين المهملتين، كان فقيهاً فاضلاً، ولي قضا عدن أياماً؛ ثم كاده تاجر يقال له: ابن مكناس؛ إلى السلطان الملك المظفر، وكذب عليه، فحمل السلطان كلامه

(١) مخلاف جعفر: نسبة إلى جعفر بن إبراهيم بن محمد ذو المثلة... المناخي الذي اختط على رأس جبل المنخرة، مدينة المنخرة، وهي ذات آثار ورياض واسعة، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٥٩٣. و المناخيون: أشار إليهم الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٩٩.

[٥٠٥] الجندي، السلوك ٢/ ٢٨٧.

(٢) وصاب بلد واسع في الغرب الجنوبي من صنعاء على مسيرة أربع مراحل (أي ١٥٠ كم تقريباً)، وهو مقسوم إلى ناحيتين: وصاب العالي، ومركزها دن وصاب، وناحية وصاب السافل مركزها الأحد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧٦٣. والسانة: حصن في وصاب العالي من مخلاف نقذ. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٤١٣. قلت: وقبة لا تزال تحمل الاسم نفسه إلى يومنا هذا، وكذلك واديها. وذكر الهمداني نسبهم في صفة جزيرة العرب ٤/ ٢٠٤ بقوله: الوصابيون: من صبا الأصغر، وهو وصاب بن مالك بن يزيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن صبا الأصغر....

[٥٠٦] الجندي، السلوك ١/ ٤٤٣، الأفضل، العطايا السنية ص ٤٠٨، الحزرجي، العقود اللؤلؤية ١/ ٢٢٧، ٢٢٦، وباهزمة، تاريخ نهر عدن ص ١٥٢.

على الصدق؛ وأمر القاضي البهاء أن يعزله عن القضاء، فعزله لأجل مكيدة التاجر، فلم يفلح التاجر الذي كاده؛ بل أخرجه الله من عدن، وجوار المسلمين؛ وأسكنه بين الكفار في الهند، ولم (يزل) ^(١) يخدم رجلاً من ملوك الهند الكفار إلى أن توفي هنالك على حال غير مرضي عند ذوي الدنيا والدين، قاله الجندي. وأما الفقيه عبد الرحمن المذكور: فإنه لما انفصل من قضاء عدن؛ لزم بيته، وكان ذا عبادة، وزهادة، واجتهاد في العلم، وشهر بذلك؛ فكرهه بعض أهل عصره، وكادوه إلى القضاة أهل سير؛ فكرهوه، فلما ظهر له منهم الكراهة؛ لاذ بالملك الأشرف عمر بن يوسف؛ خوفاً من الشر؛ فقربه، وآنسه، وجعله وزير بابيه، وأحسن إليه إحساناً كلياً، فلم يزل معه مبعلاً مجداً إلى أن توفي في آخر يوم من رمضان سنة الثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٧] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه؛ فترأس ودرس، وسلك طريقة أبيه في شرف النفس، وعلو الهمة، إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٠٨] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أبا حسان

الحضرمي الشامي

قدم مدينة زبيد؛ وهو ابن أربعين سنة؛ فتفقه في أبيات حسين، ثم سافر إلى مكة؛ فأدرك (ابن) ^(٢)

(١) ما بين () ساقط من (ج).

[٥٠٧] الجندي، السلوك ٣١٩/٢، والأفضل، العطايا السنية ص ٤١٧.

[٥٠٨] الجندي، السلوك ٣٢/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٠/٢.

(٢) ما بين () ساقط من (ج).

السبعين^(١)، وأخذ عن أصحابه، وله (يد)^(٢) في التصوف، وقرأ النحو، والحديث، وصنف فيهما، وكان عابداً، ورعاً، زاهداً، وخلف كتباً كثيرة، وصحب الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأبا العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وجماعة من أصحاب الشيخ أبي الفيث بن جميل الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، وتوفي على ذلك سنة أربع وعشرين وسبعمئة، وخلف ولداً جيداً، توفي بعده يسيراً بعد أن تفقه، وكان وفاة الولد في رجب من سنة سبع وعشرين، ولم يذكر (للفقيه)^(٣) ولد غيره، وخلف الفقيه عدة بنات؛ بعد أن عمر ما يزيد على مائة سنة، ولم يتغير له سمع، ولا بصر، ولا ذهن، قاله الجندي. ومنهم: محمد بن عبد الرحمن بن أحمد؛ يجتمع مع الفقيه عبد الرحمن في أحمد، قاله الجندي؛ تفقه في بلده، ثم في زيد أيضاً، وتوفي بها، وهو والد (العفيف عبد الله بن محمد أبا حسان الحضرمي العطار)^(٤)، وكان العفيف عبد الله بن محمد: من مشاهير تجار زيد، وهو الذي بيوته مطلة على سوق الفوفل؛ في مدينة زيد، وملك عدة مستكثرة من النخل بوادي زيد، وهو أحد الأجواد المشاهير في عصره، وتوفي لنيف وأربعين وسبعمئة في مدينة زيد، ودفن في مقبرة باب سهام، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) ابن السبعين، والصواب ابن سبعين: هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن سبعين الأشيلي الأندلسي، من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود، ولما حج؛ شَهَرَ أمره. ولد سنة ٦١٣هـ، وتوفي بمكة سنة ٦٦٩هـ. السلوك ٣٣/٢، وكان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحمير حول المدار واشتهر عنه قوله: "لقد تحجر ابن آمنه"، واسعاً بقوله: "لاني بعدي، البداية والنهاية ٢٦١/١٣، الوالي بالوفيات ٤٥/٦

(٢) يماض في (ج).

(٣) ما بين () : ساقط من (ج).

(٤) في (أ) : تكرار لهذه العبارة.

[٥٠٩] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن (عبد الرحمن) ^(١) الشعبي

كان فقيهاً فاضلاً، وكذلك كان أبوه وجده.

قال الجندي: وأما عبد الرحمن الشعبي؛ فتوفي منذ مدة قديمة لا أعلمها، وله جماعة أولاد أخيار منهم: عبد الله قاضي الدملوة، وكان مولده في جمادى الأول من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، وكان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، وكان ذكياً مسدداً في أحكامه، (موفقاً) ^(٢) في فتاويه، وولي قضاء الدملوة قبل العزيزي منصور مدة؛ ثم تركه وحج، فلما توفي ابن العزيزي؛ عاد في القضاء ثم تركه في آخر الأمر تورعاً إلى أن توفي في المحرم من سنة سبع وعشرين (وسبعمائة) ^(٣) واستخلف فيه أخاً له اسمه أحمد، وكان مولده في رجب من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وكان أخوه إبراهيم أيضاً؛ فقيهاً عارفاً بالفقه، والقراءة، والعربية، وكان تقياً، ورعاً، محمود السيرة، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٠] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن عبد الله النظاري الوزير الأشرفي

الملقب وجيه الدين أحد وزراء الدولة الأشرفية كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، ونظام الفضلاء، وختام النبلاء، شجاعاً، حليماً، جواداً، كريماً، فقيهاً، نبيهاً، نخوياً لغوياً، وكان يقول شعراً حسناً، ويترسل ترسلًا بليغاً، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأفضل رحمه الله، كان من أول من يدخل عليه؛ وآخر من يخرج عنه، وأضاف إليه شد الأوقاف

(١) في (ج): طمس.

[٥٠٩] الجندي: السيرة ٤١٦/٢

(٢) في (ب): (موفقاً)، وهو غلط.

(٣) في (ب): (وسبعمائة) وهو غلط.

[٥١٠] الخرجي: العقود اللؤلؤة ١٤٨/٢، ١٤٩، ٢٠٦، ٢٠٧، ومجهول: تاريخ الدولة الرسولية ١١٥، ٨٦

المباركة في اليمن مدة؛ ثم فصله عنها، وأضاف إليه بعض حصون الجهات المخلافية؛ فكان الحازم العازم، واللازم الجازم، ولم يزل في أعلى درجة إلى أن توفي السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه في تاريخه المذكور أولاً، فلما ولي المملكة بعده السلطان الملك الأشرف؛ أقبره على حالته، وأجراه على عادته، وقلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، فزاحمه الغير في منزلته، وشاركه في مرتبته، وأوحش ما بينه وبين السلطان حتى ضاق به الزمان والمكان، فنفّر عن البلاد، وفارق الأهل والأولاد، وكان نفوره في شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين، فأقام في البلاد العليا إلى آخر سنة أربع وتسعين، ووصل على الذمة السلطانية في أول المحرم أول سنة خمس وتسعين وسبعمائة، فأنسه السلطان وكساه، وقربه وأدناه، وأركبه بغلة بزئار، وأضافه بثلاثة آلاف دينار، ولم يزل عنده مقبول الصورة، محمود المشورة، إلى أن توفي يوم الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، وكانت وفاته في مدينة زبيد، وقبر في مقبرتها باب سهام في الناحية الغربية، فيما بين تربة الشيخ الصياد؛ وسور المدينة، وقبره معروف عند قبر الشيخ معروف بن الشيخ إسماعيل الجبري، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٥١١] أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، ولما توفي والده — في تاريخه الذي يأتي ذكره — استمر عوض أبيه (مدرساً في مدرسة) ^(١) البرحة ^(٢)، وكان قد درس قبل ذلك مدة، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي في النصف من شوال سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١١] مجدي، السلك ٢/ ٢٥٥، المحرر في العقود النورية ٢/ ٢٠٠، ٢٦١ والأفصل، العطاء السبع ١٦٦.

(١) ما بين () بياض في (ج).

(٢) البرحة: من قرية الثقيلين، والثقل في لغة أهل اليمن: العقبة، والمراد هنا: منطقة من أعمال السياني في الوقت

الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص ٧٩.

[٥١٢] أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي

نسباً، الحنفي مذهباً، الملقب وجيه الدين، أوحده العصرين؛ جلالته، ورئاسته، ونباهته، ونفاسه، وكان فقيهاً ليلاً، نبهاً، أريباً، جواداً سخياً، هماماً، ألباً:

يجل عن التشبيه لالكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حده ينبر ولا يتسلم
أحق الناس بما قال المتنبي:

هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعم من عليه التشبيه بالرئبال^(١)

وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فلما بلغ مبالغ الرجال، ولاحت عليه مخايل الكمال؛ ندب ملتزماً في وادي زبيد، فكانت مباشرته سعيدة، وسيرته حميدة، فارتفع قدره وشأنه، واغبط به رعيته وسلطانته، وترقى في الخدم السلطانية، والمباشرات الديوانية؛ ثم إلى شد الإقطاع السعيدة؛ إلى الشد في وادي زبيد، ثم تنقل في الدولة الأشرفية إلى سائر الجهات اليمنية، فحسده قرناؤه، وكاده أعداؤه؛ فغضب عليه السلطان، واعتقله مدة من الزمان؛ فلم يجد السلطان على صدقهم دليلاً، ولا وجد إلى بلغه سبيلاً، فأطلقه من الاعتقال، ولم يسمع فيه قول من قال، ولم يزل عنده مجللاً، معظماً، مبجللاً، مكرماً، إن قال؛ استمع، وإن فعل؛ استحسّن في كل حادثة فعالة، فأضاف إليه

[٥١٢] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ الصفحات ما بين ١٥١: ٢٤٤، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية الصفحات

ما بين ١٠٥: ٢٥٠، وبالعزمية، فهر عدن ١٥٢، وابن النديم، قرة العيون ٣٧٨.

(١) الرئبال: الأسد سمى به لرئبال صبيحه أي ضخمه وخلفته.

الشدود الديوانية، ثم حمل له حملاً وعلماً، وأقطعه الأعمال الرحابية^(١)، وعلى الجملة: فإنه وحيد عصره، وفريد دهره، وحاتم زمانه، ومرتع أقرانه، وكان غيثاً مدراراً، نفاعاً ضراراً، له بأس شديد، ورأي شديد، وجند سعيد، وعزم حميد، وله نظر في كثير من العلوم، ومشاركة في المنثور والمنظوم، وكان يقول شعراً حسناً، ومن محاسن شعره: القصيدة البديعة^(٢)؛ التي أودعها سائر فنون البديع: من التجنيس، والترصيع، والترشيح، والتوشيح، والتصدير، والتسليم، والتفسير، والتسيم، وشرحها؛ شرحاً شافياً كاملاً كافياً، ولم يكن في عصره من يجاريه في ذلك، وله عدة قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدحه عدة من الشعراء؛ ومن جملة من مدحه: القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي الخير بن أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل؛ مع جلالة قدره، ونفاذ فهمه وأمره، ومن مدح فيه قوله:

طرق الخيال ولات حين طروقه	قريح الجفن طعم خفوقه
وجلا لطف الصب شخص حبيب	فحمى فكأنما أهدى السهاد لموقه
أئى اهتديت على البعاد وكيف ناب لنا	خيال الحب عن تحقيقه
يا صاحبي ترفقاً بمتيم	عان طريق الصبر غير طريقه
وقف المطي عواكفا في منزل	لم يرغ ريب الدهر بعض حقوقه
مغن غنيت بساكنيه برهة	واليوم حظي منه شيم

(١) الرحابية: رحاب سوق في بني سيف من بلاد يريم، وقال بالخزعة: بلد بدوعن في حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٥٩/١، وفي هامش الصفحة المذكورة: وهي اليوم مركز ناحية القفر من أعمال لواء إب، ولي الإكليل للهمداني ج ١٠/هامش ص ١٣٩: رحابة: بضم الراء وفتح الحاء المهملة ثم ألف وباء موحدة وهاء: موضع من همدان الدنيا شمال صنعاء، وجنوب شرق المعمر، وكانت الطريق القديمة عليها إلى ريدة، وفي العقود اللؤلؤية ١٣٣/٢: ذكرها الخزرجي ضمن حديثه عن حرض، حيث قال: (وفي هذه السنة - ٧٧٧هـ - استمر الأمير ركن الدين عبد الرحمن علي بن الهمام في حرض والأعمال الرحابية مقطعة بها).

(٢) في لغو عدن/ ١٥٣: (المسماة الجواهر الرفيع ودوحة المعاني، في معرفة أنواع البديع، ومدح النبي العدناني).

كانت لنا ولنازليه مواسم
 لحظت منظم عيشنا عمن النوى
 وهو الزمان قد ارتضعت لبائنة
 ما ألفت غفلائه من حاضر
 وأمر ما قد ذقت من أخلاقه
 وبلوت أهليه بين مقصر عن حظه
 لا تحتجب مدح الورى وتبين
 وإذا طغى يوماً لسانك مادحاً
 من عرضة رجباً لمادحه فمبا
 هذا الذي شرفت خلانقه فمبا
 الأروغ العلوي نجل محمد
 المكفي بالكسب عن موروثه
 من دوحه علوية أنوارها
 حمل الأنام من المقال بفضل
 برود على الأذن لذيد طعمه
 سبق الكرام السابقين وأساس
 همت رجال أن تشق غباره
 عجباً له ولحاسديه فواخت
 الله يعلم ما حليت الشعر في
 يا سيداً مدح الأنام وجوده
 ما الفخر إلا ما أبتارت قدم كذا

بروقه أغنت محياً الدهر عن تنميته
 بمحاجر لم تغض عن تفريقه
 وغيت بالرموز عن منطوقه
 إلا وكان هواه في تمزيقه
 أن لا يطبق المرء نفع صديقه
 ومجاوز عن طوقه
 نيت المسؤل عن تلفيقه
 لا ينتهي فاعمد به خليفه
 يخشى محاول مدحه من ضيقه
 يجلو أعنان الفضل عن مسبوقة
 ودليل طيب العود طيب عروقه
 في المجد والمنقول عن تعليق
 ينحط رثا المسك عن منشوقه
 ما تعرب الأفعال عن تصديقه
 ولئن ينافر علقم في ذوقه
 المتأخرين عن التماس لحوقه
 هيهات أين حضيضها عن نيقه
 يطلبن مسنر الجو في تحليقه
 مدحي له حتى ظفرت بسوقه
 يتقارضان حبيسه بطليقه
 يأبى الذي يغني الورى من فوقه

قال الخزرجي عفا الله عنه: وقد أنشد القاضي زكي الدين في هذه القصيدة عدة مواضع^(١) منها: قوله: وبلوت أهليه... البيت. وقوله: برداً على الأدنى... وآخرها أيضاً. وإنما ذكرت هذا؛ لئلا أنسب إلى الغفلة عنه، ولم أرد طعناً على القاضي رحمه الله تعالى؛ فإني لا أنكر أنه أعرف مني بعيوب الشعر، ومحاسنه؛ بل لا نسبة بيني وبينه في ذلك، ولا في غيره، وسأذكره في موضعه إن شاء الله تعالى. ومن محاسن القاضي وجه الدين التي فاق بها غيره من أبناء جنسه وكثيراً من غيرهم: أن مأكوله وملبوسه، ونفقات أهل بيته، (وأقاربه، وعمارة)^(٢) بيوته وأراضيه، وجميع ما يتصدق به من غلة أرضه؛ التي يملكها؛ لا يستعمل في ذلك شيئاً من غيرها أبداً، أبداً. وكان كثير الصدقة على أهله وأقاربه، وجيرانه ومعاريفه وعلى كثير من سائر الناس، لا يسأل شيئاً؛ فيرد سائله خائباً. ومن مآثره الدينية: المدرسة التي ابتناها عند بيته بزيد؛ وأنه لما عزم على إنشائها: اشترى أرضاً؛ وبرت^(٣) — في الأرض المذكورة — بئراً للماء، ثم استعمل من الأرض المذكورة أجراً، ونقل منها الطين إلى المدرسة، فكان جملة الآجر والطين من تلك الأرض؛ احترازاً منه أن يدخل في عمارتها شيء لا يملكه، وهذا شيء لم يسبقه إليه أحد، فإن أكثر آجر البلاد وطينها لا يجوز الانتفاع به؛ لكونه إما وقفاً أو غصباً من أملاك الغير، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً، وطلبة؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومدرساً وطلبة؛ على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأوقف على الجميع؛ وقفاً جيداً، يقوم بكفائتهم. وكانت عمارته للمدرسة المذكورة في سنة خمس وتسعين وسبعمائة. وكانت وفاته ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمانمائة^(٤) رحمه الله تعالى. وله عدة أولاد؛ أكبرهم: عبد الله؛

(١) لم يوضح المراد من هذه العبارة.

(٢) يياض في (ج).

(٣) برت: بفضعات: في فجعة بعض المناطق اليمنية: أسس، أو أنشأ، الباحث.

(٤) هذا آخر سنة أرخ لها الخزرجي.

أكمل بني أبيه، وأشبههم به؛ فعلاً ومقالاً، وسيأتي ذكر أبيه^(١)، وجده، وجد أبيه، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٥١٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر المصوع

كان رجلاً من بيت علم، وكان يغلب عليه الأدب والتجارة؛ مع كثرة العبادة.

قال الجندي: أخبرني الفقيه محمد بن عمر — صنو الفقيه صالح البريهي المقدم ذكره — عن أبيه — وكان ممن طعن في السن — أن عمه قال: أخبرني الفقيه عبد الرحمن المصوع: أنه صلى العشاء ذات ليلة في جماعة المسجد؛ ثم انقلب إلى بيته؛ فأتته امرأته وهي متطيبة؛ فطلبها؛ فاعتذرت عن الإتيان إليه، فتركها ونام قبل أن تأتيه، ثم لم يشعر إلا وهي تكبسه، فاستيقظ؛ وجذبها إليه ليواقعها، فقالت له: الآن كما فرغنا^(٢)، فتشوش الفقيه من ذلك القول، وقام عنها، وأرخ ليلته تلك وامتنع عن جماعها، فلما كان على انتهاء تسعة أشهر؛ وضعت صبياً لم يكن في مثاله أكثر منه شيطنة، لا سيما في أوقات الصلاة، وكان كثير البول على من حمله، قل ما حمله إنسان إلا وبال عليه، وخصوصاً إذا كان الذي حمله من أهل الطهارة، وكان إذا ترك في مواضع الصلاة بال فيها، وقل ما يزل إلى الأرض، وكان الفقيه قد عرف قل توفيقه، وأنه سبقه من الشيطان، ولم يتكلم، فلما صار يمشي — وقد انقطع من الرضاع — تركته أمه في المجلس يلعب، والفقيه يصلي الضحى، والولد قبالة طاقسة^(٣) مسن طيقان المجلس؛ إذ سمع الفقيه من الطاقسة شخصاً ينادي: يا قدار، فأجابه الصبي بكلام فصيح:

(١) كذا في (أ)، (ج)، ولعل الخرجي رحمه الله نسي أنه فرغ من ترجمة والد عبد الله المذكور؛ فقال: وسيأتي ذكر أبيه، وجده... أو لعل الخطأ من الناسخ الأول الذي نقل عنه بقية النسخ، والله أعلم.

[٥١٢] سقطت ترجمة من (ب)، ترجم له الجندي، السلك ١/٤٧٢، وناحرمة، تاريخ نجران ص ١٥٦.

(٢) باللهجة المتداولة في نجر إلى اليوم: أي الآن فرغنا. وهذه الحكاية أقرب إلى الخيال، ليت الخرجي لم يذكرها.

(٣) الطاقسة: باللهجة أهل اليمن: النافذة، أو الكوة الصغيرة المثقوبة إلى جدار البيت الخارجي. وتطلق أيضاً على الكوة غير المثقوبة.

ليك! قال: كيف أنت؟ قال: بخير، وعلى خير؛ يكرموني، ويغذوني غذاءً جيداً! فقال له: لا تكن إلا كما أعرف، ولا تركهم يصلون، ولا تترك لهم ثوباً طاهراً، ولا موضعاً طاهراً، حسبما أشكر، فقال الصبي: السمع والطاعة، فودعه الشخص ومضى، ولم يره الفقيه؛ لأنه كان ينجيه من خارج الطاقة، فلما فرغ الفقيه من صلاته؛ صاح بالصبي: يا قدار، اذهب، أذهبك الله، فنقر الصبي كأنه طائر وخرج من تلك الطاقة الذي حدثه الشخص منها، ثم إن امرأة الفقيه رجعت إلى المجلس؛ فلم تجد الصبي، فقالت للفقيه: يا سيدي أين ابني؟ قال إن ابنك أمره عجيب فأخبرها بالأمر جميعه، فقالت: لو قلت لي يوم ولدته؛ كنت قد قتلت، فقال الفقيه: قد [كفانا] ^(١) الله شره، وقلعه، ثم أقام الفقيه عدة سنين في موضعه، ثم إن الفقيه عزم على أن يزل عدن ليبع شيئاً من القوة ^(٢)، وكان يزدرع القوة في أرضه، فسافر بما قد تحصل معه منها في تلك السنة، فلما صار في المقاليس لقيه الحرس هنالك؛ وهم الجباة، ولقيهم معه صبي شاب جميل الخلق، فلما رأى الفقيه؛ أقبل إليه، وسلم عليه سلاماً حسناً، سلام معرفة، وأنزله في منزلة جيدة، وما برح يتكرر في قضاء حوائج الفقيه، ويأمر أصحابه بخدمته، ويقول لهم: هو رجل صالح، فسأل عنه الفقيه؟ فقليل له: هو نقيب العشارين، ولا نعرفه عمل خيراً إلا معك! فعجب الفقيه من ذلك؛ ثم سافر إلى عدن؛ فقصى حوائجه هنالك، ورجع قافلاً إلى بلاده، فلما صار في المقاليس؛ لقيه النقيب وأصحابه؛ فأنزل الفقيه في منزلته، وتولى القيام بقضاء حوائجه من هنالك، فقال له الفقيه: يا هذا بما استحققت منك هذه الموالاة؟ فقال: يا سيدي لك عليّ حقوق كثيرة، أما تعرفني؟ فقال الفقيه: لا والله ما عرفت! قال: أنا عبدك قدار، فقال الفقيه: أنت قدار؟ قال: نعم يا سيدي؛ ولست أنكر ما يجب لك علي من الحقوق، ولو كنت أعلم أنك تقبل ضيافتي لأضفتك؛ لكن معي هذين

(١) ما بين [من ج، لي (أ)]: (كفى).

(٢) القوة: عروق يصغ بها، وثوب (مقوي) أي مصبوغ بالقوة. الرازي، مختار الصحاح ص ٣٠٤.

الزنبيلين؛ أحب أن تحملهما إلى والدي، في أحدهما كسوة لها، وفي الآخر طيب، ثم أحضرهما، فلم يمكن الفقيه إلا جبر باطنه؛ فأخذهما منه وحملهما، فلما وصل بهما إلى بيته؛ أخبر زوجته بما جرى له، معه فعجبت من ذلك، ثم أوقدت التور، فلما اشتد لهيبه ألقت فيه الزنبيلين بما فيهما!! وكان وجود هذا الفقيه في صدر المائة السابعة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٥١٤] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الملك الصرحي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً ماهراً، وإليه انتهت رئاسة الفقه في مدينة حرض وما يليها، وولي القضاء بها، وكان عالماً عاملاً، وتوفي لبضع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٥] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، ولد سنة ست عشرة وستمائة وذلك قبل موت أبيه بخمس سنين، فلما كبر؛ تفقه بالفقيه أبي بكر الجياحي^(١) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولم يزل على أحسن (حال)^(٢) إلى أن توفي لبضع وخمسين وستمائة، وخلف ولداً اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، ماهراً، ولي القضاء في بعض جهات وصاب، وكان يقال له: القاضي؛ لذلك، وكان يسكن في بيت منفرد قريب من قرية والده التي تسمى كونة^(٣)، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥١٤] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٧، ٢١٦، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٠٧، وأبي محرم، قلادة

النحر ٢/٦٢٩، وكرر ترجمته ص ٦٧٨.

[٥١٥] الجندي، السلوك ٢/٢٨٥، والحبيشي، تاريخ وصاب ص ٢٢٣، والأفضل، العطايا السنية ص ٤١٣.

(١) في السلوك، والعطايا السنية: (أبو بكر الجياحي).

(٢) ما بين () ساقط من (ج).

(٣) كونة: قرية من قرى وصاب. الشرحي، طبقات الخواص ص ٢٩.

[٥١٦] أبو القبائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل بن علي

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، وأصله من الشوافي^(١)؛ من عرب يقال لهم: بني أبي النهي، تفقه بآب من مضمون، وأخذ عن عبد الله بن أحمد بن أسعد بن أبي الهيثم: كتاب "المصايح"، وكانت وفاته على الإقامة في (مسجد السنة)^(٢) في سنة تسع وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥١٧] أبو محمد عبد الرحمن بن وهب بن منبه

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن أبيه وغيره. وقال الرازي: وجدت بخط هشام بن يوسف القاضي؛ عن عبد الرحمن بن وهب، عن أبيه وهب بن منبه، قال: كتب عمر بن عبد العزيز لي رجل من أهل صنعاء كان قد انتفى من ولده: أن يدحق به، وأن يسجن حتى يكون هو الذي يخرج، يعني الولد، وأن يذكر به في (الأشهاد)^(٣)، أي يقال: (أبو)^(٤) فلان. وكتب في رجل قتل عبداً، أن يغرم ثمنه ويسجن؛ فلا يرسل حتى يأمر بإطلاقه، وأن يذكر به. قال:

[٥١٦] الجندي، السلوك ١/٢٦٦، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٠٩.

(١) الشوافي: بخلاف من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٤٥٨، وذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب/١٩٨ ضمن مخلاف السحول.

(٢) بياض في (ج) وكتاب المصايح: لعله كتاب "مصايح السنة" في الحديث للإمام الحافظ الفقيه المجتهد محب السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد القراء الشافعي البغوي، صاحب معالم التزيل، وشرح السنة، والتهذيب، والمصايح... تولى سنة ٥١٦هـ، الذهبي، ٤/١٢٥٧، ١٢٥٨، وابن العماد، شذرات الذهب ٤/٤٨، ٤٩.

[٥١٧] البخاري، التاريخ الكبير ٥/٣٦٠، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٤٨، الجندي، السلوك ١/١٠٣.

والأهدل، تحفة الزمن ص ٦٤.

(٣) في (ب): (الأشهار)، وفي (ج): (الأشهاب)، وهو غلط.

(٤) في (ج): (أنه).

وكتب أيضاً في رجل أغار (مع) ^(١) قوم فقتلوا رجلاً وعقروا دواباً: أن يضمن الحديد؛ حتى يحكم الله تعالى فيه، وأن يقضي من أموالهم؛ ما أصابوا من (عقر) ^(٢) تلك الدواب، والله أعلم.

[٥١٨] أبو محمد عبد الرحمن النزيلي

أحد فقهاء بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وآخره لام. وبنو نزيل المذكورون: بيت علم؛ يسكنون جبل تيس ^(٣)، وكان هذا عبد الرحمن مسكنه رهبان، بضم الراء، والباء الموحدة وسكون الهاء بينهما وآخره ألف ونون. وكان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح، وكان له ولد؛ تفقه ثم حج؛ فلما انقضى حجه ورجع توفي في المحرم سنة سبع عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥١٩] أبو الفرج عبد الرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن

عبد الله الشهابي ثم الكندي

كان فقيهاً، خبيراً، سليم الصدر، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بذي جبلة، وكان غالب أمور الفقهاء إنما تنتظم بعلمه ورأيه، ولما ابنت الدار النجمي المدرسة المعروفة

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) ما بين () ساقط من (ج).

[٥١٨] الجندي، السلوك ٢/٣٢٤.

(٣) جبل تيس: ذكره الحمداي في صفة جزيرة العرب ٢٣٨ ضمن الجبال المشهورة، وهو جبل في جهة الطويلة وهي في الشمال الغربي من صنعاء، ويعرف الآن ببني حبش، وسمي باسم: تيس بن حديق بن عبد الله بن قادم بن زيد ابن جشم بن حاشد، ابن سحرة، طبقات الفقهاء ص ٣٩٠.

[٥١٩] الجندي، السلوك ٢/١٧٦.

بالشرفية^(١): نسبة إلى أخيهم شرف الدين موسى بن علي رسول؛ وهو الذي توفي بمصر كان هذا الفقيه: أول مدرس درس فيها؛ لأنه كان كبير الفقهاء يومئذ، وكان الفقهاء في أيامه لا يطلعون من مصلى العيد إلا إلى بيته؛ يحضرون على طعام نفيس يعمله لهم، ولما توفي والده — وكان مدرساً في العومانية^(٢) — انتقل ولده المذكور إليها عن الشرفية، فلم يزل مدرساً بها إلى أن توفي، وكان وفاته في جمادى الأولى من سنة ثمان وثلاثين وستمائة. وسأذكر والده في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكذلك ابنه محمد بن عبد الرحمن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٠] أبو محمد عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني

ويقال له الأبنائي أيضاً؛ لأنه من أبناء فارس القادمين مع سيف بن ذي يزن الحميري، ذكره الرازي في تاريخ صنعاء، وأثنى عليه ثناءً حسناً فقال: كان فاضلاً، زاهداً. وحكى الجندي: أن محمد بن يوسف الثقفي جعله مع وهب واعظاً، وكان إذا غاب إمام الجامع خلفه على الصلاة بالناس. أسند عن ابن عمر، وأورد الترمذي عنه في سننه عدة أحاديث؛ منها: ما رواه الرازي بسنده إلى الترمذي، إلى هذا عبد الرحمن؛ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ

(١) بذي جبلة، ولا تزال عامرة إلى اليوم (من واقع رؤية القاضي الأكوع)، وكذلك المسجد الملحق بها الواقع في مدخلها الشرقي. الأكوع، المدارس الإسلامية ص ٧٢.

(٢) تقع المدرسة العومانية (مدرسة عومان) في الشمال الغربي من جبلة، وكان بجوارها قصر عومان، ولم يبق لها أثر. الأكوع، المدارس الإسلامية ص ٦٥.

[٥٢٠] البخاري، التاريخ الكبير ٣٦٣/٥، وابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٥، والرازي، تاريخ صنعاء ص ٤٥٨، الجندي، السلوك ١/١١٤، الأفضل، المعطيات السنية ص ٤٠٦، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٢٦٨/٦، والأهدل، تحفة الزمن ص ٧٦ وذكر اسمه: عبد الرحمن بن زيد.

كُورَتْ»، «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»، «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ»^(١). وقال أيضاً: قال لي ابن عمر يا أخا الأبناء إن سورة الجمعة نزلت فينا وفيكم؛ من قبلكم الكذاب^(٢)، ثم قرأ منها إلى قوله [تعالى] ^(٣): ((وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ))^(٤)، وقد أخذ عنه القاضي هشام وغيره من أهل صنعاء وغيرهم، والله أعلم.

[٥٢١] أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أبي النخل

[كان فقيهاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بابن عمه أحمد، ويعلي بن إبراهيم البجلي]^(٥)، وكان فقيهاً، محدثاً، عاش إلى سنة عشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله. وكان ابن عمه محمد بن عبد الرحمن؛ فقيه قومه، والمدرس فيهم، وإليه انتهت رئاسة الفتوى، وكان فقيهاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، له رياضة مذكورة، وكرامات مشهورة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٢] أبو محمد عبد الرزاق بن الفقيه أبي بكر بن محمد بن أحمد بن الجنيد

كان فقيهاً، خيراً، (تقياً)^(٦)، جيداً، عالي الهمة، ولاه القاضي أبو بكر بن الأديب؛ قضاء جبلة، فكانت سيرته مرضية، وكان مذكوراً بالخير، موصوفاً بالورع الشديد، ثم

(١) انظر: المنذري، تهذيب الترغيب ص ٢٥٥، رواه الترمذي عن ابن عمر، وقال حسن غريب، والحاكم وصححه،

ووافقه الذهبي، الباء، مصطفى ديب، مختصر سنن الترمذي، رقم (٣٣٣٠) ص ٥١٧.

(٢) عند الرازي ص ٤٥٩: (في قتلكم الكذاب) وهو الصحيح فيما يبدو.

(٣) ما بين [] من الحق.

(٤) سورة الجمعة الآية ٣، والقاضي هشام المذكور، هو: هشام بن يوسف الصنعائي، قاضي صنعاء؛ من الأبناء، من

رواة الصحيح، مات سنة ١٩٧هـ، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٦٧.

[٥٢١] الجندي، السلوك ٢/٣٣٨.

(٥) ما بين [] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب، ج).

[٥٢٢] الجندي، السلوك ٢/٢٢٥، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٩.

(٦) في (ب): (ديناً).

انفصل من القضاء، وعاد إلى قريته بالسهولة؛ فأقام فيها إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ثمان عشرة وسبعمئة، وكان له ولد اسمه: أحمد؛ كان فقيهاً، مشغلاً بالفقه، وولي قضاء موزع^(١) مدة، فكانت سيرته محمودة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وقد تقدم ذكر أخيه عبد الأكبر بن أبي بكر رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٣] أبو محمد عبد الرزاق بن محمد الجبرتي

نسبة إلى جبرة؛ قرية من بلاد السودان من أرض العجم، ويقال إنه شريف النسب، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً؛ تفقه بمحمد بن عباس، وعلي بن أحمد الجنيد، واستمر مدرساً في المدرسة المعروفة بالنجاحية في مدينة تعز إلى أن توفي، وكانت وفاته في صفر من سنة عشر وسبعمئة، ويروى أنه لما توفي، وغسل، وكفن، وحُمل نعشه؛ جاء طائر من الهواء؛ فدخل في أكفانه، ولم يرَ بعد ذلك؛ حكى ذلك الجندي في تاريخه^(٢)، والله أعلم.

[٥٢٤] أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري بالولاء

(١) سبق التعريف بها.

[٥٢٣] الجندي، السلوك ١٢٩/٢، الخرجي، العقود اللؤلؤية ٣٢٤/١، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٣.

(٢) هذه الحكاية ربما من نسج القصص.

[٥٢٤] البخاري، التاريخ الكبير ١٢٠/٦، والهمداني، الإكليل ١٩٧/٢، ١٩٨، وابن سحرة، طبقات فقهاء اليمن ص ٦٧، ٦٨، وابن أبي يعلى، طبقات الخطابة، ٨١/٢، ٨٥، والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤٣٢/٤، ٤٤٦، وطبقات الحفاظ، ٣٦٤/١، والجندي، السلوك ١٢٨/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٦٣/٩، ٥٨٠: ويحيى بن القاسم، (مخطوط)، طبقات الزيدية الصغرى / لوحة ١٠.

قال الرازي^(١): هو من المعقبين: وهم قوم يسكنون بلداً يقال لها: دروان^(٢) من مخلاف ذمار؛ ينسبون إلى ذي معقب بن ذي الرجم الأوزاعي، ثم الهمداني، هذا كله قول الجندي، قال: وكان مولده سنة ست وعشرين ومائة، وتفقه بعمرو، وأخذ عن همام بن منبه، وعن عيسى بن عبد الله الجندي، وسفيان الثوري، وابن جريج، وأدرك ابن طاووس وهو ابن عشر سنين، فيقال إنه أخذ عنه، وإليه قدم ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعلي بن [المديني]^(٣)، ويحيى بن معين. وقال الحافظ في حقه: لم يرحل إلى أحد — بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم — في طلب العلم؛ كما رحل إلى عبد الرزاق، وله تصنيف حسن؛ أخذه عنه الإمام أحمد، وغيره، وهو موجود ببغداد، وله تاريخ أيضاً؛ أخذه عنه الإمام وغيره، وهو أحد أئمة الأمصار المعدودين، قاله الجندي. توفي بصنعاء غالباً سنة اثني عشرة ومائتين. وقال الياقعي^(٤): سنة إحدى عشرة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٥] أبو محمد عبد الصمد بن سعيد بن علي بن إبراهيم بن أسعد بن أحمد الهمداني

صنو الفقيه عبد الرحمن بن سعيد المقدم ذكره.

قال الجندي: كان مولده في ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، ناسكاً، ورعاً، سلك طريق عمه عمر بن سعيد.....

(١) في السلوك ١/١٢٨: هو مولى المغشين. . وقال محقق السلوك: دو مفيث بن ذي النجوم ... هامش

١/ص ١٢٨، وانظر الإكليل ٢/ ١٩٧، ١٩٨.

(٢) دروان: بالتحريك كانت عامرة، وهي اليوم من أخبار كان، ودروان حصن وبلدة في بحصب قرب منكث، تذكر

في الأحداث، ودروان: بلدة قريب حجة، وكان يقال لها أدران. السلوك ١/ هامش ص ١٢٨.

(٣) ما بين [من (ج)، والذي في (أ)، ب): (المديني).

(٤) مرآة الجنان، ٢/ ٤٠.

[٥٢٥] سقوط ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/ ٢٤٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ١٨، ١٩،

والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٧.

العقبي^(١)؛ من الصيام والقيام، والاشتغال بالعلم؛ تفقه بإبراهيم المأربي؛ أحد أصحاب عمه. وكان يسكن قرية "التمد" غربي قرية عمه، وهي: بناء مثلثة مفتوحة وميم مفتوحة وآخره دال مهملة، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه، والدين، والورع، والزهد، ورئاسة أهل بيته. قال الجندي: أقمت عنده في قريته المذكورة أياماً؛ وعنه أخذت "البيان"؛ بعضه قراءة، وبعضه سماعاً، وبعضه إجازة، وكان مشهوراً بالدين، والصلاح، والفلاح؛ بحيث يضرب به المثل، ويروى: أن الملك المظفر حسن بن الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر لما مرض مرضه الذي توفي فيه؛ قال لأبيه؛ وقد اشتد به الأمر: يا أبة أريد أن أرى الفقيه عبد الصمد بن سعيد قبل الموت؛ فكتب الملك المؤيد إلى الفقيه عبد الصمد: يسأله أن يتفضل بالوصول لله تعالى، وأعلمه: أن ولده مريض، وأنه يحب أن يراه، وأن يدعو له قبل الموت؛ فتجهز الفقيه، وخرج من بلده، ووصل تعزلياً، ثم دخل على المريض؛ فعاده ودعا له، ورجع إلى بلده، وكانت قريته مأمناً للخائفين، وملاذاً للمتجورين، وبيته مقصداً للوفاديين، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره قريب من قبر عمه الفقيه عمر بن سعيد؛ في الموضع المعروف بذي عقيب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٦] أبو محمد عبد العزيز بن ربحي

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، أصل بلده حُرَازَة، وهي قرية بالمعافر، بضم الحاء المهملة وفتح الراء والزاي وألف بينهما وآخر الاسم تاء تانيث. صاحب أبا عمران الجداشي، وبه

(١) ذو عقيب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون المثناة من تحت وآخره باء موحدة وهي قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة. الشرجي، طبقات الخواص ص ٢٠.

[٥٢٦] الشيرازي، طبقات الفقهاء، ١/١٠١، باسم: عبد العزيز بن ربحي، وابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٨١، وانظر، الجندي، السلوك ١/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢١، والإسنوي، طبقات الشافعية، ١/٤١، وباعزمة، فلاة البحر ٢/٢٠٥ قال: وكان موجوداً بعد عام ٣٩٠ هـ.

تفقه. وهو أحد شيوخ الإمام القاسم بن محمد، أخذ عنه كتاب "المنتقى" في سنة تسعين وثلاثمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٧] أبو محمد عبد العزيز بن عمران بن محمد بن أفلح المعروف بالريضة

بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشاة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وآخر الاسم هاء تأنيث. كان فقيهاً فاضلاً، ونسبه في بطن من خولان، وكان يسكن قرية منائي، وهي بفتح الميم والنون وبعد النون مدة ثم همزة مكسورة وآخر الاسم ياء مشاة من تحتها، وهي قرية تحت حصن الجمعة^(١)، وتفقه به جماعة من الشوافي، وغيرهما، ولما توفي؛ خلف ولداً صالحاً، مشهوراً، له كرامات عديدة، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة ابنه، رحمة الله عليهما.

[٥٢٨] أبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، استمر معيداً في المدرسة النصرية في عدن، كان يتوب القضاة؛ فناب القاضي محمد بن علي الفانسي في الحكم، فبينما هو يوماً جالس في مجلس الحكم؛ إذ جاءه خصوم؛ فحكم بينهم، وسجل لهم، فذكر: أن الكاتب جاءه بعشرة دنائير فضة، فسأله عن ذلك؟ فقال: جرت عادة القاضي أن يأخذ على كل سجل خمس عشرة ديناراً، للكاتب منها: خمسة دنائير، وللقاضي: عشرة دنائير،

[٥٢٧] الجندي، السلوك ٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٨.

(١) حصن الجمعة: لا يزال عامراً وهو أعلا عزلة شعب يافع من مخلاف الشوافي، ويسكنه آل قاسم الكلاعيين.

الجندي، السلوك ٢/هامش ٢٢٧.

[٥٢٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٤٣٦، وبالمغمة، لفر عدن ص ١٥٨.

(فاستحلفه)^(١) القاضي أنه لم يجبره^(٢) في ذلك؛ وأنه قد جرت عادة القاضي بذلك؛ فحلف، فلما فرغ من اليمين؛ عزل القاضي نفسه عن النيابة؛ ولم يعد بعد إليها حتى توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. فخلفه ابن له اسمه أبو القاسم بن عبد العزيز؛ فترتب معيداً في المدرسة، وفي نيابة الحكم في القضاء، فبينما هو في مجلس الحكم؛ إذ جاءته امرأة^(٣) تشكو من زوجها سوء عشرته، وتبرجت للقاضي؛ فأعجبه جمالها، فتحدث بينها وبين زوجها بالإصلاح؛ فامتنعت؛ فخرجت عن مجلس الحكم، ونفرت عن الصلح نفوراً شديداً، وأرادت أن تبذل شيئاً على التخلص منه؛ فأفتاها من أفتاها؛ ألما إن كانت تريد التخلص من زوجها؛ فترتد عن الإسلام!! ففعلت ذلك؛ فانفسخ النكاح، وكان السلطان الملك المظفر يومئذٍ في عدن، ومعه قاضي القضاة: بهاء الدين، فأخبر بذلك؛ فقال السلطان: إن سكتنا عن هذه القضية؛ استمر النساء على هذا، كلما كرهت امرأة زوجها؛ ارتدت عن الإسلام، فلا تفلح امرأة مع زوجها؛ حينئذٍ أمر السلطان بإحراقها؛ فأخذت واحتفظ بها؛ وجمع لها حطب كثير؛ إلى ساحل حقات^(٤)، فلما اجتمع من الحطب ما فيه كفاية؛ [انشبوا]^(٥) فيه النار، وأخرجت المرأة؛ فلما قربت من النار هالها ما رأت من التهاب النار، فقبل لها قولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وتوحي إلى الله، فجعل الناس يهللون، ويصيحون بالتهليل، ويأمرونها عند ذلك بالتهليل، وإخلاص التوبة، وروجع السلطان في ذلك من أمرها، فأمر بإطلاقها؛ بعد أن ينست من الدنيا، فلما أطلقت؛ أقامت مدة في بيتها،

(١) بياض في (ج).

(٢) في السلوك ٤٣٧/٢: (لم يجزه)، وفي نهر عدن/١٥٨: (لم يكن به).

(٣) هذه الحادثة أشك في صحتها؛ لأن فيها مبالغة؛ تفقد الموضوعة.

(٤) نسبة إلى جبل حقات القريب من ساحل عدن، كما ينسب إلى هذا الجبل باب حقات الذي أنشاه عثمان

الزنجبيلي التكريتي. بانظر، نهر عدن ص ٢٣؛ بتصرف يسير.

(٥) في (أ)، (ج): (الشبوا)، وهو غلط، والإصلاح من اخفق.

ثم خطبها القاضي وتزوجها، فقال كثير من الناس: أنه الذي أمرها بما كانت فعلت من الردة!! فلما تشكك القاضي أبو بكر بن الأديب في ذلك؛ وتردد في أمرهما؛ عزله من الإعادة، وعن نيابة الحكم، فتعاني التجارة إلى الهند، وجعل يقارض التجار حتى اعتف واكتف^(١)، وتوفي مسافراً بالهند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٩] أبو محمد عبد العزيز القلعي المغربي

كان فقيهاً؛ مالكي المذهب، تفقه بالشريف المراكشي؛ ثم قدم اليمن في الدولة المظفرية، فقابله القاضي مقابلة مرضية، ثم بلغ القاضي عنه: أنه (يختصم)^(٢) الفقهاء، ويستقلهم، متظاهراً بذلك، كل ما ذكر له عالم؛ قال: ما يسوى بيضة، فجفاه قاضي القضاة، وقلاه، وجانبه الفقهاء، فكاد أن يهلك جوعاً، ونسب إلى البدعة، فخرج عن تعز وطلع البلد العليا، وخالط الأشراف، وقيل عنه أنه دخل في مذهبهم؛ فأفادوه مالاً جزيلاً، فسافر إلى مكة المشرفة فأراد المغاربة قتله، فخرج هارباً؛ فلم يُعلم (ما آل)^(٣) أمره إليه بعد ذلك، والله أعلم.

(١) الحكاية فيها نظر، لأن أحداثها تدل على المبالغة. وعلف: (عف) عن الحرام، واستعف عن المسألة، أي عف، وتعفف تكلف العفة. والكفاف من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس أي أغنى، واستكف، وتكفف: يمد يده يسأل الناس. الرازي، مختار الصحاح ص ٢٦٤، ٣٣٤.

[٥٢٠] أبو محمد عبد الكريم بن علي بن إسماعيل

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً بالقراءات السبع، أخذ عن (الحذاء) ^(١)، وأخذ عنه خلق كثيرون، وكان من صالحى أهل زمانه، وخيارهم، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، ولا حقق عليه أحد شيئاً فَنسيه، وكان في أول أمره ينسج الثياب بيده، فكان القارئ يقرأ عليه؛ وهو يشتغل بيده، فلا يفوته شيء من غلظه، وفي آخر عمره ترك النساجة، ثم اشتغل بالخياطة، ولم يزل كذلك حتى توفي، وكان قُوته (من صناعته) ^(٢)، وربما جاءه فقير؛ فسأله شيئاً؛ فلا يردّه خائباً بغير شيء.

قال الجندي: قدم علينا الجند — وأنا يومئذٍ أدرس في مدرسة الشيخ عبد الله بن العباس — (فرل) ^(٣) في الجامع؛ فلازمته على المشي معي إلى منزلي؛ فتركته بدخوله، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وسبعمئة في قرية الوجي، وفيها كان يسكن مدة حياته، وهي بفتح الواو وكسر الجيم وسكون الياء في آخره، وهذه القرية المذكورة قرية من جبا، وكان ولده إمام الجامع بجبا ^(٤) وخطيبه، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢١] أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي

[٥٢٠] الجندي، السلوك ١/٣٩٤، والأفضل، العطايا السنية ص ٤٢٤، الحزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٤٥ وذكره باسم: عبد الكريم إسماعيل.

(١) في (ب): (الحرا)، وهو غلط، تأتي ترجمته برقم ٣٤٨ باسم أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد.

(٢) في (ج): طمس.

(٣) في (ج): طمس.

(٤) الوجي: تقع جنوب المصراخ بأقل من نصف يوم، واليوم تعرف بـ (الوجن) والوجي: أيضاً من بلاد الجماشن من أعمال ذي الشمال. الجندي، السلوك ١/هامش ص ٣٩٤.

[٥٢١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الحزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٥٧، والسخاوي، الضوء اللامع ٤/٣٢٥.

بلدًا، المالكي مذهبًا، شيخ نخاعة مصره، وإمامهم في عصره، الملقب سراج الدين، وكان مولده ليلة الخميس أول ليلة من شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة؛ في قرية الشرجة، وهي بفتح الشين المعجمة وكسر الجيم وسكون الراء بينهما وآخره تاء تانيث، وهي قرية مشهورة؛ فيما بين حيس وزيد، ولذلك نسب إليها؛ وبها نشأ، وتعلم القرآن الكريم، ثم ارتحل إلى زيد في طلب العلم سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فقرأ على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيص في النحو والأدب، ولازم مجلسه، والقراءة عليه إلى أن مات في تاريخه المقدم ذكره، ثم أخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر المزوكي، وقد برع في فنونه كلها؛ فاستمر عَوَضَهُ في تدريس النحو في المدرسة الصلاحية؛ فأفاد واستفاد، وانتشر ذكره في البلاد، فارتحل إليه الطلبة من سائر أنحاء اليمن، ثم أخذ الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه؛ عن الفقيه علي بن عثمان المطيب، والفقيه عثمان بن أبي القاسم القرشي، والفقيه أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج، وأخذ الحديث، والتفسير؛ عن المقرئ علي ابن شداد الآتي ذكرهم إن شاء الله، وفتح الله عليه، وجمع كتباً كثيرة بخطه، وبغير خطه، وضبطها أجود الضبط؛ على الأمهات المنسوبة، ثم استمر مدرساً في الفقه؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة في المدرسة المعروفة بالدحانية. ولما كان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: استدعى السلطان الملك الأشرف رحمه الله؛ جماعة من فقهاء زيد؛ لحضور مجلس التشفيع في مقامه الكريم في شهر رمضان الكريم، فكان الفقيه عبد اللطيف المذكور من جملة المطلوبين، وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن موسى الذؤالي، والفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي الخير، والفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد المتنبّي. قال علي بن الحسن الخزرجي: وكنت من جملة المطلوبين، فحضر الجميع إلا الفقيه أحمد بن محمد المتنبّي؛ فإنه كان يومئذٍ مريضاً، ولما انقضى شهر رمضان المذكور في تلك السنة المذكورة؛ أمر السلطان على الفقيه سراج الدين المذكور: أن يصنف له شرحاً ملحة الإعراب، فشرحها شرحاً مفيداً، ثم أمره:

بنظم ((مختصر الحسن))؛ فنظمه أرجوزة أيضاً، ثم اختصر له كتاب ((المحرر)) في النحو، ثم صنف كتاباً سماه ((الإعلام بمواضع اللام في الكلام))، ثم طلبه للقراءة عليه، فقرأ عليه ((مختصر الحسن بن أبي عباد))^(١)، وكان يحضر مجلس القراءة جماعة من الأعيان، وحضر مولانا: الملك الناصر أحمد بن مولانا السلطان الملك الأشرف، ولما ختم الكتاب؛ أجازاه السلطان بجائزة سنية، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة نجية، وجعل له رزقاً من جملة المرتقين؛ في كل شهر ثمانمائة درهم، وسامحه في خراج أرضه، ونخله، ثم قرأ عليه بعد ذلك ((مقدمة ظاهر))، ثم ((اللمع)) لابن جني، ثم ((الجميل للزجاجي))^(٢)، ثم غير ذلك من مقروءات كتب النحو، وكان قدره عنده عظيماً، ومحله جسيماً؛ إلى أن توفي أول يوم من الحرم أول سنة ثلاث وثمانائة، رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد؛ أفقههم أحمد، وأكملهم؛ وهو أوسطهم سناً، وأعقلهم؛ ساد في زمن الشباب، وبرع في الفقه، والنحو، والآداب، أخذ عن والده، وعن جماعة من فقهاء عصره، وتفنن ودأب، وحصل كثيراً مما طلب، وكان

(١) أشار الحبشي، في مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٨٢ إلى كتاب مختصر الحسن بن عباد، وكتاب المحرر في النحو ص ٣٨٢ وهو مخطوط بقلم مؤلفه عيسى بن إسماعيل الهرمي سنة ٦٨٧هـ، بدار الكتب المصرية ٢٨٩ نحو، وذكر كتاب الإعلام بمواضع اللام ص ٣٨٢ أيضاً.

(٢) مقدمة طاهراً لطاهر بن بابشاذ المصري العراقي الأصل كان بديوان الإنشاء بمصر، توفي سنة ٤٦٩هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان ٥١٥/٢. كتاب اللمع لابن جني؛ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٥٦٢/٢، وابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، كان إماماً في علم العربية، وله مصنفات عديدة منها: كتابه اللمع في النحو — المذكور —، توفي ٣٩٢هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٤٨/٣، وابن العماد، شذرات الذهب ١٤٠/٣، والزجاجي: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي اللغوي البغدادي الأصل ثم الدمشقي، مصنف كتاب الجمل في النحو، توفي في رجب سنة سبع، وقيل تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين وثلاثمائة، ابن كثير، البداية والنهاية، والذهبي، العبر في خبر من غير ٢٥٨/٢، وحاجي خليفة، كشف الظنون ٦٠٣/١.

حسن الخط جيد الضبط، عارفاً، ذكياً، ناسكاً، تقياً، حافظاً، مرضياً. (وقفه الله تعالى، ووفق أولادنا توفيق الصالحين، ووهب لهم من خيرات الدنيا والدين، إنه سميع عليم جواد كريم^(١)).

[٥٢٢] أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن القاضي علي بن سالم الأبيني

الملقب سراج الدين؛ الآتي ذكر جده، إن شاء الله تعالى، كان أرواح كملة الزمان، وأعظم نصحاء السلطان، ولد في مدينة زبيد في آخر الحرم، وقيل في أول صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فلما ترعرع وشب، وعرف الناس ومهذب؛ استنابه والده ولاياته، وقلده كثيراً من مهماته، ولم يزل تحت كتف والده — رحمه الله — إلى أن توفي والده، وقد ظهرت نجابته، وارتفعت مكانته، فولاه السلطان الملك المجاهد شد الأوقاف؛ فقام في وظيفته أحسن قيام، وكان مشكوراً عند الخاص والعام، فلما توفي السلطان الملك المجاهد؛ ولاه السلطان الملك الأفضل شد وادي زبيد، فسار سيرة مرضية، وكان كما قال الشاعر:

عفيف الفرج واليد واللسان

فلما حصل في مدينة زبيد ما حصل من العوارين في سنة إحدى وسبعين، واضطربت البلاد، وكثر دواعي الفساد، أمر السلطان الملك الأفضل على الطواشي أهيف المقدم ذكره: أن يترل زبيد، ويتولى أمر المفسدين فيها، وكان أهيف سفاكاً، فترل زبيد؛ وأقام فيها مدة، وقتل من المفسدين طائفة، وكان عبد اللطيف المذكور؛ من أقرب الناس عنده منزلة في مدة إقامته، ثم رأى منه تقصيراً في بعض الأيام، وإعراضاً؛ مما كان يعتاده منه؛ فتخشى من سطوته وإقدامه، فبينا هو متردد في أمره؛ يضرب أحاساً في أسداس، إذ جاءه من الطواشي في يسوم من الأيام طلب حثيث، واستعجال بعد استعجال، فازداد فرعاً؛ ولم يشك في انحرافه عليه،

(١) كان الخزرجي معاصراً لصاحب الترجمة، ولأولاده؛ ومنهم: أحمد المذكور الذي حصه الخزرجي بالدعاء.

[٥٢٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/الصفحات ما بين ١٢١: ٢٤٥، والفاسي،

فلما وصل بيت الطواشي، وأراد أن يجتمع به استوقف في الدهليز، ومنع من الطلوع إليه، فما شك في سوء عقيدته فيه، فدخل إلى القاعة الأرضية ليقف فيها عند بعض الحاشية؛ بينما يُطلب، فلما توسط القاعة الأرضية هنالك؛ وجد كلاً مشغولاً بشغله، فاستمر ماشياً، وخرج من باب السر، وسار قاصداً نحو السور، وكان السور يومئذ خراباً فخرج منه، وأرسل بعض من لقيه إلى بعض معارفه من أهل البر، فأتاه بمركوب؛ وسار به إلى الجبل من يومه ذلك، ثم أرسل إلى أهله أن يلقوه إلى بيت ابن عجيل، فخرجوا؛ فلما علم بخروجهم؛ سار من الجبل إليهم، فلما اجتمع بهم تجهزوا، وسار بهم إلى مكة المشرفة؛ حرسها الله تعالى؛ فأقام في مكة أواخر سنة إحدى وسبعين إلى انتهاء سنة تسعين، وقد كان السلطان الملك الأفضل — رحمه الله — كتب إلى مكة يستدعيه، وكتب له بذمة؛ فلم يطمئن، ثم كتب له بذمة أخرى؛ فلم يقبل، ثم بذمة ثالثة؛ فلم يقبل، فأيس من وصوله. قال علي بن الحسن الخزرجي: أوقفني رحمه الله في مكة المشرفة على خطوط السلطان الملك الأفضل بالذمة، عليها بعض مراجعة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الرعيني، وبعضها ابتداءً من السلطان، ثم في آخر إقامته في مكة المشرفة؛ كتب له السلطان الملك الأشرف بذمة، وكسوة، وأمره: أن يتولى عمارة المدارس الرسولية في مكة المشرفة؛ وهي: المجاهدية، والأفضلية؛ فعمرن أحسن عمارة، وأقام حرمتين، وجدد بهجتين، ثم وصل إلى أبواب السلطان على الذمة الشريفة؛ فقابلته السلطان بالقبول التام، والإجلال والإكرام، ثم قلده شد الوادي زبيد في آخر سنة تسعين وسبعمائة، وقد خربت جهاته، وتناقضت جباياته؛ فشرع في عمارة البلاد، واغبط به الحاضر والباد، فلما تحقق السلطان أمانته، وسرته، وديانته؛ أضاف إليه سائر جهات الوادي، فكان إليه الإقطاع، والشد، والنظر، والأملاك الأوسية، والحشرية، والوقف، ثم أضاف إليه الحارثين، والواديين: وادي رماع، ووادي نخلة، ثم أضاف إليه سهام، وجعل إليه أمر المناخات، والاصطبلات السعيدة؛ المقيمة في زبيد، ونفقات الوحوش،

ومهماقاً ودار الضرب، والنظر في (أمور) ^(١) البساتين السلطانية، وكان في أول استمراره في الوقف؛ قد باشر المساجد، والمدارس، والسبل؛ فوجدها خراباً، فاستأذن السلطان في عمارتها؛ فأذن له في ذلك، وفوض إليه الأمر، فشرع في ذلك، وعمر ما كان دائراً، وأصلح ما كان متشعباً، فأما ما عمره بعد أن كان خراباً (دائراً) ^(٢)؛ فالمنصورية السفلى، والنظامية، والعفيفية، والخانقة الصلاحية، والسيفية الصغيرة، ومسجد جيلجلان، ومسجد الساباط، ومسجد أزدمر، ومسجد الزيد في طريق النخل من زبيد، ومسجد القرتب.

وأما ما كان بعضه قائم، وبعضه متهدم: فالمنصورية العليا، والأشرفية، ومدرسة القراء، والسيفية الكبيرة، والشمسية، والتاجية الفقهية، والصلاحية، والفاتنية، ومدرسة الميلين، والعاصمية، ومسجد السابق النظامي، ومسجد غصون، ومسجد الأمير عباس بن عبد الجليل، ومسجد الحاجة سمح؛ وهو الذي يقال له مسجد دخروج، والقبة، والفاتنية، ومسجد الجثالة، والخانقة المظفرية، ومسجد الجبرتي، ومسجد بيت رشد، ومسجد الجامع بزبيد، وجامع النويدرة، ومسجد حائط لبيق، ومدرسة المسلب. وعمر من السبل الدائرة أيضاً: سبل الصلاحية، وسبل الفاتنية، وسبل الفرحانية، وسبل الشهاب بن النقاش، سبل باب النجدي، وسبل مسجد الزيد، وسبل المسلب، وسبل المنظرة، وسبل فشال، وسبل الترية، وسبل القرتب، وسبل خضير، وسبل الطنبغا، وأحدث سبلاً على باب الجامع بزبيد. وبالف في عمارة المآثر الدينية غاية، ونهاية. وأبطل الأدب عن أهل وادي زبيد في سائر (الخصومات، والتعديات) ^(٣)؛ إلا في القتل؛ فإنه جعل في كل مقتول؛ أربعة آلاف دينار، وإن كان خطأ؛ كان ألفي دينار، فحسم مادة القتل، وضبط البلاد، وساس العباد،

(١) في (ج): (أموال).

(٢) ما بين () ساقط من (ج).

(٣) بياض في (ج).

واستخرج الأموال، واستخدم الرجال، وكان بعيداً قريباً، وقوراً (مهيأً) ^(١) شريف النفس، عالي الهمة، محافظاً على الصلوات، كثير البر والصلات، إلى أن توفي رحمه الله، وكان وفاته ظهر يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي القعدة؛ الذي هو من شهور سنة ثمانمائة رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له مغفرة جامعة، والمسلمين أجمعين.

[٥٢٢] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن حصين الكندي

كان فقيهاً، نحويًا، عارفاً، لغويًا، محققاً، مدققاً، وله تصنيف حسن مفيد؛ شرح به كتاب ((الكافي)) للصغار ^(٢) في النحو، وسماه ((الدر))، وانتفع به أهل عصره نفعاً ظاهراً، ولم أقف على تاريخ وفاته، وأصل بلده معشار الدملوة، رحمه الله تعالى.

[٥٢٤] أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر

بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ثم راء، المأربي نسبة إلى مأرب البلد المعروفة، وكان مسكنه ميفعة ^(٣): قرية الشيخ الصالح أبا معبد، وكان قدومه ميفعة وقد تفقه، فلما عرفه أهل البلد؛ أحبه، واعتقدوا به، فأقام عندهم مفتياً، وحاكماً ما شاء الله، فلما توفي؛ خلفه ابنه أبو الخير من ميفعة طالباً للعلم، فقصد الطرية من أبين، وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير المقدم ذكره، ويقال: أن بينهما قرابة لازمة؛ فتفقه به تفقهاً جيداً، ثم عاد إلى حجر،

(١) في (ج): (مريباً).

[٥٢٣] الحدي، السلوك ٢/٤١٥، والحشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤.

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل الصغار النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ. الحشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٣٧٤، وحاجي خليفة، كشف الظنون ٢/١٣٧٩، لكنه أورد لقب أبو جعفر المذكور "النحاس"، وقال بأنه توفي سنة ٣٣٨هـ.

[٥٢٤] طبقات ترحم من (ب) ترحم له الحدي في السلوك ٢/٤٥٦.

(٣) ميفعة: قرية كبيرة من حضرموت، وهي اليوم تحير مركز بلاد الواحددي. السلوك ١/هامش ص ٤٦٥.

وخلت الشحر عن حاكم؛ لموت عبد الرحمن السبقى — المقدم ذكره في ترجمة أبيه أحمد — فطلب أبو الخير إلى الشحر، وجعل حاكماً، ومفتياً؛ فانتفع به أهل الشحر، وانتشر عنه الفقه انتشاراً كبيراً، وتفق به جماعة من أهلها، وغيرهم؛ منهم: أحمد بن عبد الرحمن السبقى، و حسن بن علي أبا خير الحضرمي؛ وكان فقيه الشحر في عصره، ثم علي بن عبد الله؛ أبا أسد الحضرمي، ثم من شبام^(١): عبد الله بن أحمد أبا حارث؛ ويعرف بعبيد تصغير عبد، ثم محمد ابن مسعود؛ المعروف بأبي هز، وهو من وادي حضرموت، يقال له: بور، بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وآخره راء. ولم يزل هذا أبو الخير؛ حاكماً، ومفتياً بالشحر إلى أن ملكها السلطان الملك المظفر في سنة ست وسبعين ومائة، فلما ملكها السلطان في التاريخ المذكور؛ أمر القاضي هاء الدين فيها حاكماً من قضاة أبين؛ يقال له: عمر بن محمد الكريدي، تصغير كردي، فلما قدم الشحر؛ لزم بيته، فكان القاضي عمر بن محمد الكريدي — المذكور — يستدعي بالفقيه أبا الخير؛ وفي قضايا لا يليق استحضاره فيها، ولا يجوز، وكان يسفه عليه إذا حضر سقهاً لا يفعله إلا سفلة؛ فكيف من قاضٍ، وكان أهل الشحر يقولون: بينهما في الفقه، والدين؛ كما بين الآدمي، والبهيمة. فلما طال الأمر على الفقيه أبي الخير، وانبسطت لسان الكريدي عليه بالفحش وسوء الأدب؛ خرج أبو الخير من الشحر إلى حضرموت؛ فأقام بها مدة؛ ثم عاد إلى حجر مسكنه أولاً، فلم يزل بها إلى أن توفي على رأس خمس وسبعائة، وقبره هنالك؛ مشهوراً يزار، ويتبرك به، وذلك في قرية تعرف بـ(الحصين)^(٢)؛ تصغير حصن. وخلفه ابن له هنالك؛ اسمه أحمد، كان فقيه الناحية،

(١) شبام حضرموت: هي بلدة مشهورة وهي إحدى مدن حضرموت، قيل سميت باسم شبام بن السكون بن الأشرس بن كندة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٤٢/٢، وانظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب/٨٢، ١٧١.

(٢) الحصين: في حضرموت لا تزال عامرة إلى اليوم.

وحاكمها، ثم سكن ميفعة؛ وهي القرية التي اختطها الشيخ الصالح: أبو معبد محمد بن محمد ابن معبد [الدوعني]^(١)، وسيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

[٥٢٥] أبو محمد [عبد الله] بن أحمد بن أسعد بن الهيثم

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، واللغة، والأصول، وكان أبوه كذلك، صنف عبد الله المذكور؛ عدة مصنفات في القراءة؛ منها: ((الإيضاح)): كتاب مفيد في القراءات السبع، وكذلك ((الإشارة والكفاية))، وصنف ((انفراده لقالون))، وصنف في النحو كتاباً سماه ((التبصرة))^(٢)، وله في أصول الدين كتاب جيد؛ ضمنه الرد على القدريّة، وكان تفقهه بأبيه، وعنه (أخذ)^(٣) أبو القبايل شيئاً من مصنفاته.

قال الجندي: ورأيت شيئاً من مصنفاته؛ بوصاب عند المقرئ محمد بن يوسف الغيثي، وسمعت كثير الشاء عليهما، وعلى مصنفاتهما (أي؛ عبدالله صاحب الترجمة ووالده)، ولم أتحقق لهما تاريخاً، رحمة الله عليهما.

[٥٢٦] أبو محمد عبد الله بن أحمد الصريح

(١) ما بين [] من (ج)، وكذا في السلوك ٤٥٨/٢، وفي (أ): (الدوعي) و دوعن: هو وادٍ يحتوي على قرى كثيرة مساحتها من الشجر ثلاث مراحل. الشرجي، طبقات الخواص ١٩، وذكره الهمداني ضمن حديثه عن ترم، صفة جزيرة العرب/١٧٠.

[٥٢٥] كذا في (ب ج)، وفي السلوك للجندي ٦٥/٧ (أ)، (عبد الرحمن)، وهو غلط.

(٢) كتاب ((الإيضاح))، و ((الإشارة والكفاية))، و ((انفراده لقالون)) في القراءات، و ((التبصرة)) في النحو، ذكرها الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٠، ٣٧٦.

(٣) في (ب): (أحمد)، وهو غلط.

[٥٢٦] من حجرة طبقات فقهاء اليمن ٢٤٥، والجندي، السلوك ٤٠٩/١، والأفضل، العطاء السبعة ٢٨٠.

الفقيه الشافعي، المالكي النسب، نسبة إلى ذوال^(١)؛ وهي قبيلة مشهورة باليمن. وكان المذكور فقيهاً صالحاً يسكن قرية المداهة^(٢)؛ وهي قرية معروفة؛ قبالة تربة الفقيه أحمد ابن موسى بن عجيل، (وغيره)^(٣). وكان يثني عليه في معرفة الأدب، وأما أحمد بن عبد الله ابن أحمد: فكان له من الولد اثنان؛ هما: عبد الله بن أحمد، وعلي بن أحمد، فأما عبد الله: فتفقه بعمه يوسف، ثم بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل؛ أيضاً، وأما علي بن أحمد: [تفقه]^(٤) في بدايته بابن الهرمل، وغيره، ثم بالإمام أحمد بن موسى؛ أيضاً.

قال الجندي: وقدمت عليه قريته المذكورة في سنة أربع وسبع مائة؛ فوجدت رجلاً، مباركاً، قليل المثل في فقهاء العصر، نقلاً للفقهاء، فأخذت (عنه)^(٥) بعض التنبيه؛ قراءة وبعضه؛ إجازة لغرض التبرك به، وكان رجلاً فيه خير، وأنس للأصحاب، وحصل عليه في آخر عمره تغفيل، وكان وفاته لنيف وعشرين وسبع مائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٢٧] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبة إلى عرب يسكنون حارة القحمة ذوال، وكان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بمحمد بن مضمون، ومحمد بن جديل، وكان ترباً لعلي بن الحسن الأصابي، وامتنحن بقضاء السحول، و المشرق، ووحاظه، وكان يسكن قرية الجماعي^(٦)؛ التي يسكنها الإمام

(١) ذوال: وادي يسيل من جبال رمة الأشايط ويصب في البحر الأحمر من ساحل قرية الطائف ما بين وادي سهام

و وادي رماع. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٥٠، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ص ٣١٥.

(٢) المداهة: قرية من وادي ذوال في قامة قرب بيت الفقيه ابن عجيل. ابن سمرة، تذييل المحقق ص ٣٢٣.

(٣) ما بين () : ساقط من (ب).

(٤) ما بين [] ساقط من النسخ (أ، ب، ج)، والإصلاح من السلوك ١/٤١٠؛ لضرورة السياق.

(٥) ما بين () : ساقط من (ج).

[٥٢٧] الحسيني، السالك ٢/٢١٢، والخروجي، العقود الزلزلية ٨/٣٠٣، والأفصل، العطاء السيرة ٢٨٨.

(٦) وحاظه: مصنعة خرابية في حيش من أعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٤. والجماعي: قرية من

وحاظه وهي قرية كبيرة من معشار يفوز بها جامع الجماعي المنسوب إليها. ابن سمرة، تذييل المحقق ٣١١.

زيد بن الحسن الفانسي؛ لأنه تزوج في ذريته ثم صار إلى هدافة^(١)، وتزوج من ذرية الهيثم أهل الحجفة^(٢)، فأولد منها اثنين هما: عثمان، وأحمد، وكانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وستمائة، (رحمه الله)^(٣).

قال الجندي: وكان له أخ اسمه أحمد؛ درس في مدرسة الزواحي، وكان يسكن أولاً قرية الجماعي؛ ثم انتقل إلى قرية تعرف بـ دفنة^(٤): بفتح الدال وكسر الفاء وفتح النون وآخر الاسم هاء تانيث، ولم يزل إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٢٨] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيراني

الهمداني نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً كبيراً، عالماً عاملاً؛ أثنى عليه ابن سمره ثناء مرضياً؛ فقال — بعد الشيخين زيد (اليفاعي)^(٥)، ومحمد بن عبدويه حين شرع في ذكر أصحابهما— فقال: ومن أعلاهم طبقة؛ الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد الزيراني: وكان حافظاً.

(١) هدافة: قرية عامرة من عزلة قحزة شمال المشرق من جبل حبش. الجندي، السلوك ٢/ هامش ص ٢١٢.
(٢) الحجفة: تحمل اسمها إلى يومنا، في المشرق، والحجفة أيضاً: قرية من وادي العقاب من غربي حبش، والحجفة أيضاً: في عزلة حرد من الكلاع، والحجفة أيضاً: قرية من عزلة شعب يافع من مخلاف الشوالي، والحجفة أيضاً: بلدة من عزلة القودعية: شقة قديماً من حبر أخيراً من أعمال ذي السفال، والحجفة أيضاً: قرية من أعلى عزلة جبل معود من مخلاف الشوالي. الجندي، السلوك ١/ هامش ٢٣٢.

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

(٤) الدفنة: ذكر الجندي في السلوك ٣٩/٢: قرية دفنة — بدون ال التعريف — قرية من قرى وادي رماع. قال علقم السلوك: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ.

[٥٢٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له ابن سمره. طبقات الفقهاء ص ١٥٤. والجندي، السلوك ١/ ٢٨٣، والأفضل، العطاء السيرة ٣٧٢، باسم عبدالله بن محمد وهو خطأ، وانعزمت قلادة البحر ٥٠٧/٢.

(٥) في (ج): (اليفاعي). وهو غلط.

وقال الجندي: أخذ في بدايته؛ عن الإمام أبي بكر بن جعفر بن (عبد الرحيم)^(١) المخائني نسبة إلى (المخاء)^(٢) بالخاء المعجمة، ثم كان أول من لزم الدرس على الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي؛ وبه تفقه، فلما علم الإمام زيد كماله، وعدالته؛ أذن له في الفتوى، وإطلاق خطه على النوازل؛ ثقة منه بعلمه، وجودة حفظه، وكان يفضل على أصحابه. وهو أستاذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني؛ مصنف البيان. ولما هاجر شيخه؛ الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى مكة المشرفة؛ ترافق هو والفقيه عبيد بن يحيى السهفي إلى قامة؛ فلحق بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المذهب، [ومصنفة]^(٣) الإرشاد؛ في أصول الفقه، ثم عاد إلى بلده. ولما رجع الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي إلى الجند؛ لزم مجلسه، ولم يفارقه إلى أن توفي، فكانت وفاته في قريته زبران سنة ثمان عشرة وخمسمائة، رحمة الله عليهم أجمعين. وزبران: هي قرية من بادية الجند، وهي قرية منها؛ على أكمة مرتفعة هنالك، وهي بفتح الزاي والباء الموحدة والراء وآخر الاسم ألف ونون، وبالله التوفيق.

[٥٢٩] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيايدي العمدي الحضرمي المعروف بابي قفل

كان فقيهاً فاضلاً، يروي عن الحافظ السلفي، وأخذ عن محمد بن طاهر بن الإمام يحيى ابن أبي الخير؛ سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وأظن ذلك في أيام تقضيه بعدن، وكان ذا دنيا متسعة، وأقام مدة يؤم بالناس في مسجد أبان بمدينة عدن، ثم ابتنى مسجداً لطيفاً شرقي مسجد أبان، وهو موجود

(١) يياض في (ج).

(٢) في (ج): (المخلي)، وهو غلط. والمخاء: (إليها ينسب المخائني) مدينة بساحل البحر الأحمر جنوب ريد، وشمال مضيق باب المندب. ابن صمرة، تذييل المحقق ٣٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٩٤.

(٣) ما بين [: من (ج)، وفي (أ): (مصنفة).

إلى عصرنا؛ إلا أنه اليوم خراب، ولم يزل في المسجد الذي بناه إلى أن تولى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٤٠] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الشكيل

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، وكان مولده سنة سبع عشرة وستمائة، وأخذ في بدايته (عن أبيه) ^(١)، ثم عن ابن ناصر بالذنبين، ثم عن عبد الله بن عمران. وكان جميل الخلق، حسن القامة، ذا لحية حسنة، وكان كثيراً ما يقول: ما ذقت مسكراً قط — مع كونه في بلدهم كثيراً — ولا فاتني صلاة العشاء لوقتها منذ بلغت، ولا أتيت كبيرة. ويروى عن الفقيه صالح بن عمر اليربهي: أنه رأى في منامه قائلاً يقول له: إذا أردت أن تنظر شيبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فاخرج ضحى ليلتك هذه إلى صلب ^(٢) ذي السفال؛ فإنك تلقى الرجل، قال: فصليت الضحى لأول وقتها، وخرجت نحو الصلب الذي أشار إليه المخبر في المنام؛ فلم ألقَ ذا شيبة غير الفقيه عبد الله بن شكيل ماشياً، ومعه صاحب له؛ فحمل مشعله؛ فلم أشك أنه (المعنى) ^(٣)، فسلمت عليه، وتبركت به. وكان وفاته ليلة الجمعة غرة ذي القعدة من سنة ثمان وتسعين وستمائة، وله ذرية يسكن بعضهم العماقي ^(٤)، وفيهم الخير الظاهر؛ مع قلة انشغالهم بالعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٤١] أبو محمد عبد الله بن أحمد الهزيمي

[٥٤٠] [٥٤١] [٥٤٢] [٥٤٣] [٥٤٤] [٥٤٥] [٥٤٦] [٥٤٧] [٥٤٨] [٥٤٩] [٥٥٠] [٥٥١] [٥٥٢] [٥٥٣] [٥٥٤] [٥٥٥] [٥٥٦] [٥٥٧] [٥٥٨] [٥٥٩] [٥٦٠] [٥٦١] [٥٦٢] [٥٦٣] [٥٦٤] [٥٦٥] [٥٦٦] [٥٦٧] [٥٦٨] [٥٦٩] [٥٧٠] [٥٧١] [٥٧٢] [٥٧٣] [٥٧٤] [٥٧٥] [٥٧٦] [٥٧٧] [٥٧٨] [٥٧٩] [٥٨٠] [٥٨١] [٥٨٢] [٥٨٣] [٥٨٤] [٥٨٥] [٥٨٦] [٥٨٧] [٥٨٨] [٥٨٩] [٥٩٠] [٥٩١] [٥٩٢] [٥٩٣] [٥٩٤] [٥٩٥] [٥٩٦] [٥٩٧] [٥٩٨] [٥٩٩] [٦٠٠] [٦٠١] [٦٠٢] [٦٠٣] [٦٠٤] [٦٠٥] [٦٠٦] [٦٠٧] [٦٠٨] [٦٠٩] [٦١٠] [٦١١] [٦١٢] [٦١٣] [٦١٤] [٦١٥] [٦١٦] [٦١٧] [٦١٨] [٦١٩] [٦٢٠] [٦٢١] [٦٢٢] [٦٢٣] [٦٢٤] [٦٢٥] [٦٢٦] [٦٢٧] [٦٢٨] [٦٢٩] [٦٣٠] [٦٣١] [٦٣٢] [٦٣٣] [٦٣٤] [٦٣٥] [٦٣٦] [٦٣٧] [٦٣٨] [٦٣٩] [٦٤٠] [٦٤١] [٦٤٢] [٦٤٣] [٦٤٤] [٦٤٥] [٦٤٦] [٦٤٧] [٦٤٨] [٦٤٩] [٦٥٠] [٦٥١] [٦٥٢] [٦٥٣] [٦٥٤] [٦٥٥] [٦٥٦] [٦٥٧] [٦٥٨] [٦٥٩] [٦٦٠] [٦٦١] [٦٦٢] [٦٦٣] [٦٦٤] [٦٦٥] [٦٦٦] [٦٦٧] [٦٦٨] [٦٦٩] [٦٧٠] [٦٧١] [٦٧٢] [٦٧٣] [٦٧٤] [٦٧٥] [٦٧٦] [٦٧٧] [٦٧٨] [٦٧٩] [٦٨٠] [٦٨١] [٦٨٢] [٦٨٣] [٦٨٤] [٦٨٥] [٦٨٦] [٦٨٧] [٦٨٨] [٦٨٩] [٦٩٠] [٦٩١] [٦٩٢] [٦٩٣] [٦٩٤] [٦٩٥] [٦٩٦] [٦٩٧] [٦٩٨] [٦٩٩] [٧٠٠] [٧٠١] [٧٠٢] [٧٠٣] [٧٠٤] [٧٠٥] [٧٠٦] [٧٠٧] [٧٠٨] [٧٠٩] [٧١٠] [٧١١] [٧١٢] [٧١٣] [٧١٤] [٧١٥] [٧١٦] [٧١٧] [٧١٨] [٧١٩] [٧٢٠] [٧٢١] [٧٢٢] [٧٢٣] [٧٢٤] [٧٢٥] [٧٢٦] [٧٢٧] [٧٢٨] [٧٢٩] [٧٣٠] [٧٣١] [٧٣٢] [٧٣٣] [٧٣٤] [٧٣٥] [٧٣٦] [٧٣٧] [٧٣٨] [٧٣٩] [٧٤٠] [٧٤١] [٧٤٢] [٧٤٣] [٧٤٤] [٧٤٥] [٧٤٦] [٧٤٧] [٧٤٨] [٧٤٩] [٧٥٠] [٧٥١] [٧٥٢] [٧٥٣] [٧٥٤] [٧٥٥] [٧٥٦] [٧٥٧] [٧٥٨] [٧٥٩] [٧٦٠] [٧٦١] [٧٦٢] [٧٦٣] [٧٦٤] [٧٦٥] [٧٦٦] [٧٦٧] [٧٦٨] [٧٦٩] [٧٧٠] [٧٧١] [٧٧٢] [٧٧٣] [٧٧٤] [٧٧٥] [٧٧٦] [٧٧٧] [٧٧٨] [٧٧٩] [٧٨٠] [٧٨١] [٧٨٢] [٧٨٣] [٧٨٤] [٧٨٥] [٧٨٦] [٧٨٧] [٧٨٨] [٧٨٩] [٧٩٠] [٧٩١] [٧٩٢] [٧٩٣] [٧٩٤] [٧٩٥] [٧٩٦] [٧٩٧] [٧٩٨] [٧٩٩] [٨٠٠] [٨٠١] [٨٠٢] [٨٠٣] [٨٠٤] [٨٠٥] [٨٠٦] [٨٠٧] [٨٠٨] [٨٠٩] [٨١٠] [٨١١] [٨١٢] [٨١٣] [٨١٤] [٨١٥] [٨١٦] [٨١٧] [٨١٨] [٨١٩] [٨٢٠] [٨٢١] [٨٢٢] [٨٢٣] [٨٢٤] [٨٢٥] [٨٢٦] [٨٢٧] [٨٢٨] [٨٢٩] [٨٣٠] [٨٣١] [٨٣٢] [٨٣٣] [٨٣٤] [٨٣٥] [٨٣٦] [٨٣٧] [٨٣٨] [٨٣٩] [٨٤٠] [٨٤١] [٨٤٢] [٨٤٣] [٨٤٤] [٨٤٥] [٨٤٦] [٨٤٧] [٨٤٨] [٨٤٩] [٨٥٠] [٨٥١] [٨٥٢] [٨٥٣] [٨٥٤] [٨٥٥] [٨٥٦] [٨٥٧] [٨٥٨] [٨٥٩] [٨٦٠] [٨٦١] [٨٦٢] [٨٦٣] [٨٦٤] [٨٦٥] [٨٦٦] [٨٦٧] [٨٦٨] [٨٦٩] [٨٧٠] [٨٧١] [٨٧٢] [٨٧٣] [٨٧٤] [٨٧٥] [٨٧٦] [٨٧٧] [٨٧٨] [٨٧٩] [٨٨٠] [٨٨١] [٨٨٢] [٨٨٣] [٨٨٤] [٨٨٥] [٨٨٦] [٨٨٧] [٨٨٨] [٨٨٩] [٨٩٠] [٨٩١] [٨٩٢] [٨٩٣] [٨٩٤] [٨٩٥] [٨٩٦] [٨٩٧] [٨٩٨] [٨٩٩] [٩٠٠] [٩٠١] [٩٠٢] [٩٠٣] [٩٠٤] [٩٠٥] [٩٠٦] [٩٠٧] [٩٠٨] [٩٠٩] [٩١٠] [٩١١] [٩١٢] [٩١٣] [٩١٤] [٩١٥] [٩١٦] [٩١٧] [٩١٨] [٩١٩] [٩٢٠] [٩٢١] [٩٢٢] [٩٢٣] [٩٢٤] [٩٢٥] [٩٢٦] [٩٢٧] [٩٢٨] [٩٢٩] [٩٣٠] [٩٣١] [٩٣٢] [٩٣٣] [٩٣٤] [٩٣٥] [٩٣٦] [٩٣٧] [٩٣٨] [٩٣٩] [٩٤٠] [٩٤١] [٩٤٢] [٩٤٣] [٩٤٤] [٩٤٥] [٩٤٦] [٩٤٧] [٩٤٨] [٩٤٩] [٩٥٠] [٩٥١] [٩٥٢] [٩٥٣] [٩٥٤] [٩٥٥] [٩٥٦] [٩٥٧] [٩٥٨] [٩٥٩] [٩٦٠] [٩٦١] [٩٦٢] [٩٦٣] [٩٦٤] [٩٦٥] [٩٦٦] [٩٦٧] [٩٦٨] [٩٦٩] [٩٧٠] [٩٧١] [٩٧٢] [٩٧٣] [٩٧٤] [٩٧٥] [٩٧٦] [٩٧٧] [٩٧٨] [٩٧٩] [٩٨٠] [٩٨١] [٩٨٢] [٩٨٣] [٩٨٤] [٩٨٥] [٩٨٦] [٩٨٧] [٩٨٨] [٩٨٩] [٩٩٠] [٩٩١] [٩٩٢] [٩٩٣] [٩٩٤] [٩٩٥] [٩٩٦] [٩٩٧] [٩٩٨] [٩٩٩] [١٠٠٠]

(١) ما بين () : ساقط من (ب).

(٢) يقال في بعض اللهجات اليمنية: أرض صلب: يفتح الصاد واللام: أي جرداء غير مزروعة، والله أعلم.

(٣) في (ب): (الحق).

(٤) العماقي: وهي قرية مشهورة في ناحية الجند.

كان فقيهاً صالحاً مشهوراً له كرامات ظاهرة، وكان بصحبة رجل من أهل عصره
فمرض ذلك الرجل مرضاً شديداً ثم أقعد الرجل فلم يستطع حركة، وأقام كذلك مدة ثم
دخل عليه الفقيه يعوده فقال له: يا فقيه ما تنفع الصحبة إلا في هذا الوقت، فقال له الفقيه:
طب نفساً فما أخرج إن شاء الله إلا بك، ثم جذبه جذبة فقام فخرج يمشي معه إلى باب
البيت فكان ذلك سبب عافيته (من ذلك المرض) ^(١) إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاة
الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٥٤٢] أبو عمران عبد الله بن أسعد الحديقي

نسبة إلى قوم؛ يقال لهم الأحذوق، وكان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بالغماري، وسكن قرية
الخصابين ^(٢)، وكان صبوراً على إطعام الطعام، عظيم العبادة، مشهور الذكر، حسن المعاملة،
توفي سنة إحدى وسبع مائة ^(٣)، رحمه الله تعالى.

[٥٤٣] أبو عمران عبد الله بن أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٥٤٢] الحديقي السلوك ٢/٢٥٨، الأئصال المطايا السنية ٣٩٨، وذكر الفقيه (الحديقي) سنة إلى الأحذوق،
والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٧.

(٢) هي بلدة كانت في ناحية الحشا من أعمال تمر. العطايا السنية هامش ص ٣٩٨، نقلاً عن هجر العلم ومعاقله
للأكوع. والواقع أن الكلمة لم تنضح فقد أسماها محقق السلوك ٢/٢٥٨ بالخصابين وقال لعلها ما تسمى بـ
حصان من أعمال المنيرة.

(٣) كذا في النسخ (أ، ب، ج)، أما النسخة (د)، فلم تشتمل على هذه الترجمة. وفي السلوك ٢/٣٥٨،
والعطايا/٣٩٨، والعقود ١/٣٥٧: ذكرت تاريخ وفاته سنة ٧٢١هـ. ولعل الذي في النسخ منقول من النسخة
الأم — التي لم أطلع عليها — وفيها التاريخ المذكور وهو خطأ؛ لأن الخزرجي ذكر تاريخ وفاة صاحب الترجمة سنة
٧٢١هـ، كما في العقود اللؤلؤية ١/٣٥٧.

[٥٤٣] الحديقي السلوك ١/٤٧٧، والأئصال المطايا السنية ٣٩٥.

كان فقيهاً صالحاً، جواداً، كريماً، كثير الصدقة، وفعل المعروف، وكان له كرامات ظاهرة، وجاه عريض، في مدة وزارة أخيه محمد بن أسعد — الملقب بهاء الدين؛ الآتي ذكره إن شاء الله — ولما تولى القاضي شهاب الدين في تاريخه الآتي ذكره؛ وذلك في أول الدولة المؤيدية؛ وتولى الوزارة، والقضاء الأكبر: القاضي موفق الدين علي بن محمد الحيوي؛ تحدث المتحدثون عند السلطان على العمرانيين بما أوحشوه منهم؛ فأسود ما بينهم وبين السلطان، وأغرى بهم مرة؛ بعد أخرى؛ فطلبهم السلطان طلباً حثيثاً — وكانوا يسكنون المصنعة من سير^(١) —، فلما جيء بهم؛ أسكنوا في دار الملك الواصل من تعز؛ فأقاموا فيه بقية شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وستمائة، وبعد انقضاء شهر رمضان؛ تقدم السلطان الجند، وختمت بيوتهم التي في المصنعة، ثم تجهز السلطان إلى صنعاء من أجل العظيمة، و الميقاع^(٢)، وأمر أن يكون مسكنهم جبلة فانتقلوا إليها في شوال من السنة المذكورة، فأقاموا بها — وكانت سنة خصاصة — فكان عبد الله بن أسعد المذكور أكثر الناس صدقة في ذلك الوقت؛ لا يوجد فقير في ذلك الوقت في جبلة إلا عند بيته، وكان كثير العبادة والذكر، وتلاوة القرآن، وكان غالب أيامه صائماً، وكانت له مقروءات، ومسموعات، وكان خطيباً مصقفاً، ولما نزل السلطان من البلاد العليا، واستقر في تعز أياماً قلائل، بعث أمير خاندان^(٣)

(١) مصنعة سير: عزلة من بعدان وأعمال إب، وسر بوزن طبر من ناحية ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٤٣٧/٢، وفي ابن سحرة، طبقات الفقهاء، تذييل الحقن ص ٣١٨: هي بلدة من ناحية السيرة قرب الجند على نصف مرحلة منها

(٢) العظيمة: حصن في بلاد حاشد على مقربة من حمراء... والميقاع: من قرى حاشد في بني صريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٠٦/٢، ٧٢٦.

(٣) الخاندان أو الخاندان: لفظ مركب من: خزنة العربية، ودار الفارسية، وهو المسئول عن الخزينة؛ لقب موظف من العصر الإسلامي المتأخر، ثم تطور في العصر المملوكي إلى ثلاثة خزندارية: الخزندار الكبير: وهو من مقدمي الألف؛ ومسئولاً عن محتويات خزنة السلطان؛ كالأقمشة والحريز والسروج المذهبة. وخزندار العين: وهو وحده المسموح له بالدخول على الحرم، وهو مسئول عن النقود وما يرد إلى الخزينة وما يخرج منها. وخزندار الكيس: الذي كان يقوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين، وعرف بهذا الاسم؛ لأنه كان يحمل كيساً مملوءاً بالنقود.

في عدة من الخاندارية إلى جبلة؛ فقبضوا عبد الله بن أسعد المذكور، وولده عمران، وأخاه حسان بن أسعد، فلما وصلوا بهم تعز؛ ضرب حسان بن أسعد وابن أخيه عمران بن عبد الله؛ ضرباً مبرحاً، وهما بضرب القاضي عبد الله؛ (فحماء الله منهم حماية ظاهرة، وما هم أحد بضربه؛ إلا ضربه الله ببلاء من عنده للفقور، ثم إن أمير خاندار أمر يوماً بعض الجنادة بضرب القاضي عبد الله^(١))؛ فدخل الجاندار عليه، وكلمه بسوء أدب، وتهده بالضرب؛ فبرقه القاضي بكلمة؛ انقطع منها شيء من أمعائه، ووقع مغشياً عليه؛ فلم يفق من غشيته إلا وقد حمل إلى بيته، ولم يزل مريضاً لا ينفع نفسه شفاعة؛ حتى بقي مطروحاً في بعض الأسواق^(٢). ثم إن الجهة الكريمة ابنة أسد الدين؛ شفعت فيهم إلى السلطان؛ فأطلقوا من السجن، وأسكنوا جبا، وأمرت من يجري عليهم بالأدوية حتى تعافوا، فأمر السلطان أن يسكنوا سهفة؛ فسكنوها، ورهن القاضي عبد الله المذكور؛ ولده عمران، ورهن القاضي حسان؛ ولده محمد، فأمر السلطان يانزال الرهائن إلى زبيد، فسكنوها، وكان ذلك في رجب من سنة (ثمان وتسعين وستمائة)^(٣)، وأقام القاضي عبد الله، والباقون من إخوته، وقرابته، في سهفة إلى أن توفي بها يوم الرابع من ذي الحجة من سنة إحدى وسبعمائة، وحضر دفنه جمع كثير من الجند وغيرها، فكان في جملة من حضر دفنه: الإمام أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي، وروى من حضر دفنه: أنه كان ذلك اليوم على قرية سهفة جراد عظيم، ولم

= الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/ ١٥٦، وهناك لفظة: أمير جاندار: رئيس الجنادة * الشرطة: ومهمته القيام بتنظيم الدخول على السلطان والقعود والقيام بين يديه حسب أمره، وتقديم البريد له مع الدودار، ومرافقته في السفر، كما كان يقوم بالإشراف على السجن الخاص بالأمراء، يعمل بإمرته صنف من السكر يعرفون باسم برداريه أو جانداريه، المحصر عملهم عند مباشرة السديوان. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/ ١٥٦، ٤٣، ٤٤، والفيقي، الدولة الرسولية في اليمن ص ٢٠٩.

(١) ما بين ()، ساقط من (ج).

(٢) هذه من المبالغات الصوفية التي لا تصح.

(٣) كذا في السلوك ١/ ٤٢٨، وفي (ج): (سبع وتسعين وستمائة)

يكن خارجها شيء! فسئل الإمام أبو الحسن الأصبحي عن ذلك؟ فقال: ما هو بعيد أن يكون هذا الجراد؛ (ملائكة) ^(١) حضروا دفن القاضي عبد الله! فإن حق القاضي عبد الله؛ على الله كبير لكثرة إطعامه، وصدقته. ولم يزل الجراد حول القرية، وحول النعش؛ إلى أن قبر، ثم لم يوجد فيه شيء بعد ذلك، رحمه الله تعالى.

[٥٤٤] أبو محمد عبد الله بن أسعد بن ناجي التباعي

كان (أحد) ^(١) أعيان اليمن وصدور أهل الزمن، جواداً، كريماً، شجاعاً، حليماً، عاقلاً، وقوراً، [عاملاً] ^(٢) هماماً، مشهوراً، له صلات وافرة، وعطايا متواترة، وكان مسكنه قرية المخادر ^(٣) من وادي السحول، ورزق سماحة نفس، وعلو همة، فكانت له مكارم يطول إيرادها، ويكثر تعدادها.

قال الجندي: وكان قد استماله بعض الإسماعيلية؛ فدخل في مذهبه مستتراً، فأقام مدة على ذلك، ثم إنه قعد يوماً في الجامع (بالمخادر — وهو حافل) ^(٤) بالفقهاء والطلبة — فقرأ بعضهم بصوت حسن سورة المؤمنون؛ فلما بلغ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ [١٢] ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ [١٣]﴾ إلى أن بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ [١٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ [١٦]﴾ ^(٥)، ثم جعل القارئ

(١) بياض في (ج)، والحكاية تظهر فيها المبالغة، ومجانبة الحقيقة.

[٥٤٤] الحدي: السلك ١/٤٧٧.

(٢) في (ج): (أوحد).

(٣) ما بين [] زيادة من (ب).

(٤) المخادر: بلدة مشهورة ذات أعمال تعرف بناحية المخادر من قضاء إب. الحجري، مجموع بلدان

اليمن ٢/٦٩٧.

(٥) في (ج): (الغاول) أو نحوها، ثم طمس الكلمتين التاليتين.

(٦) الآيات ١٢: ١٦ سورة المؤمنون.

يرددها، فيروى: أن الشيخ عبد الله بكى؛ حتى غشي عليه، ثم أفاق، وتشهد، واستغفر الله تعالى، ولم يزل ملازماً للسنة؛ لا يظهر منه ما يخالفها إلى أن توفي.

قال الجندي: وكان قد حدث له — في تلك المدة التي أقام فيها خارجاً عن مذهب السنة — أولاد خرج غالبهم إسماعيلية، وذرايرهم إلى وقتنا، غير أن الغالب على بني ناجي؛ السماحة، والرجاحة، والإحسان؛ خصوصاً إلى أهل العلم، (وحملة القرآن، ولهم في بلادهم مدارس حسنة، وعليها وقف جيد، لا تكاد تخلوا قريتهم من العلماء، وطلبة العلم^(١))، والله أعلم.

[٥٤٥] أبو عبد الله عبد الله بن أسعد اليافعي

الفقيه؛ الإمام، العالم، العامل، الصالح، العابد، المشهور؛ نزيل مكة المشرفة؛ الملقب عفيف الدين؛ كان فقيهاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مجتهداً؛ يسترشد بعلومه ويقتدى، ويستضاء بأنواره ويهتدى.

قال الأسنوي في طبقاته^(٢): كان مولده قبل السبعمئة — يعني باليمن — قال: وبلغ الاحتلام في سنة إحدى عشرة وسبعمئة، وكان في ذلك السن ملازماً لبيته، تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب؛ فلما رأى والده — رحمه الله — آثار الفلاح عليه ظاهرة؛ بعث به إلى

(١) ما بين () ساقط من (ج).

[٥٤٥] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٩٥/٣، والأسنوي، طبقات الشافعية، ٥٧٩/٢: ٥٨٣، وابن قنفذ، الوفيات، ٣١٣/٢: ٣١٥، والشرجي، طبقات الخوارج، ١٧٢/١: ١٧٦، وباعزيمة، نهر عدن، ١٤١، وآفاسي، العقد الثمين، ١٠٤/٥: ١١٥، والشوكاني، الدرر الطالع، ٣٧٨/١، وفروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، ٨٠٠/٣: ٨٠٣.

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم (جمال الدين) الأسنوي، الشافعي، صاحب طبقات الشافعية، ولد بإسنا في صعيد مصر رجب عام ٧٠٤هـ، وقدم القاهرة سنة ٧٢١هـ، وأخذ من شتى العلوم، حتى صار أواحد زمانه وشيخ الشافعية في أوانه، وصنف التصانيف النالعة، وخرج به خلق كثير، توفي فجأة سنة ٧٧٢هـ ابن قاضي شهبة ٩٨/٣: ١٠١.

عدن؛ فقرأ بها القرآن، واشتغل بالعلم الشريف، وحج الفرض في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وعاد إلى بلاده، وحبب الله إليه الخلوة، والانقطاع، والسياسة في الجبال، وصحب شيخه: الشيخ علي بن عبد الله الطراشي؛ وهو الذي سلكه الطريق، قال: وترددت؛ هل أنقطع إلى العبادة؛ أو العلم، وحصل له من أجل ذلك هم كبير، وفكر شديد، قال: ففتحت كتاباً؛ على قصد التبرك، والتفاؤل؛ فرأيت فيه ورقة لم أرها فيه قبل ذلك — مع كثرة نظري فيه — وفيها هذه الأبيات:

كُنْ عَنْ هَوَاكَ مُعْرِضاً	وَكُلْ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلَرَبِّهَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ	وَلَرَبِّهَا ضَاقَ الْقَضَا
وَلَرَّبْ أَمْرٍ مَتَعِبٍ	لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	فَلَا تَكُنْ مُتَعْرِضاً

قال: فسكن ما عندي، وشرح الله صدري؛ لملازمة العلم، ثم عاد إلى مكة سنة ثمان عشرة؛ وجاور بها وتزوج، وقرأ الحاوي الصغير؛ على القاضي نجم الدين الطبري؛ قاضي مكة يومئذ، وأقام بها مدة ملازماً للعلم، ثم ترك التزويج، وتجرد عن الاشتغال، والعوائق؛ نحو عشر سنين، وجعل يتردد في تلك المدة بين الحرمين الشريفين، ثم ارتحل إلى الشام؛ في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وزار القدس، والخليل، وأقام في الجليل نحو مائة يوم، ثم قصد الديار المصرية في تلك السنة؛ مخفياً أمره، فزار قرية الإمام الشافعي، وغيره من المشاهير، وكان أكثر إقامته في القرافة؛ في مشهد ذي النون المصري، ثم حضر عند الشيخ حسين الجاكي؛ في مجلس وعظه، وهو الجامع الذي يخطب فيه بظاهر القاهرة، وعند الشيخ عبد الله المنوفي المالكي؛ بالمدرسة الصالحية، وعبد الخالق نزارى؛ سعيد السعداء، وكان إذ ذاك شيخاً بها، واشتهر في تلك الأيام قدومه إلى القاهرة؛ إلا أن الله حقق قصده؛ فلم يغير عليه أحد؛ ممن يظهر أمره، ثم سافر إلى الوجه البحري من الأعمال البحرية، وزار الشيخ محمد المرشدي

في (مبته مرشد)^(١) وبشره بأمور، ثم قصد الوجه القبلي؛ فسافر إلى الصعيد الأعلى، ثم عاد إلى الحجاز، وجاور في المدينة النبوية مدة، ثم عاد إلى مكة — شرفها الله تعالى — ولازم العلم، والعمل، وتزوج؛ وأولد عدة أولاد، ثم سافر إلى اليمن سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة؛ لزيارة شيخه الشيخ علي بن عبد الله الطواشي؛ فإنه كان يومئذ حياً، وزار أيضاً؛ غيره من العلماء، والصلحاء، ومع هذه الأسفار: لم تَفُتْ حجة في هذه السنين، ثم عاد إلى مكة — شرفها الله تعالى — وأنشد لسان الحال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وعكف على التصنيف، والإقراء، والاستماع، وصنف تصانيف كثيرة؛ في عدة من أنواع العلوم، إلا أن غالبها صغير الحجم؛ معقوداً بمسائل مفردة. ومن تصانيفه: ((قصيدة)): مشتملة على نحو من عشرين علماً؛ على ما ذكر؛ إلا أن بعضها متداخل في بعض، كالتصريف مع النحو، والقوافي مع العروض، ونحو ذلك، وكان يصرف أوقاته في وجوه البر، وأغلبها في العلم، وكان كثير الإيثار والصدقة مع الاحتياج، متواضعاً مع الفقراء، مترفعاً عن أبناء الدنيا، معرضاً عما في أيديهم، وكان نحيفاً؛ ربعة من الرجال؛ يزين الطلبة والمريدين، وهم به جمال، وغيره، فنثق بهم غراب التفريق، وشتت شمل سالكي الطريق، وبدار وجاعة، ويتكرر عليه طاعة، وشكا من رأسه الماء، ومن جسمه سقماً، وأقام أياماً قلائل؛ وتوفي؛ وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها، وعالم الأباطح وعاملها، يرتفع ببركة دعائه الوابل، ويتصبب الوابل^(٢)، ويفتح باب السماء؛ فيحضر منها العالي ويسيل منها السافل.

(١) وفي مرآة الزمان، (بقرن مرشد كهلان)، واسمه محمد بن عبد الله بن الحمد أبو عبد الله المرشدي، توفي في رمضان

سنة ٧٣٧هـ.

(٢) الوَبْل: المرتج بالضم، يوبل (وبلاً) و (وبالا) أيضاً فهو (وبيل) أي ثقيل وخيم. والوابل: المطر الشديد. الرازي،

مختار الصحاح ٤٠٦، ٤٠٧.

وكانت وفاته: ليلة الأحد المسفر صباحها عن يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن من الغد بـ (المعلي) ^(١) مجاوراً للفضيل بن عياض رحمه الله تعالى، وبيعت تركته الحقة بأعلى الأثمان، وابتاع له ميزر ^(٢) عتيق بثلاثمائة درهم، وطاقيّة بمائة درهم، وقس على هذا غيره، وكان يقول شعراً حسناً؛ بغير تكلف، وكثير من تصانيفه؛ نظم، ومن شعره قوله:

ألا أيها المغرور جهلاً بعزلي عن الناس ظناً أن ذاك صلاح
تيقن بأي حارس شر كلبه عقور لها في المسلمين لباح
ونادى منادي القوم باللوم معلنا على يافعي ما عليك جناح
ومن شعره قوله:

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه لدى شهوة أو عند صدم بليّة
خلا من خلا قوم كرام قد دعوا دروع الرضا والصبر في كل شدة
فلاقوا طعان النفس في معرك الهوى وراحوا وقد رأوا مواضي الأسنة
وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم وأرخوا لها نحو العلى للأعنة
مقامات قوم أتبعوا النفس في السرى فأضحوا ملوك الدهر فوق الأسرة

وأشعاره كلها رائقة حسنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الناشري؛ ما مثاله: أخبرني: من أثق به صدقاً وديناً؛ قال: رأيت في النوم الفقيهين الإمامين الخيرين: حسن بن عبد الله بن أبي السرور، وعبد الله بن أسعد اليافعي؛ وهما يخرقان الجو صعداً حتى غابا عن الأبصارا ثم رأيت ابن أبي السرور قد عاود إلى الأرض واليافعي؛ لم يعدا رحمة الله عليهم أجمعين، واليافعي منسوب إلى يافع بن زيد بن

(١) المعلي هي مقبرة مكة منذ العهد الجاهلي ودفن بها كثير من الصحابة الكرام وبها قبر السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

(٢) لعله منزر، وهو ما يتزر به من الثياب، وربما المبالغة في ثنّه؛ لمكانة صاحبه العلمية. والله أعلم.

ذي رعين، هكذا قال الياضي في تاريخه^(١). قال أبو الحسن الأشعري: هو يافع بن قاول بن يزيد بن باعثة بن شرحبيل بن الحارث بن ذي رعين الأكبر أحد أذواء حمير، والله أعلم.

[٥٤٦] أبو المنصور السلطان الملك الظاهر عبد الله بن السلطان الملك المنصور أيوب بن

السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب أسد الدين

كان ملكاً جواداً، سمحاً، عاقلاً، وكان وادعاً، قليل الحركة، تعلقت نفسه بطلب الملك، وقصرت همته عن إدراكه.

ولا بد دون الشهد من إبر النحل

وذلك أنه لما توفي السلطان الملك المؤيد رحمه الله واستولى ولده السلطان الملك المجاهد — الآتي ذكره إن شاء الله — على المملكة اليمنية بأسرها خامر^(٢) عليه المماليك، واستمالوا عمه الملك المنصور أيوب بن السلطان الملك المظفر، وأطمعوه في الملك؛ فلزموا السلطان الملك المجاهد من قصر ثعبات، وحملوه إلى عمه الملك المنصور أيوب، فأودعه دار الأدب من حصن تعز، واستولى الملك المنصور على الملك، وجهاز ولده الملك الظاهر المذكور إلى حصن الدملوة، فأقام فيه حافظاً له، ثم إن والدته السلطان الملك المجاهد؛ المعروفة بجهة صلاح — الآتي ذكرها إن شاء الله؛ في باب النساء — استخدمت رجالاً، وبذلت لهم الرغائب الجزيلة، فقصدوا الحصن ليلاً، وطلعوه من ناحية الشريف؛ بمساعدة جماعة من داخل الحصن، فلما صاروا في الحصن؛ دخلوا على الملك المنصور المجلس الذي هو فيه، وساروا به إلى مجلس المجاهد؛ فاستحفظوا به هنالك، وأخرجوا الملك المجاهد من مجلسه؛ فاستولى على الملك مرة ثانية، وأدم على المماليك الذين كانوا لزموه؛ فلم يأمنوا؛ فهرب رؤسائهم إلى الملك الظاهر

(١) مرآة الجنان، ١١٩/٢.

[٥٤٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الأفضل، العطايا السنية/٤٠٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/٢/١٥.

٥٨، وباعثرة، نهر عدن/١٤٥.

(٢) المخامرة: المخالطة. الرازي، مختار الصحاح ١٢٢، وجاءت هنا بمعنى التآمر.

— وهو يومئذ في حصن الدملثة كما ذكرنا — فحملوه على طلب الملك؛ وبذلوا له من أنفسهم حسن الطاعة؛ فاستحلفهم، واستخدمهم، وفرق فيهم أموالاً عظيمة؛ فساروا إلى السلطان الملك المجاهد وهو مقيم في حصن تعز؛ ونصبوا عليه المنجنيق، وحاصروه أحد عشر شهراً؛ فلم ينالوا منه ما يريدون، واجتروا على قامة بأسرها، وأخذوا عدن، ونزل الظاهر من الدملثة إلى عدن؛ فأقام فيها؛ ثم افترقت كلمة المماليك، وضجروا من طول المخطئة، وارتفعوا عن حصن تعز، ونزلوا قامة، فنزل السلطان الملك المجاهد من حصن تعز، ثم نزل إلى عدن، وحط على الظاهر — وهو في عدن مقيم كما ذكرنا — وضيق عليه ضيقاً شديداً، ثم ارتفع السلطان الملك المجاهد من عدن بمكيدة، وخرج الظاهر من عدن؛ فطلع حصن السمدان^(١)؛ فأقام فيه ونزل السلطان الملك المجاهد إلى قامة؛ فاستولى عليها، وهرب منه المماليك، وافترقوا في البلاد، وطلب بعضهم الذمة من السلطان؛ فأذم لهم، فلما استولى السلطان على قامة؛ طلع تعز؛ فأقام فيها أياماً؛ ثم سار نحو عدن؛ فأخذها قهراً بالسيف في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة؛ فاستوثقت له البلاد طوعاً، وكرهاً، وأقام الظاهر في السمدان، وافترق عنه من كان معه من العسكر والعلماء، فطلب الذمة من السلطان الملك المجاهد؛ فأذم عليه، فلما نزل على ذمة السلطان؛ أشار بعض جلساء السلطان أن لا يتركه، فقال السلطان: قد كتبت له خطي بالذمة، ولا أحب تغييرها، فما زال به؛ حتى أشار بإيداعه دار الأدب؛ فأمر السلطان بذلك، فأقام محبوساً في حصن تعز من غير تضيق عليه إلى يوم وفاته، وكان وفاته يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) حصن السمدان: حصن من بلاد الحجرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٣٩/٢.

[٥٤٧] أبو محمد عبد الله بن خيران

كان فقيهاً، عارفاً، يسكن قرية من أعمال السمدان، وهو من قوم يقال لهم: بنو خيران؛ يسكنون قرية يقال لها: السعة، بفتح السين والعين المهملتين. وولي قضاء بلده من قبل بني محمد بن عمر اليحيوي، ثم نقلوه بعد ذلك إلى قضاء حيس، فأقام قاضياً إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة ست عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٤٨] أبو محمد عبد الله بن حسن بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

كان فقيهاً فاضلاً، ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقه بعم أبيه أحمد بن علي الشغدري، وولي قضاء المخلافة^(١) مدة؛ ثم نقل إلى قضاء المهجم من قبل القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي^(٢)، فلما تولى ابن الأديب عزله على طريق كراهية المتأخر للمتقدم، فلما انفصل عن قضاء المهجم استمر قاضياً في بلاده المخلافة، فأقام هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رجب من سنة سبع عشرة وسبعمائة^(٣)، وكان له ولد يسمى أحمد، يقال إنه كان أفقه من أبيه، وولي قضاء المهجم أيام القاضي عبد الرحمن الظفاري، فلما

[٥٤٧] الجندي، السلوك ٤٣٧/١. وبنو خيران: بلد من حجور، وذو خيران: من قبائل حاشد ثم من العصيمات، ووادي خيران: بلد من بني عمر في بلاد يريم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٢٣/١. والسعة: قرية منها كما ذكر في المتن.

[٥٤٨] الجندي، السلوك ٣٢٣/٢، والأفضل العطايا السنية/ ٣٩٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٥٣/١. والشهادة: بلد وتاحية من أعمال حجة مشرفة على بني قيس وقامة شرقي وادي مور، وبنو الشغدري: من مشايخ بلاد عس وأعمال ذمار. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٥٥/٢.

(١) المخلافة: ويقال لها المخلفة، من أعمال حجة. السلوك ١/ هامش ٣٨٧.

(٢) في السلوك ٣٢٣/٢: (التعري).

(٣) كذا في النسخ (أ، ب، ج). وفي السلوك، والعطايا السنية، والعقود اللؤلؤية وفاته: سنة ٧١٩هـ. ولعله

تصحيف لتشابه رسم: سبع، وتسع، أو لعله خطأ من النسخة الأم.

عاد ابن الأديب عزله وأمر بعض الحضارم، وهو الذي كان ولاه حين عزل عبد الله بن حسن بن عطية، والله أعلم.

[٥٤٩] أبو عبد الله عبد الله بن حشركة العياني

نسبة إلى قرية في بلد مقمح^(١)؛ يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح المشاة من تحتها ثم ألف ونون بعدها هاء تانيث، وكان المذكور: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مشهوراً، عابداً، زاهداً، واعتزل عن الناس إلى جبل في بادية الجند؛ قريب من موضعه، قاله ابن سمره. وكان له كرامات مشهورة، وأخبار جيدة، ومآثر حسنة؛ منها: أنه كان يأتيه الزائر في حال عزله عن الناس؛ فيجد عنده طعاماً أو مائدة عليها طعام لا كطعام الناس! وفواكه في غير أوقاتها! ومسجده الذي كان يعبد الله فيه — أيام عزله عن الناس — معروف، وكان له ولد اسمه علي، وتفقه، وحضر السماع في صحيح مسلم على الإمام سيف السنة مع عدة من الفقهاء، وذريته الآن موجودون يتسمون بالفقه، (ويشتهرون)^(٢) بالدين؛ يقال لهم أولاد أبي هريرة؛ إذ كان منهم رجل اسمه أبو هريرة؛ قاله الجندي. والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا على تاريخ وفاة ولده، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٤٩] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ٢٣٣، والجندي، السلوك ٩٢/٧، والأصملي، المطالب العتيق ٣٨٥، والشرحي، طبقات الخواص ١٨٥.

(١) مقمح: من الشرمان من القماعة. الأكوع، المدارس الإسلامية/ ١٢٩. فالشرمان: من بلاد ماوية من أعمال تعز. و القماعة: بلاد واسعة مركزها ماوية... وتشمل: عزلة القريع وبلاد الشرمان وخمس أخرق وخمس معبر... الحمجري، مجموع بلدان اليمن ٤٥١/٢، ٦٥٧. وعيانة: قرية من ناحية الجند، الشرحي، طبقات الخواص/ ٢٧.
(٢) في (ب): (يتشبهون).

[٥٥٠] الإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه^(١)]

نسب فخيم، وشرف ضخيم، وإمام من أئمة الإسلام، وقطب من أقطاب (السادة)^(٢) الكرام، وسيف من السيوف الماضية، وجبل من جبال الدين الراسية، ضرب في العلوم بأوفر الأقسام، وفاز من الفضل (بأعظم)^(٣) السهام، وله التصانيف (العجيبة)^(٤) (الجملة الغريبة في عدة)^(٥) من فنون العلم، وله عدة رسائل في الرد على المخالفين ما ليس لأحد [من]^(٦) آبائه الماضين، وسلفه الصالحين، وكان محتصاً بعلم الأدب؛ كثير الاحتجاج على غربي الكتاب والسنة بأشعار العرب، حتى قيل: إن محفوظه من أشعار العرب يزيد على مائة ألف

(١) ما بين [] من (ب)، والذي في (أ، ج): (عليه السلام).

[٥٥٠] الخليلي، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد (ت: ٦٥٢هـ): الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ٢٤٧/ : ٤٠٥، وابن عبد المجيد، مجلة الزمن/ ١٣٤، والخزرجي، المسجد المسبوك/ ١٧٢: ١٨٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/ ١، ٤٠، ٤١، وابن النبيع، قرة العيون/ ٢٨٤: ٢٩٤، ويحيى بن الحسين، غاية الأماني/ ١: ٣٢٩، ٤٠٦، وإبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، قسم ٣/ مج ١/ ٥٩٦: ٦١٠، والعزي، عبدالله بن حمود: عرض لحياة وآثار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، ٦٤/ : ٧٦.

(٢) في (ج): يفاض.

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

(٤) في (ب): (العظيمة).

(٥) يفاض في (ج).

(٦) ما بين [] من (ب، ج)، والذي في (أ): (عن).

بيت، وشرع في تفسير كتاب الله، فلم يفرغ سورة البقرة إلا في مجلد ضخيم، واخترم^(١) دون إتمامه، وكان شاعراً فصيحاً، ومن شعره قوله:

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول حكى لنا أباينا فما ذلك الإسناد من إسنادي

وله ألفاظ حكمية، وكلمات أدبية؛ تجري مجرى الأمثال السائرة، وتنظم في سلك العلوم الفاخرة، فمن ذلك قوله: كتمان السر رأس مال الملوك. الإلحاح في مطالبة المفلس يؤدي إلى الإنكار. شكر النعمة يؤدي إلى المزيد. الإفراط في المزح يؤدي إلى العداوة. خير الإخوان المواسي في الشدائد. خير الأمراء من انتخب الوزراء، وشر الولاة من قان بالکفاة. العفو تاج السلطان والعقوبة سيفه، والعز رحمه، والكيد سهامه. الرعية أساس الملك، الحصون أوتاد الممالك. الوالي المهين يسقط هيئة السلطان القوي. الاعتذار بالشغل جهل بقدر النعمة. الجود أساس العز، البخل أساس الذل. حاجة السلطان إلى الرعية أكثر من حاجة الرعية إلى السلطان، لا تجد رعية بلا سلطان، ولا تجد سلطان بغير رعية. التكبر من المخلوق جهل بابتداء الخلقة. العلم بيت باب التواضع، ومفتاحه الخشية، وعماده الصبر، وسقفه الرجاء، وحيطانه السكينة. أعظم الناس راحة أقلهم عقلاً. رحمه الله. وكانت دعوته في ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وبايعه الأميران السيدان؛ شيخا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحيى، ومحمد؛ ابني أحمد بن يحيى الهادي، وكافة علماء الزيدية في جامع صعدة في شهر ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمائة، واتصلت دعوته بالحجاز؛ فقام بها السيد قتادة (بن إدريس)^(٢)؛ صاحب مكة أتم قيام، وجيبت له زكوات الحجاز

(١) أي والله الأجل.

(٢) في (ج): (العريس)، أو نحوه، وهو غلط.

وأعشاره، وأنفذ دعوته إلى الجبل، والديلم، والري^(١)؛ فبايعهم الزيدية بها، وارتفع صيته في الدنيا، وخافه العباسيون ببغداد، وكتب دعوته إلى خوارزم شاه؛ صاحب خراسان؛ فتلقاها بأحسن التلقي، وأعطى الشريف القادم بها مالاً جزيلاً، وجاءته كتب الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب صاحب حلب: يدعوه إلى دخول العراق، ويبدل نفسه للقيام في خدمته، فأجابه عليه السلام، وضمن الجواب شعراً أوله:

أَهْجُرْ مَعْتَمِدَ دَارَهَا	وَتُولِي الْمَلَامَةَ مَنْ زَارَهَا
إِلَى حَلَبٍ حَيْثُ صَيْدُ الْمَلِكِ	تَحْنُو وَتَكْرُمُ زُؤَارَهَا
سُلَالَةٌ مِنْ سَادَةِ دِينِ الْإِلَهِ	وَطَهَّرَ بِالسَّيْفِ أَوْزَارَهَا
فَمَاتَ وَأَبْقَى لَنَا بَعْدَهُ	شُمُوسَ الْمَعَالِي وَأَقْمَارَهَا

وهو الذي عمر حصن ظفار، وحصّنه وشيده وألقنه، وعمر مدارس العلم، وأنفق عليها أموالاً جزيلة، وجمع في خزائنه من الكتب؛ ما ليس يلقي مثله في سائر الخزائن، وأوقع بالمطرفية؛ وهم فرقة من الزيدية ينسبون إلى مطرف بن شهاب^(٢)، وكان قد فشا أمرهم،

(١) الجبل و الديلم والري : بلدان واسعة من بلاد فارس وقد انتشر فيها المذهب الزيدي وقامت لهم دولة في تلك الفترة من التاريخ .

(٢) المطرفية: يقول ابن أبي الرجال " وهذه بدعة التطريف نشأت عام خمسين وأربعمائة. وكادت تعم، لولا تكفل الله، ...

وكم أبدع العقلاء مبدع لغوهم ومطرف من جنهم وطريف
كم أطرفوا في الابتداع ذوي النهي فالظفر نوع منه، والتطريف

وأراد بمطرف؛ رأس المطرفية الغوية؛ وهو: مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي. من بني شهاب، حيدان بالقد من بلاد خولان قضاة، روى أصول الدين عن علي بن حرب عن علي بن محفوظ، وكان معلّم الزيدية العدلية باليمن، وكان مقيماً ببيت حنّس في زمن علي الصليحي الداعي الفاطمي. ابن أبي الرجال، شهاب الحدين أحمد بن صالح: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، ويحيى بن الحسين، طبقات الزيدية -

وظهر مذهبهم القبيح، واعتقادهم الفاسد؛ من قولهم: أن التأثير في العالم للطبائع الأربع^(١)، وأن المطر، والبرد، والموت دون مائة سنة، والخلقة الشوهاء وحشرات الأرض، وغير ذلك، ليس من [فعل]^(٢) الله تعالى؛ ولا باختياره^(٣)، وكان فيهم زهادة وعبادة، وتقشف؛ استغفروا به عامة الناس وجهلتهم؛ فجرد فيهم السيف حتى كاد يأتي على آخرهم، وسبى ذراريهم، وخرب مساجدهم، ودمر ديارهم، وعفا آثارهم، وطمس مذهبهم، فانقرضوا؛ حتى لا تكاد تلقى منهم عشرة أنفس؛ إلا في رؤوس الجبال الشواهق؛ بعد أن كانوا الوفاً مؤلفةً، فأنشأ رجل منهم — يقال له ابن النساخ^(٤) — رسالة إلى الخليفة العباسي ببغداد؛ وهو الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء، فيقال إن سببها؛ كان دخول الملك المسعود اليمن في سنة اثني عشرة وستمائة، وأن الخليفة عزم على السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في تصدير بعض ولده إلى اليمن؛ لحرب الإمام عبد الله بن حمزة المذكور، فإن الرسالة أقامته وأقعدته، وبلغت منه مبلغاً عظيماً؛ كما قيل، وكان صدور الرسالة المذكورة ما هذا مثاله: السلام عليك أيتها المعالم المقدسة، بالأكياس المطهرة من الأدناس، المجتلاة بأفضل الناس، المنتخبة لخلفاء بني العباس، المتأرج عرقلها ونشرها السائر مع الأفلاك

=الصغرى، لوحة ٧٤: ٨٥، سيد، أين فزاد: المذاهب الدينية في اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص ٢٤٣..

(١) الطبائع الأربع، هي الأصول الأربعة: الماء، والنار، والهواء، والثرى، وهي — حسب زعمهم — التي تدبر العالم، ثم خلق منها كل شيء، وجعلها الله مختلفة ومضادة كل منها للآخرى لكي تؤثر بعضها على بعض، وتحدث التغيير أي (الإحالة)، وتغير نفسها بنفسها أي (بالاستحالة). سيد، المذاهب الدينية في اليمن/٢٤٦.

(٢) ما بين [] من (ج).

(٣) سيد، المذاهب الدينية في اليمن/٢٤٦: ٢٥٠.

(٤) هو الحسن بن محمد الأنسي الحميري نسباً والمطري مذهباً، يحيى بن الحسين، طبقات الزيدية الصغرى، لوحة ٨٥ ولم يذكر تاريخ وفاته، والسلوك ٢/ هامش ٥٢٥.

ذكرها، وطن العترة الرضية، ومغرس الشجرة المباركة النبوية، عفوہ العز والتحسين،
والحرم المحرم الأمين، ومسقط رؤوس الخلفاء الراشدين، والربوة ذات القرار المعين، :

شعر ومغنى أمير المؤمنين وداره	وفيهما عماد الملك قر قراره
تخيرها المنصور داراً فحلها	وأوطأها من طاب حقاً بجارة
وهي الربوة العليا والعقوة التي	تخيرها قدماً ففاق خياره
وفيهما أمير المؤمنين وآله	وخير شعبار المؤمنين شعاره

نجل الرئاسة، ومعدن السياسة، ودار الخلافة، والحرم العاصم من المخافة

دار الخلافة والتأديب والأدب	ومزل الطرفا الأكياس والإربا
يا رب معنى لطيف في معالمها	تراه عن غامض الأفكار قد حجباً
يروي ببغداد أن العلم مسكنها	وأبتر عند ناديها إذا انتسبا

سلام؛ يستلم شجرها ومدرها، ويستهل بالإجلال شمسها وقمرها، وعند استلامك
الباب الأعظم والمعاينة لذلك الحرم المحرم؛ تقبل مواضع القدم، وتعفر خدك بالسجود
للوحد المعبود، حيث بلغ أقصى المرام باستهلالك لبدر التمام، ملك الإسلام الناصر لدين
الله أمير المؤمنين.

فيكتحل الطرف المحاسن كلها وترتاح أذيال المنى والأمانيا

وبعد ذلك؛ يحضه على الاستعداد لإطفاء نار تأججت بأرض اليمن، أذكى وقودها قائم
من بني الحسن، قملاً أهل اليمن على نصرته، وسارعوا إلى جماعته وجمعته، وعقدوا له الألوية
والبنود، وحشدوا معه العساكر والجنود، حتى قدر علينا واستظهر، وعند ذلك: اصدع بما
تؤمر:

وقبل ترى أرض الخليفة واسجد	وسلم سلام العارض المتروك
وسائل بني عم النبي محمد	وانشد مثل الشدو فيهم وعدد

أما بلغتكم دعوة المهجد
وإعادة فيكم يروح ويغدي
سأل بني عمه الأخيار؛ من أهل البادية والقرار: إعارته يوم من الأعمار؛ لبيتك
(هم) ^(١) الأعمار، ويتقم منكم بالثار.

يشير بذلك إلى قول الإمام عليه السلام؛ في قصيدة له طويلة يقول في أثنائها:
بني حسن أعيروني هاراً من الأيام ما حدّ النهار
ثم قال: وعند استلامه على الحرمين، والثام أولاد البطنين، يتنهض إلى الشام
والعراقين، وعيد لا يفيد واعده، ومنهل لا يصدر وارده، وهي والله إحدى الكبر، لا تبقى
ولا تذر:

وتجري إليكم بالمعارض ضمرّ دلاص الدروع السائري ثنائها
بيض عراض ما تفلّ غروبها وسمّر دقاق يطردن كعوبها
قوم ترى أنا فريقين دونها بمركة ما أن تطير عقابها
اللهم إلا أن تنهضوا خيلاً بعد خيل، ورعيلاً بعد رعيّل، وتعدّوا للجلاد السواعد
الشداد، والسيوف الحداد، فعسى أن تحمي حماها: كرمان ^(٢) وبغداد، وملك ما سواها من
البلاد، وهيئات من ذلك هيئات، لا إدراك لما فات، وقد هيا لضرب الدينار والدرهم؛
دارين، وملا بمهابته كل قلب وعين:

وساعده المقدار حق جرت له بما يشتهي أفلاكها ونجومها
ونادى أنا ابن المصطفى وابن عمه عليّ أنا ترّب العلاء وقديمها
أما أحمد جدّي وحيدر والدي وإنّي للعلياء حقاً أقيمها

(١) ما بين () : من (ج).

(٢) كرمان ولاية إيرانية حالياً.

بكلام يستزل العصم، ويزلزل الجبال الشم، أحلى من العسل، وأمضى من الأهل،
وقد بلغت دعوته جيلان و ديلمان، و طنجة و أصفهان^(١)، فماذا بعد استشهاده؛ فالقيام
تنتظرون؟ فكأنني والله بما نأمله فيكم يكون:

وتضرب فوق الشطّ منها مضاربهُ	وتصهل في أكناف دجلة خيلهُ
ويغني سلب الملك من هو سالبهُ	ويدخل بغداد يقتل أهلها
بداركم ما الكف بالطرم كاتبهُ	مقالة حق إن تقم وأنتم
إذا بلغت خيلهُ وركائبهُ	على ملك الإسلام ألف تحية

ثم عقب هذا الكلام بقصيدة حسنة طويلة، يقول في أولها:

ردكم الحزم الفضل ما تُردّي	لمشي الخلق ذي الملكوت حمدي
نظاماً جامعاً تبدد عقدي	حملت على البريد بسعد جدي
علقن بها السعود بغير نكد	شعاع فرده يشفي نفوساً
وبغداد وكوفان بقصد	تروح إلى خراسان ومصر
فسمع كل فلاح وجندي	ينادي في دمشق بفرد صوت
سأسلها لخدمتها تُودّي	ثوابها أزمتهما بكفسي
لئلم أرضها بثناء حمدي	إلى حرم الخلافة منتهما
وقد ثوب أمركم تُردّي	نيام يا بني العباس أنتم
يباعدكم بخد أيّ خد	أراكم غافلين وسوف عنها

(١) جيلان: بالكسر، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. قال أبو المنذر بن هشام بن محمد: جيلان وموقان اثنا
كاشع بن يافت بن نوح عليه السلام. وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها
جيلاني ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٢٠٩. وديلمان: كأنه نسبة إلى الديلم، أو جمعه بلغة الفرس من قرى أصبهان
بتاحية جرجان. ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٥٤٤. وطنجة: مدينة مغربية على ساحل المحيط الأطلسي بالقرب من
مضيق جبل طارق. وأصفهان: ولاية إيرانية حالياً.

ويؤمنكم ببغداد بجيش
يتأدي بالثاءات بفسخ
ويدعو أين إدريس ويحيى
أنشأ قبلكم لهم جميعاً
علينا أن يبينكم وتبدي
إمام هاشمي فاطمي
أشار إلى الخلافة فانتصاها
فصيح لفظه عذب فرات
يقود قبائل اليمن اللواتي
بكندة والدرى همدان يأتي
وسنحان وخولان ونهيم
وقوم من بني المظلوم شمس
تشعشع ضوء نور بني علي
ويترككم له حولا عيدا
وينقم منكم بالشار قدما
وظني أن داركم ستضحي
إذا لم تسرعوا بالخيال شغفا
من الأتراك أهل البأس حقا
أصبتم قول ليت نحر ضيما

أجيش متبعاً برقاً برعد
وبأحدي ووقعة يوم مهد
وعبد الله أين أبي وجدي
معاذ الله لو أفرذت وخدي
بأن المرء همته التهدي
معيد للنصال لكم ومبدي
ولكن ما تملأها بخلد
يفض به صلاة كل صلد
تكرزوزكم مكفرة بسرد
وملحج أسد حرب أي أسد
وأشعر السكون وحي تهد
يحاكي بأسهم عمرو بن معدي
تطع نارهم من غير زلدي
إذا ما قاد جنداً بعد جند
يصارفكم به نقداً بنقد
ولا عهد لها منكم بفرد
نواصيها عليها كل جلد
يقودهم شريف من معد
وماليت على الغريط تجيدي

ولم يزل الإمام عليه السلام قائماً بالإمامة إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخميس لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم أول سنة أربع عشرة وستمائة؛ في حصن كوكبان^(١)، ثم نقل إلى بكر، ثم نقل إلى مشهده المعروف بحصنه في ظفار^(٢)، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وخمسائة، رحمه الله تعالى.

[٥٥١] أبو محمد عبد الله بن الدليل الربيعي

نسباً، الشافعي مذهباً، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، يقال؛ إنه نظير الفقيه عمر بن علي التباعي في معرفته، وكان مسدداً في الفتوى، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كُتَّابُ الشرع في المهجم إذا كتبوا سجلاً حكماً؛ لم يضع القاضي خطه عليه؛ حتى يعرضه على الفقيه عبد الله المذكور؛ ليتصفحه؛ فيزيد فيه ما ينبغي بما لا بد منه، وينقص منه ما لا فائدة فيه، وإذا لم يعرض عليه السجل؛ كان فيه الخلل؛ إما زيادة ما لا فائدة فيه، أو نقصان ما يحل المعنى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٥٢] أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي رييمة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن متزوم

المخزومي القرشي

(١) كوكبان: حصن مشهور مطل على شام كوكبان في الغرب الشمالي من صنعاء، على مسافة ٤٥ كم منها. وسمي كوكبان: لأن قصره كان ميباً بالفضة والحجارة وداخلها بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكركب؛ فسمي بذلك. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٦٩/٢.

(٢) بكر: حصن من ناحية شام كوكبان. الحجري ١٢٥/١. وظفار: حصن في بلاد همدان من أعمال ذي بن، سمي بدواد بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وهو في الأصل جبل ورور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٥٦٤/٢.

[٥٥١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٣٤٩/٢.

[٥٥٢] الاستيعاب ٢٧١/١، طبقات ابن سعد ٤٤٤/٥، أسد الغابة، ٦٠٥/١، ابن حبان، الثقات، ٢١٧/٣،

تذيب التهذيب، ١٨٣/٥.

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان (من) ^(١) أشرف قريش في الجاهلية، أسلم يوم الفتح، (وكان من أحسن قريش وجهاً، وقال بعض أهل العلم: أنه الذي استجار بـ(أم هانئ) ^(٢) يوم الفتح) ^(٣)، وكان معه الحارث بن هشام، فأراد علي رضي الله عنه قتلهما؛ فمنعت منهما أم هانئ، ثم أتت النبي صلى الله عليه؛ وأخبرته، فقال ^(٤): (قد أجرتنا من أجرت). وهو والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة، قال ابن عبد البر: ذكر الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولي عبد الله بن أبي ربيعة الجند ومخالفها، فلم يزل والياً عليها إلى أن قتل عمر رضي الله عنه، وقال هو وغيره: (أن عمر) ^(٥) رضي الله عنه ولي عبد الله بن أبي ربيعة اليمن: صنعاء والجند، فلما توفي عمر وولي عثمان ولاه ذلك أيضاً، فلما حُصرَ عثمان رضي الله عنه جاء لينصره فسقط عن راحته وقد صار قريباً من مكة؛ فمات، رحمه الله تعالى.

[٥٥٣] أبو محمد عبد الله بن زيد بن مهدي العريضي

بفتح العين وكسر الراء، من أعروق أيامه بضم الهمزة وفتح الياء المشاة من تحتها ثم ألف بعده ميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تانيث، وهي قرية قريبة من حصن.....

(١) في (ج): (ير)، أو نحوها، وهو غلط.

(٢) هي أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب — ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخت سيدنا علي — اسمها فاختة، وكان هشام الكلبي يقول: اسمها هند، وفاخته عندنا أكثر، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف... تزوجها هيرة ابن أبي وهب من بني مخزوم. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٥١/٨، وابن حبان، الثقات ٥٤/٢، ٣٣٧/٣، ٤٤٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٠، ولم تذكر هذه المصادر تاريخ وفاقه.

(٣) ما بين () ساقط من (ج).

(٤) صحيح البخاري - (ج ١ / ص ١٤١)، صحيح مسلم - (ج ٢ / ص ١٥٧) وغيرهما.

(٥) في (ج): ياض، وذكر بعد ذلك: علي رضي الله عنه، وهو غلط، والصحيح ما أثبتناه.

[٥٥٣] سقطت ترجمته من (ب). انظر ترجمته في: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٢١٨، والجندي، السلوك ٤٤٩/١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٧٢/١، والأفضل، العطايا السنية ٣٨٩.

الشرف^(١): يسكن فيها قوم هذا الفقيه، قاله الجندي. وكان في القرية سد قديم ينتفع به أهل القرية، فامتلاً السد في بعض الأوقات ماء، وخرج جماعة من صبيان القرية، وفيهم ولد للفقيه صغير؛ فسقط في السد المذكور؛ فمات لفوره، فاتصل علم موت الولد إلى الفقيه؛ فقال: لا بارك الله فيه من سد، فانشق السد، وتغير تغيراً فاحشاً؛ فأصلح، فانشق من جهة أخرى؛ فأصلح، ثم ما برح كلما أصلح من جهة؛ فسد من جهة أخرى، وكان تفقه الفقيه عبد الله؛ بابن أبي اليقطان^(٢)؛ كما ذكره ابن سمرة، وقد ثبت أنه أخذ وتفقه على الإمام سيف السنة، وجل روايته للحديث والفقه عنه.

قال الجندي: وكان دقيق النظر ثابت القطنة، اتضح له في مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهاء الوقت؛ إذ غلب عليهم تقليد مذهب، وذهب هو في بعض المسائل إلى أقوال أئمة معتبرين؛ ظهر لهم قوة الأدلة، [فيما]^(٣) ذهبوا إليه كأحمد وداود ونظرائهما، فأنكر فقهاء الوقت على هذا بغير إنصاف؛ ولم يطبقوا الإنكار على غيره من الأئمة المتقدمين؛ ممن قال هو بقولهم؛ بل كلما أرادوا مسألة فيها خلاف للأئمة؛ أوردوا خلافهم، ولم يعترضوا عليهم، ولا يذكروهم بسب، ولا غيره؛ بل يعظمونهم، ويشنون عليهم بما ينبغي الشاء به على العلماء، والعجب للمتأخرين كيف لا يقتدون بالتقدمين في ذلك! وكان هذا الفقيه مشهوراً بالعلم والصلاح، وإذا نظر الناظر إلى مصنفاته؛ علم غزارة علمه، وجودة فضله وفهمه، وله عدة مصنفات في الفروع والأصول، وكان حسن الفقه مجتهداً، وتوفي في عشر الأربعين

(١) في (أ، ج) حصن الشرف، وفي السلوك، والعقود، والعطايا (حصن الشرف) : وينطق بالبدال المهملة وهو اليوم حراب وفيه آبار كثيرة وآثار قديمة وقرية الجمعة كبيرة أهلة بالسكان وهما جنوب شرق الجند. انظر: السلوك ٢/ هامش ٢٧٩، وعند الحجري، معجم الحجري ٤٥٠/٢: حصن الشرف: عزلة من ناحية المصادر وأعمال إب.

(٢) هو يحيى بن أبي بكر بن أبي اليقطان، كان يدرس في المسجد الصغير بذي السفال، مات بها سنة ٥٧٩هـ.

(٣) في (أ، ج): (فما)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك ٤٤٩/١.

وستمائة تقريباً، وكان وفاته في جامع الصردف^(١) معتكفاً، وكان كثير الاعتكاف، وقبر في حياط المسجد من الناحية الشرقية.

قال الجندي: فزرت قبره في الحرم من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، وزرته بعد ذلك مراراً، ولم يكن اعتكافه إلا بعد خراب الصردف وخلوها عن الساكن، والله أعلم.

[٥٥٤] أبو محمد عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبغي

نسباً، [البغدادي]^(٢) بلداً، الشافعي مذهباً؛ كان فقيهاً عالماً عاملاً ديناً ورعاً، ولد سنة خمس وخمسمائة وتفقه بأخيه محمد بن سالم، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان ولذلك عده ابن سمرة في أصحابه، وتفقه أيضاً يحيى بن عمران، قال ابن سمرة: وأكثر أخذه عن أخيه، وكان هو المدرس في الملحمة^(٣) والمفتي بها مدة حياته، هذا آخر كلامه.

قال الجندي: وبه تفقه جماعة؛ منهم صهره علي ابنته: يحيى بن فضل، واسم ابنته السقي تزوجها: منيرة، وكانت من صالحى أهل زمانها، وأولاده منها — وهم الذين يعرفون بالفقهاء الجيد — وسأيت ذكر كل واحد منهم في باب من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وكانت وفاة الفقيه عبد الله بن سالم المذكور: في شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة تقريباً، رحمه الله تعالى.

(١) الصردف: قال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٤٦٥/٢، ٤٦٦: قرية مباركة شرقي الحند تحت الجبل الذي يقال له سورق. والصردف: أيضاً قرية خاربة في وصاب العالي بعزلة يريس من مخلاف الجبجب.

[٥٥٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ١٩٧، والجندي، الشوك ٣٣٨/١، الأضواء المطبوعة ٥٧٨/١، ومجموع طبقات الفقهاء ٥٧٨/١.

(٢) ما بين [] من (ب)، وكذا السلوك ٣٣٨/١، وهو الصحيح، وفي (أ، ج): (البغدادي).

(٣) الملحمة: قرية من وادي المحول تحت الحصن المعروف بشواخط من أعمال إب. ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تذييل المحقق ٣٢٤.

[٥٥٥] أبو محمد عبد الله بن السودي

بفتح السين المهملة، كان فقيهاً، خيراً، عابداً، زاهداً، يسكن موضعاً من أعمال المهجم؛ يقال له: القناوص^(١): بفتح القاف والنون وألف بعدها وبعد الألف واو مكسورة وآخر الاسم صاد مهملة، وامتحن بما امتحن به ابن عمه حسين؛ ووشى به بعض الوشاة إلى السلطان الملك المؤيد: قيل له أنه يدعو أهل قنامة إلى الدخول في مذهب الزيدية، وتكرر هذا الكلام عنه في أذن السلطان، وحصل إجماع المتكلمين على ذلك من قوم يظن بهم الخير؛ فأمر السلطان على والي المهجم بقبضه؛ وإرساله تحت الحفظ والاعتقال إلى مدينة زيد، وكان السلطان يومئذ في زيد، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فلزمه والي المهجم؛ وأرسل به إلى زيد فأمر السلطان بسجنه؛ وأقام في السجن أياماً؛ ثم أخرج من السجن بشرط أن لا يخرج من زيد إلا بفسح من السلطان، فسكن في بيت الفقيه محمد بن أحمد العجمي الخطيب بزيد؛ فأقام فيه.

قال الجندي: ولما محنت بالحسبة في زيد سنة خمس عشرة وسبعمائة؛ اجتمعت به غير مرة؛ فرأيت رجلاً مباركاً، حسن الألفة، عالي الهمة، صبوراً على إطعام الطعام؛ مع القرية والأسر، وكان مع ذلك يقرأ كتب الحديث هو وأخوه يوسف؛ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ولم يزل مقيماً على أحسن سيرة حتى كانت سنة ثمان عشرة وسبعمائة؛ فأذن له السلطان في العود إلى بلاده وأهله بعد أن استحضره إلى مقامه؛ وسأله عن حاجة يقضيها له فاقترح على السلطان أن يكون الفقيه محمد بن أحمد العجمي خطيباً في جامع زيد، فأجابه إلى ذلك، ولم يسافر الفقيه من زيد؛ حتى أكمل قراءة الحديث بما على الفقيه أحمد بن أبي الخير المذكور أولاً، وكان معه أخوه يوسف زميله في القراءة، وتزوج بابة الفقيه محمد بن

جامع، وحدث له منها أولاد، وسافرت معهم إلى بلدهم القناوص، وأقام الفقيه في قريته (على عادته) ^(١)؛ من القيام والصيام، وإطعام الطعام. وسكن أخوه يوسف؛ الجبل حذراً من السلطان، وكان يوسف؛ فقيهاً، ذكياً، ذا كراً للفقهاء، فيه مروءة وإحسان كثير كما في أخيه، نفع الله بهما، ثم إن الذين تعصبوا وكادوا الفقيه عبد الله حتى تم عليه ما تم، ما فيهم إلا من امتحن بمحن كثيرة؛ حتى غلب على ظن كثير من الناس: أن ذلك نصفه من الله تعالى للفقيه، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه، ولا تاريخ وفاة أخيه، رحمه الله عليهما.

[٥٥٦] أبو محمد عبد الله بن الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل

البريهي السكسكي، الفقيه الشافعي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، عالماً عاملاً، وكان مولده بذي السفال من مخلاف جعفر، تفقه بأبيه، وبابن عمه محمد بن عبد الرحمن، رزقه الله توفيقاً وتسديداً، وكان حسن التدريس، لين الأخلاق، لين الجانب متواضعاً، كثير التبسم، يضحك للصغير والكبير، وشارك في فنون كثيرة من العلوم، واتفق أهل عصره جميعاً على صلاحه وفضله، واستمر مدرساً في المدرسة الأفضلية بتعز من سنة خمس وستين إلى أن توفي في تاريخه المذكور بعد؛ إن شاء الله، وكان خطيباً فصيحاً، استمر في جامع المغرب في مدينة تعز برهة من الزمن؛ حتى غلبه الكبر والضعف، وكانت حالاته كلها مرضية، وكان وفاته يوم السبت الثالث عشر من رجب من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة في مدينة تعز، رحمه الله تعالى.

(١) ما بين () ماقط من (ج).

[٥٥٧] أبو محمد عبد الله بن صالح بن أبي عيان الكوفي

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، مجتهداً، سكن صنعاء إلى أن توفي، وكان أحد المعدودين من فضلائها، وكان عارفاً بالقراءة؛ لا سيما قراءة حمزة، وليس بينه وبين حمزة إلا رجلين لا سوى، قاله الجندي. وكان يقرأ أيضاً بحرف عاصم، وكان يجيد القراءة بالطريقين المذكورين، وروى عن عبد الحميد بن مروان عن سالم؛ عن عبد الملك بن أبي سليمان؛ عن عطاء؛ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أول ما يجازى به العبد المؤمن بعد موته أن يغفر لمن شيع جنازته)^(١)، وكان نسيج وحده عبادة وفضلاً، وتعظيماً للخير، وخرج من صنعاء إلى شعران^(٢) لبعض حوائجه؛ فرصده راصد؛ فإذا هو لم يتوضأ في اليوم واللييلة إلا مرة واحدة وقت الظهر، وكان يقرئ الناس في مسجد صنعاء سنة أربع ومائتين، وتوفي لبضع عشرة ومائتين، وكان هذا دأبه، رحمه الله تعالى.

[٥٥٨] أبو محمد عبد الله بن الفقيه طاووس

[٥٥٧] ابن حبان، الثقات ٣٦٢/٨، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء ٣٤٤، والجندي، السلوك ١٣٥/١ والأفضل، العطايا السنية ٣٦٧، وفيها: ابن أبي غسان، وليس كما في المتن (عيان)، وباعزيمة، قلادة النحر ٧٨٩/١، وذكر اسمه ابن أبي عفان، والأهدل، تحفة الزمن/ ٩٣، وذكر وفاته سنة ٢٠٤ هـ.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان وقال بعد ذكر أسانيد: في هذه الأسانيد ضعف ورواه عبد بن حميد في مسنده،

٧٠/٢، والدبلي في مسند الفردوس وقال الألباني: ضعيف. انظر المسلسلة الضعيفة، ح ٣٩٦٧.

(٢) كذا في النسخ أ، ب، ج: وفي المصادر: (سعران) وهي بلد مشهور من ناحية بني حشيش. الحجري،

مجموع بلدان اليمن ٤٢١/٢. واليوم امتد العمران إليها فأصبحت أحد أحياء صنعاء، الباحث.

[٥٥٨] البخاري، التاريخ الكبير ١٢٣/٥، وابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ١٩٦، والمعجلي، معرفة الثقات، ٣٨/٢، والرازي، تاريخ مدينة صنعاء ٣٨٧، ٣٨٨، وابن سكرة، طبقات لفهاء اليمن ٥٦، والجندي، السلوك ١١٩/١، وابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٣٤/٥.

المقدم ذكر والده، كان إماماً مشهوراً، قصده الناس للعلم من الأماكن البعيدة، قال معمر: لما عازمت على دخول اليمن متجرداً في طلب العلم؛ قال لي أيوب [السختياني]^(١): "إن كنت راحلاً فإلى عبد الله بن طاووس؛ أو فالزم تجارتك"^(٢). وكان مع تفقهه؛ عالي الهمة، كبير القدر، ولما توفي أبوه وعليه دين؛ بادر إلى بيع تركته؛ بثمن وغير ثمن؛ على غرض القضاء عن أبيه بعجل، فقبل له: لو استنظرت الغرماء حتى تبيع الأشياء بأثمانها، وربما حصلت الزيادة؟ فقال: لا أفعل؛ وأبو عبد الله محبوس عن منزلته من الجنة.

قال الراوي: ولم أرَ فقيهاً كابن طاووس، قيل له ولا هشام بن عروة؟ قال: لم يكن مثله، وتوفي سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة، وكان له ابنان فقيهان هما: طاووس (ومحمد)^(٣)، ولم أقف على شيء من أحوالهما؛ غير أنهما كانا يذكran بجودة الفقه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٥٩] أبو محمد عبد الله بن العباس الشاوري

كان رجلاً من أعيان الزمن، وكان خصيصاً بمنصور بن حسن^(٤)، وكان قد أرسله منصور بن حسن إلى عبيد الله بن المهدي؛ صاحب أفريقية، وأرسل معه بمهدية حسنة، وصار

(١) في النسخ الثلاث: (أ، ب، ج): (السياني) أو نحوه، وهو غلط. والإصلاح من تاريخ صنعاء/٣٨٨، والسلوك/١١٩.

وأيوب السختياني: أيوب بن أبي تيمية: كيسان السختياني، أبو بكر البصري (٦٦-١٣١هـ).

(٢) انظر قذيب الكمال للمزي (١٣١/١٥)، الباجي، التعديل والتجريح، (٨٢٣/٢) الرازي، الجرح والتعديل (٨٨/٥).

(٣) كذا في أ، ب، وفي تاريخ صنعاء، والسلوك، وهو الصحيح. وفي ج: (أحمد) ولعله غلط من الناسخ.

[٥٥٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢١٣/١، وابن عبد المجيد، بمحة الزمن / ٧٣، وإبراهيم، قرة العيون / ١٥٤، ١٥٥، وبانجرمة، قلادة الحر / ٥٠: ٥٢. وشارر: من بطون حاشد من ولد شارر بن قدم بن قادم... وبلاد شارر في كحلان تاج الدين من نواحي حجة الحصري، مجموع بلدان اليمن ٤٤١/٢.

(٤) هو أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذبه بن حوشب، الملقب بـ"منصور اليمن" قام بنشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن إلى سنة وفاته، (٢٦٨-٣٠٢)

عند المهدي بمكانة، فلما أحس منصور بالموت؛ طلب ابنه، وطلب عبد الله بن العباس المذكور، وجمع بينهما وقال: أوصيكما بهذا الأمر؛ فاحفظا ولا تقطعا دعوة بني عبد الله؛ فنحن غرس من غروسهم؛ ولولا ما دعونا إليه من طاعتهم؛ ما بلغنا المراد، ولا تم لنا أمر، وعليكم بمكاتبة إمامنا عبيد الله المهدي؛ فلا تقطعا أمراً دون مشاورته، فلولا ما دعونا إليه من طاعته؛ ما بلغت المراد، ولا أخذت البلاد بكثرة مال ولا رجال، ولم أصل هذه البلاد إلا بعصاي في يدي، وبلغت ما لم يخف عليكم [بركة] ^(١) المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، وكثيراً ما كان يقول ذلك في ملأ من الناس، فلما توفي منصور؛ كتب وصية عبد الله بن العباس الشاوري — المذكور — إلى عبيد الله المهدي — وكان المهدي يومئذٍ مقيم بالمهدية — يخبره بوفاة منصور، وترك أمر الدعوة مرخي؛ حتى يرد أمره، وأعلم المهدي أنه يقوم بأمر الدعوة قياماً مرضياً، وافيةً، دون أولاد المنصور، وبعث بالكتاب مع بعض أولاد المنصور، فسار حتى قدم المهدية، ودفع الكتاب إلى المهدي؛ فلما قرأه، وكان قد عرف الشاوري معرفة تامة من يوم قدومه عليه برسالة منصور وهديته، وأفهمه أنه (يكمل) ^(٢) للدعوة، وخشي المهدي عجز أولاد المنصور عنها، وكان ابن منصور لم يعلم بما في الكتاب الذي كتبه الشاوري، فكتب المهدي إلى الشاوري يأمره بالاستقلال، وعاد ولد منصور خائفاً؛ فعاد إلى البلاد؛ وهو مضمحل الشر، فلما وصل جواب المهدي إلى الشاوري، واستقل الشاوري بالأمر؛ جعل بنو منصور يواصلونه، وهو يكرمهم، ويبجلهم، (ولا يُحجَّبُ) ^(٣) أحدٌ منهم، بل يدخلون عليه في أي وقت شاءوا؛ من غير حاجب ^(٤)، ثم إن ولد منصور الذي وصل بجواب المهدي؛ دخل على الشاوري يوماً في بعض الغفلات؛ فلم يجد عنده

(١) في (أ، ج): (بركة)، وهو غلط، والإصلاح من السلوك ٢١٣/١.

(٢) كذا في (أ، ج)، وفي السلوك ٢١٣/١: (مكمل).

(٣) ما بين () ساقط من (ج).

(٤) إلى هنا تنتهي النسخة (ج).

أحد؛ فقتله واستولى على البلاد، ولما صار مستولياً على البلاد؛ جمع الرعايا من أنحاء بلده؛ وأشهدهم على نفسه أنه قد خرج من مذهب الإسماعيلية إلى مذهب أهل السنة، وترك مذهب أبيه، فأعجب الناس ذلك؛ فأجوه ودانوا له، فدخل عليه أخ له اسمه جعفر؛ فنهاه عن ذلك وقبح عليه؛ فلم يلتفت إليه؛ فخرج عنه مغضباً؛ وقصد المهدي إلى القيروان؛ فوجده قد تولى وقام بعده ابنه القائم، وكان موت المهدي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، فأقام جعفر بن منصور عنده، ثم إن أخاه قتل أهل مذهب أبيه، وشردهم حتى لم يبق منهم إلا من لا يعرف، وبقي في البلد جماعة قليلون يكتبون أولاد المهدي إلى القيروان، ثم إن ابن منصور خرج من مسور إلى "عين محرم"، وكان هنالك رجلاً من بني العرجاء سلاطين تلك الناحية؛ قد كتب إليه: يستدعيه لبعض الأمور؛ فاستخلف على مسور: إبراهيم بن عبد الحميد — وهو جد بني المنتاب^(١) — وخرج ابن منصور إلى عين محرم، فلما صار بعين محرم؛ وثب عليه ابن العرجاء؛ فقتله، وقد تقدم ذكر ذلك، والقصة بأسرها في ترجمة إبراهيم بن عبد الحميد، والله أعلم.

[٥٦٠] أبو محمد عبد الله بن العباس بن علي المبارك الحجاجي ثم الشاكري الهمداني

كان رجلاً من أعيان الناس، له مشاركة في العلم، متفتناً، أخذ في كل فن نصيب، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه؛ حتى قيل: أن خزانته جمعت أكثر من خمسة آلاف كتاب، وأخذ عن الحريري مقاماته^(٢)، وغيرها، وأخذ عن إسحاق الطبري، والعماد

(١) المنتاب بن عمرو بن علاف بن ذي أين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهر بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٢٠.

[٥٦٠] الخندي، السلوك ٢/٦٢، والأفضل، العطاء السنة ٣٨٤، وناخرمة، نقر عدن/١٤٧.

(٢) تابع باخرمة الخزرجي في نقله ووجهه، وأثبتها هكذا "وأخذ عن الحريري مقاماته"، لكن الحريري تولى سنة ٥١٦هـ، وصاحب الترجمة تولى سنة ٧٢١هـ، واللقاء والتلمذ عليه غير ممكن والصواب كما في السلوك:

"وأخذ عن الفقيه الجزيري مقامات الحريري وغيرها".

الإسكندرائي، وغيرهم، وولي كتابة الجيش في أيام المسعود بن الكامل، فسفره الملك المظفر إلى مصر مراراً.

قال الجندي: وهو الذي وصله بالاستتابة من الخليفة صاحب بغداد، وبنوبة خليل^(١)، فيما قاله الجندي. ولم يزل على الإعزاز والإكرام عند المظفر، وولي ديوان النظر بعدن مدة، وله في خبة^(٢)؛ سبيل، وحوض، وحائط، وابتنى مدرسة في الجند، غير أنه قصر في وقفها، وكانت وفاته بتعز لبضع وسبعين وستمائة، وحمل إلى الجند؛ فقبّر تحت مسجد صرب.

قال الجندي: وروى بعض الثقات: أنه ما قصدت تربته لأمر عسر إلا تيسر^(٣)، وخلف ولدين هما: أبو بكر وعمر، فأما أبو بكر؛ فتوفي ولا عقب له، وكان عمر: خيراً؛ يحفظ القرآن حفظاً شافياً، ولما توفي؛ خلف ولداً اسمه أحمد، كان عاقلاً، يتولى للسلطان الأعمال الكبار؛ كحرض ولحج، وكان وفاته في تعز في الرابع من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦١] أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، له مقروءات، ومسموعات، ومستجازات، أخذ عن عدة من الأئمة الأكابر، وقدم في آخر المائة السادسة أو أول المائة السابعة، وأخذ عنه جماعة من الفقهاء؛ منهم: سالم بن محمد بن سالم الأبيني المقدم ذكره، ومحمد بن عيسى القوائمي الوصابي، وغيرهما، وكان حدّ تاريخ القراءة عليه إلى سنة ست وستمائة، رحمه الله تعالى.

(١) كذا في (أ، ب)، أو نحوه، والذي في السلوك ٦٢/٢: (وتفريد الطاعة، وتبويه الجليل...)، ولم تنضح.
(٢) في (ب): (الأخبة). تحبة: موضع بظاهر عدن أبين وضواحيها، بناها الأمير أبو عمرو عثمان الزنجيلي، كانت قرية عامرة... كان يسكنها جماعة من العرب والأندوب والمقارب وغيرهم، ثم تغير حالها... بالخرمة، نهر عدن ٢٩/، ٣٠.

(٣) يأتي في المتن كثير من هذه الاعتقادات التي يمارسها بعض المتصوفة، وجهلة الناس والله مستعان.

[٥٦٢] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر

كان فقيهاً، عارفاً، ماهراً، تقياً، ديناً، ورعاً، وهو مصنف كتاب ((الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال))، وله مصنفات غيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٦٣] أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي

كان فارساً شجاعاً، مقداماً، ولاءه عبد الله بن الزبير اليمن بعد الضحاك بن فيروز، فأقام في اليمن مدة ثم عزله بعد الله بن المطلب بن أبي وادعة السهمي، وقد مضى ذكر من ولي اليمن جميعاً في مدة ابن الزبير في ترجمة الضحاك بن فيروز الديلمي، ولم أقف على تاريخ وفاة عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد، وكان أبوه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد شجاعاً مشهوراً، وكان مع معاوية بن أبي سفيان، وشهد معه صفين، وكان أهل الشام يحبوه حباً شديداً، ويودون أن يكون هو الخليفة بعد معاوية، فلما ولي معاوية الأمر؛ استوحش منه؛ لميل أهل الشام إليه، وتحقق أن أهل الشام يميلوا إليه ويكرهوا يزيد بن معاوية؛ فلدس^(١) على عبد الرحمن رجلاً من اليهود يقال له: ابن أثال؛ كان طبيباً لمعاوية، وأمره أن يسقيه سمّاً، ووعده بصلة سنبة إن فعل ما أمره به، فاحتال ابن أثال اليهودي الملعون على عبد الرحمن بن خالد؛ وسقاه شربة مسمومة فمات، فأنصفه معاوية، وجعله من جملة مسامريه، وكان المهاجر ابن خالد بن الوليد — أخو عبد الرحمن بن خالد — من أصحاب علي كرم الله وجهه، وشهد معه صفين، وكان للمهاجر بن خالد ولد يقال له: خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، وكان ممن يسكن المدينة، وكان عروة بن الزبير بن العوام يعير خالد بن المهاجر؛ إذ لم

[٥٦٢] في الف على ترجمة له

[٥٦٢] مقلد ترجمته من (أب) ترجمته الخدي السلوك ١٧٨١، وان الدبع لمة البيروني ٧٧١، وبمعرفة

تاريخه ١٤٨

(١) هكذا رواها أهل السير والتواريخ والله أعلم.

يأخذ بثأره من ابن أثال اليهودي قاتل عمه، فخرج خالد بن المهاجر، و غلام له — يقال له: نافع — من أهل المدينة يريدان دمشق، فلما وصلاها رصد اليهودي ابن أثال عند مسجد، وكان ابن أثال يسمر عند معاوية؛ حتى يمضي من الليل جزءً عظيم، ثم يخرج إلى منزله، فلما خرج تلك الليلة، ومعه جماعة من حشم معاوية؛ وثب عليه خالد و غلامه؛ فانفرجوا عن ابن أثال؛ فضربه خالد بن المهاجر موضعه؛ حتى وقع ميتاً؛ ثم انصرف خالد بن المهاجر إلى المدينة ومعه مولاة، فلما دخل المدينة؛ لقي عروة بن الزبير فقال:

قضى لابن سيف الله بالحق سيفه وعرى من حمل الذحول رواحله
فإن كان حقاً فهو حق أضاء به وإن كان ظناً فهو بالظن فاعله
سل ابن أثال هل ثارت ابن خالد وهذا ابن جرmoz^(١) فهل أنت قاتله

[٥٦٤] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن العافض علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، ميرزاً، عاقلاً، نقلاً، وكان ميلاده في رجب من سنة خمس وستمائة، وتفقّه بابن عمه: عبد الله بن علي^(٢)، وأخذ مسموعات كثيرة؛ عن عبيد بن أحمد؛ صاحب السهولة، وعن الإمام أبي عمرو صالح بن عمر؛ صاحب ذي السفال، وعن محمد بن أسعد الجعفي^(٣)؛ من سهفة، وكان له مروءة مذكورة، وآثار مشهورة، توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) يشير إلى ابن جرmoz قاتل الزبير بن العوام يوم الجمل، ويعبر عروة به.

[٥٦٤] الجندي، السلوك ٣٦٦/٨، الأصل: الخطيب السيرة ٣٦٤/٨

(٢) ستانج ترجمته.

(٣) عبيد بن أحمد المذكور ستانج ترجمته، وصالح بن عمر: هو أبو محمد صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريقي السقالي، ولد سنة ٦٣٥هـ، وإليه انتهت الفتوى في ذي السفال، توفي سنة ٧١٤هـ، الجندي، السلوك ٢٣٧/٢، ٢٣٨ والجعفي: هو محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي، من سهفة، كان رجلاً مباركاً صالحاً تقياً مباركاً—

[٥٦٥] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عاملاً، وكان مولده سنة تسع عشرة وستمائة، وتفقه بآب عمه محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا، وأخذ عن صالح بن (علي) ^(١) الحضرمي المقدم ذكره، وولي قضاء الكدراء ^(٢) من قبل بني عمران، وقدم تعز؛ فأخذ عنه أبو بكر بن النحوي — الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى — كتاب الوجيز للغزالي، وكان وفاته سنة ثمان وثمانين وستمائة، وخلفه في القضاء ولده أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن، وكان أحد أجواد زمانه، شريف النفس عالي الهمة، صاحب محفوظات حسنة، وروايات مستحسنة.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً في تعز، وزيد وغيرهما، وأخبرني بكثير من أحوال أهله، وامتنح في آخر عمره بفقر مدقع، وعزله بنو محمد بن عمر عن القضاء بغير جرم ولا سبب؛ ولكن كراهية لمن ولاه؛ كما جرت عادة أهل الوقت، قال: ومن بني زكريا في عصرنا ثلاثة موجودون؛ أحدهم: عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن المذكور أولاً، وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي سنة سبع أو ثمان وسبعمائة. والثاني: ابن عمه محمد بن عمر بن الفقيه عبد الرحمن أيضاً؛ مولده سنة سبع وستين وستمائة، وكان تفقه هو وابن عمه المذكور آنفاً بعلي بن إبراهيم البجلي الآتي ذكره، قال: واجتمعت بعبد الرحمن في زيد؛ فأخبرني بكثير من أحوالهم. والثالث: اسمه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر، قال: ولعله عمر بن يحيى بن زكريا، وكان تفقهه في الابتداء بعلي بن إبراهيم البجلي

=التدريس، موقفاً بالفتوى، توفي بسهنة على الطريق المرضي سنة ٦٩٤هـ، الجدي، السلوك ٢/٢٣٤،

والأفضل، العطايا السنية/٥٨٨.

[٥٦٥] حادي السلوك ١/٤١١، والحرشي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٠.

(١) كذا في السلوك ١/٤١١، والعقد اللؤلؤية ١/٢١٣، وفي (ب) (عمر).

(٢) الكدراء: مدينة خاربة في قامة ما بين المراوعة والمنصورة، والكدراء أيضاً: قرية في وادي سررد من قضاء

الزيدية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٦٤، وقد تقدم التعريف بها.

الآتي ذكره أيضاً، ثم كان تمام قراءته بابن الأحمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٦٦] أبو محمد عبد الله ويقال عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن

الفقيه عمر بن إسماعيل بن علي بن يوسف بن علقمة الجماعي ثم الخولاني

من قوم يقال لهم بني جماعة: بضم الجيم، بطن من خولان. قلت: وهو جماعة بن شرحبيل بن بلال بن هاني بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة؛ كان فقيهاً فاضلاً، نفساً رئيساً، مولده سنة إحدى وتسعين وخمسائة، أدرك جده محمد بن أحمد، وأخذ عنه، وكان عارفاً بالفقه، والتفسير، والحديث، وكان جميل الخلق، مديد القامة كما ذكر عن جده محمد بن أحمد، وكان يحفظ تفسير النقاش حفظاً جيداً، وكان يتنعم في مطعمه وملبسه، وكان يُدان حتى يبلغ دينه مبلغاً كبيراً؛ فيضيق من ذلك، ويترل إلى المدرسة المنصورية في الجند، فيتخلى له مدرستها عن منصبه؛ فيدرس فيها مدةً، ومهما يجعل له من النفقة؛ قضى به دينه، ولا يأكل إلا من بيته، يؤتى له بطعام فارغ^(١)، فإذا قد انقضى دينه كله؛ رجع إلى بلده مبادراً، ومن بقي عليه شيء من قراءته لم يتمها؛ لحقه إلى بلده؛ فيتم ما بقي من قراءته هنالك، وكان صاحب كرامات ومكاشفات.

قال الجندي: أخبرني الثقة من أهل بلده: أنه كان يكثر التكرار إلى زيارة القبور؛ فزارها يوماً في جماعة من أصحابه، فلما أشرف عليها؛ تنفس الصعداء، ثم قال: لا إله إلا الله أين هذه القبور ليست على ما ترون! إنما كسوة أهل الدنيا، منها قصور، ومنها دور، ومنها

بيوت، ومنها عشش، ومنها ديم^(١)، وروى عنه محمد بن أحمد^(٢): أنه كان ذات ليلة قائماً يصلي ورده؛ إذ سمع شخصاً يدعو من الشارع يقول: يا مسعودة! يا مسعودة! من قبالة الطاق الذي في بيته؛ فأخف الصلاة، ثم أشرف من الطاق؛ فرأى كلباً على جدر حائط؛ يحدث هرة في بيت الفقيه، وقد خرجت إليه حين دعاها، فلما واجهته؛ تسالماً بكلام يسمعه الفقيه ويعرفه، ثم قالت له: من أين جئت؟ قال: خرجت من زبيد اليوم؛ لأن الملك المعز قتل هنالك؛ وأريد أبلغ الخبر إلى صنعاء، ولكني جيعان؛ فانظري لي شيئاً أكله؛ فقالت له: ليس في البيت شيء إلا وقد غطي عليه وذكر عليه اسم الله تعالى؛ قال: فما فيه صغير قد أكل شيئاً، ونام قبل أن يغسل فمه؟ قالت: بلى؛ ولكني أخشاك أن تضرها؛ قال: لا، ولكن إذا أصبح وعلى فمه شيء فاطلوه بطلحة^(٣) الجرة، ثم غاب عن نظر الفقيه؛ فرجع الفقيه إلى ورده، وإذ به يسمع بكاء الصغير، وهو في المهد، فاستيقظت أمه؛ وحركته حتى نام، فلما أصبح الصباح؛ ظهر على فم الصبي بشر، فقالت أمه للفقيه: يا سيدي انظر هذا الذي أصبح على فم ابني من هذا الحب؛ فقال: هذا منك؛ تطعميه ولا تغسلي فمه من الطعام، فعرفت أنها لم تغسل فمه تلك الليلة من طعام كان أكله، فقالت: نعم، يا سيدي؛ فماذا أفعل؟ قال: هاتي الجرة، فأتته بها، فأبعد ماءها عنها، ثم سلت من طنجبها؛ فطلى به فم الصبي؛ فلم يلبث أن تعافى، ثم أقبلت الهرة تمشي على سبيل عادتها، فقال الفقيه: هكذا يا مسعودة تساعدي علينا! فنظرت إليه ساعة ثم ولت، فقال الفقيه: قد رأينا هذه الهرة؛ فأنه عليها خير حافظاً، فزلت الهرة إلى الدهليز، وأرادت أن تخرج من طاقة؛ فحبت^(٤) فيها، فلما كان بعد يسومين

(١) بلهجة أهل اليمن: العشش: جمع عشة، وهي البيوت التي تبنى من القصب وأعواد الخشب والقش، في المناطق الساحلية خصوصاً. والديم: جمع ديمة، وهي من المساكن التقليدية في الأرياف، وتكون عادة من غرفة واحدة، وتستخدم أيضاً لحراسة المزروعات ونحوه، الباحث.

(٢) هذه الحكاية فيها نظر لأنها أقرب إلى الخيال من الواقع وهي من تصورات وخیالات المتصوفة.

(٣) الطحالب: ذر اللون الأخضر، وهو ما يظهر في الماء، وخاصة الببول، والمياه الراكدة.

(٤) أي: حبت، ولم تستطع الخروج، والهرة المزعومة: هي من الجن، حسبما يفهم من سرد الحكاية.

فقدت ولم توجد، فبحثوا عنها فوجدوها قد حنبت في تلك الطاقة، فأمر الفقيه من خلصها من ذلك الموضع وأتى بها إليه، فمسح عليها وقال: لا بأس عليك لا تغيري الصلبة! فلما استفاضت هذه الرواية؛ صار كل من حصل به بشر حول فمه؛ طلاه بطلحة الجرة؛ فيراً! وجرب ذلك مراراً!.

قال الجندي: وحدثني الفقيه صالح بن عمر البريهي — المقدم ذكره — قال: قدم الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، والفقيه محمد بن عمر الزيلعي؛ على الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الجماعي؛ وسما عليهما: كتاب الرقائق^(١) لابن المبارك، قال الفقيه صالح بن عمر: وكنت إذ ذاك صغيراً، ولم أحضر سماعهم، ثم ندمت بعد ذلك على غيبي عنهم يومئذ، وكان الفقيه محبوباً عند أهل بلده ونواحيها، مسموع القول، مقبول الشفاعة، وكان خطيب بلده، وإمام الجامع بها، وكانت وفاته نحواً من سنة ستين وستمائة تقريباً، وحضر دفنه خلق لا يحصون.

قال الجندي: ومن غريب ما جرى يوم موته: أنه لما توفي؛ كانت له بقرة غالب إدامه منها من درها ودهنها، فهلك يوم وفاته، فأخرجت من الموضع قبل أن يخرجوا بالفقيه^(٢). وكان معه مؤذن في المسجد بينه وبينه صحبة ومودة أكيدة، فلما توفي؛ خرج المؤذن في جملة من خرج للدفن، وخرج معه ولد صغير يحمله على كتفه؛ خوفاً عليه من شدة الزحام، فلما انقضى أمر الدفن، وأخذ ما أخذه من ذهول عقله لموت الفقيه، فجعل يطلب ولده يميناً وشمالاً فلا يراه؛ فصاح فأجابه وهو على كتفه! فعجب الناس من اشتغال خاطره؛ حتى نسي ابنه وهو على كتفه، ولما توفي الفقيه؛ لم يبق في بني علقمة بعده أحد مقامه، رحمه الله تعالى.

(١) الكتاب مطبوع عدة طبعات — متناول .

(٢) في هذه الحكاية: إشارة إلى أن بقرة الفقيه المذكور، ربما — في نظر راويها — ماتت حزناً عليه.

[٥٦٧] أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن حسن بن زاهر

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، حرّاً، سمع هو والفقيه سالم بن عبد الله؛ من الشيخ الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة، وكانا تربين؛ فارتحلا إليه، وأخذوا عنه ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وذلك في سنة تسعين وأربعمائة، وكان يسكن في جبل الصلو — أعني أبا ميسرة — وكان عبد الرزاق المذكور: فقيهاً جليل القدر، تفقه بأبي بكر بن جعفر، ودرس في جامع ذي أشرق، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بها، وبه تفقه جماعة كثيرون، ومن تفقه به؛ أبو بكر بن سالم، وغيره، وكانت وفاته بذي أشرق سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وعمره يومئذ (ست وثلاثون) ^(١) سنة، رحمه الله تعالى.

[٥٦٨] أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب

كان فقيهاً نبيهاً، عالماً عاملاً، تفقه بذي السفال على الفقيه صالح بن عمر البريهي، وعلى ابن أخيه: محمد بن عبد الرحمن، ثم بعد وفاة الفقيه صالح بن عمر؛ حصل بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمن وحشة شديدة؛ فانتقل إلى مدينة تعز، ولم يكذب يارك له فيما قرأه بذي السفال، وكان يتكلم عليهم، فيروى: أنه رأى الفقيه صالح بن عمر في المنام، وهو يقول له: اجتهد يا عبدالله، وأنا أجتهد، وحصل له من ابن الأديب شفقة تامة؛ فولاه قضاء صعدة، فأقام هنالك مدة؛ ثم عاد إلى تعز؛ فأقام فيها أياماً؛ ثم جعل له رزق في جامع المهجم؛

[٥٦٧] ابن سمرة، طبقات الفقهاء/١١٦، والجندي، السلوك ١/٢٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠، والأسنوي، طبقات الشافعية ٢/٥٦٣، ٥٦٤.

(١) كذا في (ب)، أيضاً، والذي في ابن سمرة/١١٦، والسلوك ١/٢٧٦، والعطايا السنية/٣٧٠: (ست وستون).

[٥٦٨] الجندي، السلوك ٢/٢٥٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٧٠، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٧.

فارتحل إليها؛ فأقام فيها إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة،
قاله في نزهة العيون^(١)، رحمه الله تعالى.

[٥٦٩] أبو محمد عبد الله بن عبيد بن أبي بكر بن عبد الله القلعاني

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، (ولد)^(٢) في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستمائة،
وتفقه بعلي بن قاسم الحكمي؛ من زبيد، وعمر بن مفلح؛ من أبين، وبأحد الوزيرين، ودرس
في المدرسة النجاشية في مغربة تعز، وعنه أخذ جماعة من فقهاء تعز، وغيره، وأثنى عليه الفقيه
عثمان الشرعي؛ ثناءً حسناً في تعليقه، وتوفي بجبا يوم الخميس الرابع عشر من شعبان من
سنة أربع وتسعين وستمائة، وله ولدان أحدهما: يحيى، كان مقرئاً للسبعة، وطالباً للفقهاء،
والآخر: محمد؛ محن بالكتابة في دواوين الملوك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٠] أبو محمد عبد الله بن علي بن إبراهيم العربي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، وتفقه بابن
سنان، وبابن وليد، وله تصنيف حسن في الفقه سماه: ((الشروط))، أخذه عنه شيخه علي
ابن محمد بن سنان، قال ابن سمره: أخبرني [الفقيه]^(٣) عثمان بن أسعد بن عثمان العمراني:

(١) هو نزهة العيون في تواريخ طوائف القرون. وقال الأكوخ في المدارس الإسلامية/٢٤٧: (في بغية المستفيد: نزهة
العيون في معرفة الطوائف والقرون) والصحيح الأول على ما يبدو لأنه مذكور في كتاب العطايا السنية/٨٨،
للمؤلف نفسه: الملك الأفضل الرسولي، وقد سبقت ترجمته.

[٥٦٩] الجندي، السلوك ٣٩١/١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤١، وذكر لقبه: (البلعاني)، والأفضل،
العطايا السنية/٣٧٨، وذكر لقبه: (البلعاني نسبة إلى بلغان، وأصلهم من حراز).

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

[٥٧٠] ابن سمره، طبقات الفقهاء ١٦٤، والجندي، السلوك ٣٠٢/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٤، وذكر لقبه:
(الحزلي)، وباعزمة، فلادة النحر ٥٩٣/٢.

(٣) ما بين [] ساقط من (أ)، والإصلاح من (ب).

أن الإمام يحيى بن أبي الخير لما اشتغل بجمع "البيان"، واعتذر من أصحابه عن التدريس؛ بشغله بالتصنيف، استشاره صهره الفقيه عثمان بن أسعد — المذكور — فيمن يذهب إليه من الفقهاء، ويقرأ عليه، فأشار عليه بهذا الفقيه عبدالله بن علي الحربي؛ فارتحل إليه، وأخذ عنه، وتفقّه به جماعة؛ منهم: عثمان بن محمد الأبرهي، وغيره، وكان غالب مكناه الشعبانية^(١)، وكان له فيها أرض جيدة.

قال الجندي: وربما أن دار المضيف بـ(ذي عدينة)^(٢) إنما بني بأحجار دار كانت له في الشعبانية، وذلك أن السلطان الملك المظفر لما هم ببناء دار المضيف؛ جعل يفكر في موضع يأخذ منه الأحجار، فخرج يوماً من تعز يسير إلى جهة الشعبانية، فوجد داراً كبيرة؛ وقد صارت متهدمة، فسأل عن مالكة؟ فقبل له: إنما تعرفها عجوز في القرية يزيد عمرها على مائة سنة، فاستدعاها السلطان، فجاءت تتوكأ على عود، فسئلت عن الدار؟ فقالت: لا أكاد أعرف مالكة، وإنما كنت سمعت الأكابر يقولون: هي لقوم كانوا فقهاء، ومنهم بقية بـ(الموسكة)^(٣)، وجماعة منهم في ذخر، فلما رجع السلطان من سيره؛ بحث عن القوم؛ فأحضروا؛ فاشترى منهم الدار، ثم نقلت أحجاره على الجمال، فبنى بها دار المضيف بـ(ذي عدينة، وأما الآجر فربما كان من غيرها، قال: وله ذرية بالقربت: من وادي زبيد؛ فيهم بعض تفقه، مما أخبرني من خالطهم، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

(١) الشعبانية: صقع كبير من أعمال تعز لا يزال إلى يومنا هذا، وهي إدارياً تتبع تعز، وهي الشعبانية العليا، والشعبانية السفلى. السلوك ١/هامش ص ٣١٦.

(٢) ذي عدينة: مدينة تحت حصن تعز. ابن سمر، تذييل الخلف/ ٣١٦، وفيها مسجد المظفر.

(٣) الموسكة: بفتح الميم والسين وسكون الواو بينهما، قرية عامرة من أعمال تعز في شماله. سلوك ١/ هامش ٢٩٣.

[٥٧١] أبو محمد عبدالله بن علي بن القاضي أحمد بن الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً، مبرزاً، عارفاً، مشهوراً، ولد ليلة الجمعة؛ لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وأمه ابنة القاضي طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، تفقه بالفقيه أحمد بن محمد الجنيد، ثم تفقه بالفقيه سعيد المخزومي، وأخذ عن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وعن الفقيه حسن بن راشد؛ البيان، وأخذ اللمع؛ عن عمر بن عبدالله الحرازي، وكان القاضي عبدالله؛ فاضلاً، ذا كراً للفقه، سليم الصدر، ويروى أن السلطان الملك المظفر سار إلى جبلة في سنة من السنين، وكان معه الفقيه أبو بكر بن دعاس أحد جلسائه؛ فدخل مدينة جبلة، وجعل يلور في مدارسها، ويذاكر الفقهاء بها، ويمتحنهم لمصاددة المذهب؛ لأنه كان حنفياً، فدخل المدرسة النجمية، فكان هذا الفقيه قاعداً فيها؛ فذاكره مسائل، وكلما ألقى عليه مسألة؛ أجابه عنها جواباً شافياً، وهو غير محتفل به، ولا عارف له، ثم أقبل يسأله، ويراجعه؛ فاعترف له ابن دعاس بحودة الفقه، وقال: ما كنت أظن مثل هذا في الجبال، وكان هو المفتي أيام قضاء محمد بن يوسف اليعقوبي، فلما تكرر من محمد بن يوسف ما لا يليق بالقضاء؛ كتب إليه بيتين يقول فيهما:

أما يتقي ذا العرش يوم حسابه أما يرعوي عن موبقات العظام

كأنك بالدنيا وقد زال ظلها ويذهب ما فيها كأضغاث حالم

وكان يحب حمل الذكر صبوراً على التدريس عارفاً بأدائه، وكان شديد الغضب في نفسه، وتفقه به جماعة كثيرون، وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة^(١)، رحمه الله تعالى.

[٥٧١] الجندى السلوك/٣٩٨، والأفضل: المطايا السنية/٣٩٣

(١) في المطايا السنية/٣٩٣: (توفي آخر جمعة من انحرام أول سنة ثلاث وسبعمائة.) وهو خطأ في النقل من السلوك

للجندى، لأن الجندى ذكر — في أثناء ترجمته لعبدالله العرشاني المذكور — الفقيه أحمد بن محمد الجنيد، ثم ذكر =

[٥٧٢] أبو محمد عبدالله بن جعفر الشاعر البليغ الملقب العفيف

كان شاعراً فصيحاً، أديباً بليغاً، مشهوراً، فاضلاً، له دين متين، وعقل رصين، لم يحك عنه شيء يشين دينه، ولا ينقص مروءته، وكان وصولاً لرحمه، قائماً بأصحابه، باذلاً لهم جاهه، وكان كثير العبادة، محافظاً على الصلوات المفروضة والمسنونة، كامل الأدب، صائن العرض، استمر في الدولة المؤيدية؛ كاتب الإنشاء، وله القصائد الطنانة؛ في مدح السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ومدح كثيراً من الأمراء، والأشراف في عصره، وله المدائح المشهورة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثناء على الله تعالى، والتوسل إليه بعظيم إحسانه وكرمه وعميم أفضاله ونعمه؛ في ستر العيوب، والصفح عن سائر الذنوب. وكل أشعاره رائقة حسنة، وقد تقدم في ترجمة السلطان الملك المؤيد شيء من مدائحه فيه، ومن محاسن أقواله في السلطان الملك المؤيد أيضاً: ما قاله في يوم عيد الفطر من سنة اثنتين وسبعمئة؛ ويهنيه بعيد الفطر:

أغار هذا القضيبي الرطب الوان	كرّم وطلع وتفاح ورمّان
ظبي مباسمه درّ وريقه حرّ	وأفاسمه روح وريحان
قد صبح منشور إقطاع القلوب له	ونور حاجبه في الخدّ عنوان
وأضرم الحسن في أمواج وجنته	ناراً لها مهجج الأكباد قربان
تصوير شخصك في عيني تمتع	أن تلقي لي وقت النوم أجفان

= وفاة الفقيه الجليل سنة ٧٠٣هـ؛ فحصل خلط بين ترجمة العرشي، والفقيه الجليل. انظر الجندي، السلوك

.٣٦٨/١

[٥٧٢] في (ب): صفحتين بياض؛ لم تتضمن سوى ترجمة يسيرة للعفيف الشاعر المذكور، وبقية الترجمة بياض.

الجندي، السلوك ٣٥٢/٢، وابن عبد الحميد، بحجة الزمن ١٨٦، ١٩٦، ١٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٥٢، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١١، ٣٣٠، وابن الديبع، قرّة العيون ٣٤٢/٣.

هذي دموعي بوجدي منك شاهدة
 ما اختص ناظرك الساجي لأنفسنا
 لا تمش بالصب في طرق الهوى مَرَحاً
 أَسْتِيحُ جَهَاراً قَتَلَ أَنْفُسَنَا
 سيف من الله لولا حده عُبِدَتْ
 ملك مكارمه غِيثٌ ونجدته
 في سلمه لشديد البأس مدرة
 مستحسنت صفات الناس قد جُمِعَتْ
 لم لا ويوسف شمس الدين منبه
 وتبع الأكبر السامي وذو يَزُونِ
 قد كان في فرع صنعاء بنكأؤهم
 تلك القبائل من قحطان إن عَدِمُوا
 كأنما الشهب من ظلماته قنص
 كان رؤوس رماح فوقها رُفِعَتْ
 فيها القنا شهباً والجو ملتهب
 كان حصن ظفار فوق جثها
 حتى تظنوا بأن الأرض قد طُوِيَتْ
 يمدّها من دواهي الأرض مائلة
 مطاعة كلّمَا نادت برفع يد
 حتى إذا طحنّتهم تحت كلّكها
 تَشْفَعُوا بكتاب الله وارتفعت

يُنَبِّكُ بالشأن ما يجري به الشأن
 بفتنة كل شيء منك قَتَانُ
 واقصد كما قال في فحواه لقمان
 والأرض منها هزبر الدين سلطان
 مع المهيمن أصنام وأولان
 غوث وأيامه يُمَنُّ وإيمان
 يرضى الإله وحدّ السيف غضبان
 فيه فدغهم فأهل الأرض إنسان
 ومَنَّبَتِ الأصل قابوس ونعمان
 عَلمٌ وبشك صرواح وغمدان
 قد تَمَنَّى ضِيءٌ مَمَرَقَتْهُ وحلوان
 فبالزيد عاَدُوا مثملاً كانوا
 تحطفت من الرايات عُقْبَانُ
 منها على الجو أمن وغدران
 والسيف محتضب والقوس مرنان
 من الهلاك ابن نوح وهي طوفان
 وأن موضعها خيل وفرسان
 تمخضت بحجار وهي عيدان
 تبادرت نحوها دور وحيطان
 شهباء منها تطيشُ الإنسان والجنان
 أمامه صحف فيهن قرآن

فرد عنهم حياء من كرامتها
 ومن داود في الأسرى فأطلقهم
 وأوثق القنة الشماء مشرقة
 كمثمل جنة نون الأرضي تحرسه
 ما ضر داود مال ظل ينفعه
 ما ضاع من ضاعوه في رفاقهم
 واستحسنوا الغصب في أمواله فأبى
 أوصاف شخصك تحويها دفائهم
 أنت المليك الذي في عصره أمنت
 وطهر الله أرضاً أنت مالكها
 جددت في مشترى عنقي لكم قترفاً
 سقيت غرسي يا حسان تجددته
 هنت يا ملك الدنيا ابن مالكها
 نصر وحن قدوم جاء بعدهما
 وفي الليالي فنون من معادتك
 فلا برحت على مر الزمان كذا

زاكى الأصول كريم الخيم يقظان
 جوداً وإن هزبر الدين منان
 على ظفارهما جيش وسان
 من أن تميل له بالأرضي أركان
 داود بحر به المرجان مجان
 لقد رقت لهم في حيثما كانوا
 سيف بكفك تحمي وهو حيران
 بما سبقن تواريح وأزمان
 من عصرهن عناقيد وقنوان
 مع أن يكون بها كفر وعصيان
 وللعبيد من المعروف أثمان
 و من سجاياك للإحسان إحسان
 ثلاثة هن للأفراح منوان
 عيد بوجهك يا داود يزدان
 إن الليالي لما قواه حزان
 ولا خلّت منك أوقات وأزمان

ولما أخذ السلطان الملك المؤيد — رحمه الله — حصن السانة من أعمال وصاب، وذلك
 في سنة ست وسبعماية، وكان قد أخذ ابن أصهب، وأجبر عليه، فسار إليه السلطان من
 مدينة زبيد في جيش أجيش؛ فحط عليه، ورماه بالمنجنيق؛ حتى أذعن ابن أصهب، ونزل من
 الحصن على الذمة الشريفة، وبذل الطاعة؛ بعد أن ضاق به المكان والزمان، فقال العفيف
 عبدالله بن جعفر بمدح السلطان:

ترك الجبال الشمّ قاعاً صفصفاً
 متقاضياً ميراثه مستشهداً
 تغفو عيون الصابرين نفوسهم
 جمع الجيوش إلى المغار ولو أتى
 لا يستقر الدارعون أمامه
 داب المؤيد أن يسل على العدى
 يرضى ملوك الأرض أيسر حقها
 لا تقدر الأيام ترقوا خرقه
 العاقد الرايات لم يك زاجراً
 بخائس للحرب بين خنائس قسي
 قامت عقاب النجنيق وراءها
 جمعت جناحيها ومدت عنقها
 نوءً يجلجل من زبد وعده
 حتى إذا ما السيف بالغ خطوة
 وجرت سيول من دم لو أنها
 وراوا من النيران حول قلاعهم
 فتوجسوا أن الطبول زلازل
 طرحوا نفوسهم على أبوابه
 هربوا إليه منه واعتصموا به
 مستشفعين بآل بيت محمد
 من وعده ووعدته ما أخلفا
 سمر العوالي والصفح المرففا
 عن نيل ما طلبوا وكلاً ما غفا
 للحرب قبل جيوشه فرداً كففا
 حسب الرماد بعاصف أن ينففا
 سيفاً وداب رقابها أن تقطففا
 منه ويفرح من وقاة باللقفا
 أبداً ولا الأيام تحرق ما رقفا
 طيراً المسرحها ولا متعيفا
 وتصبح في المراكز عكفا
 فأشار مولانا بأن تتخلفا
 لتسير في إثر الحميس وتزحففا
 الساري فصاب "وصاب" غيثاً وكففا
 فيها وحثته السباق فأوجففا
 ماءً لكان ربيعهم والصففا
 عدد الكواكب في السماء وثقفا
 كادت بهم وبطودهم أن تحسفا
 فعفى ومثل أبي المظفر من عففا
 ولكم أجاز الهارب المتخوففا
 أهل الشفاعة للمسيء إذا هففا

فأقال عثرتهم وعادَ بهم إلى ما أورثته بنو الرسول من الوفا
 من لم يمدَّ إلى الخنا طرفاً ولم يسحب إلى طرق الفواحش مطرفاً^(١)
 يدعون سلطاناً عفواً بالرضى^(٢) فأجابهم وأثابهم وتعطفا
 ومهلهل "الشرف" استجار بأمنه فسلم "الشرف" الرفيع المشرفا
 نظر البوارق من بلاد ربيعة وقَدَت فحاف بلمعها أن يُخطفا

وهي طويلة أكثر مما ذكرت، وأشعاره كثيرة؛ جيدة مختارة، ومذائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهر من أن تذكر. ويروى: أنه لما توفي رآه بعض الناس في النوم — وهو ممن يعرفه — فسأله عن حاله؟ فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه الكريمتين، وعاتبني عتاباً شديداً على قولي:

(ترك الجبال الشم قاعاً صفصفاً، حتى أيست من النجاة، ثم عفا عني، وغفر لي، وأدخلني الجنة. ويروى: أن بعض أولاده أصابه مرض؛ فعالجه جمع كثير من الأطباء، وعملوا له أنواعاً من المراهم؛ فلم ينتفع بشيء من ذلك؛ فقال قصيدة يتوسل بها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبعدة من الأنبياء والمرسلين، ومشائخ الصوفية الصالحين في عافية ولده، فيقال: إن صبيحة ما قال القصيدة أصبح ابنه متعافياً، والقصيدة معروفة مشهورة، متداولة بين الناس، وأولها:

أعلمها وجنا كالسهم ترغمي مضرة قهوي بها ربح قشعم
 أقم صدرها نحو الشام وجز بها إلى مسجد فوق الجبل مهدم

(١) قبل هذا البيت بيت مقدم عليه مرتبط بما بعده وهو:

وأنت عقال في الحجال فجاورت منه الكريم الطاهر المتعفا

المقود، (١٤٨/١).

(٢) في العقود: "الدعوية يا سلطاناً عفواً بالرضا"، في مجلة الزمن: "السلم الشرف الرفيع.."، ص ٢٤٧.

ولا تُهملَنها في فلاة وحُثَّها إلى أن ترى من يشرب خيراً معلَم
وحُطَّ بها في روضة نبوية وصل على ذاك النبي وسَلِّم
ثم ذكر عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمعاً كثيراً من الأنبياء
 والمرسلين، ومشائخ الصوفية من أهل الشام واليمن، ثم قال في آخر القصيدة بعد أن ذكر
من ذكره من الأنبياء والمرسلين:

وقل يا رسول الله والعصبة التي دعوتكم بالمدح مني المنظم
عسى منكم نحو الإله شفاعَةٌ تكون شفا جرح لأحد مؤلم
تعبت من الطفل الذي هو يشتكي إلي كشكوى معدم حول معدم
فقولوا نعم يحيى وقد برى وقِام بلا جرح يُشَقُّ ولا دم
وما لي لا جاة وحول وقلوة ولكنكم جاهي وحصني وملزمي
وما قدر هذا في كرامة جَاهِكُم وجَاهُكُم يطفئ لهيب جهنم
ولي بعض حاجات أريد قضاءها فلا قملوا الحاجات منكم لمسلم
سلام على المختار ثم تحية عليكم جميعاً ما بدت زهر أنجم
وهي قصيدة مشهورة الفضل والبركة، وكانت وفاة الفقيه عبدالله بن جعفر المذكور في
سابع جمادى الأول، وقيل في النصف منه سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٧٢] أبو محمد عبدالله بن علي الذيابي

[٥٧٢] الجندي، السلوك ٢/ ٢٩٦. والذيابي: نسبة إلى موضع يسمى بيت الذيابي لا يزال عامراً، يقع حالياً في قرية
بني أحمد السافل، من وصاب السافل، بالقرب من قرية الباحث. والحجف: موضع يقع شمال شرق بيت الذيابي،
وهي أكبر قرى بني أحمد السافل، وهي عامرة أيضاً. والقرى المذكورة قريبة من مشرابة التي هي اليوم سوق كبيرة
يفصل بينها وبين محافظة ريمة وادي رماح المشهور - الباحث.

نسبة إلى قرية في وصاب تسمى الذياب: جمع ذيب، للحيوان المعروف، وأصله من قوم بوساب يقال لهم: بنو زيد، وقيل من أشاعر الحجف، والحجف قرية في الحارة اليمانية^(١) من وادي زبيد يسكنها قوم من الأشاعر؛ يقال لهم بنو حاتم وغيرهم، والله أعلم وكان المذكور عالماً عاملاً، عارفاً، مشهوراً بالعلم والصلاح، تفقه بمصنعة سير على الفقيه ابن راشد، وغيره. قال الجندي: ومن ناحية الذياب أيضاً: محمد بن عمر: كان فقيهاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، مشهوراً، ذا صلاح، تفقه بالمخلافه على الفقيه عمر بن علي التباعي، ولم أقف على تاريخ أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٥٧٤] أبو محمد عبدالله بن علي الزرقاني

نسبة إلى بطن من مراد يقال لهم زرقان، قاله ابن سمرة. وكان فقيهاً، كبيراً، رحالاً في طلب العلم قال ابن سمرة: سمع في دمار من أبي يزيد المروزي^(٢)؛ الجامع الصحيح للبخاري. وقال القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير: رأيت أصله في ذلك مخالف لسماع أبي ذر الهروي في الترتيب، وكان المذكور يسكن الشعبانية، والأجناد، والصردف، وارتحل إلى مكة؛ فسمع بها على أبي علي الحسن الأسيوطي، عن أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي^(٣)

(١) أي: الجنوبية.

[٥٧٤] من سيرة طبقات شيوخ اليمن / ٨٢ / الحسني، السلوك / ٢١٨

(٢) هو عبد الرحمن بن علقمة المروزي، أحد أصحاب محمد بن الحسن؛ أخذ عنه الفقه، وسمع نوح بن أبي مريم، وغيره، أكره على قضاء سرخس وخرج مكرهاً، فلما دخلها؛ أقام بها أياماً يحكم؛ ثم هرب منها، ولم يظهر، رحمه الله تعالى. مسلم، الكنى والأسماء، ٩٢٤/٢، وابن حبان، الضعفاء، ٢٧٥/٨، وابن أبي الوفاء، طبقات الحنفية، ٣٠٢/١.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك، أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد الغزيرة، أحد الثقات الأثبات الجهابذة، ولد سنة ٢٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٢٩هـ. من كتبه (مشكل الآثار، معاني الآثار) ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٤/١١، والذهبي: العبر في خبر من غير ١٩٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٩/١٥، الربيعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ٦٥٠/٢.

المقري سنة ثمان وثلاثمائة، وأخذ الطحاوي عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى المزني المصري، عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، وسمع أبو محمد الزرقاني - المذكور - أيضاً في المسجد الحرام؛ من أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، وكان قد جمع من الحديث كثيراً، وأخذ عنه جماعة كثيرون، ومن أخذ عنه: الفقيه الإمام أبو القاسم ابن محمد الجمحي القرشي الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى.

وكان أبو محمد الزرقاني: من الأئمة المعدودين في اليمن؛ المتقدمين في نشر مذهب الشافعي، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالقبول: فإن قال قائل إن أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي؛ كان حنفي المذهب مشهوراً في أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، معدوداً في كبارهم، فكيف يُقري مذهب الشافعي رحمه الله تعالى؟ فالجواب عنه: أن أبا جعفر المذكور؛ كان في بدايته شافعيّاً، قرأ على خاله أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، وتفقه به تفقهاً جيداً، ثم سأله يوماً عن مشكلة، فتوقف عن الجواب، فوبخه خاله بالكلام، وقال له: والله لا أفلحت؛ فأتعبه هذا الكلام، وشق عليه ما سمع من خاله، فانتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، وقرأ على أصحابه، وأخذ عن أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه في مذهبه، ولازمه ملازمة شديدة؛ حتى صار فقيهاً بارعاً، صدرأ في المذهب، وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وصنف في مذهبه كتباً كثيرة مفيدة، ثم صار يقري في المذهبين معاً، وقد أخذ عنه في مذهب الشافعي جماعة؛ بأخذه له عن خاله، وإن كان قد شهر عنه الخروج والانتقال، فقد ثبت عن جماعة من الصدور: أنه كان يدرس في المذهبين؛ مع غلبة أحدهما عليه. قال الجندي: وكان يقول شعراً حسناً.

ومن شعره: ما يروى أن رجلاً كتب إليه أبياتاً يقول فيها:

أبا جعفر ماذا تقول فإنه إذا نابنا أمر عليك يُعوّلُ

ولا تنكرن قولي وابشر برحمة
أفي الحب عاراً أم ترى العار تركه
وهل ذا مباح فيه قل متيم
فرايك في ردّ الجواب فإنه

من الله في الأمر البذي عنه تسأل
وهل من لعا أهل الصابة يجهل
وأحبائه عنه تُصد وتقل
بما فيه تقضي أيها الشيخ أفعل
وأجابه أبو جعفر، وكتب على ظهر الرقعة أبياتاً على الوزن والقافية والروي، يقول فيها:

سأقضي قضائي في الذي عنه تسأل
فديتك ما في الحب عاراً على الفتى
ومهما لحا في الحب لاح فائمه
ولكنه إن مات في الحب لم يكن
ووصلك من قهوى وإن صد واجب
فهذا جواب فيه عندي مقصع

وأحكم بين العاشقين وأعدل
ولا العار ترك الحب إن كنت تعقل
لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل
له قود عندي ولا منه يُعقل
عليك كذا حكم المتيم يفعل
لما جئت عنه أيها الشيخ تسأل

وكان وفاة أبي جعفر الطحاوي المذكور، في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، رحمه الله

تعالى^(١).

[٥٧٥] أبو محمد عبد الله بن علي بن عثمان بن أحمد الخطيب

وكان فقيهاً عارفاً، محدثاً، اخذ عن عبد الله بن زيد، وكان مسكنه قرية البرحة^(٢) وبها
توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وكان ابن عمه يحيى بن أحمد، معرفته نحواً
من معرفة ابن عمه عبد الله بن علي المذكور وتفقه أيضاً بعبد الله بن زيد. وآخر من شهر

(١) انظر ترجمته في: النقي الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، (١٣٧/١)، الشيرازي، طبقات الفقهاء،

١٤٢/١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥، ٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧٩/١.

[٥٧٥] الحسيني الساروك ٢/٢٥٧، والأفصل الطائيا ٣٩٨

(٢) البرحة: من عزلة النقيين، والنقيين: ثنية نقي، وهو في لغة أهل اليمن: العقبة، وهي منطقة معروفة من أعمال

السياني في الوقت الحاضر. الأكوع، المدارس الإسلامية/٧٩.

بالفقه: أحمد بن عبد الرحمن بن الفقيه عبدالله بن علي، كان ذا مسموعات، وإجازات، وكان أخذه لذلك عن جده عبدالله بن علي، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، توفي على الطريق المرضي آخر المائة السادسة، والله أعلم.

[٥٧٦] أبو محمد عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة

قال عمارة: كان فقيهاً فاضلاً، أديباً كاملاً، شاعراً فصيحاً، مترسلاً، ومن شعره قوله:

ما لهذا الرفاء في الناس قلّ أتواهم جفوه حتى استقلا

ومن ترسله ما كتبه إلى ابن عمه أبي حامد بن أبي عقامة: سل عني قومك، وأمسك ويومك، تجدي معظماً في النفوس، قاعداً على قمم الرؤوس. وكان ولده القاضي محمد بن القاضي عبدالله بن [علي بن محمد]^(١)، وهو المعروف بالحفائلي — وهو لقب من القاب المكتب —؛ كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، شاعراً، رئيساً، جواداً، نقيساً، يثيب على المدح، وإليه انتهت الرئاسة في مذهب الشافعي — رحمه الله — في مدينة زبيد ونواحيها وإلى ابن عمه حاكمها يومئذ: أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح. ومن شعر الحفائلي قوله — وهو ما كتبه جواباً إلى ابن عمه: أبي العزيز بن أبي الفتوح — حيث يقول رحمه الله تعالى:

رفقاً لدتك أوائلني وأواخري أين الأضاة من الفرات الزاخر

أنت الذي نوهت بي بين الوري ورفعت للسايرين ضوء مفاخري

وله من قصيدة يتشوق فيها إلى إخوانه يقول:

تشتاقكم كل أرض تنزلون بها كأنكم بقاع الأرض أمطار

[٥٧٦] عمارة بن علي المدحجي اليمني، تاريخ اليمن؛ المسمى المقيد في أخبار صنعاء وزبيد، ٢٣٦، والجدي،

السلوك ٣٨٠/١، ٣٨١.

(١) ما بين [] من (ب)، والسلوك ٣٨١/١، والذي في (أ): تقديم محمد؛ قبل علي، هكذا: (القاضي عبدالله بن

محمد بن علي...).

ومن شعره: ما كتبه جواباً إلى الفقيه عمارة، وذلك حيث يقول:

إذا فخرت سعدُ العشرة لم يكنْ لأخلافها إلا بأسلافك الفخرُ
وبيتك منها يا عمارة شامخٌ هوت تحته الشغرى ودان له الشجرُ

ومن شعره في الخدائثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤن مشبهها كأنما سرقت حسناً من الزمن
غيمٌ وظلٌّ وروضٌ مُونقٌ وهوا يجري مع الرّوح مجرى الروح في البدن
غنت بها الطيرُ الحاناً وساعدها رقصُ الفصونِ على إيقاعها الحسن
فقد سكرتُ وما الصباءُ دايرةً فيها ولانغماتُ العُودِ في أذنِ

ومن عتابه قوله:

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها مع الناس أو لو كان شيئاً تقدما
فأما وقد أفردتني وخصصتني فلا عذر إلا أن أعود تكرما

ولم أقف على تاريخ وفاة الحفائلي، ولا تاريخ وفاة أبيه، رحمهما الله تعالى.

[٥٧٧] أبو (محمد) عبدالله بن علي بن محمد بن عمر اليعيوي الوزير

الملقب موفق الدين، وزير الدولة المجاهدية، كان فقيهاً نبيهاً، عاقلاً، كاملاً، رئيساً، جواداً، عالي الهمة، شريف النفس؛ ولاه السلطان الملك المجاهد قضاء الأقضية؛ ثم استوزره بعد ذلك، فولي القضاء والوزارة مثل أبيه وكان صيحاً، فصيحاً، خطاطاً، كامل الأوصاف. وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن كثير الحسد له، وكثيراً ما يقع فيه عند السلطان، ويُغريه، ويود هلاكه، فسلمه الله تعالى منه، وربما أنه كان سبباً من أسباب هلاك ابن مؤمن؛ على ما يقال، والله أعلم. ولما حج السلطان الملك المجاهد رحمه الله في سنة إحدى وخمسين

[٥٧٧] كذا في العطايا السنية/٤٠٤، ولي (ب): (أبو علي)، انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٧٦، ٧٨، وابن

وسبعمائة، وتقدم صحبة الأمراء المصريين إلى الديار المصرية، وكان السلطان الملك المجاهد قد جعله مقدماً في تعز وأعمالها، وندب معه قطعة من العسكر، وجعل الطواشي أمين الدين أهيف نائباً في الحصن، ثم نزل الوزير بيته، فلما علم الطواشي بارع بتزول الوزير من جلة إلى تعز؛ نزل هو من إرياب أيضاً يريد تعز، فلما وصل بارع إلى الجند؛ كتب إليه الطواشي أهيف يقول له: عرّفني ما سبب نزولك من عهدتك؟ وما مرادك بهذا العسكر الذي قد جمعته من كل مكان؟ وكان قد نزل في عسكر جيد، فلم يجد عنراً يقيمه، فكتب إلى الطواشي أهيف كتاباً (يقول) ^(١) فيه: ما وصلت بهذا العسكر إلا بأمر الوزير، أمرني أن أصل بعسكر الجبل جميعه، فوصلت بهم؛ فإن تأمرني بالوصول وصلت؛ وأن تأمرني بالرجوع رجعت ولم يكن الوزير كتب إليه بشيء من ذلك، فلما وصل كتابه إلى الطواشي أهيف، طلب الوزير إلى الحصن، فلما وصل إليه رسم عليه، وحبسه عنده في الحصن، ثم قبض أمير الحصن، وهو الأمير شمس الدين علي بن محمد القاهري، وكتبه، ونقيبه، (وحبسه) ^(٢)؛ فلما علم الطواشي بارع بقبض الوزير والجماعة المذكورين؛ سرى من الجند ليلاً؛ فأصبح في المدرسة المجاهدية بتعز متجوراً؛ فأمر الطواشي أهيف من لزمه من المدرسة؛ فلزم من الخراب، وأطلع إلى الحصن، وكان ذلك يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، فقابل الطواشي أهيف؛ بين الوزير، وبين الطواشي بارع، فقال الوزير للطواشي بارع: يا طواشي؛ إن كنت كتبت إليك كما تقول فأوقفني علي خطي؟ فقال له بارع ^(٣): وأين أجد كتابك الساعة، وقد أخذ جميع ما كان معي؟ فأمر بهما؛ فقيدا، وباتا في الحصن محبوسين، وأمر في ليلته تلك بالأمر، والكتاب، والنقيب؛ فأصبحوا في الجند مطروحين يوم الأربعاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور. ولما كان يوم السبت الثامن

(١) ما بين () ماقط من (ب).

(٢) في (ب): (وحبسهم).

(٣) ما بين () ماقط من (ب).

والعشرين من الشهر المذكور أمر بشنق الوزير والطواشي؛ فشنقا في الحصن، فلما أصبح؛ أمر بهما؛ فقبرا يوم السبت المذكور، وقبرا في مقبرة تعز، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٧٨] أبو محمد عبدالله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباي

كان فقيهاً فاضلاً، سكن قرية بالقرب من المخادر تعرف بالقريعا: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وآخره ألف. وكان تفقهه بابن سحارة، وعنه أخذ جماعة. قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، وكان له ابن اسمه محمد: كان فقيهاً فاضلاً، توفي في شوال من سنة أربع وستين وستمائة، رحمة الله عليهما.

[٥٧٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن إسحاق المصوع

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبيه، وذكره ابن سمره مع أبيه، وكان ذا دنيا واسعة، وله أملاك كثيرة، وهو من أهل وادي السفال، وكان يواصل والي التعكر؛ لكونه الحاكم على بلده ذي السفال، وكان صاحب التعكر يومئذ: المنصور بن أبي البركات؛ أخو المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان الفقيه سليماً ديناً، وكان الوالي المذكور: رافضياً كما يقال عنه، وعن أهل بيته، وكان يعتقد في الفقيه الخير، ويأمر البوابين أن لا يمنعوه عن الطلوع متى شاء، وكان الأمير لا يحتجب عنه؛ لما يعتقد فيه من الخير والصلاح؛ فطوعت للفقيه نفسه: أن يقتل الأمير استبداداً، واستحلالاً لدمه؛ لكونه رافضياً ولم يعتقد في ذلك بأحد من الناس، ولا استشار أحداً؛ بل خيلت له نفسه أنه إذا قتله، وأعطى المرتين المال أجابوه، وقبلوا منه، فعامل سلاطناً — من عاداته أن يطلع بالسليط يبيعه على المرتين هنالك — وأطلع

[٥٧٨] الجندي، السلوك ٢/ ١٨٤، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٨٧.

[٥٧٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/ ٩٦، والجندي، السلوك ١/ ٢٨٣،

والأفضل، العطايا السنية/ ٣٦٨، وباعزيمة، قلادة النحر ٢/ ٤٠٢، ٤٠٣.

معه ذهباً وفضة في بطاط السليط^(١)، فلما صار الفقيه؛ والسلاط في الحصن؛ طلع الفقيه إلى الأمير كعادته، فلما خلا بالأمير؛ وثب عليه؛ فقتله؛ وصاح بالسلاط من طاق هنالك صيحاءً بانزعاج؛ فارتاب أهل الحصن من ذلك؛ ودخلوا الدار فوجدوا الأمير مقتولاً، فقتلوا الفقيه، وبادروا بإعلام المكرم بما جرى؛ فجعل المكرم في الحصن: المفضل بن أبي البركات، وهو أخو الأمير المقتول كما ذكرنا، فغصب أموال الفقيه، وبساتينه، وخرج بعض الفقهاء من ظبا و نخلان^(٢)؛ لسبب تلك القصة، وكان ذلك على رأس ثمانين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٠] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن الناصري

كان فقيهاً مجوداً، عالماً عاملاً، كثير النسك والعبادة، لازماً طريق السلف الصالح. قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني حفيده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر، قال: أخبرني والدي محمد بن عبدالله، عن أخيه إسماعيل بن عبدالله المذكور أولاً، قال: كان والدي إذا وجدني قد فترت أيام الطلب؛ كلح عليّ وقال: يا ولدي من لم يكن له ورد فهو مرد، قال وكان يقول: بركة الأوقات؛ توزيع الأعمال، وتوظيف الوظائف عليها. وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه، ويشره عليه السلام في بعض مناماته ببشارات [كثيرة سنية]^(٣)، وكان يحب الخلوة، والفرار من الناس، والعكوف في المساجد المهجورة، ويدأب فيها على العمل؛ لتسلم له أوقاته.

(١) أي وعاء السليط، والسليط: زيت السمسم، الباحث.

(٢) ظبا: عزلة ما بين ذي السفال وسهفة قرب الجند من أعمال إب. ونخلان: راد من ذي السفال من أعمال إب.

فيه جملة قرى ومزارع. ابن سحرة، تذييل الحقيق/٣٢٠، ٣٢٥.

قال الجندي: وكان يتعاني التجارة والمعاملة؛ تديناً منه، قال: وامتنح في آخر عمره بفقر مدقع؛ الجأه إلى قبول القضاء، فولي القضاء في القحمة بعد القاضي علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، وأقام على ذلك إلى أن توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨١] أبو محمد عبدالله بن عمر الخولاني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً، مجتهداً، وكانت ولادته سنة إحدى وستمائة، وقرأ القرآن الكريم في قرية جبا، ولازم القراءة في الفقه، والحديث؛ فقرأ على عشرين شيخاً، وأكثر ما أخذ عن حسن بن راشد^(١) و أبي بكر بن ناصر^(٢)، وكان كثير المسموعات، والإجازات، وحج ثلاث سنين، ودرس في مصنعة سير، والجنذ، وكان سخيّاً جواداً، عالي الهمة، وتوفي ليلة الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة خمس وسبعين^(٣) وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٢] أبو محمد عبدالله بن عمر الدمشقي

كان عالماً مشهوراً، دخل اليمن صحبة السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، وكان شمس الدولة قد تحقق علمه وفضله، فجعله قاضي القضاة في اليمن أجمع. قال ابن سمره: كان هذا القاضي كريم النفس، ذا مروءة طائفة، وتزوج في اليمن ابنة

[٥٨١] الجندي، السلوك ٢/٢٣١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٧، وذكر اسماء: عبدالله بن عمران، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٩٠.

(١) انظر ترجمة رقم ٢٩٢.

(٢) سأن ترجمته.

(٣) وفاته سنة ٦٩٥، كذا في السلوك ١/٢٣١، والعقود اللؤلؤية ١/٢٤٧، والعطايا السنية/ ٣٩٠، ولعل الخطأ في تشابه رسم السبعين، والتسعين.

[٥٨٢] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/ ٢٤٢، والجندي، السلوك ١/٤٠٨، والأفضل، العطايا السنية/ ٣٧٩، وباعزيمة: تاريخ نجر عدن/ ١٤٩، وفلاحة النجر ٢/ ٦٨٨.

السلطان محمد بن الأغر الهيثمي؛ فولدت له ولداً سماه: عبدالله اليماني، ولما رجع شمس الدولة إلى الديار المصرية؛ رجع معه، وكان ذا جاه عريض، وحالة عظيمة بمصر عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب.. قال: ولما ولي القضاء الأكبر في اليمن — كما ذكرنا — جعل القاضي أبا الحسن علي بن الحسين بن أحمد (التستري)^(١) حاكماً في مدينة زبيد. وكان التستري: عالماً، ورعاً، تفقه بشيوخ زبيد، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصابي؛ حتى اجتمع على تبجيله المخالف والمؤلف، واعترف بفضل كل عارف، وامتنحه أهل زبيد بألف مسألة. من مسائل الأصحاب؛ فأجاب عنها بأجوبة بينة، قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويعجز عن بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، توفي عائداً من الحج غريباً؛ في قرية من مخلاف الساعد^(٢) سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قبل الثمانين بسنة واحدة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٣] أبو محمد عبدالله بن عمر بن أبي يزيد

- (١) كذا في السلوك ١/٤٠٨، والمطايا السنية/٤٥٣، وعند ابن سمرة/٢٤٢: (البشري).
 (٢) كانت مدينة عامرة من مخلاف حكم بن سعد العشرة شمال حرض، وهي اليوم خراب. السلوك ١/هامش ٤٠٨، وفي المطايا السنية/٤٥٤: "قرية المصري" وهي كما في طبقات الخواص للشرجي/٣١: "قرية غربة، وهي من نواحي مدينة حرض".، وقد سُمي الخزرجي القرية المهمة هنا في ترجمة التستري الخاصة به فقال: في قرية المصري من أعمال حرض "تكون قرية المصري في مخلاف الساعد من أعمال حرض"، وينحوه جاء عند ابن سمرة.

[٥٨٣] هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن أبي زيد القاضي معين الدين النكراوي ولد سنة ٦١٤هـ بالإسكندرية، وقرأ بها على الصقراوي وغيره وقرأ عليه أحمد بن علي الخرازي مات فجأة سنة ثلاث وثمانين وستمئة. ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء للجزري (٢٠١/١) وعملها عند الذهبي في معرفة القراء الكبار (١٦٨/٢). وكتاب "حسن المحاضرة" للجلال السيوطي، وفي الأعلام للزركلي، ١٢٥/٤. ومعجم المؤلفين: لعمر كجالة، وفي هدية العارفين. وأما كتابه فجاء عند الجزري والزركلي بعنوان الشامل البغدادي في هدية العارفين باسم "الكامل" ولعل الخزرجي هنا نسبته إلى جد أبيه "عمر" مباشرة.

الاسكندراني بلدًا، الأنصاري نسبًا، المعروف بابن النكراوي: بفتح النون، وقيل بكسرهما وسكون الكاف وفتح الراء وبعد الألف وار مكسورة بعدها ياء نسب. وكان فقيهاً عالماً، مقرئاً، عارفاً بالقراءات السبع، وله في القراءات مصنف جيد؛ سماه ((الكامل))، وهو كامل كما قيل، انتفع به علماء هذا الفن نفعاً تاماً، وقدم عدن تاجراً؛ فأخذ عنه جماعة؛ منهم: الإمام الجليل شيخ القراءات في عصره أبو العباس أحمد بن علي الحرازي، وكان أخذه عنه في مدة آخرها سنة خمس وستين وستمائة، هكذا قاله الجندي، قال: ثم رجع إلى بلاده فتوفي بها. ولم اتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٤] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سالم الفانثي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات، والنحو، وله في النحو تصنيف حسن مفيد، سماه نحو مقدمة طاهر، سماه: ((اللوامع))، وله يد في الأصول، والحديث، واللغة، سافر من بلده جبلة إلى أبين، فأخذ بها عن محمد بن إبراهيم، وعن ابن الرسول^(١)، ثم ارتحل إلى قحمة؛ وأخذ عن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل.

قال الجندي: وقدم علينا الجند، وأخذت عنه أربعين الإمام بطل^(٢) براويته لها عن التهامي، عن مصنفها: بطل بن أحمد الركني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وكان أوحد أهل زمانه؛ علماً وعملاً، وكان مدرساً بالنجمية^(٣) إلى أن توفي، ولما مَرَضَ مَرَضَ الموت الذي توفي فيه؛ دخل عليه جماعة من الفقهاء يزورونه؛ فأروه غير مكترث لما نزل به، وهو يوصي بتقوى الله تعالى، وصية من قد علم أنه مَرُور به، فدعوا له بالعافية والبقاء؛ فجعل يوصيهم

[٥٨٤] الجندي، السلوك ١٧٨/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٦، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩.

(١) في العطايا السنية/٣٨٦: (ابن الزنبول)

(٢) هو كتاب جمع فيه أربعين حديثاً في أذكار الصباح والمساء.

(٣) هناك مدرستان تحملان هذا الاسم، وكلتاها في جبلة. انظر: الأكوخ، المدارس الإسلامية/٦٧، ١٢٧.

بتقوى الله، وكلما دعوا له بالعافية أعرض؛ فقالوا له: يا فقيه؛ إنا نجدك في عافيه، وكلامك كلام من تحقق الموت؛ فهل تحب أن نأتيك بشراب تشربه، لعل^(١) تجد به فرجاً، فقال: لا حاجة لي به، قالوا: فأخبرنا بما أنت فيه، فقال: رأيت البارحة: أن سقف بيتي هذا قد انكشف حتى رأيت السماء، ونوديت منها أقدم يا فقيه؛ إنا نجدك من باب الترحيب، ونوديت باسمي، واسم أبي؛ أقدم مرحباً بك؛ فعلمت أن أجلي قد دنا وكان ميلاده في سنة تسع وخمسين وستمائة، وتوفي لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٥] أبو محمد عبدالله بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، عارفاً، عالماً عاملاً، صالحاً، تفقه بفقهاء جبا، ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان؛ سكن في قرية الذخف؛ وهي ناحية من نواحي قدس^(٢)، و الذخف بفتح والحاء المعجمتين وآخر الاسم فاء، وقدس بفتح القاف والذال المهملة وآخره سين مهملة: ناحية من أعمال الدملوة، فأقام بها إلى أن توفي، وكان وفاته في النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٦] أبو محمد عبدالله بن عمر بن عثمان

كان فقيهاً، مشهوراً؛ من أهل جبا، وكان ميلاده في سنة أربع وخمسين وستمائة، وارتحل إلى زبيد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة، وولي القضاء، والتدريس في ناحية جبا، وهو أحد

(١) كذا في (ب)، وفي السلوك ٢/ ١٧٨، والصواب: (ملك)، والله أعلم.

[٥٨٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٨، والأفضل، العطايا السنية ٣٩٨، وفيه: عبدالله بن عمر بن سلم.

(٢) قدس: بخلاف من بلاد الحجازية. الحجازي، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٢٤٧.

[٥٨٦] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ١/ ٣٩١، والأفضل، العطايا السنية ٣٩٤.

المعدودين من الأخيار، ومن فقهاء عصره، وكان يستأنس بالواصلين، ويقوم بالقاصدين، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك. قال الجندي: وله تصنيف في الفقه مشهور، وخرج عن جبا أيام الفتن، ثم عاد إليها، وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٧] أبو محمد عبدالله بن الفقيه عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

كان فقيهاً عالماً، وإماماً مبرزاً، جامعاً لأنواع شتى من العلوم، درس في مدرسة ذي هزيم من مدينة تعز، وكان وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٥٨٨] أبو محمد عبدالله بن عمير العريفي

كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، عالماً محققاً، تفقه بالإمام زيد بن عبدالله اليفاعي، ولما حج إلى مكة المشرفة؛ لقي الإمام أبا نصر هبة الله بن ثابت البندنجي؛ فأخذ عنه مصنفه ((المحمد في الخلاف))، وهو شيخ للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مشهوراً بالدين والورع، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٨٩] أبو محمد عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي

نسبة إلى الهرمة: وهي قرية مشهورة من وادي زبيد قرية من البحر، وهي بفتح الهاء والميم وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث، قاله ابن سمره وأهله من العمافي: وهي

[٥٨٧] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/ ١٤٢، والفضل، العطايا السنية ٣٨٦ / ١، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١٧٥/ ١.

[٥٨٨] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ١٥٤/ ١، والجندي، السلوك ٢٨٤/ ١، والأفضل، العطايا السنية ٣٧٣، وباعزمة، قلادة النحر ٤٩٧/ ٢.

[٥٨٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ٢٤٣/ ١، والجندي، السلوك ٣٢٨/ ١، والأفضل، العطايا السنية ٣٧٥، وباعزمة، قلادة النحر ٦٨٨/ ٢.

قرية مشهورة في ناحية الجند، وكان له فيها قرابة انقرضوا، ومن ذريته جماعة يسكنون الهرمة القرية المذكورة من وادي زيد قال ابن سمرة: ونسبهم في نزار، وينسبون في بني أمية قال علي بن الحسن الخزرجي: من كان نسبه في بني أمية أو غيرهم من بطون قريش؛ فانتسابه إلى قريش أولى؛ لأنه أقرب وأشهر وأشرف، وانتسابه إلى نزار؛ يوهم أنه ليس من قريش، وقد قيل: إن بني أيمن من نزار؛ وليس من قريش، والله أعلم قال الجندي: وكان عبدالله بن عيسى: فقيهاً صالحاً، ورعاً، مرجو الدعوة، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً وكان من جلة الفقهاء؛ تفقه بابن الأبار؛ وربما قيل ابن عبدويه، وكان تلميذه الأحنف يشي عليه ثناءً بليغاً، ويقول: ما رأيت أحفظ للمذهب، ولا أذكر منه، ولا أورع، وكان إذا طعم عند قوم قال: اللهم اعمر مزلهم بالتقوى، ووسعهم بالرزق ويقال إن ابن مهدي قتله ظلماً، ولما حج أخذ عن الشريف العثماني الأربعين المقدسية، فأخذه لها عن مؤلفها أبي نصر المقدسي وكان له ولدان: محمد، وعلي؛ تفقه به محمد، وسأقي ذكره إن شاء الله تعالى، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٥٩٠] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتح وولده علي بن عبدالله

كان عبدالله بن أبي الفتح فقيهاً، عارفاً، محققاً، وولي قضاء جبة من قبل النقوي^(١)، وولي بعده ولده علي بن عبدالله، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمهما الله تعالى.

[٥٩٠] طبقات الفقيه/٢٢٥، والطوسي، السلوك/١/٤٠٧،

والأفضل، العتبات السنية/٣٧٩، والحرمة، قلادة الحر/٢/١٧٩، وتكررت ترجمته ص ٦٨٨

(١) هو: القاضي أحمد بن عبدالسلام النقوي بالتاء كما جاء عند ابن سمرة والجندي، وانظر الكلام عليه في ترجمة

"ملك بن مالك" من الكتاب.

[٥٩١] أبو محمد عبدالله بن أبي الفتوح الهرازي

كان شاعراً فصيحاً، بليغاً، متزهداً، ذكره عمارة في مفيدة، وقال: اجتمعت به غير مرة في زبيد، وفي الكدراء عند القائد إسحاق بن مرزوق^(١)، قال: ومن شعره قوله:

أنا لك أيام الزمان المطالبا وأعلتك أبراج النجوم المناكبا
وصاغت لك الأفلاك في دورانها لبانات مجدود وساقط مآربا^(٢)
فكن واهباً للنيرين ردافة ودع عنك أملاك البرية جانباً

[٥٩٢] أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن الحسن، المعروف بابن الأبار

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، مبرزاً، متفتناً، محققاً، تفقه بابن عبدويه، وإليه انتهت رئاسة الفتوى والتدريس بزبيد، وكان كبير القدر، شهر الذكر، وتفقه به جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم، وحج وأدرك البندنجي في مكة؛ فأخذ عنه، وذكره عمارة في مفيدة: أنه تفقه عليه، وقال: كان مُعظماً عند الناس، قال: وقف الشاعر المعروف بالفرنوق، وقد اغتص مجلسه بالزحام من الطلبة، وأراد أن يقعد بينهم فلم يجد لنفسه موضعاً فأنشده:

مجلسك الرحبُ من تراحمِهِ لا يسعُ المرءُ فيه مقعدهُ
كلُّ على قدره ينالُ فذا يلقطُ منه وذاك يحصدهُ

[٥٩١] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة في المفيد / ٢٥٢، وباعزيمة، قلادة النحر ٧٦٤ / ٢.

(١) إسحاق بن مرزوق السحري، صاحب الكدراء، كان معاصراً لابن مهدي ووقعت بينه وبينه معركة في عام ٥٣٨هـ هزم فيها ابن مهدي. انظر: بحجة الزمن، ص ١٢٠، وانظر ترجمة علي بن مهدي الحميري من الكتاب.

(٢) لبانات: حاجات، مجدود: محظوظ، مآرباً: حاجات ومقاصد.

[٥٩٢] سقطت معظم ترجمته من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/٧٣، ٢٣٧، والجندي، السلوك/١/٣٢٦، ٣٢٧.

والأفضل، العطايا السنية/٣٧٥، وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٦٣٣.

فقال الفقيه: أفرجوا له يقعد، فأفرجوا له فقعد. وبه تفقه جمع كثير، منهم: عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي المقدم ذكره، ومحمد بن عطية، وغيرهما ممن لا يحصى، وكان له مع كمال فضله شعر جيد. قال الجندي: ومن شعره؛ ما رأيته بخط أبي الحسن — يعني علي بن أحمد الأصبحي — يقول لابن الأبار في مدح ابن الصباغ^(١) وشامله:

أحيا الإمام أبو نصر بشامله	علم ابن إدريس ذي الفخرين محتسبا
وأوضح الحجج اللاتي إذا قرعت	سمع امرئ قد شذا في علمه طربا
إذا تصوره ذو فطنة وذكا	حوى علوماً وحاز العلم مكتسبا
وصار صدراً إذا ما مشكل نزلت	سمعت منه لديها منطقاً عجبا
فأله يمجزيه بالحسنى ويأجروه	فيما ابتغاه ويعطيه الذي طلبا

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٢] أبو موسى عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر الأشعري

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد فقهاء أصحابه رضي الله عنهم. قال الجندي: وأصله من اليمن وادي زبيد قلت: وفي وادي زبيد أرض تعرف بـ(رمل جفينة)، غربي قرية الزربية^(٢)، يقال: إنه حمل منها.....

(١) هو عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد الشافعي القاضي، أبو نصر بن الصباغ (٤٠٠-٤٧٧هـ) لمدة الشامن في الفروع الكامل في الخلاف بين الشافعية والأحناف، كفاية السائل، كشف الظنون ١٠٢٥/٢، هدية العارفين، ٣٠٢/١.

[٥٩٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٠٤/٤، والشرازي، طبقات الفقهاء ٣٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٢٤٣/٢: ٢٤٦، وابن عبد البر، الاستيعاب ٩٧٩/٣، ١٧٦٢/٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ٨، والجندي، السلوك ٨٨/١، والأفضل، العطايا السنية ٣٦٥، وفي ابن سمرة، والعطايا: عبدالله بن قيس بن سليمان.

(٢) الزربية: من القرى العليا من وادي زبيد. الشرجي، طبقات الخواص ٣٠.

الجهيش^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة، وهو أحد من بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتحاً لأهل اليمن، وكان قد قدم من اليمن إلى مكة في أيام الجاهلية؛ فحالف سعيد بن العاص، فلما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أسلم، ثم هاجر إلى أرض الحبشة قال أبو عمرو بن عبد البر: والصحيح أن أبا موسى رجع بعد قدومه مكة إلى بلاد قومه؛ فأقام بها حتى قدم مع الأشعرين، وكانوا نحواً من ستين رجلاً؛ ركبوا سفينة، وساروا في البحر؛ فألقتهم الريح إلى النجاشي في أرض الحبشة؛ فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فخرجوا معهم. وقيل: إن الأشعرين لما رمتهم السريح إلى أرض الحبشة؛ أقاموا بها مدة؛ ثم خرجوا مع جعفر وأصحابه، ولهذا ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وكان أبو موسى: من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه صلى الله عليه وسلم: ((لقد أوتي مزمراً من مزامير آل داود))^(٢) وكان أبو عثمان [النهدي]^(٣) يقول: أدركت الجاهلية؛ فما سمعت صوت صنح، ولا يربط^(٤)، ولا مزمارة؛ أحسن صوتاً من أبي موسى

(١) الجهيش: بلهجة أهل اليمن: منابل الذرة بأنواعها؛ عندما تكون رطبة قبل أن تصبح قاسية؛ حيث تشوى على الفحم؛ فتصير لذيدة. غير أن المسافة من زبيد إلى مكة لا تسمح ببقاء الجهيش طازجاً بحيث يطلق عليه جهيش إلا إذا طحن؛ حيث يؤكل مطحوناً ولو كان يابساً، الباحث.

(٢) صحيح، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزباده ٢/ ٩١١، ١٢٩٢.

(٣) في (أ، ب): المهدي، وهو غلط. وهو أبو عثمان: عبد الرحمن بن مِلّ النهدي، تابعي توفي سنة ١٠٠هـ، الحبري، مجموع بلدان اليمن ٢/ ٧٤٥، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٩٩: أدرك أبو عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وأسند عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي موسى، وسلمان، وأسامة، وأبي هريرة، في آخرين، توفي بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤/ ١٠٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١/ ٢٥٨، والقزويني، التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٤٥٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ١/ ٥٥٧، وابن كثير، البداية والنهاية ٨/ ٦٦، ٦٧. والربط: العود، أعجمي ليس من ملاهي العرب؛ فأعربته حين سمعت به، وفي التهذيب: الربط: من ملاهي العجم، شبه بصدر البع، والصدر بالفارسية: بَر، فقل: بَرِط. وفي حديث علي بن الحسين: لا قدست أمة فيها الربط، قال: الربط: =

الأشعري بالقرآن، وإن كان ليصلي بنا صلاة الصبح؛ فتوّد لو قرأ بالبقرة؛ من حسن صوته، وسئل علي عن موضع أبي موسى الأشعري من العلم؟ فقال: صبغ في العلم صبغة وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد، وذوّاقاً إلى الساحل؛ من مخاليف اليمن، وولاه عمر: البصرة حين عزل عنها المغيرة بن شعبة، فلم يزل والياً عليها إلى صدر ولاية عثمان، فعزله؛ وولاه الكوفة، فلم يزل والياً على الكوفة إلى أن توفي عثمان، وكان من أمره يوم التحكيم ما كان، فلما خدعه عمرو بن العاص^(١)؛ نزل شعباً بمكة؛ فيه شيء من القبور؛ يعرف بـ(شعب الذر)، وقال: أجاور قوماً لا يغدرون فلم يزل حتى توفي سنة أربع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل كانت وفاته بالكوفة، والله أعلم، وهو ابن ثلاث وستين سنة، رضي الله عنه.

[٥٩٤] أبو محمد عبدالله بن المبارك الحنظلي

كان فقيهاً مشهوراً، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني قال: قدم صنعاء على معمر بن راشد وسمع منه، وكان يروي عن رباح بن بدر، عن رجل، عن وهب، قال: إن للعلم طغياناً كطغيان المال.

= ملهاة تشبه العود قال ابن الأثير: أصله برئت، فإن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر برء، ابن منظور، لسان العرب ١/٢٥٨.

(١) شكك أ.د/ عبد الرحمن الشجاع في كتابه دراسات في عهد النبوة والخلافة، ص ٤٣٩؛ في صحة رواية خدعة عمرو بن العاص لأبي موسى في حادثة التحكيم.

[٥٩٤] أسجاري، التاريخ الكبير ٢١٢/٥، والشرازي، طبقات الفقهاء ٩١، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١٦٢/٨، ١٩٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨: ٤٢١، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٩/ ٥٨: ٦٣، وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفیات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٣/ ٣٢: ٣٤، والسيوطي، طبقات الحفاظ ١٢٣/١، وبروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ٣/ ١٥٣.

ويروى أنه لما مات؛ [قعد] هارون الرشيد في إيوانه، وأدخل عليه الناس؛ يعزونه به؛ [قعد له] ^(١) بعض ولده، فقال: أليس هو الذي يقول:
 الله يدفع بالسلطان معضلةً عن ديننا رحمة منه ورضوانا
 لولا الأئمة لم تأمن لنا سبيلٌ وكان أضعفنا غيماً لأقوانا
 ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى ^(٢).

[٥٩٥] أبو محمد عبدالله بن محمد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، والحديث، وأصل بلده مخلاف عنة ^(٣)، وكان يتولى الحكم بها من قبل أهل عرشان ^(٤)؛ فحصل بينهم وبينه ما أوجب نفوره عن بلده؛ فقصده باب السلطان، وكان السلطان يومئذ في زبيد، فلما صار في زبيد؛ جعل يتلطف؛ حتى وصل إلى أمير خاندان، فلما دخل عليه؛ وجد عنده ورقاً أبيض، والأمير يطلب من ينسخ له كتاباً، فقال له: يا أمير؛ وما هو من كتاب تريد أن تنسخه؟ فقال: أريد أن أنسخ مختصر المعين ^(٥)، فقال: أتحب أن أنسخه لك؟ فنظره الأمير بازدياء، وقال له: كيف

(١) ما بين [] في (أ، ب) هكذا: (بعد) ، (بعده) أو نحوه بمهمات لم تتضح، والإصلاح من المحقق.

(٢) في سير أعلام النبلاء: كانت وفاته من أرض العراق بميت سنة ١٨١هـ، وفي وفيات الأعيان: وفاته سنة ١٨١هـ، وقيل سنة ١٨٢هـ.

[٥٩٥] أبي السلوك ٢٢٨/٢ والأصل المطبوع ٣٨٩

(٣) يأتي ضبطها في المتن، وقال الحجري في مجموع بلدان اليمن ٦١٥/٢: هو واد مشهور في العدين.
 (٤) عرشان: بلد بالظهازي ناحية ذي جيلة من أعمال إب وهي تحت جبل التعكر وقرية من الجند. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢١، والعرشان: قرية من قرى زندان في قبيلة أرحب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٥٩٨/٢.
 (٥) ورد في السلوك: "مختصر العين" لا المعين، ولعله يريد كتاب "العين" المنسوب إلى الخليل بن أحمد وقد اختصره أبو بكر محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي - ت ٣٧٩هـ - وسماه: "الاستدراك على كتاب العين" كما في كشف الظنون. وقد جاء في السلوك: "أنا رجل من أهل العلم، ومحفوظي من كتب اللغة هذا الذي تريد نسخة"، فدل على أن الكتاب في اللغة. وورد عند ابن سمرة أن "مختصر العين" للخوافي وكذا ورد في العقد الفاخر، وهو المقصود هنا.

تعرف النسخ وأنت رجل بدوي — وكان يومئذ له وفرة، وعليه قميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية^(١) — فقال له: يا أمير؛ أنا رجل من أهل العلم، وهذا الكتاب الذي تريد أن تنسخه؛ أحفظه عن ظهر الغيب — وكان عند الأمير نسخة من الكتاب المذكور — فأخذه الأمير وفتشه، وقال: أسمعني الباب الأول؛ فأسمعه إياه، ثم فتش أوسطه، وقال أسمعني منه باباً، ثم فتش آخره؛ وأمره أن يسمعه منه باباً؛ فأسمعه، فتهلل وجه الأمير، وبش به، وأكرمه، ثم سأله أن يريه خطه، وأعطاه دواة [وبياضاً]^(٢) فكتب خطه؛ فسرَّ به الأمير سروراً عظيماً، واستدعى بسوسية وعمامة، وملحفة، ثم هيا له موضعاً (يقف فيه)^(٣)، وأحضر له ما يحتاج إليه من آلة النسخ وغيرها؛ فنسخ الكتاب في مدة يسيرة، وعلم أهل عرشان بذلك؛ فأرسلوا إليه من استعطفه، وضمن له عنهم ما يريد من غير شكية، فرجع إلى بلاده — بعد إحسان الأمير إليه — فعمل له أهل عرشان ما يريد، وعاش نحواً من ثمانين سنة، ولم اتحقق له تاريخاً، وموضعه يعرف بـ (ذي الباري)^(٤)، وبه توفي، وله ذرية لم يكن فيهم ذو كمال؛ فباعوا شيئاً من كتبه كيلاً بالسُّلَّة؛ بخداع من فقهاء جبلة. قال الجندي: ويروى أن الذي اشتراها لما مات؛ ابتاعت كتبه نحواً من ذلك، والله أعلم.

[٥٩٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن إسماعيل الماري

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، متعبداً، متقللاً في دنياه، رأى ليلة القدر مراراً، واستفاض ذلك بين الناس، فقال له ولده: يا أبه؛ بالله إذا رأيت ليلة القدر؛ فادع الله أن

(١) في السلوك ٢/٢٢٨: (نعلين عربيين). والوفرة: شعر الرأس الكثيف المتدلي على الأذنين والرقبة. ولم يوضح أيضاً المقصود من قوله: (وقميص ذو جيب، وفي رجله نعل عربية...) وهل كان القميص، والنعل — المذكورين — زي لفنة معينة من الناس وكأنه استكر على البدوي لبس ذلك.

(٢) في (أ، ب): (بيضا) لعل رسم الكلمة هكذا في زمامهم، أو خطأ من الناسخ، والتصحيح من السلوك ٢/٢٢٨.

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

(٤) ذو الباري: بلدة عامرة في عزلة حدة من عداد عنة بخلاف الكلاع: العدين... السلوك ١/ هامش ٣٢٠.

يفتح علي في الدنيا! فقال له: أف لك من ولد! والله لقد رأيتها نيفاً وعشرين مرة؛ ما سألت الله شيئاً من أمور الآخرة؛ فكيف أسأله شيئاً من أمور الدنيا، لقد كنت أعدك رجلاً. وكانت وفاته بذئ أشرق على الطريق المرضي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٥٩٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي الأغر بن أبي القاسم بن عون بن (غياث) (١)

اليحيوي اليافعي

كان فقيهاً، عالماً، صالحاً، تفقه ببعض بني علقمة. قال الجندي: أظنه بعمر بن إسماعيل ابن علقمة، وروي: أن صاحب التعكر (٢) حبسه مرة؛ فصار الحبس كأنه مدرسة؛ لكثرة القراءة والصلاة، وتفقه به جماعة هنالك؛ فلما علم صاحب الحصن بذلك؛ خشي منه فأطلقه، وله تصنيف حسن في الفروع؛ أودعه جملة مستحسنة من الدرر. ومن ذريته الفقهاء اليحيويون، منهم: الوزراء في صدر الدولة المؤيدية، توفي يوم الجمعة لأربع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال الجندي: لم يذكره ابن ميمون؛ وإنما كتبت إلى بعض فقهاء ناحيته من ذريته؛ استخبره عن أهله، وغيرهم، فأخبرني عنه بهذا الذي سطرته، والله أعلم.

[٥٩٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جابر بن أسعد بن أبي الغير العودري ثم السكسكي

المعروف بالرباعي

وذلك أنه كان له أربع أصابع، وكان فقيهاً، بارعاً، متفنناً، تفقه بفقهاء الجند كإبراهيم بن عيسى وغيرهم، وأخذ النحو عن أحمد بن أبي بكر وغيره، وسمع كتب الحديث

(١) في السلوك ٢/٢٧٦: (عناق).

[٥٩٧] الجندي، السلوك ١/٢٧٦، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٩، وابن الديبع، قرّة العيون/٣٦٩.

(٢) التعكر: قلعة حصن عظيمة مكنة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جيلة ليس باليمن قلعة أحسن منها فيما بلغني... والتعكر أيضاً: من حصون عدن. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٦، ١٥٥.

[٥٩٨] الحزرجي، العقود اللؤلؤية/١/٣٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٦.

عن عبدالله بن عمران الخولاني المقدم ذكره، وحصل بينه وبين أهل قريته وحشة؛ فنفر منهم إلى البلاد العليا؛ فأدب للشریف علي بن عبدالله بن حمزة ولديه: إدريس بن غلي، وداود بن علي، وأحسن إليه الشریف إحساناً كلياً، فأقام معه عدة سنين، وانتفع أولاد الشریف انتفاعاً كلياً في القرآن الكريم، والنحو، واستخلص له خراج أرضه من السلطان، فلم تزل مسموحة، ولم يزل هو علي حالة مرضية إلى أن توفي في النصف من صفر سنة إحدى عشرة وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٥٩٩] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن حميد الزوقري

كان فقيهاً فاضلاً، كاملاً، تفقه بالإمام سيف السنة؛ وهو أحد أصحاب اليفاعي، وكان حاذقاً، مباركاً، وكان كثير التردد بين بلده والجمعة^(١)، والدملة، وهو أحد شيوخ بطل بن أحمد الركي، وصاحب الأستاذ جوهر المعظمي، وكان يسكن حيث يسكن أبوه، وتوفي هنالك، وكان وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين وخمسائة ومن ذريته قضاة الزواقر، والموسكة، وربما يأتي إن شاء الله ذكر من لاق ذكره منهم، وبالله التوفيق.

[٦٠٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن زكريا الشويري

صاحب شوير سهام، كان فقيهاً كبيراً، مولده سنة إحدى وخمسين، وتفقه بالطويري، وابن عبدويه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وانتفع به جماعة من الفقهاء، وبورك له في النرية

[٥٩٩] ابن سيرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٩، والجندي، السلوك/١/٣٦٥، والأفضل العطايا السنية/٣٧٨، وباعمرمة، قلادة النحر/٢/٧٤٠. والزواقر: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة. الشرجي، طبقات الخواص/٢٠.

(١) سبق التعريف بها.

[٦٠٠] ابن سيرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥. دون ذكر عبدالله. والجندي، السلوك/١/٤١٠. وشوير سهام. قرية كانت جهة الوادي سهام وقد عربت منذ زمان. الشرجي، طبقات الخواص/٢٣، والحجري، مجموع بلدان اليمن/٤٥٩/٢.

بخلاف غيره من الفقهاء، وكانت وفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وذلك في أيام التشريق، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده أبر إسحاق إبراهيم بن عبدالله المقدم ذكره، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠١] أبو محمد عبدالله بن الفقيه محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم

كان فقيهاً خيراً ديناً عارفاً متقناً، وهو ابن بنت الإمام زيد بن عبدالله (اليفاعي) ^(١)، وكان مولده في صفر من سنة اثنتين وخمسمائة، وتوفي لسبع خلون من المحرم أول سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة، وكان له أخوان أحمد، وعلي. قال الجندي: وأظنهما شقيقاه ^(٢)، وكانت ولادة أحمد في شعبان من سنة ثمان وخمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وولد علي بن محمد في المحرم من سنة عشر وخمسمائة، وتوفي في سنة ثمان وستين وخمسمائة. قال الجندي: ومنهم محمد بن عبدالله، وأخوه أسعد بن عبدالله. قال: قال الخزرجي: أظنهما ولدا عبدالله ابن محمد بن سالم المذكور. قال الجندي: كان مولد محمد بن عبدالله سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وإليه انتهت رئاسة الفتوى بذي أشرق، وكان مجوداً، توفي في عشر تسعين وخمسمائة، وكان مولد أخيه أسعد في شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة.

[٦٠٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن يزيد الشعبي

ويقال اليزيدي؛ نسبة إلى جده يزيد المذكور في نسبه، وأصل بلده ذبحان، أحد معاشر الدملوة، ثم انتقلوا إلى ذي أشرق، وكان مولده في رجب سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة،

[٦٠١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٩، ٢١٢، والجندي، السلوك/١/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢ وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٦٨٢.

(١) في (ب): (اليفاعي)، وهو غلط.

(٢) وردت عند الجندي: ((وأظنهما شقيقين))، انظر، السلوك، ٣٥١/١.

[٦٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٠، والجندي، السلوك/١/٢٤٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠ وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٤٥٢، ٤٥٣.

وتفقه بأبيه، وكان فقيهاً، زاهداً، ورعاً، وغلب عليه علم الحديث، وتوفي في بلده يوم الخميس في شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٣] أبو محمد عبدالله بن محمد بن سبأ التريمي العياشي

بالياء المثناة من تحتها وشينة معجمة نسبة إلى جد له اسمه عياش. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، وأصله من ريمة الأشابط، وتفقه أولاً بمدينة إب على الفقيه يحيى بن إبراهيم — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — ثم ارتحل إلى تعز؛ فتفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف، وابن الصفي، وغيرهما من فقهاء تعز، ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ واستنابه بنو محمد بن عمر في القضاء بتعز مدة؛ ثم فصله القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليعقوبي — الآتي ذكره — عن القضاء وجعله مدرساً في المظفرية التي في الحاريب^(١)؛ فأقام فيها مدة؛ ثم نقل عنها إلى مدرسة ابن نجاح وهي المعروفة بالنجاحية في مغربة تعز، فأقام فيها مدة؛ ثم عزل عنها، وكان من خيار الفقهاء، وتنقلت به الأحوال إلى أن توفي متضعفاً في الثالث والعشرين من رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٠٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين

وكان فقيهاً فاضلاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحيى بن العنسي — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى —. وكان تفقه القرين بفقيه من "ألخ" اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك، وهذه "ألخ" بضم الهمزة ومكون اللام وآخر الاسم خاء معجمة، وهي قرية في عزلة

[٦٠٣] الجندي، السلوك ٢/ ١٢٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/ ٤١، والأفضل، العطايا السنية ٣٩٦.

(١) الحاريب: أحد أحياء تعز القديمة، وكان يقع في الجانب الشرقي منها. وقيل: قرية كانت تقع جنوب شرق تعز من أسفل وادي المدام. الأكوع، المدارس الإسلامية ٢١٢.

[٦٠٤] الجندي، السلوك ٢/ ٢٥٩، والأفضل، العطايا السنية ٣٩٩.

بني قيس^(١). ولهذا أحمد بن أبي بكر ذرية ببلده، فكان بـ(دار نهد)^(٢) جماعة من الفقهاء منهم الفقيه سليمان: كان رجلاً خيراً، وكان له جماعة أولاد منهم: الفقيه أحمد بن سليمان: كان فقيه تلك الناحية وحاكمها في عصره، وتوفي سنة أربع وعشرين وسبعمئة، تفقه بمصنعة سير، وكان مذكوراً بالفقه، وشرف النفس، وعلو الهمة. وكان له أخ اسمه محمد، قال الجندي: اجتمعت به في المصنعة أيام قراءتي بها؛ فرأيت كاملاً، وكان تفقهه بابن الرسول، وبأهل المصنعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٠٥] أبو محمد عبد الله بن محمد الشافعي

كان فقيهاً فاضلاً، وأصله من جرانع: قرية حصن الشذف^(٣)؛ وهي بفتح الجيم والراء، وألف، ونون مكسورة وآخر الاسم عين مهملة. وأما الشذف: فإنه بشين معجمة ودال مكسورة معجمة وآخر الاسم فاء. وكان رجلاً خيراً، ديناً، ذا مروءة لعارفيه وقاصديه، وكان يحكم بين أهل البلد على طريق [الإصلاح]^(٤) إلى أن توفي في المحرم أول سنة ثلث عشرة وسبعمئة.

(١) ولي طبقات ابن سمر/٣٠٨ تذييل المحقق: قرية بجبهة بني حبيش من ناحية المشرق.

(٢) لم أقف على موضع هذا الاسم. وإنما في مجموع بلدان اليمن للحجري ٧٤٥/٢: نهد: من قبائل اليمن ونسبهم في قضاة، ومنهم بمضرموت، ولي عسير

[٦٠٥] الجندي، السلوك ٢/٢٧٩، والأصل: العطايا السنية/٣٩٩

(٣) حصن الشذف: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن، وقرينته من أكبر القرى المشهورة في اليمن في ناحية الحصن، وهو اليوم خراب، وفيه آبار كثيرة، وآثار قديمة، وجرانع قرية كبيرة أهلة بالسكان، وهما جنوب شرق الجند. السلوك ٢/ هامش ٢٧٩.

(٤) في (أ، ب): (الاصطلاح)، وما أثبتاه من السلوك ٢/٢٧٩، والعطايا السنية/٤٠٠.

وكان له ثلاثة أولاد: إبراهيم، ويحيى، ومحمد؛ فأما إبراهيم فكان فقيهاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، وبابن أخته محمد بن عبد الرحيم، ثم ذهب إلى جبأ؛ (فأخذ عن) ^(١) عثمان ثم رجع إلى بلده؛ فأقام بها إلى أن توفي، وأما يحيى: فتفقه بأصحاب ذي السفال أيضاً، ثم بجبأ، ثم بالملوثة على رجل من حجر ^(٢)، وغيره، ثم رجع إلى بلده؛ فأقام (بمعاني) ^(٣) التجارة. وأما محمد؛ فكان فيه خير، ودين، واشتغل بتلاوة القرآن العزيز، وحج سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.

قال الجندي: وقدمت عليهم في حياة أبيهم، وبعدها؛ فوجدتهم من أحسن الناس سيرة، وأظهرهم سريرة، ولم أقف على تاريخ وفاقهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

قال الجندي: وفي القرية المذكورة؛ فقيه هو خطيبها اسمه: أسعد بن إبراهيم: كان فاضلاً؛ تفقه بجبأ، وبتهامه، قال الجندي: وأتاني الجند؛ فقرأ عليّ خطب ابن نباته، ولم يسزل خطيب القرية، وإمام جامعها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٦] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الضرغام

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه به جماعة؛ منهم: علي بن أحمد الجنيدي، وعمر بن محمد الجرهمي، وابن عمه سليمان، وغيره، وتبعه من أهله: سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سالم (الأصبحي) ^(٤): درس بذي هزيم؛ بعد أخيه أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) في السلوك "حجرة"، وهي قرية بخدير الأعلى من الجند على حدود الأشعوب، السلوك ٤٠٩/٢.

(٣) في (ب): (بعا).

[٦٠٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠١، وأورده باسم محمد بن أبي بكر بن سالم لقبه: الضرغام، والجندي، السلوك ٤٣٨/١.

(٤) في السلوك ٤٣٨/١: (الأصبي) وما أثبتاه هو الصواب، والله أعلم.

ابن محمد بن سالم المقدم ذكره أولاً، وتوفي أيضاً بتعز، وكان عارفاً بكتاب "البيان" أخذه عن جماعة، وتوفي وترك ولداً اسمه عبد الرحمن: تفقه بعض التفقه، وتوفي على الطلب؛ في النصف من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة. قال ابن سكرة: والضراغام: لقب محمد بن أبي بكر بن سالم، وكان مولده في جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٦٠٧] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن المطراني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، مجتهداً؛ تفقه بزبيد علي القاضي عبدالله بن محمد العقامي — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وعنه أخذ سعد الحديقي "التبیه"، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٨] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر المغلسي الهمداني

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً؛ تفقه بعلي بن الحسن الأصابي، وبعبدالله بن ناجي وسياي ذكرهما إن شاء الله.

وهو الذي أعطى المبشر بوصول الفقيه علي بن الحسن الأصابي؛ ثوبه حين وصل مبشراً بالفقيه، كما سياي ذكره إن شاء الله، وكان فقيهاً صالحاً، صاحب الفقيه عمر بن سعيد العقبي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٠٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي

ابن أبي عقامة

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، ماهراً؛ ولي القضاء في مدينة زبيد؛ من جهة القاضي أثير الدين قاضي القضاة في اليمن كله صدرأً من دولة الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان تفقه ابن أبي عقامة بالفقيه حسن الشيباني، وكان الفقيه حسن الشيباني قد ندب للقضاء بزبيد فامتنع؛ فقبل له: إذا امتنع من القبول؛ فأشر علينا بمن يكون القاضي؛ فأشار بهذا عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح؛ لما قد خبره من فقهه ودينه؛ فنذب للقضاء. قال الجندي: ولم يكن ثباً في القضاء، فلما استمر الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في القضاء الأكبر؛ وتحقق منه ما يوجب العزل؛ عزم على عزله عن القضاء بزبيد، فأشار عليه من أشار؛ أن لا يفعل؛ حتى يشاور السلطان الملك المظفر في ذلك؛ فكتب إلى السلطان يخبره بذلك؛ فأدركت السلطان عليه شفقة لأجل أهله، وما لهم من سابق قدم في القضاء، فجوب إلى الفقيه إسماعيل يستعطفه عليه، ويقول: يا سيدي هو من بيت علم أنت أعلم بحالهم، وسابقتهم في هذا الشأن، فتصدق عليه بالتعطف، والصبر؛ كرامة لسلفه، وخرج الجواب محتوماً معنوناً بالقاضي؛ فظن الرسول أنه قاضي البلد لا قاضي القضاة؛ فتقدم به الرسول إلى قاضي البلد، فلما وصله الكتاب؛ فضعه، وقرأ كتاب قاضي القضاة، وجواب السلطان، ثم طواه واعتذر، وقال: اذهبوا به إلى قاضي القضاة، وأعلموه أن الرسول غلط؛ فأوصله إلي؛ فظننت أنه إلي؛ ففتحت، فلما وصل الكتاب إلى الفقيه إسماعيل، وقرأه؛ علم أن القاضي قد وقف عليه بغير خاطره من ذلك؛ إذ كان يجب أن لا يطلع أحد على ذلك، ولو

[٦٠٩] عمارة، المفيد/٢٣٦، وابن ميمر، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، والجندي، السلوك/٣٨١/١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٤، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٣٠٤، ٣٠٥، والإسنوي، طبقات الشافعية/٢٥٨/٢،

أجابه السلطان إلى ما أراد، فكيف مع عدم موافقة السلطان له. قال الجندي: ولم يزل بنو عقامة قضاة زبيد، وربما كانوا قضاة في غالب التهام منذ دخل ابن زياد اليمن، ومعه محمد بن هارون؛ جدهم؛ إلى صدر الدولة المظفرية، حتى كان آخر من ولي القضاء منهم: إبراهيم؛ في الدولة المظفرية، ثم إن القاضي إبراهيم بن أبي عقامة: خرج يريد أرضاً له في ناحية المسلب؛ يباشرها، ثم رجع يريد زبيد؛ فعثرت دابته؛ فسقط عنها؛ فاندقت عنقه؛ فمات نقوره، ولم يرفع من الأرض إلا ميتاً، وهو آخر من ولي القضاء من بني أبي عقامة. وذراريهم الموجودون بزبيد ليس فيهم مشغل بالعلم، وإنما يتعانون الزراعة، ومنهم جماعة يسكنون قرية من وادي سهام تعرف بالأبيات، وبعضهم يسكن محل الداربه من سهام أيضاً، والله أعلم.

[٦١٠] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الماربي

بالراء والباء الموحدة، نسبة إلى مارب البلد المعروفة المضاف إليها سد مارب. كان فقيهاً خيراً، ديناً، صالحاً، تقياً؛ تفقه بالفقيه عمر بن سعيد العقبي، ولما توفي في تاريخه الآتي ذكره ودفن؛ وقف شيخه على قبره وهو مصغ إلى القبر بأذنه؛ ثم قال: بَشِّرْنِي وَاللَّهِ يَا تَاج الدِّين، بَشِّرْنِي وَاللَّهِ يَا تَاج الدِّين، وكان المذكور يلقب بالتاج؛ فسأله بعض خواصه عن موجب ذلك؟ فقال: لم أرَ أحداً يسبق الملوك قبل أن يسألاه غير هذا!! وكانت وفاته في الرابع من رجب سنة سبع وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى. وكان صنوه أحمد بن محمد بن عبدالله الماربي: فقيهاً فاضلاً، فروعياً، أصولياً؛ تفقه بعمر بن سعيد العقبي. قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن الأصبحي يثني عليه، وعلي معرفة في الأصول والفروع، اجتمعت

به في الجند، وبأخيه؛ فوجدته عارفاً، وكانت وفاته في النصف من رمضان سنة اثنتين وثمانين وستمئة، رحمه الله تعالى.

[٦١١] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدويه

كان فقيهاً بارعاً، عالماً، عارفاً بالفقه والأصول، حسن التصرف؛ تفقه بأبيه الإمام محمد بن عبدويه المهروباني — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وكان كريماً جواداً، يدان على المروءة، ومواساة الناس من المحتاجين وذوي الانقطاع، وكان يُقصدُ للامتناح^(١)، وكان غالب أوقاته مديوناً، ولما توفي؛ ظهر عليه دين كثير؛ نحو من أربعين دينار فضة؛ فقصاه عنه والده، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة، ودفن في الجزيرة المعروفة بـ(كمران)^(٢)؛ موضع سكن أبيه، وقبره وقبر أبيه معاً هنالك بجانب المسجد يزورها الصالحون، ويتركون بهما، ولما توفي في التاريخ المذكور، رثاه تلميذ أبيه؛ وهو الفقيه عمر بن علي بن أسعد السلافي بقصيدة يقول فيها:

أمن بعد عبد الله نجل محمد	يصون دموع العين من كان مسلماً
وقد غاض بحر العلم مذ غاب شخصه	ولكن بحر الجود من بعده طمى
تضعض بيان العلوم لفقده	وأصبح وجه الدين أربداً أقتما
غدا كل نور في الجزيرة خامداً	وأصبح ركن الدين ثم مهتماً
فيا منهلاً يروي القلوب بسورده	شهدت لقد ورثها بعدك الظما

[٦١١] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ١٤٦: ١٤٨، والجندي، السلوك ٢٨١/١، والأفضل، العطايا السنة/٣٧٢، وبالحزمة، قلادة النحر ٥٢٣/٢.

(١) الامتناح: أي العطاء، والمنحة: هي العطية. الرازي، مختار الصحاح ٣٦٧.

(٢) كمران: من جزائر البحر الأحمر قريب من الحديدية، محاذية لشبه جزيرة الصليف التي فيها معدن الملح الحجري، ويوت كمران ترى من ساحل قحمة لقرها منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١٨٧/١.

ويا أيها الشيخ الإمام تصبراً وإن كنت أهدى من سواك وأحلماً
هو الدهر لا يبقى على حالة معاً يدير على أهليه بؤساً وأنعماً
فحيناً تراه بأسر الوجه عابساً وحيناً تراه ضاحكاً متبسماً
وما أبقت الدنيا مطاعاً مسوداً ولا ملكاً في السابقين مكرماً
فأين جديس أين طنم وجرفهم ألم تطمس الأيام طنسماً وجرفهم
أما أهلكك عادٌ ومن كان قبلها ومن بعدها من ذا من القدر احتسى

قال ابن سمرة: والقصيدة طويلة تزيد على خمسين بيتاً: (وإنما ذكرت منها القدر الذي ذكرته؛ ليستدل به على فضل قائلها، ومن قيلت فيه، فإن قائلها: فقيه صالح؛ لا يستحل مدح من لا (يستحق) ^(١) المدح) ^(٢)، وسيأتي ذكر قائلها في بابها، إن شاء الله تعالى.

[٦١٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن إسماعيل العمراني

كان فقيهاً، عارفاً، تقياً؛ أقام يدرس في قرية ضراس ^(٣)؛ مدة إلى أن توفي يوم الجمعة في شهر جمادى الأولى من سنة تسعين وخمسمائة، ودفن هنالك، رحمه الله تعالى.

[٦١٢] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهي السكسكي

صاحب قرية ذي السفال؛ كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، صوفياً؛ جمع الطريقتين، وحاز شرف المنزلتين؛ له كرامات، ومقامات، وكان متفنناً في أنواع العلوم، عارفاً بالحديث، والتفسير والفقه، والنحو، واللغة، والتصوف، تحكم على يده جماعة من

(١) في (ب): (يستحل).

(٢) ما بين () : ليس من كلام ابن سمرة، وإنما ذكره الجندي ٢٨٢/١.

[٦١٢] ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ١٩٦/١، السلك ٢٨٢/١، واهتمت: قلادة الحري ٧٣٦/٢.

(٣) ضراس: قرية من ناحية ذي السفال ما بين إب وتعر. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٥٥٢/٢.

[٦١٢] شرح رحى الشرح للزوجة ١٩٦/٢، الأكل: العطاء السيرة ٤٠٧/٤.

الفضلاء، واستحسن سيرته كافة العلماء، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام في جمع كبير وجم غفير، وكان له مع العرب في طريق الحجاز؛ حكايات يطول شرحها وكان موصوفاً بسهولة الأخلاق، وعذوبة السمائل، وكان مبارك التدريس، وله صبر عظيم على الطلبة ويروى: أنه كان متى قرب من مكة أو المدينة خرج إليه من كان فيها من الفضلاء، والفقهاء؛ يتبركون به، وكذلك من كان فيهما من المصريين، والشاميين وغيرهم، وله مناقب مشهورة، وفضائل ماثورة، وكان وفاته في الحرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١٤] أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن فليح

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، مباركاً؛ حسن السيرة، وكان يزدرع أرضاً يملكها؛ فبورك له فيها، وكانت وفاته في المائة السادسة، رحمه الله، وخلف لذريته أرضاً في جبل صبر تسمى صهلة^(١)، اشتراها السلطان الملك المؤيد من ذريته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٥] أبو محمد عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الأنصاري الخزرجي

الساعدي

نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو بطن من بطون الأنصار. وكان المذكور فقيهاً كبيراً، عالماً، عارفاً، مجتهداً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن إبراهيم الجلي، وبه تفقه كثير من أهل زبيد، وغيرهم ومن تفقه به: ولده عثمان بن عبدالله، والقاضي

[٦١٤] الجندي، السلوك ٥٨/٢، الأفضل، العطايا السنية ٣٨٣، وباعزيمة، قلادة النحر ٧٦٥/٢.

(١) صهلة: لا تزال تحمل هذا الاسم على قاهرة تعز وعدينة... وتعرف صهلة حالياً بدار النصر.

السلوك ٥٨/٢ هامش ٥٨.

[٦١٥] الجندي، السلوك ٣٦٨/٢، الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٦١/٢، والأفضل، العطايا السنية ٣٩٥.

أحمد بن عبدالله التهامي المقدم ذكره وغيرهم، ولما برع في الفقه؛ استدعي من بلده
 بسـ(شجينة)^(١)، واستمر مدرساً في المدرسة السابقة بزيد مدة؛ ثم استدعاه: السلطان
 الملك المجاهد إلى تعز؛ وأمره مدرساً في المدرسة التي أنشأها في ناحية الجبل من مدينة تعز،
 وهو أول من درس فيها، فأقام بها مدة؛ ثم انفصل عنها، ورجع إلى زيد؛ فأقام فيها مدة؛
 فاستدعاه السلطان مرة ثانية إلى مدينة تعز، وأعادته على تدريس المدرسة المجاهدية، فلم
 يزل بها إلى أن توفي بتعز في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وكانت ولادته
 في سنة ثلاث وستين وستمائة. قال الجندي: وهو أمثل من يشار إليه من الفقهاء، وكان
 مبارك التدريس صبوراً على الطلبة، متواضعاً، حسن السيرة، وكان له عدة أولاد؛ تفقهوا
 عليه، وعلى غيره، درس منهم عثمان؛ وكان أفقهم، ومحمد، وحسين، وعلي، وإسماعيل.
 وتفقه من أولاد عثمان: علي بن عثمان؛ وكان جل تفقهه بالشاوري، وبلغ درجة
 التدريس، وكان عاقلاً، ورعاً، مجتهداً، تخرج به جماعة من أولاده، وغيرهم، وتوفي يوم
 الجمعة الرابع عشر من رمضان سنة ثمانمائة، وكان وفاة أبيه في زيد، ولم أقف على تاريخ
 وفاة أبيه، وكانت بعد خمسين وسبعمائة، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٦١٦] أبو محمد عبدالله بن محمد. عرف بمكرم. بن مسعود بن أحمد بن سالم العدوي

والمكرم؛ لنسب له. قال الجندي: لما طلعت المخلاف؛ أقمت بذي عقيب؛ فاجتمعت
 بهذا الفقيه؛ فأنسني أنساً تاماً؛ فقرأت عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأخذت
 عنه طبقات ابن سمره إجازة، وعليه قرأت التبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية.
 وكان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، عارفاً بالنحو، واللغة، والفقه، والحديث. وكان متمسكاً بالآثر

(١) شجينة: قرية في بلاد الرامية من بلاد قحمة، قرية من المراوعة، قال صاحب نفع العود: سميت باسم أم الفقيه
 البجلي صاحب عواجة واسمها شجينة، وقرها في هذه القرية. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٤٦/٢.

قال: وقرأت عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي، رحمه الله تعالى. وكان عارفاً في كثير من الفنون، وهو أحد من ارتضيت سيرته من فقهاء المخلاف. ولما مَرَضَ مَرَضَ الموت؛ دخل عليه جماعة يعودونه من أصحابه الفقهاء — وكان يوم أحد قبل وفاته بخمسة أيام —، قال الراوي: فجعل يحدثني، ويسألني أن أحله، وأستحل له من حضر وغاب، ويودعني، فهونت عليه الأمر؛ وقلت له: أنت بخير وفي عافية، فقال: لم يبق من عمري سوى خمسة أيام، ثم جعل يكلمني بما يقوي ذلك من قوله، فقلت له: ما الدليل على ذلك؟ فقال: رأيت الحق سبحانه فمار أمس فهممت أن أعتلق به، فقيل لي: بعد ست فوقع في نفسي أنها ست أيام، وقد مضى لي يوم، ولما حضرته الوفاة؛ أغمي عليه، فلما أفاق؛ قال لمن حوله: أين الثوب الذي أعطاني ربي؟ ولأزم على ذلك، فأعطوه ثياباً^(١) من ثيابهم، فردده، وقال: إن الثوب الذي أعطاني ربي لا يشبه ثياب الآدميين، وما كان ربي ليرجع في هبته، ثم عاد في غشيته، وكان آخر كلام سمع منه لا إله إلا الله، وكانت وفاته في النصف من المحرم أول سنة ست وسبعين وثمانمائة، قال علي بن الحسن الخزرجي: ويغلب على ظني أنها سنة ست وتسعين؛ بتقديم التاء المشاة قبل السين ظناً لا رواية، والله أعلم^(٢)، وربما يظهر لي ذلك في موضع آخر من الكتاب أو من غيره؛ فأحققه إن شاء الله. قال الجندي: وكنت يومئذ قد طلعت مع والدي إلى مصنعة سير؛ لحاجة عرضت إلى القضاة، ثم عدنا إلى الجند؛ فسألت عن هذا الفقيه؟ فقيل لي: إنه مريض، فطلعت لأزوره؛ فجننت البلد آخر النهار الذي دفن فيه، رحمه الله تعالى.

[٦١٧] أبو محمد عبد الله بن محمد المقرئ

(١) كذا في (أ، ب)، والصواب: (قوباً). انظر الجندي، السلوك ٢/٢٤٥.

(٢) الصواب — والله أعلم — أن تاريخ وفاته: سنة ٩٩٦ هـ. كما في السلوك ٢/٢٤٥، والعقود اللؤلؤية

٢٥٧/١، والعطايا السنية/٣٩٠.

[٦١٧] تكررت ترجمته لاحقاً. وعند الجندي في السلوك ٣/٣٩٣: عبيد بن محمد. وانظر: الأفضل، العطايا

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً بالقراءات السبع؛ أخذها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وأخذ عنه كثير من الناس، وامتحان أبوه وأخوه بالعمى، وكانوا بيت حفظ للقرآن الكريم، ثم حج هذا عبدالله إلى مكة المشرفة؛ ثم زار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم من العمى؛ فكفي ذلك، وكان وفاته في شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٨] أبو محمد عبدالله بن محمد الباحري

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بتعبير الرؤيا، وهو الذي اختصر كتاب القادري^(١) في التعبير، وله أشعار حسنة كثيرة، وكان كثير المخالطة لأهل الذمة؛ فاقم بتغيير الدين، ولولا أنه التجأ إلى أمير يسمى الطنبغا؛ لُقِل؛ لما شهر من مذهبه. قال الجندي: وأخذ عن المبرذع كتابه "اليواقيت في علم المواقيت" وكان له ولد اسمه: موسى؛ شرع في قراءة الفقه، ولم تطل مدته؛ فتوفي في صفر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وعاش أبوه نحواً من شهرين أو شهرين ونصف، وتوفي، ولم يرثه غير ابن أخيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦١٩] أبو محمد عبدالله بن محمد بن يحيى بن عبد العليم

كان فقيهاً، عالماً، زاهداً، ورعاً، صالحاً، فقتله أهل الفساد في قريته سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٦١٨] الجندي، السلوك ١٢٥/٢، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٥، وذكر لقبه: (التاجري).

(١) كتاب "القادري في التعبير" ألفه أبو سعد نصر بن يعقوب الديبوري، توفي بعد ٣٩٧هـ، ألقه للخليفة القادر بالله العباسي.

[٦١٩] في ابن سكرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢ عبدالله بن عمر، الأفضل، العطايا السنية/٣٧٦. وباخزومة، قلادة النحر ٦٠٤/٢.

[٦٢٠] أبو شريف عبدالله بن يزيد بن أبي بردة الصنعاني

كان فقيهاً عالماً، عابداً، محققاً، زاهداً، مدققاً في العلم، وكان معاصراً لوهب بن منبه ويحكى أنه قال: رأيت ليلة القدر مرتين؛ مرة في مسجد صنعاء، ومرة في مسجد مكة، فقليل له: أي ليلة رأيتهما؟ فقال: ليلة ثلاث وعشرين من العام الأول، ومن الثاني: ليلة أربع وعشرين، فقليل له: أي ساعة من الليل؟ قال: الثلث الأوسط، قيل: وكيف رأيتهما؟ قال: رأيت السماء منفرجة. ويروى أنه دخل عليه ناسك — ولم يكن بدونه في العبادة — في مرضه الذي مات فيه، فقال له أبو شريف: أحدثك بشيء إن قمت من مرضي هذا فلا أحب أن تذكره لأحد؛ وإن مت فافعل ما شئت، قال: قل، قال: خطر ببالي ذكر الحور العين، وسألت الله أن يزوجني منهن، وكنت مغطياً رأسي، فكشفت عنه، وإذا عند وسادي منهن واحدة، فكلمتني وكلمتها.

قال الراوي: ورأى رجل من أهل صنعاء ملكين قد نزلا من السماء على صنعاء خاصة، فقال أحدهما للآخر: أريد أن أخسف بهذه البلد، فقال الآخر: كيف تخسفها وفيها أبو شريف^(١)، وهوب بن منبه؟ وكانت وفاته لبضع وتسعين، وقيل فوق المائة، والله أعلم.

[٦٢١] أبو محمد عبدالله بن مسعود

كان فقيهاً فاضلاً، مجوداً، تفقه بالمليكي، والسلافي، وأخذ عن الإمام^(٢). قال ابن سمره: وكان ابنه أبو بكر يدرس

[٦٢٠] لم يتضح ضبط كنيته. وعند الرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٨ والأفضل، العطايا السنية/٣٦٧: أبو شريف،

عبدالله ابن مرثد. وانظر: الجندي، السلوك/١٧٢، والأهمل، تحفة الزمن/٨٦

(١) هذه الحكاية والتي قبلها يبدو أنها من نسج القصصين، والله أعلم.

[٦٢١] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٥، الجندي، السلوك/٣٥١، والأفضل، العطايا السنية/٣٩٢،

وبالحرملة، قلادة النحر/٢٦٥.

(٢) أي الإمام شمس الشريعة يحيى بن أبي الخير بن سالم بن عبدالله بن محمد العمراني (ت: ٥٥٨هـ).

بـ (الحَبَالِي) ^(١)، وكان تفقهه بمحمد، وعبد الله ابني سالم الأصبحي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، ورحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٢٢] أبو علي عبد الله بن الفضل بن عبد الملك [الصرحي]

كان فقيهاً، عالماً، مجوداً، تفقه بالفقيه عمر بن عبد الله، وولي قضاء ريمة، وتوفي على القضاء سنة ستين وخمسمائة، وكان له أخ اسمه: عبد الرحمن، ولي خطابة حرص، وإليه انتهت رئاسة الفقه بها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٢٢] أبو محمد عبد الله بن منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد

الفرسي

بالقاء المضمومة والسين المهملة والراء الساكنة بينهما، نسبة إلى الفرس، وهم جيل من العجم. وكان يسكن قرية التربة ^(٢) من وادي زبيد: وهي قرية معروفة شرقي مدينة زبيد. قال الجندي: وله بها قرابة إلى الآن يسكنون هنالك، قال: وفيهم جماعة يسكنون قرية المسلب من وادي زبيد أيضاً، وكان هذا عبد الله فقيهاً عالماً، وهو من أتراب الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، قال: وهو عم الشيخ منصور بن حسن بن

(١) كذا في (أ، و ب). والحَبَالِي: عزلة من بلاد حبان وأعمال يريم، فيها بضعة عشرة قرية في الجبل والوادي شرقي وادي بنا. وفي ابن سمره/٢٠٥، والسلوك/١/٣٥١: الحَبَالِي، وهو جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي غيب. ابن سمره، تنزيل المحقق/٣١٠.

[٦٢٢] في (أ) "الشرحي" والصواب: ما ألتناه. انظر: ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٢١٦. والجندي، السلوك/١/٣٦٣، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وبالحجزة، قلادة النحر/٢/٧٦٥.

[٦٢٢] الجندي، السلوك/٢/٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٣، وبالحجزة، قلادة النحر/٢/٦٢٩.

(٢) في السلوك "التربة"، والصواب ما ألتناه باعتبار أن التربة في وادي زبيد حقاً بينما التربة بلدة من مخلاف الحجريّة

منصور، وكان هذا من أعيان فقهاء وقته، ولم أتتحقق له تاريخاً. وأما ابن أخيه منصور بن حسن بن منصور؛ فكان مولده في رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، وكان أحد أعيان الكتاب في الدولة المظفرية، وصدر المؤيدية، ولم يك فيهم له نظير في معرفة كتب الأدب، ولا في كثرة المحفوظات؛ نظماً ونثراً، وكان مهتماً أشكل عليهم من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، وأخذ عن الإمام الصغاني: مقامات الحريري وغيره، وأخذ عن غيره، كتركيا بن يحيى الإسكندري؛ عدة كتب من الحديث، ويقال: إنه؛ كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وكان غالب أوقاته ناظراً إما بعدن، وإما بجيلة؛ وهما من أعظم أعمال اليمن، وما أدرك عليه غلط ولا جنابة^(١) لمخدوم، وكان مشهوراً بالأمانة، وعدم ظلم الرعية، وكانت وفاته على النظر بذي جيلة يوم الجمعة عاشر المحرم أول سنة سبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٤] أبو محمد عبدالله بن وهب بن منبه

كان من رجال العلم، حمل عن أبيه علماً كبيراً، وقال عبدالله بن وهب: خرجت في أول ما حججت؛ فأمرني أبي بالمتعة؛ فلما قدمت مكة؛ دخلت على عطاء بن أبي رباح؛ فذكرت له ذلك، فقال لي: أصاب أبوك، وروى عن أبيه؛ عن أبي خليفة^(٢)؛ عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي

(١) في السلوك : غلط ولا خيانة.

[٦٢٤] البخاري، التاريخ الكبير ٢١٨/٥، والشرافي، طبقات الفقهاء ١٤١، والرازي، تاريخ صنعاء ٤٤٩، والجندي، السلوك ١٠٣/١، والذهبي، ميزان الاعتدال ٢٢٦/٤، وابن حجر، تهذيب التهذيب ٦٧/٦.

(٢) هو : أبو خليفة الطائي البصري ، حديثه في أهل اليمن ، كما قال المزي ، سمع من علي بن أبي طالب وورد المدائن ، وحضر قتال أهل النهروان. المزي : تهذيب الكمال ، ٢٨٧/٣٣ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣٦٥/١٤ ، وهنا ذكر عن الرازي أنه كوفي.

على الرفق ما لا يعطي على العنف^(١) قال الرازي: قال الشيخ ابن عبد الوارث، قال الكشوري: كان أبو خليفة كوفياً وقدم صنعاء ومسجده فيها؛ المسجد الخراب الذي هو في قبالة دار وهب بن منبه، والله اعلم.

[٦٢٥] أبو محمد عبدالله بن يحيى بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي الليث، الهمداني
نسباً الفراوي بلداً^(٢)

كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، وكان مولده سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، وأدرك الفقيه أحمد بن إبراهيم الأكنيني — المقدم ذكره — أحد أصحاب الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني؛ صاحب "البيان"، وهو الذي انتشر عنه سماع "البيان" بالسند العالي، وكان من أعيان الناس؛ في الجبل خاصة، يعولون عليه في الوصول إليهم، فيصل ويقف معهم المدة؛ بحيث يقرءون الكتاب عليه، ثم عند الفراغ من قراءته؛ يصلونه بما تسمح به نفوسهم على قدر همهم. ومن استدعاه السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر، وأخذ عنه بمحضر القاضي بماء الدين وبعض أهلها، فيحكى أن السلطان الملك المظفر سأله وقال له: يا فقيه سمعت البيان؟ قال: خمس وعشرين سنة، فقال: وعلى ابن كم؟ قال: على ابن خمس وثمانين، فقال: بذلك أدركت، وكان عمره حين سأله سبعين سنة، وقال بعض الفقهاء متى كانت قراءتك عليه؟

(١) رواه بهذا الإسناد أحمد في المسند، ح: ٩٠٢، والسنائي في السنن الكبرى ح: ٧٧٠٢، والبيهقي في شعب الإيمان ح: ٨٤١٥، ورواه البخاري عن عائشة بغير هذا اللفظ برقم: ٦٥٢٨. انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٣٦٤/١.

(٢) في السلوك ٢٠٤/١، والعطايا/٣٨٧: (الدلاي بلداً). والفراوي: في السلوك ٢/٢٢٠، وطبقات الخواص للشرجي/٢٧: وصفها بأنها قرية، ولم يحدد موضعها. والدلاي: نسبة إلى دلال: عزلة من بعدان وأعمال إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٣١/١.

[٦٢٥] الجندي، السلوك ٢/٢٠٤، والأفضل، العطايا السنية/٣٨٧، وعندهما: (ابن ليث)، وعند الخزرجي في العقود اللؤلؤية ١/١٥٦: (ابن لبيب).

قال: سنة ست عشرة وستمئة، ثم عول عليه أهل سير؛ فتقدم إليهم، وأقام عندهم مدة بالمصنعة حتى أكملوه سماعاً، ثم استدعاه الشيخ عبد الوهاب العريقي إلى حصن الظفر^(١)؛ فسأله أن يسمعه له ولجماعة؛ منهم: علي بن العسيل؛ من أهل جبلة، وأبو بكر بن أبي القاسم؛ من أهل الظفر، وأحمد بن عمر^(٢)؛ من الذكرة^(٣)، (وكان)^(٤) جماعة من غيرهم. واستدعاه القاضي أسعد المقدم ذكره، واجتمع إليه جمع من الفقهاء بوادي ظبا في دار القاضي أسعد، فقرأوا عليه الكتاب في مسكنه دار يزيد، وكان دار يزيد موطئاً للفقهاء في أيام صاحبه القاضي أسعد، وبعده يجتمعون لقراءة الكتب الكبار، ويكون صاحب الموضوع هو القائم بأمره، ولما ابتنى الشيخ علي بن محمد بن عبيد بن علي الحميري مدرسة بقرية الحجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء. جعل هذا الفقيه مدرستها، فكان الناس يتابونه إليها من سائر الأماكن، ويأخذون عنه فيها، وأخبر الفقيه عثمان الشرعي؛ عما كتب بيده: أنه قدم عليه إلى هذا الموضوع، وقرأ عليه الكتاب، وكان إذا مر برواية رقيقة؛ بكى، ثم قال: مرة كنت أيام طلبي للعلم كثيراً ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أعرف مرة كنت سائراً إلى الشيخ الذي أنا أقرأ عليه، فاشتقت إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، فملت عن الطريق [ونمت]^(٥) فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أنا الآن لا أجد ذلك، وكان يتأسف عليه. وكانت وفاته بقرية مسورة: بفتح الميم والواو وسكون السين المهملة

(١) حصن الظفر: حصن الظفر ذكره الأكوغ في "البلدان اليمنية"، ١٩٤ ويقع في عزلة الشرماء في تعز

(٢) الصواب: أحمد بن حنزة كما جاء عند الجندي سبقت ترجمته.

(٣) الذكرة: قرية عامرة من قرى الجند، كانت تمر بها القوافل التي تنجى من صنعاء إلى تعز، والعكس. الأكوغ،

المدارس الإسلامية / ١٣١.

(٤) ما بين () غير موجودة في السلوك ٢/٢٠٥، وهي زيادة غير ضرورية.

(٥) سقطت من (أ)، والإصلاح من (ب).

بينهما وبعد الواو راء مفتوحة وآخره هاء تأنيث، وهي قرية تحت حصن بيت عز^(١)، توفي ليف وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٦] أبو محمد عبدالله بن الفقيه يحيى بن محمد بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم بن

الفقيه عمران

من الملحمة، وهو أحد أصحاب اليفاعي رحمه الله، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، ديناً، خيراً، وأبوه صاحب الشعر الذي مدح به الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي الذي يقول فيه هنالك:

أحييت ذكر العلم وهو نسيس وقتلت جهلاً والمقانب شوس^(٢)

وهي قصيدة طويلة، حسنة في معناها، سأذكرها في موضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى، وكان مولد الفقيه عبدالله في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وتفقه بتلميذ أبيه محمد ابن سالم الأصبحي، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

(١) مسورة: قرية تحفظ باسمها، عامرة أهلة بالسكان، وهي من عزلة العيس بخلاف الشعر (في إب). وحصن بيت عز: يحمل اسمه وبجانبه قرية تحمل هذا الاسم من العزلة المذكورة. السلوك ٢/هامش ٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٢٦] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك ١/٣٥٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٨، وبالمخرمة، قلادة النحر ٢/٦١٢، وذكر اسمه: عبدالله بن الفقيه يحيى بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد... والأهدل، تحفة الزمن/٢٠٩.

(٢) لم تتضح كلمة: نسيس، في (أ، ب) وما ألبته من: تحفة الزمن، ومعنى نسيس: بقية الروح. وفي السلوك ١/٢٦٤: (ييس). والمقانب: جماعة الخيل، وشوس: جمع أشوس، وهي كتيبة الفرسان ينظرون إلى أعدائهم بمؤخر عيونهم تكبراً واستصغاراً.

[٦٢٢] أبو محمد عبدالله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي ثم العنسي

بالنون؛ نسبة إلى عنس بن مذحج: وهي قبيلة معروفة باليمن^(١)، كان يعرف بعبيد؛ على طريق التصغير، وكان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، إماماً، كبيراً، معدوداً في أهل الطبقة العالية، والدرجة السامية، وكفى له فضلاً وفخراً؛ ثناء الشيخ يحيى بن أبي الخير عليه. قال ابن سمره: أخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن الإمام يحيى بن أبي الخير كان يقول في حقه: عبدالله بن يحيى شيخ الشيوخ؛ تفقه بمحمد بن مسلم الصعبي ثم باليفاعي، فلما غاب اليفاعي عن اليمن وأقام في مكة؛ ارتحل الفقيه عبدالله بن يحيى المذكور، هو والزبراني إلى الإمام أبي عبدالله محمد ابن عبدويه المهروباري الآتي ذكره إن شاء الله، ثم انتشر ذكره، وانتهت إليه الرئاسة في التدريس هنالك، وصنف كتاباً مشهورة، فانتفع الناس به، وبها، ومن مصنفاته: كتاب ((التعريف)) في الفقه، ((واحتراز المذهب^(٢)))، ((والإيضاح)) في أصول الدين، وله عقيدة مشهورة وتفقه به جمع كثير؛ كأبي السعود بن جبران؛ بالجيم المضمومة والباء الموحدة الساكنة، من أهل الملحمة، ومحمد بن أحمد بن علقمة^(٣)؛ من ذي السفال، وسعيد بن عبدالله اليعقوبي، وأحمد بن سعد الكلالي؛ من الشعبانية، وأحمد بن عبد الملك؛ من الصلو،

[٦٢٢] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/١٦٩، والجندي، السلوك/٢٨٩/١، والأفضل، العطايا السننية/٣٧٣، والشرجي، طبقات الخواص/١٨٩، وابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية/٣١٧/١، وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٦٠٤، ٦٠٥.

- (١) مذحج: بطن من كهلان بن سبا، واسم مذحج: مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا الأكبر، ومنها بطون كثيرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن/٢/٦٩٩: ٧٠٢.
- (٢) عند ابن سمره: احتراز المذهب في طبقات السبكي، وفي معجم المؤلفين وهديّة العارفين، ومراة الزمان "احترازا المذهب"، أما احتراز المذهب فهو للإمام موسى بن محمد الطويري، وللقلعي محمد بن علي كتاب يحمل نفس العنوان.

- (٣) عند ابن سمره: محمد بن أحمد بن عمر وهنا ابن علقمة، وقد نسبته ابن سمره إلى أبيه ونسبه الخزرجي إلى جده الأبعد فهو محمد بن أحمد بن عمر بن أسماعيل بن علقمة الجماعي الحولاني، ستأتي ترجمته.

وعبدالله ابن يعفر بن سالم العريقي؛ من عنة، ومحمد بن أحمد؛ في ظبا، و أسعد بن عبدالله
اليحيوي، وأحمد بن أبي حامد التباعي؛ من علقان، وعبدالله بن علي؛ قاضي ريمة، وكثير
غيرهم. وكان صاحب كرامات ظاهرة، ومناقب مشهورة، ومآثره مذكورة، وكان وفاته سنة
ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ بعد أن بلغ عمره ثمانياً وسبعين، وقيل ثمانين، وقيل إحدى وثمانين،
والمشهور الأول، قاله الجندي، قال: لأنه ثبت أنه كان يقول لأصحابه إن بلغت ثمانين؛
عملت لكم شكرانه^(١)، وأنه مات قبل أن يعمل شيئاً. وحضر جنازته الإمام يحيى بن أبي
الخير؛ في جمع كبير من أصحابه من ذي أشرق، وكان يومئذ بها، وقبر في المقبرة القبلية من
قرية سهفنة. قال ابن سمرة: وكانت مدرسته في قرية سهفنة في حياة القاضي محمد بن مسلم
ابن أبي بكر قال: وأخبرني الفقيه سليمان بن فتح: أن القاضي مسلم بن أبي بكر؛ سأل الفقيه
عبدالله بن يحيى أن يدرس وهو باق حاضر؛ ففعل ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين. ويروى أنه
حصل بين أهل قريته وبين بني مليك^(٢) سباب وعداوة، فغزا الأملوك سهفنة؛ فنهبوا،
وقتلوا فيها، ولقي الفقيه جماعة من جملتهم؛ فضربوه بسيوفهم فلم تقطع سيوفهم شيئاً!
فسئل عن ذلك، فقال: كنت أقرأ سورة يس. قال ابن سمرة: والذي أرويه عن السلطان
وائل بن علي بن أسعد بن وائل عن الفقيه الزهيري^(٣) عن الفقيه عبدالله بن يحيى: أنه زاره
مهنئاً بعد وقعة سهفنة؛ فسأله عن عمل بني مليك في سهفنة، وضربهم له فلم تقطع سيوفهم
شيئاً؟ فقال: كنت أقرأ آيات من القرآن^(٤) من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ﴾ [٢٥٥]، ﴿قَالَ لَهُ خَيْرَ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [١٤]، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَارِدٍ﴾ [٧]، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [١٧]، ﴿وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

(١) شكرانه: ضيافة، أو حفل.

(٢) بنو مليك، هذه: عزلة من ناحية شلف وأعمال العدين...بيت المليكي: قرية صغيرة في أعلى وادي ظبا من

أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧١٩/٢.

(٣) عند ابن سمرة "الزهري".

(٤) عند ابن سمرة: كنت أقرأ آيات الحفظ وهن قوله تعالى....

الْعَلِيمِ [١٢] ﴿١﴾، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [٤] ﴿٢﴾، ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [١٢] إِنَّهُ هُوَ يُدِي وَيُعِيدُ [١٣] وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ [١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [١٥] فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ [١٦] هَلْ أُنَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ [١٧] فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ [١٨] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ [١٩] وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ [٢٠] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ [٢١] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [٢٢] ﴿٣﴾، قال: وهذه الحكاية هي المشهورة، والله أعلم. قال الجندي: وكان يقول إنما عرفت [فضل] ^(٤) هذه الآيات بيوم خرجت من البرية مع جماعة؛ فلقينا شاة عجفاء معها ذئب يلاعبها، ولا يضرها؛ فلدنونا منه؛ فنفر الذئب منا، فتأملنا الشاة؛ فوجدنا في عنقها كتاباً مربوطاً؛ فحللناه، فوجدنا فيه هذه الآيات المذكورة، وهذه الآيات تسمى آيات الحفظ، وبالله التوفيق.

[٦٢٨] أبو سعيد عبدالله بن يزيد القسيمي، المعروف بالميتمي

نسبة إلى وادي ميتم: بفتح الميم وسكون الياء المشاة من تحتها وفتح المشاة من فوقها وآخر الاسم ميم؛ وهو وادي كبير فيه قرى كبيرة ومزارع عظيمة بالقرب من إب؛ يسقي ماؤه أرض لحج، ويقال إنه مسمى باسم ملك من ملوك حمير، وكذلك غالب أماكن اليمن؛ إنما هي مسماة بأسماء رجال من أهل اليمن. وكان هذا فقيهاً صالحاً، فاضلاً، عارفاً، وهو جد الفقيه محمد بن عيسى بن سالم لأمه. روى عنه الفقيه المالكي: كتاب ((بديع الحكم

(١) الآيات على التوالي: البقرة/٢٥٥، يوسف/٦٤، الصافات/٧، الحجر/١٧، فصلت/١٢.

(٢) سورة الطارق/٤.

(٣) سورة البروج/٩٢: ٩٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ب) والزيادة من السلوك/١: ٢٩٠.

[٦٢٨] ابن ميمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١٧، والجندي، السلوك/١: ٢٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٣٧٠.

وباعظمة، قلادة النحر/٢: ٥٣٧: ٥٣٨.

والآداب))^(١) في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الشيخ أبي الحسن نصر بن نوح الفارسي مصنف الكتاب، وعنه أخذ الفقيه يحيى بن محمد. قال ابن سمرة: وروايتي فيه هذه الطريق؛ عن الفقيهين: أبي بكر بن سالم، وعبدالله بن محمد، ويروى أن الفقيه عبدالله المذكور: رأى ليلة القدر؛ فسأل الله تعالى أن يرزقه رزقاً حلالاً، وولداً صالحاً، وبياركة له فيهم؛ فرزقه الله نحللاً، وولداً، وبارك له فيهم؛ بحيث كان يبيع من غسله شيئاً لا يحصر، وولد له جملة مستكثرة، ويروى أنه سمع هذا الدعاء في ليلة جمعة أو في ليل، وذكر عنه فضل عظيم في أمور الدين والدنيا، وهو: "اللهم منشئ الخلق بحكمته، وممسك السماوات والأرض أن تزولا بقدرته، يا من ليس لأوليته ابتداء، ولا لأخرته انتهاء، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا المعروف الذي لا ينكر، أسألك بأن الرحمة فيك موجودة، وأن المغفرة فيك معهودة، يا مولى كل ضعيف، ويا غياث كل ملهوف، يا الله يا رحمن يا رحيم؛ ارحم غربتي في القبر، وانقطاعي إليك." وكان الفقيه يستعمله لكل أمر مهم؛ فيفرجه الله عنه، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٩] أبو محمد عبدالله بن يزيد اللعفي

نسباً الحرازي بلداً، كان جده الذي ينسب إليه؛ رجلاً من حراز المحترز، واسمه: لعف بضم اللام وسكون العين المهملة وآخره فاء. وأما حراز: فهو موضع كبير متسع من بلاد اليمن، وهو بفتح الحاء المهملة والراء وبعدها ألف وآخر الاسم زاي؛ خرج منه جمع كثير من العلماء، وكان هذا عبدالله بن يزيد رجلاً كاملاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه، والقراءات،

(١) لمصنفه أبو الحسن نصر بن أحمد بن نوح الفارسي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن / ١١٧، الأفضل، العطايا

والأصول، وكان حسن الخط، وله تصنيف حسن في أصول الدين؛ على مذهب الحنابلة^(١)، وله تصانيف في القراءات؛ عديدة مفيدة. قال الجندي وكانت فيه دعاية، فمن ذلك: أنه دخل يوماً مسجد ابن العراف بذي جبلة، فوجد فيه جماعة من سلاطين العرب، وكان قد أرسل إلى المفضل بن أبي البركات؛ فسأله أن يأذن له في الدخول عليه، فلما دخل المسجد، وفيه أولئك القوم سلم عليهم؛ فردوا عليه رداً كما لا ينبغي؛ بل على طريق الاختصار^(٢)؛ فبينما هو قاعد عندهم؛ إذ جاء رسول المفضل يستدعيه إليه؛ فتطلع إليه الحاضرون؛ فقالوا: أنت فقيه؟ فقال: مجازاً لا حقيقة! فقالوا له: وكيف ذلك؟ فقال: كما أن السلاطين مجازاً وحقيقة؛ فالحقيقة كالمفضل بن أبي البركات، وأسعد بن وائل؛ والمجاز مثلكم، فاستحيوا من ذلك. وكانت وفاته بعد خمسمائة بيسر، قاله الجندي. والله أعلم.

[٦٣٠] أبو محمد عبد المجيد^(٣) بن حميد

كان فقيهاً فاضلاً، رحالاً في طلب العلم، قدم صنعاء، وهو ممن ذكره القاضي أحمد ابن علي العرشاني، يروي عن إسماعيل بن عبد الكريم^(٤)؛ عن عبد الصمد مرفوعاً: ((أكثرُوا ذكر الله تعالى وحده، وتقديسه، وأطيعوه؛ فإنما يكفي أحدكم من الدعاء إذا كان الله راضياً

(١) هو كتاب: "السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح"، انظره ابن سمره، انظر طبقات السيكي، ومعجم المؤلفين، وهدية العارفين.

(٢) في السلوك ١/٢٥١: (الاحتمار).

(٣) لعل المقصود هو: أبو محمد عبد بن حميد الكشي ويسمى عبد الحميد لا عبد المجيد لأنه ليس من تلاميذه، إسماعيل رجل باسم عبد المجيد، ولد بعد ١٧٠هـ وهو صاحب المسند ويسمى المنتخب أيضاً، وتوفي سنة ٢٤٩هـ رحمه الله تعالى.

[٦٣١] إمامنا على ترحمه وفي قلادة الحر ٨٨٧/١ ترجمة بهذا الاسم

(٤) هو إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منه بن كامل اليماني، أبو هشام الصنعاني، توفي سنة ٢١٠هـ، وعبد الصمد هو ابن معقل بن منه عمه، توفي ١٨٣هـ، وقبل ١٩٥هـ.

عنه أن يقول: اللهم اغفر لي خطيئتي، وأصلح لي معيشتي، وعافني من المكاره^(١)، ولم يذكر تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٢١] أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناعي ثم الذماري^(٢)

نسبة إلى ذمار: وهي معروفة في اليمن على مرحلتين من صنعاء في ناحية الجنوب، وهي بفتح الذال المعجمة والميم وبعدها ألف ثم راء. وكان عبد الملك: فقيهاً، مشهوراً، سمع من سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والقاسم بن معن. وولي القضاء لموسى بن جعفر الطالبي حين تغلب على صنعاء، فلما قدم ابن ماهان من قبل المأمون؛ نقل إليه بعض الناس أن عبد الملك يكرهه، وأنه يميل إلى الطالبي؛ فاستدعاه وقتله، وكان قتله يوم جمعة في شهر رمضان من سنة مائتين، وألقاه على وجه الأرض قتيلاً، فأقام ثلاثة أيام لم يدفن، ثم دفن بعد ذلك، وكان من حملة الحديث، ومن أخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، والله أعلم، رحمه الله تعالى. قال علي بن الحسن الخزازي: المعروف في كتب التواريخ أن المتغلب على اليمن هو إبراهيم بن موسى بن جعفر، وأن ولايته في اليمن كانت بعد ولاية ابن ماهان، وأنه يسمى الجزار، حتى قيل إنه ممن سعى في الأرض لفساداً، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة، وذكر الجندي هنا: أن الذي تغلب على اليمن موسى بن جعفر، وأن ولاية ابن ماهان بعده، ولم أقف على زمن تغلب موسى بن جعفر، ولم يذكره الجندي محققاً، ولا غيره فيما وقفت عليه، والله أعلم.

(١) رواه أحمد بن حنبل في الزهد عن وهب بن منبه قال: قال المسيح: ... وذكر الحديث ولم يذكر مرفوعاً وإنما هو من كلام سيدنا عيسى عليه السلام كما ذكر وهب الزهد، ح ٣٠٨، ٣١٦/١.

(٢) سئل أبو زرعة الرازي: عن عبد الملك هذا فقال: هو منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق كان يصحف، انظر سنن الدار قطني، ٢٣٤/٣، وقذيب التهذيب، ٣٥٦/٦.

[٦٢١] ابن حبان، الثقات ٣٨٦/٨، والجندي، السلوك ١/١٣٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٠، وابن حجر، قذيب التهذيب ٣٥٦/٦، ويحيى بن القاسم: طبقات الزيدية الصغرى، لوحة ٢٧.

[٦٣٢] أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي بالولاء، المكي

كان أحد علماء الإسلام، معدوداً في فقهاء مكة، ذكره القاضي أحمد بن علي العرشاني في جملة من قدم صنعاء، وهو مولى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص ابن أمة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأصله رومي، وكان مولده سنة ثمانين للهجرة، سمع من طاووس ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت، وكان يختضب بالسواد، ويتغلى^(١)، يعني بالغالية، وكان يرى المتعة؛ حتى دخل المدينة؛ فرأى علماءها يرفعون أيديهم عليه؛ فقال: لست آمر بها، ولا أهي عنها، وأوصى بنيه بسبعين امرأة أو نحوها؛ أن لا يقربوهن؛ لكثرة نكاحه، وقدم على معن بن زائدة؛ فلم يصله بشيء، فجمع له أهل صنعاء ثمانون ديناراً؛ فتجهز بها، هكذا حكى العرشاني في كتابه. والمشهور أنه وفد على معن بن زائدة لدين لحقه، وكان معن عاملاً لأبي جعفر المنصور، فأقام عنده مكرماً، فلما كان يوم العاشر من ذي القعدة مر بقوم، ومعهم جارية تغني لهم بشعر عمرو بن أبي ربيعة المخزومي، وذلك حيث يقول:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا	إذا حللنا بسيف البحر من غَدَن
واحتل أهلك أجياداً فليس لنا	إلا التذكر أو خطٌّ من الحَزَن
بالله قولي له في غير معتبة	ماذا أردت بطول المكث باليمن
إن كنت حاولت دينا أو ظفرت بها	فما أصبت بترك الحج من ثمن

فبكى ابن جريج بكاءً شديداً، واستأذن على معن، فلما دخل عليه؛ قال له: أيها الأمير؛ إن أردت خيراً فرديني إلى مكة، ولست أريد منك شيئاً، فاستأجر له معن أدلاء،

[٦٣٢] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، وابن الجوزي، صفة الصفوة/٢/١٢٨، والقيسرائي محمد بن طاهر: تذكرة الحفاظ، ١/١٦٩: ١٧١، والذهبي، سير أعلام النبلاء/٦/٣٢٥: ٣٣٦، والجندي، السلوك/١/١٣٠.

(١) الغالية: نوع من الطيب، تقول: تغلى بالغالية. الرازي، مختار الصحاح/٢٨٤.

وأعطاهم خمسمائة دينار، ودفع إلى ابن جريج ألفاً وخمسمائة ديناراً، وسار به الأدلاء؛ فوافوا به عرفة يوم عرفة، والله أعلم.

وكان أول من صنف الكتب في الإسلام. وقال عبد الرزاق: أول من صنف العلم بالحجاز وبوبه، والأوزاعي أول من صنف كل رجل وحده، وسعيد بن عروة أول من صنف العلم بالعراق. وقال الشيخ أبو إسحاق: قال ابن جريج: ما دون هذا العلم تدويني أحد، جالست عمرو بن دينار — بعد ما فرغت من عطاء — تسع سنين، وقال: لم يغلبني أحد على يسار عطاء عشرين سنة، قيل له فما منعك عن يمينه؟ قال: كانت قریش تغلبني عليه. وقال ابن جريج: أخبرني ابن أبي مليكة، وسمعتة يقول: دخلت على ابن عباس يوماً؛ فقال لي: لم أتم البارحة حتى أصبحت، فقلت له: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الذنب؛ فخشيت الدجال قد طرق، فوالله ما نمت حتى أصبحت، وتوفي ابن جريج في سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين ومائة، والله أعلم.

[٦٢٢] أبو محمد عبد الملك بن محمد الطميلي

كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، زاهداً، عابداً، وهو من بطن من الأشعوب؛ يقال لهم بنو حرب^(١)، قاله الجندي. تفقه في بدايته بأهل تعز، ثم صار إلى الذنبتين؛ فأخذ عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي أخذاً جيداً، ثم لما ازدحمت الجماعة بسبب الطلب على الإمام؛ انتقل منه إلى تلميذه سعيد العودري، فأكمل تفقهه به، ثم رجع إلى بلده. قال الجندي: وكنت أسأل عنه كل من وصل، فخبرت أنه فقيه بلده، ومفتي ناحيته، وأنه ورع زاهد، وكانت وفاته على ذلك مستهل صفر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله

تعالى. وكان أبوه فقيهاً، وكذلك أخوه أبو القاسم بن محمد؛ كان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، وأخذ عن أخيه. قال الجندي: ولم أعرف من نعته شيئاً غير هذا. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٢٤] أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن ميسرة الشافعي

كان فقيهاً عالماً، نقالاً للمذهب، رحالاً في طلب العلم، وكان ثباتاً في النقل، عارفاً بطرق الحديث، وروايته، يعرف بالشيخ الحافظ، حج مكة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة؛ فأدرك بها الشيخ العارف سعد الرحائي^(١)؛ فأخذ عنه، وعن أبي عبد الله محمد بن الوليد، والمالكي العكي، ثم عاد إلى اليمن، ودخل عدن؛ فلقي بها أبا بكر بن أحمد بن محمد اليزدي^(٢)؛ فأخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي رضي الله عنه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. قال الجندي: وإليه انتهى سماعنا لها، وكان كثير الترحل إلى العلماء، وأخذ عن أيوب بن محمد بن أيوب بن كديس الطنبائي؛ كتاب [الرقائق]^(٣) لعبد الله بن المبارك، ودخل عدن معه مرة ثانية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة؛ فأخذ بها عن عبد الله بن محمد بن الحسين بن منصور الزعفراني، وكان يكثر التردد ما بين بلده، والجوة، والجنبد، وعدن، وله في كل مدينة أصحاب وشيوخ، وكان أكثر إقامته في مدينة الجوة؛ وهي بضم الجيم وفتح الواو ثم هاء تانيث آخر الاسم؛ وهي من المدن المعروفة المعدودة في اليمن بكثرة

[٦٢٤] ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن/٩٨، ٩٩، والجندي، السلوك/١/٢٤٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٢٢، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وباعخرمة: ثغر عدن/١٥٨، وقلادة النحر/٢/٤٤٠، ٤٤١، والقاسي، العقد الثمين/٥١٤، ٥١٥.

(١) في السلوك/١/٢٤٠: (الرحباني)، وفي العطايا السنية/٤٢٢، وثغر عدن/١٥٨: (الزنجاني)، وهو: أبو القاسم سعيد، وليل سعد بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين الزنجاني، وليل الرحباني، (ت: ٤٧١هـ)، كان شيخ الحرم في عصره. العطايا السنية / هامش ٤٢٢.

(٢) لم يتضح ضبط اللقب في (أ، ب) ولكن ما أثبت هنا أقرب إلى الصواب، انظر: أبي بحرمة، ثغر عدن/١٥٨.

(٣) في (أ، ب): (الرقائق)، وما أثبتاه من السلوك/١/٢٤٠، وهو الصواب.

البناء، والعالم، وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء، وهي على مرحلة من الجند؛ في ناحية الجنوب تحت جبل الحصن المعروف بالدملوة الذي هو بيت ذخائر الملوك منذ زمن قديم، وهي بضم الدال المهملة وسكون الميم وضم اللام وفتح الواو بعدها، وقد يجعل مكانها همزة وآخر الاسم هاء تأنيث. وكان معظم إقامة هذا الحافظ في المدينة لكونها قريبة من بلده، وأخذ عنه بجامعها عدة كتب، وقصده الطلبة إليها لأنه انتقل من جبل الصلو إلى بلد يعرف بـ (الحاظنة)؛ بحاء مهملة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم ظاء معجمة مكسورة ثم نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث: وهو صقع كبير يجمع قرى كثيرة، يسكن الفقيه المذكور قرية منها؛ تعرف بالقرن بقاف مفتوحة وراء ساكنة وآخر الاسم نون. ولم يزل الفقيه بها حتى توفي، وقبر في مقبرتها، وكان وفاته في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى، وقبره هنالك يزار من الأماكن القريبة والبعيدة، ويترك به، وتشم رائحة المسك فيه!! قال الجندي: وأخبرني^(١) الثقة: أنه يوجد على قبره في كل ليلة جمعة طائر أخضر، والله أعلم.

[٦٢٥] أبو محمد عبد المولى بن أحمد بن محمد الأصبحي الظفاري

أصله من اليمن، ومولده ظفار^(٢)، وتفقه بسعد المنجوي المقدم ذكره، وكان فقيهاً فاضلاً، إماماً في النحو؛ بحيث كان يسمى سيبويه زمانه، وكان معلماً لإدريس الحبوضي، فلما صار الملك إليه؛ استوزره، وكان يتبرك برأيه، ولا يكاد يقطع أمراً دونه، وكان غالب أحواله النظر في الكتب قراءة وإقراء، وكان له شعر جيد. قال الجندي: وأنشدني الفقيه عبد الملك بن محمد بن الفقيه عبد المولى شيئاً من شعر جده عبد المولى، قال: فمن شعره قوله:

(١) هذه الحكاية من جملة القصص التي جلها من نسج خيال التصوف غفر الله لهم.

(٢) ظفار الحبوضي: مخلاف على ساحل حضرموت وهي اليوم من بلاد عُمَسان. الحصري، مجموع بلدان

إن السكوت بلا فكر هو الهوسُ وكل نطق خلا من حكمة خرسُ
والعمر جوهرة ما إن لها بدل فلا يفت عاقلاً من طائل نفْس

وكان ربما طالع ليلاً؛ فيقلبه النوم؛ فيقع رأسه على المصباح؛ فتحترق عمامته حتى
احترق له من أجل ذلك عدة عمام، وكانت طريقته مرضية، وتوفي سنة خمس وسبعين
وستمائة، وله تصنيف حسن في الأحكام. وكان له ولد من ابنة عمه، اسمه محمد؛ وهو الذي
خلفه، وسلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو من سنة، ولما توفي؛ رأى بعض
الصالحين بظفار صاحبها إدريس بعد موته، فسأله عن حاله؟ فقال: الملك عسر، الملك عسر؛
لولا ما من الله به علينا من صحة الفقيه عبد المولى، هدايا السبيل، ودلتنا الطريق. ولم يتول
ابنه سالم بن إدريس الملك إلا وقد عجز عبد المولى عن الحركة، فصحه ابنه محمد بن عبد
المولى إلى أن توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٢٦] أبو محمد عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي ثم النهمي

قال الجندي: و البراقة: نسبة إلى عرب يسكنون ناحية من بلد بني شهاب^(١)
يعرفون ببني بارق، نسبة إلى عمرو بن براق؛ أحد أجداد رؤساء العرب الذين قاتلوا مع
الحسين بن علي عليهما السلام، وإلى ذلك أشار بعض قومه بقوله:

عمرو بن براقه النهمي يرفعها عن الحسين وإن أنكرتها فسل

قال علي بن الحسن الخزرجي: ظاهر هذا الكلام غير مستقيم؛ لأن نسبة البارقي إلى
براقة؛ (لم يقله أحد فيما)^(٢) علمت، والبارقيون قبيل معروفون من الأزد، وهم ولد سعد بن

[٦٢٦] الجندي، السلوك ٢/٣٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١/٣٥٥، والأفضل، المطايا السنية ٤٣٢.

(١) بني شهاب: من قبائل كندة، وعلاف بني شهاب في ناحية البستان من أعمال صنعاء، وبنو شهاب من الشاذلية
وأعمال الطويلة، وينسب إلى شهاب عباد بن معتمر الشهابي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١١٨، ٢/١١٩،

عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر، وابنا أخيه مالك، وشبيب ابنا عمرو بن عدي بن حارثة ابن عمرو بن عامر، قال الأشعري: وإنما سموه بارقاً؛ لأنهم نزلوا على ماء بالسراة؛ يقال له بارق؛ فتسموا به؛ كما نزل غسان على ماء تسمى غسان؛ فسموا به، فمن كان من ولد هؤلاء المذكورين فهو بارقي، ومن لم يكن من أولادهم فليس ببارقي. والظاهر أن عبد المؤمن المذكور منهم، والله أعلم.

قال الجندي: وكان عبد المؤمن المذكور ممن رسخ في السمعة^(١)، وأقام عليها مدة طويلة إلى أن صار ابن خمسين سنة؛ ثم تشكك في كونه على حق أم على باطل! فجعل يزور المساجد المشهورة، والترب المباركة^(٢) وهو يسأل الله أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فمالت نفسه إلى الانتقال إلى مذهب الشافعي، فلما علم الإسماعيلية ذلك منه؛ شق عليهم، وهُمُوا بقتله؛ فتقدم إلى قاضي البلد — وهو يومئذ عمر بن سعيد — وأخبره بقصته، وأنه يريد الدخول في مذهب أهل السنة؛ لكنه يخشى من الشيعة؛ فتقدم به القاضي عمر بن سعيد إلى الأمير علم الدين سنجر الشعبي، وأخبره بالقصة، فقال: من سكب عليك كوزاً من ماء؛ سكبت عليه كوزاً من دم، فتاب على يد القاضي عمر بن سعيد بحضرة الأمير علم الدين، وأخذ منهما العهود والمواثيق على حمايته ورعايته، فلما توثق منهما؛ خرج من فوره، وتظاهر بترك السمعة، والدخول في مذهب أهل السنة، وجعل يسب الشيعة، ومذهبهم ويذكر قبائح مذهبهم؛ فلما بلغهم ذلك؛ سعوا في قتله أشد السعي، لكن كانت الدولة، وصاحب الأمر يومئذ من أهل السنة. ومن عجيب ما يحكى عنه أنه لقيه بعض أصحابه من أهل صنعاء فصاحه؛ وإذ به يجد في كفه مكتوباً سطرين: الأول فيه: لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول

(١) السمعة: أي مذهب الشيعة الإسماعيلية الباطنية المعروف، والكلمة اختصار له.

(٢) زيارة القبور لهذا الغرض اعتقاد ما أنزل الله به من سلطان، والالتجاء إلى الله لا يحتاج إلى واسطة.

الله؛ فلزمه^(١) الرجل؛ وأتى به القاضي؛ وأوراه^(٢) ما في يده مكتوباً، فسأله عن ذلك؟ وأقسم عليه ليخبره بصحة ذلك، فقال: إن هذا في يدي مدة سنين مكتوباً فيها هذا الذي تراه، وذلك أني كنت أيام التردد إلى ترب الصالحين متشككاً في أي مذهب هو الحق، فرأيت ليلة أني خرجت من مدينة صنعاء قاصداً تربة الفقيه منصور بن جبر، فلما وقفت على قبر الفقيه؛ رأيته خرج من قبره من رأسه إلى سترته، وقد قلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين، لا إله إلا الله، فقال لي: صدقت لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلت: يا فقيه منصور؛ هل أنا صادق فيما قلت؟ قال: نعم، والعلامة تصبح غداً في يدك إن شاء الله^(٣)، فلما أصبحت تأملت كفي فوجدت فيها ما ترونه! وكان ذلك أحد الأسباب لدخولي مذهب الشافعي، فكتمت ذلك مدة سنتين؛ حتى شاء الله، وظهر ذلك على كره مني قال المقرئ محمد بن يوسف الغيثي وكنت إذ ذاك مقيماً في صنعاء أقرأ النحو، ورأيت السطرين في كف هذا الرجل المذكور، وكان رجلاً مباركاً، زاهداً، ورعاً، لازماً لطريق القناعة، غالب أوقاته في مسجد الجامع بصنعاء، وكان الإسماعيلية هم بقتله، والله يكلؤه ويحميه، وكان له ولهم وقعات نجاه الله منها، وكان غالب وقوفه في جامع القرية؛ حتى لازم الاعتكاف فيه أربعين سنة، وكان يقول: رأيت — بعد خروجي من مذهب الإسماعيلية — في المنام: أن رجلين جميلي الخلق أتاني وأنا نائم؛ فقعدا عند رأسي، ومعهما شيء كالعطب المنفوش، فقال أحدهما للآخر: إغرز، فقال صاحبه: إغرز أنت، فجعل كل واحد منهما شيئاً من ذلك العطب ويدسه في منخري حتى أفرغه، قال: (فقصصت)^(٤) منامي على السيد السراجي، فقال لي: ذلك الإيمان غرز في باطنك. وكان عبد المؤمن كثير التلاوة لكتاب الله في المصحف، وكان يقرأ كتب الحديث،

(١) لزمه: أي قبض عليه وأسره.

(٢) أوراه: أي مكته من الرؤية.

(٣) سبق التنويه إلى مثل هذه الحكايات والمنامات وأما في معظمها من نسج القصصين.

(٤) في (ب): (فقبصت) أو نحوه، وهو غلط.

وقرأ بعض كتب الفقه، وبداية الهداية، وكان عارفاً بالنحو واللغة، منتهياً في ذلك. قال الخزرجي وله أرجوزة نظمها في معرفة ما يكتب بالظاء خاصة، مفيدة في معناها فائدة كبيرة، وهي موجودة، وأولها:

يقول عبد المؤمن المستفتح	بحمد رب العرش كيما ينجح
ثم الصلاة والسلام السرمدي	على النبي المصطفى محمد
إني رأيت النطق بالظاءات	ملتبساً بالنطق بالضادات
فاخترت ضبط الظاء حتى تعرفا	والضاد بعد ليس فيه من جففا

وأتمها على هذا الأسلوب، ورتبها على ترتيب حروف المعجم، وبها يستدل على غزارة علمه، وجودة معرفته وفهمه، ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي في سلخ صفر من سنة عشرين وسبعمائة.

[٦٣٧] أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني

كان فقيهاً فاضلاً، مشهوراً، وأصله من أبين؛ من قرية الطرية^(١)، وإنما قيل له العدني لأنه من بقضاء عدن، وجده عنبسة: بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة بعدها باء موحدة ثم سين مهملة وآخره هاء تاء تانيث. وكان القاضي عبد الوهاب من الرواة المعلومين. قال الجندي: وجدت فيما قرأته بخط ابن أبي ميسرة سنداً متصلاً إلى القاضي عبد الوهاب أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وأنا في قرية الطرية من أبين ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة، وكان جالس في بيت لا

[٦٣٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٤، والجندي، السلوك/١/٢١٦، والأفضل، العطاء السنية/٤٢١، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٠، وباعزيمة: لمر عدن/١٦١، وفلاحة البحر/٢/٢٨٥، ٢٨٩، والأهدل، نخبة الزمن/١٧٢.

(١) الطرية: قرية من وادي أبين. طبقات الخواص/٢٤.

أعرفه، وهو على شيء مرتفع يشبه الدكة، وناس جلوس دونه، فدخلت عليه، ودنوت منه، وقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إنه قد قرب أجلي، وأريد منك أن تلبس قميصي هذا حتى آمر بتكفيني فيه إذا أنا مت فعسى الله أن يقيني به حر جهنم، فرأيت القميص على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم أره، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، ورأيت صدره مكشوفاً لا قميص عليه؛ فدنوت منه صلى الله عليه وسلم، وعانقته وعانقني، وألزقت صدري بصدرة حتى حسست خشونة شعر صدره على صدري، وجعلت فمي على فمه، وهبت أن أسأله أن يزق لي فمي، وقلت له: سل الله أن يجمع بيني وبينك في الرفيق الأعلى، وهو مع ذلك يضمني إلى صدره، ويجيبني إلى ما أسأله، ويدعو لي وأنا أضمه إلى صدري، ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى موضع آخر، وقعدت بين يديه وقت، وأقبل صلى الله عليه وسلم عليّ يعرض لي بشيء أهبه لامرأة كانت بين يديه وقت دخولي، فنظرت إليها، وفتحت صراراً كانت في ثوبي، وقلت له: والله يا رسول الله ما معي إلا هذا، ووجدت في الصرار دينارين مطوقين، ودريهمات من نحو عشرين درهماً؛ لم أعدها، وأسلمت ذلك إليها، وانتهيت، وكنت قد رأيته صلى الله عليه وسلم عند القيام الأول، ولبس القميص، وقد تناول من موضع آخر منديلاً مَدْرَجاً منقشاً، مطرزاً، أحمر، فقلت في نفسي كأنه يريد أن يرد عليّ القميص، ويهب لي المنديل، ثم مضى إلى الموضع الثاني، صلى الله عليه وسلم ورزقني الله شفاعته، ولا حرماً النظر إليه في الآخرة بمنه وكرمه. قال الجندي: قال الشيرازي: وهو الذي روى هذا الخبر؛ عن أبي الخطاب، وقد سأله إخراج القميص؛ فأخرجه إلينا، وليسناه وأعطانا منه شيئاً. قال الشيرازي: سمعت منه أيضاً أنه قال: رأيت كائي دخلت داراً؛ فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً تحت الدار بين ثائي حانوت، ومعه جماعة أعرف بعضهم، وهم قيام لقيامه صلى الله عليه وسلم، وكان في الموضع سراج موقد، فقلت: يا رسول الله؛ قال الله تبارك وتعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ لُكَفِّرَ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ))^(١) وروينا عنك أنك قلت: (ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)^(٢)؛ فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد سامحنا في الصغيرة، وأنت صلى الله عليك تشفع لنا في الكبيرة؛ فنحن إذاً نرجو من الله الرحمة، فقال لي صلى الله عليه وسلم: كذا هو، قال الشيرازي: وسمعت أيضاً يقول مرة: رأيت في تفسير النقاش^(٣)؛ عن حميد؛ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة تحت ظل العرش في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله) قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: (من فرج عن مكروب من أمتي، وأحيا سني، وأكثر الصلاة علي)^(٤) صلى الله عليه وسلم. وكان أخذه لسنن أبي قره عن المغيرة العدني^(٥)، وكانت وفاته تقريباً نحو العشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٢٨] أبو محمد عبد الوهاب بن الفقيه أبي بكر بن ناصر

الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. كان فقيهاً عالماً، عاملاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بمحمد بن أبي بكر الأصبحي غالباً، وتفقه به الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في بدايته، أخذ عنه "المذهب" و "الفرائض" للصردفي، وكان يثني عليه كثيراً ويقول: أنفعت بالقراءة عليه انتفاعاً جيداً، وكان وفاته في خبت البرزوي بين مكة والمدينة حاجاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

(١) سورة النساء/٣١.

(٢) صحيح رواه أحمد برقم (١٣٢٢٢) وأبو داود برقم (٤٧٤١) والترمذي برقم (٢٤٣٥).

(٣) النقاش: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش، الموصلي الأصل البغدادي المولد والنشأ، واسم تفسيره شفاء الصدر. وفاته سنة ٣٥١هـ. السلوك/١/هامش ٢١٨.

(٤) ورد عند الديلمي بدون سند.

(٥) هو أبو الحسن المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني، المعروف بالمغيرة العدني التاجر. الجندي، السلوك/١/٢١٦.

[٦٢٩] أبو محمد عبد الوهاب بن رشيد بن عزان العريقي

كان رجلاً رئيساً، شجاعاً، جواداً، مهيباً، وكانت العودية^(١) كلها تحت يده، وكان يحمل للملوك إتاوة معروفة في كل سنة، وكان يحب فعل الخير، ويفعله، وابتنى مدرسة في حصن الظفر، ووقف عليها وقفاً جيداً، ودرس فيها جماعة من الفقهاء كابن حمزة صاحب الذكوة وغيره، ودرس فيها أيضاً الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي المؤرخ. وكان المذكور ممتحناً بشرب الخمر؛ لا يكاد يصحو منه، ثم إنه قدم مرة من بلده؛ زائراً للفقيه عمر ابن سعيد العقيلي، فلما دخل عليه مسجده؛ ربط منديله في رقبتة إلى رجل الفقيه، وعاهده على التوبة، وقال: لا أفتحه؛ حتى تعطيني عهداً على التوبة، وذمة من الشراب، فتوقف الفقيه عليه ساعة يراوده على الترك؛ فلم يقبل؛ فأجابه إلى ما يريد، وعاهده على التوبة، وكان ذلك في شهر رمضان، ثم رجع إلى بلده. قال الراوي: وكنت حاضراً لاجلس، فلما عدت الجند - وكنت كثيراً ما أسكنها - فلما كان يوم العيد صليت مع الناس في مصلى العيد، فما أتممت صلاتي؛ حتى وصل إلي رسول الشيخ عبد الوهاب ببغلة له، وبورقة منه يستدعيني إليه، فما قمت من المصلى إلا إلى ظهر البغلة، والمبادرة إليه، وأشجنت عليه أن يكون به بأس، وسرت سيراً حيثاً، فوصلت إلى بلده مسرعاً، فرأيت أهله في حزن شديد؛ فزادني ذلك شجناً؛ فسألت بعضهم عن الأمير؟ فقال لي: أنت تعرف يا سيدي أن هذا اليوم يوم عيد، وفرح، وطرب، وخصوصاً لمن يعتاد الشراب والسكر، فإنهم لا يكادون يصدقون بوصوله، فلما كان هذه الليلة؛ أمر الشيخ بتبديد ما مع الناس من الخمر، وأمر صائحاً يصيح عليهم: بأن لا يشربوا؛ فأحزفهم ذلك! فلما دخلت على الشيخ سلمت عليه، وعرفته

[٦٢٩] الجندي، السلوك ٢/٤٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١/١٦٥، وذكر اسمه: عبد الوهاب بن يوسف بن عزان العريقي.

(١) في السلوك بلاد العواد ٢/٢٠٧، وهو بلد شرقي الجند، الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦١٦.

بركة العيد؛ رحب بي، ثم سأله عن القصة التي أوجبت ما ذكروا؟ فقال: لا طاقة لي بالفقيه عمر بن سعيد، ثم قال: أخبرك؛ أي نازعتني نفسي الليلة أن أشرب شيئاً من الخمر، وكنت قد ادخرت منه شيئاً، والنفس تنازعني وتطالبني بالعادة، فأمرت بإحضار شيء منه وهيأت الموضع لذلك، فلما عزمتم على الشراب، وصار الكأس مملوءاً في يدي، فما هو إلا أن أهويت به إلى فمي؛ إذ وقع في ظهري ضرب سياط كأنه النار، ثم كشف عن ظهري؛ فرأيت أثر الضرب ظاهراً بيناً، قال: فلما حسيت ما أحرقني من ذلك؛ رميت بالكأس من يدي، وركضت الإناء الذي فيه الخمر برجلي حتى انكسر، وتبدد ما فيه، وحينئذ أمرت صائحاً يصيح بتحريم الشراب، وينهاهم من ذلك، ويأمرهم بتبديد ما معهم من الخمر؛ حسماً للمادة. وقال الراوي: وهو الفقيه إبراهيم بن محمد المأربي المقدم ذكره^(١)، وكان ذا دين وورع، قال: وخرجت مرة من ذي عقيب؛ قاصداً زيارة هذا الشيخ عبد الوهاب، فمررت أنا وصاحب لي يعرف بسبأ بن سليمان، وهو المقدم ذكره، وكان ديناً ورعاً — فدعاه القضاة إلى طعامهم وقت العشاء، فرحنا مع الداعي وتعشينا، ثم لما أصبحنا أزعجني صاحبي، وقال لي: نساfer؟ فقلت: ألا ترجو الغداء؟ فقال: لا حاجة لنا به، وقد تقدمت هذه القصة في ترجمة سبأ بن سليمان في حرف السين، وكانت وفاة الشيخ عبد الوهاب المذكور؛ سنة اثنين وسبعين وستمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد حج تلك السنة، وزار ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعه جماعة وهو يقول: يا رسول الله إني في جارك من العودة إلى الظلم، اللهم لا تعدني إليه، فتوفي على مرحلة من المدينة، فأعادته أصحابه إلى البقيع، وقبروه بين الصحابة رضي الله عنهم، ولما توفي؛ خلفه أخوه محمد بن رشيد نحو سنة، ثم أخوه أحمد؛ فأقام عدة سنين، وكان عبد الوهاب قد خلف ولدين مبارز ابن عبد الوهاب، ومحمد بن عبد الوهاب، فأخذ مبارز المشيخة بعد عمه أحمد؛ فأقام عدة

(١) هذه حكاية من الحكايات التي لا تصح، لما فيها من المبالغات، والله أعلم.

سنين على حال جيد من الخير، وصحب العلماء والصالحين إلى أن توفي على ذلك ليف وتسعين وستمئة. ثم تولى أخوه محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن رشيد؛ قال الجندي: (وأظن اسمه عبدالله؛ وكان من أعيان المشايخ، وطريقته على النحو من طريقة مبارز بن عمه، وهو الذي رباه؛ ثم قتل في ذي القعدة من سنة عشرين وسبعمائة^(١))، خلفه ابنان له؛ هما: أحمد، وعلي، فكان أحمد مشهوراً بالجود والكرم، وهو الأكبر، وكان علي فارساً، ولم أقف على تاريخ وفاتهما، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٤٠] أبو علي عبد النبي بن علي بن مهدي

صاحب زيد بعد أبيه، وقيل بعد أخيه مهدي بن علي بن مهدي، وكان عبد النبي من أجود الرجال، وأنجاد الأبطال، أغار في أيامه غارتين: الأولى إلى الشام^(٢)، وغارة إلى اليمن، وكان زيد مقر ملكه، فأما الغزوة الأولى فإنه خرج في أصحابه إلى جهة أبين؛ فقصدها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فحرق أبين، وقتل من أهلها أناساً، ورجع؛ فأقام في زيد إلى سنة إحدى وستين وخمسمائة، وخرج في عسكر جرار نحو

(١) سب الخزرجي كلاماً إلى الجندي؛ وهو لم يذكره، والذي قاله الجندي: (وأما محمد؛ فترفي ولم يكن له عقب، ومبارز له عقب؛ الغالب عليهم الخير والجود، وقام من قومه بعد أخيه محمد بن عمه عبد الوهاب بن محمد بن رشيد، وكان من أعيان المشايخ ...). ثم إن في العبارة اضطراب، أو أن محقق لسلوك فاتته العبارة التي عند الخزرجي وهي: (قال الجندي. وأظن اسمه عبدالله...) وهذه العبارة هي سبب الاضطراب، فهمهم من الخزرجي أن لعبد الوهاب بن رشيد ولدين؛ هما: محمد بن عبد الوهاب؛ — وهو لا عقب له —، ومبارز بن عبد الوهاب — له ذرية؛ منهم عبدالله هذا الذي ذكره الخزرجي، فيكون محمد بن عبد الوهاب؛ عم عبدالله بن مبارز، وهذا تستقيم العبارة

[٦٤٠] عمارة، المفيد/١٨٨، وابن سمر، طبقاً لفقهاء اليمن/١٨٣، ١٨٤، الجندي، السلوك/٢/٥١٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء/٢٠/٥٨٢، ٥٨٣، وباتحزمة، ثغر عدن/١٥٩، وقلادة النحر/٢/٦٦٦، ٦٦٧، وابن السليع، قرة العيون/٢٦٠: ٢٧١.

(٢) المقصود بالشام: الجهات الشمالية الغربية من اليمن، صعدة وما حولها.

المخلاف السليماني، وهي الغزوة الثانية؛ فقاتلهم قتلاً شديداً، وقتل منهم طائفة؛ معظمهم من الأشراف، وفي جملة من قتل منهم وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني، وكان من أمراء الأشراف وساداتهم، وفي قتله يقول عبد النبي بن علي بن مهدي المذكور؛ في قصيدته المسمطة النمطة التي أولها:

لمن طلّول بالحمّا كأن كُسيَنَ مُعَلَمَنا

يلقي بها المصلّمّا والأحقبَ المكذّمّا

وبعدها أبيات يقول فيها:

لوت بوهاس صحاف فابتدرته مرحما

فظل من تحت الرخاء مضرجاً مرغما

ويقال إنه لما قتل الشريف وهاس المذكور فيمن قتل من الأشراف، وغيرهم، خرج أحد إخوته مستصرخاً إلى الخليفة ببغداد، ومستنصراً به على عبد النبي بن مهدي، فيقال إن الخليفة كتب له إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ أن يجرد في نصرته عسكرياً لقتال ابن مهدي؛ فجرد الملك الناصر أخاه شمس الدين توران شاه بن أيوب، وأن هذا كان سبب دخول الغز اليمن^(١)، والله أعلم. وفي سنة إحدى وستين جرد عبد النبي بن مهدي أخاه أحمد بن علي؛ لعمارة الجند في عسكر جرار، فخرج من زبيد يوم الثلاثاء غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وابتدأ في عمارتها يوم السبت الخامس من الشهر المذكور، فأقام يعمرها إلى آخر الشهر، ثم أغار على الجوة، وكان فيها عسكر الداعي عمران بن محمد ابن سبأ، فوقع بين العسكرين قتال شديد، ثم انهزم عسكر الداعي، فدخل أحمد بن مهدي الجوة؛ وحرقها، وفي ذلك يقول شاعر بني مهدي:

(١) أي الأكراد والأتراك، ولا يبعد أن تكون هذه الحادثة أحد أسباب دخول الأيوبيين إلى اليمن عام ٥٦٩هـ،

ففي التاريخ حوادث كثيرة مشاهمة.

بَكَرَتْ ثِقْلُ مِنَ الْكِمَاةِ ضَرَاغِمًا وَسَرَتْ قَهْرُ عَوَاسِلًا وَصَوَارِمًا
 عَلَوِيَّةٌ مَهْدِيَّةٌ قَلْدَتْهَا مِنْ آلِ مَهْدِي هُمَامًا حَازِمًا
 وَكَذَاكَ لَيْسَ تَرَوْقُ أَبْنِيَّةُ الْعَلَى إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ هُنَّ دَعَائِمًا
 صَبَحَتْ أَكْنَافُ الْجَوَاةِ بَعَارَةً شِعْوَاءَ طَبَقَتْ الْجَوَاةَ جَمَاعِمًا

ثم رجع عبد النبي إلى الجند في جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم أخذ الشماحي^(١) يوم الأحد الثامن من الشهر المذكور واستولى على البلاد، وبث السرايا والجنود في كل وجه ومكان، ثم سار إلى عدن، وحاصر أهلها؛ فوصل السلطان حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي يوم الاثنين السادس من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم — الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى —؛ فخرج في لقائه، وقابله بالإيجاب والإشفاق إلى ما طلبه، فهض السلطان علي بن حاتم من صنعاء بمن معه؛ من همدان، وسنحان، وبني شهاب، ونهم، وأجابته خبت، ومذحج، وسار نحو تعز؛ فكانت الوقعة بذي عدينة في شهر ربيع الأول من سنة تسع وستين؛ فانهزم عسكر ابن مهدي، وقتل منهم طائفة، ورجعوا زبيد؛ فأقاموا بها إلى أن وصلهم الخبر بوصول الملك المعظم توران شاه بن أيوب، فكان وصوله زبيد يوم السبت السابع من شوال وكان القتال يوم الأحد، وافتتحت المدينة يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور عند طلوع الشمس؛ وقيل عند غروبها، وقبض على عبد النبي بن مهدي وإخوته جميعاً، واختلف في تاريخ وفاته، فقليل قتل يوم الذي فتحت فيه زبيد، وقيل بعد ذلك بأيام، وقيل في سنة سبعين وخمسمائة، والله أعلم. وقال عمارة: كان سيرة ابن مهدي أنه يقتل من يشرب الخمر، ومن يسمع الغناء، ويقتل من يزني، ويقتل من يتأخر عن صلاة الجمعة أو عن مجلسي وعظه —

(١) الشماحي: قرية من وادي الحار من بلاد ذمار، إليها ينسب القضاة بنو الشماحي، والشماحي قرية في بعدان من

وهما يوم الاثنين والخميس — ويقتل من تأخر منهم عن زيارة قبر أبيه، وكان يقتل المنهزم من عسكره؛ ولا سبيل إلى حياته أبداً. قال عمارة: اجتمع لعبد النبي بن مهدي أموال الجبال والتهائم، وانتقلت إليه جميع أحوال اليمن، وذخائرها، وكانت دولة بني مهدي في اليمن خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً، والله أعلم.

[٦٤١] أبو منصور عبد النبي بن منصور بن صمر بن أسعد

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصله من الصفة: بكسر الصاد المهملة وفتح الفاء وآخر الاسم تاء تانيث، وهي عزلة من جبال عنة، وعنة: بفتح العين المهملة والنون المشددة وآخر الاسم هاء تانيث، وهي جبال معروفة قبلي مدينة الجند. واستمر المذكور مدرساً بذي جبلة مدة، وكان كريم النفس، عالي الهمة إلى أن توفي في شهر رمضان لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٢] أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هشام

الترخمي

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، محققاً، ولد يوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة، وتفقه بجماعة؛ منهم أبو بكر بن ناصر، وعلي بن الحسن الوصائي، ومحمد ابن يحيى بن إسحاق، وابن أخيه يحيى بن أبي بكر؛ الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وذكر الثقة عنه أنه قال: رأيت ليلة أبي مار في طريق؛ فوردت على ثلاث طرق يمنهن متسعة، ويسراها أضيق منها، ثم يسراها أضيق من الكل؛ فتحيرت أيهن أسلك؛ ثم

[٦٤١] الجندي، السلوك ٢/١٨٠.

[٦٤٢] الجندي، السلوك ٢/٢٢٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٩. والفراخ: من قبائل حمير، وكانوا بوادي بنا من مشارق اليمن... الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٤٣.

قوي عزمي على الطريق الوسطى؛ فسلكتها، فلما صرت فيها؛ لقيني رجل، فقال: أتدري ما الطريق؟ قلت: لا، قال: أما الطريق الكبيرة؛ فطريق ابن حبل؛ والذي سلكت طريق الشافعي؛ والتي عن يسراها طريق مالك. ثم ارتحل إلى زبيد؛ فتفقه بها في الفرائض على سعيد ابن معاوية، وأخذ التنبيه عن الفقيه علي بن قاسم المشهور، وسمع البيان على عبدالله بن يحيى. ولما حج؛ أخذ بمكة من أبي النعمان بشر بن أبي بكر البريدي، وتفقه به جماعة من بلده وغيرها، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف^(١)؛ ليسمعوا عليه البيان؛ فسمعه عليه جماعة؛ منهم أحمد بن أبي بكر بن أبي الخير؛ من أهل زبيد، وصالح بن عمر؛ من ذي السفال، مع جمع كثير، وكانت وفاته فجأة ليلة الاثنين لثمان (ان)^(٢) بقين من صفر من سنة أربع وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٢] أبو محمد عبيد بن محمد المقرئ

كان فقيهاً، نبهاً، إماماً في علم القراءات السبع؛ عارفاً بها معرفة تامة؛ بارعاً فيها، وكان أخذه لها عن ابن الحداد، وعن رجل بمكة، وكان أبوه، وأخوه امتحنوا بالعمى، وهم بيت حفظ للقرآن الكريم، فحج هذا المقرئ عبيد، ثم سار إلى المدينة قاصداً زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وافى الضريح الشريف — على ساكنه أفضل الصلاة والسلام — سأل الله تعالى أن يجيره من العمى، واستجار برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ منه، فكفي ذلك إلى أن توفي، وكان وفاته من شوال من سنة ست وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(١) المسانيف: محلة في مقدم مدينة ذي جبلة من جهة الشمال معروفة لهذه الغاية، والمدرسة متشعبة.

السلوك ٢/هامش ٢٢٣.

(٢) استخدم الخرجي هذين الحرفين ليرمز بهما إلى كلمة (لإل).

[٦٤٤] أبو محمد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد الصحابة رضي الله عنهم، سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظ عنه، وكان أصغر سنّاً من أخيه عبد الله بن العباس، يقال كان بينهما في المولد سنة، وقال الجندي: كان أكبر سنّاً من أخيه عبد الله — المُفسّر — بسنتين، والله أعلم. استعمله علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — على اليمن، وقيل؛ على صنعاء خاصة، وكان على الجند يومئذٍ سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري؛ المقدم ذكره، فأقام عبيد الله بن العباس في صنعاء أربعين شهراً، ثم إن معاوية جهز بسر بن أرطاة العامري — المقدم ذكره — إلى اليمن؛ في ألف فارس، وأمر بطلب دم عثمان، فلما علم به أهل صنعاء؛ جمعهم عبيد الله بن العباس، وخطبهم، وحرضهم على القتال، فقال له فيروز الديلمي: ما عندنا من قتال؛ فافعل ما تريد؛ فحينئذٍ أيس من نصرهم؛ فاستخلف عمرو بن أراكة الثقفي على صنعاء، ثم ترك ولدين له عند أم سعيد البزرجية، وكانت أول امرأة قرأت القرآن في صنعاء، وصلت الصلاة، فلما قدم بسر بن أرطاة صنعاء؛ وقد خرج عنها ابن عباس لاحقاً بعلي بن أبي طالب؛ فاستدعى بسر بالطفلين، وكان الكبير منهما ابن عشر سنين، والصغير ابن ثمان سنين، وفي (اسميهما) ^(١) خلاف، ف قيل: (أسماءهما) ^(٢): الحسن والحسين، وقيل عبد الرحيم، وقثم: بضم القاف وفتح الباء المثلثة وآخره ميم، فلما حضرا إلى بسر؛ أمر يقتلهم، فأخرجاً إلى باب المصراع وذبحاً هنالك، وقتل عمرو بن أراكة الثقفي

[٦٤٤] خليفة بن خياط اللبني العصفري: تاريخ خليفة بن خياط، ٢٢٥/١، وابن حبان، الثقات ٢/٢٤٨، وابن قانع، معجم الصحابة ٢/١٧٧، والرازي، تاريخ صنعاء ٢١٩، وابن سحرة، طبقات فقهاء اليمن ٤٨، والذهبي، سير أعلام النبلاء ٣/٥١٢: ٥١٤، والجندي، السلوك ١/١٧٤.

(١) في (ب): (أسماءهما).

(٢) كذا في (أ، ب)، والصواب (اسميهما).

نائب عبيد الله بن العباس، وقتل اثنين وسبعين رجلاً من الأبناء كانوا قد شفعوا إليه في الولدين، ومشهد الولدين في صنعاء معروف في مسجد يعرف بمسجد الشهيدين؛ يزار ويتبرك بالدعاء عندهما، ولما علم علي رضي الله عنه بما فعل بسر؛ جهز له ألفي فارس من الكوفة، ومثلها من البصرة، وأمرهم بمتابعة بسر حيث كان، فلما علم بسر بوصولهم؛ خرج عن اليمن وتفرق عنه أصحابه، ورجع عبيد الله بن العباس إلى اليمن، فلم يزل عليها إلى أن قتل علي رضي الله عنه، وكان عبيد الله بن العباس أحد الأجواد، فكان يقال من أراد الجمال، والتفقه، والسخاء؛ فليأت دار العباس؛ فالجمال للفضل، والفقه لعبد الله، والسخاء لعبيد الله. وتوفي عبيد الله فيما قاله خليفة بن خياط سنة ثمان وخمسين^(١)، وكذا قال أحمد بن محمد بن أيوب، وقال الواقدي، واليزيدي: توفي عبيد الله بن العباس بالمدينة في أيام يزيد بن معاوية، وقال مصعب: مات عبيد الله باليمن، وقال الحسن بن عثمان: مات عبد الله بن العباس سنة سبع وثمانين، والأول أصح، قاله أبو عمر بن عبد البر، والله أعلم.

[٦٤٥] أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبد الله بن علقمة الجماعي الغولاني

وهو راوي خبر الهرة عن جده محمد بن أحمد، وقد تقدم ذكره في العبادلة على من يقول اسمه عبد الله، غير مصغر، فليُنظر هنالك، وبالله التوفيق.

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٢٥/١.

[٦٤٦] أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي

الحكيم الأديب؛ المعروف بالمغربي، قال ابن خلكان: كان مولده باليمن، نشأ بالمدينة من بلاد الأندلس، قال: وذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي^(١) في تاريخه: أن أبا الحكم المذكور؛ قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان، وأنه كان ذا معرفة بالأدب، والطب، والهندسة، وذكر مولده ووفاته، وقال غيره: كان كامل الأدب والفضيلة، جمع بين الأدب والحكمة، وله ديوان شعر جيد، والغالب عليه الخلاعة والمجون. وذكر العماد الأصبهاني^(٢) أن أبا الحكم — المذكور — كان طبيب اليمارستان الذي كان يحمله أربعون رجلاً. وكان السلطان محمود السلجوقي؛ يستصحب هذا اليمارستان معه في معسكره أينما سار. ثم إن العماد؛ أثنى على أبي الحكم المذكور، وذكر فضله وما كان عليه، وذكر أن له كتاباً سماه ((فج الوضاعة لأهل المجون والخلاعة))^(٣)، ثم انتقل أبو الحكم إلى الشام، وسكن دمشق، وله فيها أخبار طريفة تدل على خفة روحه. قال ابن خلكان: رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي الشاعر المعروف؛ كان عند الأمراء بني منقذ في قلعة شيزر، وكانوا مقبلين عليه، وكان يومئذ في دمشق شاعر يقال له أبو الوحوش، كان بينه وبين أبي الحكم المذكور مودة وألفة، وكان أبو الحكم المذكور فيه دعابة، فعزم أبو الوحوش أن يتقدم

[٦٤٦] ابن خلكان، وفيات الأعيان ١٢٣/٣: ١٢٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (١٢٠/٣٨) ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد (١٠٤/٢)، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٢٠/٦، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (٤٠٦/٦)، الذهبي، تاريخ الإسلام

(١) هو محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان، فخر الدين الخاسب المنجم، وهو أول من وضع الفرائض على شكل النير، وله غريب الحديث في ستة عشر مجلداً، وله تاريخ مختصر، توفي ٥٩٠ هـ، انظر: وفيات الأعيان ١٢/٥ العبر الذهبي.

(٢) انظر خريدة القصر، وجريدة العصر، ٤٦٣/٢.

(٣) في المرجع المذكور "فج الوضاعة لأولي الخلاعة" وهو كذلك في معجم المؤلفين وهدية العارفين وكذا عند ابن خلكان، والكتاب غير مؤلف.

الوحوش أن يتقدم إلى شيزر^(١) ليمدح بني منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم المذكور أن يكتب له كتاباً إلى ابن منير بالوصية له في مساعدة أبي الوحوش، فكتب أبو الحكم يقول:

أبا الحسين استمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا أبو الوحش جاء ممدوح الـ	قوم فتوة به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	أتلوه من حديثه جملاً
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلاً
تنوب عن وصفه شأئله	لا يتغني عاقل به بدلاً
وهو على خفة به أبداً	معترف أنه من الثقل
يمت بالثلب والرقاعة والسخف	واهنون ورحب به إذا رحلا ^(٢)
وسقه السم إن ظفرت به	وامرج له من لسانك العسلا

قال: وله أشياء كثيرة مستملحة، وله مقصورة هزلية؛ ضاهى بها مقصورة ابن دريد،

ومن جملتها:

وكل ملموم فلا بد له من فرقة لو لزقوه بالغراء

وله مراثية في عماد الدين بن زنكي بن آق سنقر الأتابك، شارك فيها الجدل بالهزل، قال: والغالب على شعره الانطباع، وكانت ولادته باليمن في سنة ست وثمانين وأربعمائة، على ما حكاه الديبشي في كتابه^(٣)، وتوفي ليلة الأربعاء الرابع من ذي القعدة سنة تسع

(١) بلدة في الشام على ضفاف نهر العاصي إلى الشمال الغرب من حماة بمسافة ٢٥ كم تقريباً وقد كانت عاصمة ملك بني منقذ الايوبيين ، وتقدم التعريف بها.

(٢) هذا البيت والذي بعده عند ابن خلكان ١٢٤/٣ . هكذا:

يمت بالثلب والرقاعة والسخف وأما بما سواه فلا

إن أنت فانتخبه لتخيرها ما يصدر عنه فتحت منه خلا

(٣) كتابه : يقصد (ذيل تاريخ السمعاني على تاريخ بغداد) ، وهو محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي المؤرخ (٥٥٨-٦٣٧هـ) ، وله كتاب تلرخ واسط ، معجم الشيوخ.

وأربعين وخمسمائة، وقال ابن الديبشي: توفي لساعتين خلثا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق، ودفن بباب القرايس، رحمه الله تعالى.

[٦٤٧] أبو الفتوح عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

كان فقيهاً فاضلاً صالحاً عابداً، يقوم كل ليلة بسبع القرآن، وكان مولده سنة أربع وتسعين، قال ابن سمرة: سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وهو أحد شيوخ ابن سمرة؛ ومن أئني عليه ثناء حسناً، وأخذ عن أخذ عن العرشاني، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير، وتوفي في المصنعة سنة سبع وسبعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. وكان مسلم بن أسعد — قال الجندي^(١): أظنه أخاً لعثمان بن (أحمد)^(٢) المذكور — كان فقيهاً، ووقف كتب جليلة، وجعلها على يد أهله، فكانت تحت يد القاضي طاهر بن يحيى؛ فيما قاله ابن سمرة، والله أعلم.

[٦٤٨] أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن سعيد بن أحمد المرادي

كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً بشرف النفس، وعلو الهمة، وإطعام الطعام؛ تفقه بأبي عبد الله الدلالي^(٣)، وبفقهائه ذوي أشرق، وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ الحرم سنة الثنتين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٤٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٨٩، وذكر اسمه: عثمان بن أسعد بن عثمان بن أسعد ... والجندي، السلوك/١/٣٣٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٤، وبالحزمية، قلادة النحر/٢/٦٧٩.

(١) السلوك/١/٣٣٨.

(٢) كذا في (ب)، أيضاً، وهو غلط، والصواب: (عثمان بن أسعد...)، وفي السلوك/١/٣٣٨: (أظنه أخاً لعثمان المذكور)، أي عثمان بن أسعد؛ صاحب الترجمة، وذكره ابن سمرة/١٩٨ بقوله: "ومنهم ابن عمه — أي طاهر بن الإمام يحيى العمراني — مسلم بن أسعد ...".

[٦٤٨] الجندي، السلوك/٢/٢١٠، والحزرجي، العقود اللؤلؤية/٢/١٨.

(٣) عند الجندي: تفقه بعد الله السلافي والصواب: أنه عبد الله لا أبو عبد الله وهو عبد الله بن يحيى الحمداي الدلالي وعند الحزرجي في العقود أبو عبد الله.

[٦٤٩] أبو عثمان عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي

كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، محققاً، تفقه بفقهيي قمامة أحمد بن موسى بن عجيل، وإسماعيل بن محمد الحضرمي، وكان قد بدأ بفقهاء المصنعة وبأهل سبفنة. قال الجندي: وهو الذي أخبرني عن موسى بن الرغب؛ أنه كان يدرس في قرية الصربي: بفتح الصاد المهملة والراء والباء الموحدة المكسورة وبعدها ياء النسب: وهي قرية شرقي جبل سورك^(١)، وكان الفقيه عثمان معروفاً بطول الصيام والقيام، قل ما يفطر إلا قليلاً، وكان كثير الحج والزيارة، وكانت وفاته بالمدينة في آخر المائة السابعة، ودفن بالبقيع بين الصحابة، رضي الله عنهم قاله الجندي، وقال: قدمت قرينته لنيف وتسعين وستمائة فلقيت هذا عثمان، ولم أكن يومئذ عازماً على جمع التاريخ؛ فلذلك قصرت عن البحث، قال: وكان الفقيه عثمان المذكور به صمم؛ فلذلك كان يقال له الأصم، وكان قبل عثمان ابن عم له؛ اسمه: عبدالله بن علي؛ كان فقيهاً فاضلاً، صاحب محفوظات، توفي في القرية المذكورة سنة تسعين وستمائة تقريباً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٥٠] أبو عمرو عثمان بن حسين بن عمر

كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بابن عمه^(٢) أحمد وغيره، وكان تفقهه بعلي بن مسعود الحجبي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وأخذ أيضاً عن تلميذه عمرو بن علي التباعي، وكان مائلاً إلى طريق التصوف والعبادة، وكان للفقيه عثمان المذكور ولد اسمه يوسف كان فقيهاً،

[٦٤٩] الجندي، السلوك ٢/٢٧٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١/٢٧٤، وذكر وفاته سنة سبعمائة هـ.

(١) سورك: جبال من أعمال مازية إليها نسب الحمر السورقية، وكان اسمه قديماً جبل الصردف. الحجري

[٦٥٠] الجندي، السلوك ٢/٢٩٧، والحيشي، تاريخ وصاب ٣٣٧، والشرحي، طبقات الخواص ١٩٣.

(٢) عبارة الجندي: به تفقه ابن عمه أحمد أي أنه هو شيخ أحمد وهذا أصح لأنه قال بعده، وكان تفقهه بعلي بن

وولي القضاء في بلد بني الرمادي^(١). ومن تفقه بالفقيه عثمان ابن عمه أحمد بن الفقيه محمد ابن عمر، وهو أحد شيوخ الغيثي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة، وأخذ عن محمد بن عمر بن داود الرمادي، وله ولد اسمه عمر، كان فقيهاً فاضلاً؛ يحفظ التنبيه استظهاراً، ويعرف المذهب، وغيره من كتب الفقه، أقام بتهامة مدة، وامتنح بقضاء موزع، و البرقة^(٢)، وكان الذكر عنه حسناً جميلاً، وكان يسكن جبلاً على قرب من بلده يعرف بـ(القحار)^(٣): بفتح القاف والحاء المشددة وبعد الحاء ألف وراء، وتفقه به جماعة؛ منهم: أحمد الثابتي، وغيره. ومن ذرية الفقيه عثمان المذكور عمر بن علي بن الفقيه عثمان يسكن موضعاً يعرف بـ(الضنجوج)^(٤): بضم الضاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخر الاسم جيم، وكان فقيهاً عالماً صالحاً ورعاً مطعماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد، وكانت وفاته سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. وكان له ثلاثة بنين: حسين، وأبو بكر، وعثمان، وكان أكبرهم؛ حسين، وهو أفقهم، وتوفي في رمضان من سنة أربع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٦٥١] أبو عمرو عثمان بن أبي رزام

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عارفاً، وهو من أهل الجند، تفقه به ابنه^(٥)، وغيره، وولي

(١) بنو الرمادي: سوق الرمادة: من بلاد تعز في جهة الغرب، وهو سوق مشهور. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٧٠.

(٢) البرقة: تحمل اسمها إلى الآن. الجندي، السلوك ٢/هامش ٢٩٧، ولد ذكرها المقضي في كتابه وبين موضعها.

(٣) قحار: بالقرب من جبل الصباح بوحاب السافل، بعد عن قريبي بنحو ٣ كم/ الباحث.

(٤) تكررت ترجمته في موضعه من المتن. والضنجوج: كما ضبطها المؤلف: قرية غارية، وفيها آثار قديمة؛ فيها نحو ثلاث بيوت عامرة حالياً كما أخبرني أحد أهالي قرية التويهر القريبة منها، وهما من الشعب؛ من أعمال عزلة بني حطام مديرية وصاب السافل، الباحث.

[٦٥١] ابن سيرة، طبقات فقهائهم اليمن ٢١٨، والجندي، السلوك ٣٣٨، والمحرر، قلادة السمر ١٧٦٦.

(٥) جاء عند ابن سيرة أن اسمه علي بن عثمان، وكانت وفاته عند ابن سيرة نحو السبعين وخمسائة.

بعض ذريته قضاء الجند، وذلك حين صار القضاء الأكبر إلى القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن موسى، واسم الذي ولي القضاء من ذريته: عبد الرحمن، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٢] أبو عثمان عثمان بن أبي عبد الحكيم^(١) بن الفقيه محمد بن الفقيه عمر بن إسماعيل

ابن علقمة الجماعي الخولاني

قال الجندي: كان هذا عثمان ووالده؛ فقيهين فاضلين، دخل عثمان — المذكور — عدن؛ فأخذ عنه عبد الرحمن الأبيني المدرس، وجماعة من فقهاء عدن؛ جميع كتب البيان، وهو وأبوه؛ مشهوران بالفقه والحفظ، ولم أتضح لأحد منهما تاريخاً، رحمهما الله تعالى.

[٦٥٣] أبو عثمان عثمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

المعروف بصاحب هدافة، وقد تقدم في ترجمة والده أنه منسوب إلى بني خطاب بالخساء المعجمة والطاء المهملة، وهم عرب يسكنون حارة القحمة مدينة ذوال. وكان مولده سنة ثمان عشرة وستمائة، وتفقه بعلي بن أبي مسعود^(٢) الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبعثمان؛ أحد فقهاء الوزارة^(٣)، ولكن غلب عليه العبادة والتصوف، وكان يقال إنه أوتي الاسم الأعظم. وكانت له كرامات ظاهرة، وينتبه الزوار من سائر الأنحاء النازحة^(٤)، وكان

(١) عند با محزمة: بن أبي الحكيم بن الفقيه محمد بن أحمد بن الفقيه عمر. والصواب أن اسمه: محمد بن أحمد، لا محمد بن عمر، كما في تراجم أقاربه من آل الجماعي.

[٦٥٢] الجندي، السلوك ١/٤٧٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٥، وباحزمة، ثغر عدن/١٦٢.

[٦٥٣] الجندي، السلوك ٢/٢٩٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠٣، ٢٠٤.

ولم يذكر عثمان في اسمه ويبدو أنه سقط من النسخ أو اُخفق. وهداية: سبق التعريف بها.

(٢) في السلوك والعقد ابن السعدي وهو الصواب، انظر ترجمة رقم (٧٣٣).

(٣) الوزارة: عزلة من ناحية شلف العدين. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٧.

(٤) النازحة: البعيدة، قال الرازي: تزحت الدار أي بعدت. مختار الصحاح/٣٧٧.

صوراً على إطعام الطعام، فقيهاً؛ حسن الفقه. قال الجندي: وحصل في يدي نسخة التنبية الذي له؛ وجدتها مع بعض أهله، فوجدت معلقاً في بعض دفتاته بخطه ما مثاله: حدثني الفقيه، السيد، الأجل، الفاضل، الكامل، الموفق؛ يحيى بن أحمد بن زيد بن محمد بن إبراهيم^(١) بن خلف الهمداني — وفقه الله — أنه: رأى في المنام منتصف جمادى الآخرة في نصف الليل الأخير من سنة ست وستمائة: أنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فوجد القبلة التي على قبره صلى الله عليه وسلم، وعلى قبر صاحبيه أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما — منكشفة من غير تخريب، وقد بقي منها ما يغطي القاعد؛ ومن القائم إلى مقعد الإزار؛ فدنا منها؛ فوجد النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه؛ قاعدين متوجهين إلى القبلة، قال: (فاستقبلهم)^(٢) من وراء الجدار الباقي، وجعلت القبلة دبر ظهري، ثم أعطيت نوراً وطلاقة في لساني، وقلت: يا رسول الله؛ القرآن كلام الله منزل؛ غير مخلوق؟ قال: نعم، قلت بصوت وحرف يُسمع، ومعنى يفهم؟ قال: نعم، قلت: فمن قال القرآن مخلوق؛ هو كافر؟ قال: نعم، قلت: وإن صلى وصام، وآتى الزكاة، وحج البيت، هل ترجى له الشفاعة؟ قال: لا، قلت: يا رسول الله؛ طلاق التنافي باطل^(٣) أو صحيح؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: باطل، باطل؛ وأنا أشك في الثالثة، وغالب ظني أنه قالها، ثم قلت: يا رسول الله؛ تارك الصلاة كافر؟ قال: نعم، قلت: يا رسول الله؛ فهؤلاء الذين يرفعون ويحتفلون^(٤) وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويؤتون الزكاة متى وجدوا، ويحجون البيت إن استطاعوا، ويصومون شهر رمضان، ويحسنون الصلاة؛ لكن يقولون هذه الدواب تنجسنا! وإذا اجتمعنا

(١) في العقود وفي السلوك زهير.

(٢) في السلوك ٢/٢١٣: (فاستقبلهم)، وهو الصواب.

(٣) انظر طلاق التنافي وصوره في: النووي، المجموع، ١٧/٢٤٠-٢٤١.

(٤) لم يتضح ضبط الكلمة ولا معناها. وسبقت الإشارة إلى النامات والرؤى؛ في أكثر من موضع، وأنه لا يبنى عليها حكم شرعي، ولا تصلح دليلاً أو حجة.

أيضاً تنجسنا، أهم كفار أم مسلمون؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطعت عن الكلام، فقال لي أبو بكر: نكتب لك كراساً لا تنسى؟ فسكت؛ ولم أدر ما شغلني عن القول لهما تكتبان لي ذلك. وكانت وفاة الفقيه عثمان — على الطريق المرضي من الزهد والعبادة وإطعام الطعام — سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، وامتنحن بالجذام؛ حتى سقطت رجله اليسرى من الكعب، ويس من يده اليمنى إصبعان، وكان عظيم الحال، له كرامات يطول شرحها. قال الجندي: وزرت قبره سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٤] أبو عفان عثمان بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الوهبي ثم الكندي

كان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بإسماعيل بن محمد الحضرمي، وابن عمه محمد بن علي بن إسماعيل، وبالقوقلي، وكان يقول الشعر، وكان معاصراً لأحمد بن عبد الله الوزيري، وتوفي يزيد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه محمد بن عثمان كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم، وبأحمد بن محمد الوزيري، وكانت وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبعمائة؛ بعد أن بلغ عمره سبعاً وخمسين سنة، والله أعلم.

[٦٥٥] أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن محمد بن علي الشعبي

كان رجلاً جلدأً، شجاعاً، كريماً، جواداً، مطعماً للطعام، وكان صاحب دنيا واسعة، وترأس بها، وأمر قومه بالتجبر عن تسليم الواجبات السلطانية؛ فامتنعوا عن تسليمها، ولم يزل يخادع ويحايل ولأمة الشرف؛ حتى استوفى أمره، وكبرت ناحيته مالاً ورجالاً، ثم أظهر الخلاف، ومنع الجباة من التطرق إلى بلده وقومه، ثم اشتد أمره وكثر ماله ورجاله، وأخذ الحصن قهراً؛ وأعادته بعد معاصرة بينه وبين الوالي عن غالب البلاد؛ وإنما

[٦٥٤] الجندي، السلوك ٤٥/٢، والخروجي، العقود اللؤلؤية ٢٩٤/١، ٢٩٥، والأفضل، العطايا السنية ٤٣٦.

[٦٥٥] الجندي، السلوك ٢٩٤/٢.

فعل ذلك؛ طرداً لسوء السمعة بالخلاف، وأخذ الحصن. وكان بعد ذلك يجلب قلوب الناس؛ بالعدل والإحسان، وكثرة الصدقة، ومحبة العلماء والصالحين، وعمارة المساجد؛ فمن عمارته: مسجد يعرف بمسلة. قال الجندي: وأظن "مسجد ظهر" من عمارته أيضاً؛ وهو مسجد كبير، وكذلك المسجد الآخر أيضاً. وتوفي على طريق مرضي، وخلفه ابن له اسمه أحمد؛ فسلك طريقة أبيه، وكانت له والدة صالحة، يذكر عنها الخير كثيراً؛ من ذلك أن زوجها الشيخ عثمان أعطاهما صداقها، وقال: عاملني به، واشتري شيئاً ينفعك أنت وعائلتك — وكان ذلك وقت خصاصة —؛ فجعلت تشتري الطعام، وتصنعه خبزاً، وتطعمه الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل؛ حتى أتت على جميع الصداق؛ فسألها زوجها عما فعلت؟ فقالت: تركته ذخيرة، فأعجبه ذلك. ولما توفي الشيخ عثمان، كما ذكرنا، وخلف ابنه أحمد؛ وسار سيرة والده، وكان شيخاً خيراً، ولم يزل على حسن سيرته إلى أن توفي أيضاً، فخلفه ابن له اسمه مظفر، وكان شيخاً حازماً؛ يحب العلماء والصالحين، وكان يسير برعية بلده أحسن سيرة إلى أن توفي عائداً من الحج سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وخلف جماعة أولاد؛ كان أكبرهم داود، قال الجندي: قدمت بلده سنة عشرين وسبعمائة؛ وهو الغالب عليها، وكان يذكر عنه الدين المتين، والخير التام، وأنه كثير الشغل بتلاوة القرآن، فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة؛ قتل ابن عم له يقال له العوام، كان له كثير من البلاد؛ فاستولى على غالب بلده؛ دون حصن يعرف بـ(قشط)^(١)، (فاجتلب)^(٢) ابن أصهب قلوب ولد العوام؛ فأخرج داود عن بلده بحصن الشرف، وأقام به إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) من وصاب العالي، وهي بلدة عامرة، الباحث.

(٢) في (ب): (فاحلب)، أو نحوها.

[٦٥٦] أبو العز عثمان بن القاضي أبي الفتوح عبدالله بن علي بن محمد بن علي بن أبي

عقامة التغلبي

الفقيه الشافعي؛ كان فقيهاً، نبهاً، عارفاً، محققاً، أديباً، لبيباً، شاعراً، فاضلاً. قال
عمارة: كان من المجيدين الكثيرين في كل فن، وولي القضاء في الأعمال المضافة إلى زييد،
مثل: حيس، ولفشال^(١)، وكان جواداً، مداحاً، ممدحاً، يخلع على الشعراء، ويغنيهم، وفيه
يقول القاضي أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب حين دخل اليمن، وكان بينهما
صداقة ومودة:

أبني عقامة لست مقتصداً في وصفكم بالمدح ما عشتُ

عَلِقْتُ يدي منكم بحبل فتى ما في مرائر وده أمتُ

وهي قصيدة أطول من هذا، ولم يروِ عمارة منها غير هذين البيتين، قال عمارة:
ومن شعره؛ قوله في الوزير زريق بن عبدالله الفاتكي:

نفسى إليك كثيرة الأنفاس لولا مقاساة الزمان القاسي

وهي قصيدة طويلة؛ أورد عمارة منها هذا البيت وحده، قال: ومن شعره في
الفخر؛ قوله من جملة قصيدة مشهورة:

تأتي المعالي من صفاتك أكلف وقد لاح طومار من النفس أكلف

ومنها في معنى الفخر:

أصخ أذنأ وانظر بعينك هل ترى من الناس إلا من عقامة يردفُ

ثم ضمن فقال:

[٦٥٦] عمارة، القيد ٢٣٥، والحندي، السلك ١/٢٦٦

(١) حيس: سيق التحريف ١٤. ولفشال: بلدة قديمة كانت برماح شمالي زييد على مسافة ثلاث ساعات خربت وعمر

محلها الحسينية كما في نفع العود ... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٣٤.

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
ومن مراثيه قوله في أهله؛ وقد زار مقابرهم بالعرق من زبيد في مقبرة باب سهام،
فأنشأ عند ذلك يقول:

يا صاح قف بالعرق وقفه معول	وانزل هناك فثم أكرم منزل
نزلت به الشم البواذخ بعدما	لخطهم الجوزاء لحظة أسفل
أخوأي والولد العزيز ووآلدي	يا حطم رُعي عند ذاك ومنصلي
هل كان في اليمن المبارك قبلنا	أحد يقيم صفا الكلام الأمل
حتى أنار الله سدفة أهله	ببني عقامة بعد ليل ليل
لا خير في قول امرئ تمتدح	لكن طغى قلبي وأفرط مقولي

وله أشعار كثيرة، رائقة، حسنة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٥٧] أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن الفقيه محمد بن يحيى

كان فقيهاً صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير العزلة؛ لا يزال في بيته يدرس فيه؛ قل أن يخرج عنه إلا يوم الجمعة، تفقه بتهامة على الفقيه عبد الله بن إبراهيم بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى، وكان مبارك التدريس، لزوماً للسنّة، متقللاً في دنياه. قال الجندي: أخبرني ابن أخيه علي بن أبي بكر — وكان أحد أختيارهم عام قدمت عليهم — أنه أسر إليه، وقال له رأيت رؤيا، وسأخبرك بها فإن عشت فلا تخبر بها أحداً؛ فإن مت فأنت بالخيار، وذلك إنني رأيت — لثمان بقين من رجب — جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا مني، وقبل بين عيني، فقلت: اللهم اجعلها عندك وديعة وذخراً، واغفر لي يا خير الغافرين. وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذلك؟ قال: إن ابن نباته الخطيب رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله؛ فلم يعش بعد ذلك غير اثني عشر يوماً وتوفي. وكانت وفاته يوم

السبت الخامس من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٨] أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني الشريف الفقيه الحنفي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، حنفي المذهب، تفقه بعلي بن أبي بكر العلوي الآتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، وبمحمد بن يوسف الضجاعي، وعن هذا الشريف؛ أخذ جماعة من فقهاء مذهب الإمام أبي حنيفة كأبي بكر بن حنكاس، وغيره، وكانت وفاته بمدينة زيد؛ ضحى يوم الأحد لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة، وقيل سنة ثمان عشرة وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٥٩] أبو عفان عثمان بن عفان^(١) الثقفي

كان أميراً من قبل معاوية بن أبي سفيان، وهو أول وال بعثه إلى اليمن بعد اجتماع الناس عليه، فأقام مدة؛ ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، وجمع له ولاية المخلافين صنعاء، والجند؛ فأقام في اليمن سنتين؛ ثم لحق بأخيه، واستخلف على اليمن فيروز الديلمي؛ فكان على صنعاء، والجند؛ فأقام أياماً وتوفي فيروز وهو عامل اليمن؛ فبعث معاوية مكانه: النعمان ابن بشير الأنصاري، فأقام سنة؛ ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج، ثم عزل بشير برجل من أهل الجند؛ يقال له: سعيد بن داود، فأقام والياً تسعة أشهر، ومات؛ فبعث معاوية على

[٦٥٨] الجندي، السلوك ٤٩/٢، والأفضل، العطايا السنة/٤٣٦.

(١) في تاريخ دمشق ٤٣٦/٣٨، وفي الجرح والتعديل، ١٥٩/٦، والإصابة، ٤٥٥/٤، وأسد الغابة،

٧٤٩/١، وطبقات ابن سعد، ٤٩٩/٧، أن اسمه: عثمان بن عثمان، وكذا صححه فزاد سيد في تحقيقه لطبقات

ابن سمره.

[٦٥٩] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٤٠، الجندي، السلوك ٧٤/٦، وابن عبد الحميد، مهجة الزمن/٢٤، وباعثرة،

نهر عدن/١٦٢.

صنعاء: الضحاك بن فيروز الديلمي. قال الجندي: ولم أعلم من كان نائبه على الجند، ثم كانت وفاة معاوية؛ والضحاك والياً على المخلافين، والله أعلم.

[٦٦٠] أبو عمرو عثمان بن علي الزنجبيلي

نسبة إلى زنجيلة، وهي قرية قريبة من دمشق، ويقال فيه الزنجاني؛ الملقب عز الدين، كان أميراً كبيراً، وهو أحد الأمراء الذين قدموا من مصر؛ مع السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه إلى اليمن، فأقام [توران في اليمن ما أقام] ^(١) ثم رجع إلى أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الديار المصرية، واستخلف عند سفره نواباً على اليمن؛ من جملتهم؛ المذكور عز الدين عثمان علي الزنجبيلي على عدن ونواحيها؛ فحدثته نفسه بغزو حضرموت بطراً وأشراً؛ بعد أن غزا الجبال والتهانم، وأفسد منها على شمس الدولة مواضع كثيرة، فأخلى الجند عن أهلها، وحصل بينه وبين خطاب ^(٢) صاحب زبيد حروب كثيرة، وذلك بعد أن غزا حضرموت؛ فقتل فقهاءها، وقراءها قتلاً ذريعاً، وكان خطاب: نائب شمس الدولة على زبيد، وسائر التهانم. قال الجندي: ولقد كنت — لما قدمت عدن، ورأيت ما وقفه هذا الأمير على الحرم، والمسجد الذي بناه ووقف عليه الخان بعدن — فكنت استعظم قدره، واستكثر خيره؛ حتى وقفت على ما ذكره ابن سكرة؛ من قتل الفقهاء والقراء؛ فصر وحقر ما فعله من خير؛ في جنب ما فعله من شر. ولم يقم بعد ذلك

[٦٦٠] ابن سكرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٠، ٢٢١، الجندي، السلوك/١/٤٦٢، وابن عبد المجيد، مجلة الزمن/١٣١: ١٣٣، وابن الديبع، قرّة العيون/٢٧٢: ٢٧٥، وباعزيمة، نهر عدن/١٦٣، والقاسي، العقد الثمين/٦/٣٤.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ب)، والإصلاح بصرف يسر؛ من السلوك/١/٤٦٣، لضرورة السياق وسلامة المعنى.

(٢) هو خطاب بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن مقلد الكنائي، كان أخوه المبارك والي زبيد من قبل توران شاه فعادها وأناب أعياه هذا مكانه، انظر وفيات الأعيان.

غير يسير؛ حتى قدم سيف الإسلام اليمن [طفتكين] ، وعثمان يومئذ في عدن، وخطاب في زبيد؛ فأسر خطاب بن منقذ، وقبض أمواله، فلما علم به عثمان هرب في البحر؛ فأمر سيف الإسلام من يلتقي مراكبه من ساحل زبيد، فلم يفلت منها غير المركب الذي هو فيه، وكان معدوداً من الذين سعوا في الأرض فساداً، قاله الجندي، ولم يذكر الجندي وفاته. وأخبرني الفقيه محمد ابن إبراهيم الصنعائي: أنه وجد في تاريخ ابن شاکر^(١)؛ أن المذكور: وصل إلى الشام يوم خروجه إلى اليمن، وسكن دمشق، وابتقى بها مدرسة في ظاهر دمشق، ودفن فيها يوم وفاته، قال: وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، تجاوز الله عنهما.

[٦٦١] أبو عفان عثمان بن علي بن سعيد بن ساوح

كان فقيهاً، صوفياً؛ تفقه ثم تصوف وصحب الشيخ مدافع بن أحمد الآتي ذكره؛ إن شاء الله، وأخبر الشيخ أبو بكر بن منصور الصوفي — من أهل ذبحان — : أنه لما عزم على وصول تعز لزيارة الشيخ مدافع وصحبته قال: فتوقفت؛ لما سمعت أنه جرى عليه من السلطان ما جرى؛ حتى بلغني إنزاله إلى عدن؛ فلقيته إلى المفاليس، وسأله الصفة، فقال: تقدم إلى تعز، واصحب الفقيه عثمان بن ساوح؛ فقد استخلفته على أصحابي. وأخبر القاضي تقي الدين محمد بن علي^(٢): أن الشيخ علي الرميمة قال له يوماً: يا قاضي، من السلطان اليوم؟ قلت له الملك المظفر، فقال: هكذا كنت أظن، حتى كان ليلة أمس فقامت لوردي، فبينا أنا أصلي إذ سمعت جميع البيت، حتى الخشب، والصرب، وما فيه من آلة؛

(١) هو محمد بن شاکر بن أحمد بن عبدالرحمن الكندي الداراني، توفي بدمشق في رمضان ٧٦٤هـ وكتابه المقصود هو "عيون التواريخ" وله فوات الوفيات وروضات لأزهار وحديقة الأشعار، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٥٩/٣، معجم المؤلفين، ٦١/١٠.

[٦٦١] الجندي، السلوك ١٠٦/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢١٨/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٣٦، والشرجي، طبقات الخواص/١٩٤: وضبط آخر الاسم: ابن ساوح: بفتح الشين المعجمة....

(٢) هذه الحكاية مما يسميها المتصوفة (المكاشفات)، أي أنه يصل إلى درجة استشراق الغيب، وهذا لا يصح.

يقول جاء السلطان جاء السلطان؛ بفرح، حتى سمعت طائفتي تقول ذلك! حتى الحيوان الذي في البيت! فغلب على ظني أن السلطان الملك المظفر سيصل إلي، فلما أصبحت أمرت أهلي بتنظيف البيت، فلما ذُفِيت الشمس؛ أقبل الفقيه عثمان بن ساروح يسير على ضعف، وفي يده عصي يتوكأ عليها، فدخل علي البيت وصافحني؛ بعد السلام، وكان له بالقرب من بيته مزرعة فيها زرع جيد، فقلت له يا فقيه؛ ما أحسن زرع ضيعتك، فتنفس الصعداء، وقال: ضيعتي آخري، فحين سمعته يقول ذلك غلب على ظني أنه السلطان المعني، فقلت له: نعم^(١)؛ أنت السلطان، فقال: وقد أعلموك! أحسن الله العافية والخاتمة. قال الجندي: وأخذ الخرقة عن هذا الفقيه، جماعة؛ منهم الشيخ عمر بن المسن، الذي تنسب إليه العمرية؛ من الفقهاء، وله قرابة يعرفون ببني ساروح، وهم أولاد أخيه، وأما هو فلا عقب له، ولا أظنه تأهل بامرأة قط، والله أعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٦٦٢] أبو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد القرشي

الفقيه الحنفي، الملقب عفيف الدين، كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مستقلاً من الدنيا باليسير منها، وكان عارفاً بالفقه؛ فروعه، وأصوله؛ على مذهب الإمام أبي حنيفة، رحمه الله. تفقه بالفقيه علي بن نوح — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وبالفقيه إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره، فيما مضى من الكتاب، وكان ورعاً، كثير الصلاة؛ شديد الملازمة على أدائها في أوقاتها، وكانت صلاته شبيهة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه تدريس المدرسة المنصورية بزييد؛ فكره ذلك كراهة كلية،

(١) كلمة دارجة في لهجة أهل تعز؛ تستخدم للاستغهام مثل هل. وفي الحكاية مبالغاة صوفية لا تصح.

(٢) ذكره الخزرجي في العقود اللؤلؤية ١/٢١٨، في وفاته سنة ٦٩٨هـ، وكذا في العطايا السنية/٤٣٦.

وامتنع من التدريس فيها مع فقره، ولم يزل على حالة رضية، وسيرة مرضية إلى أن توفي في قرية القرتب لنيف وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وانتفع به جماعة من الطلبة؛ انتفاعاً عظيماً، وتفقه به خم غفير، منهم: أبو بكر الحيش^(١)، وحسن بن عطف، وعلي بن شعله، وأبو بكر الجابري وعدة من الزيالع^(٢) وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٦٢] أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبي سواد الحضرمي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً، زاهداً، عارفاً بالمذهب، تفقه بيحي بن عطية، وغيره، وكان من أتراب الفقيه أبي بكر بن حنكاس، واستمر معيداً معه، وتوفي بزبيد، وكانت وفاته يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة سبع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٤] أبو عفان عثمان بن محمد الشرعبي

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، تفقه بالقاضي محمد بن علي، وبابن عباس الشعبي. قال الجندي: وعنه أخذت غالب أخبار فقهاء تعز ونعوتهم، وكان قد جمع من أخبارهم عدة كرايس، فلما أخبرته بما جمعت؛ أعجبه ذلك، وأعطاني الكرايس التي جمعها؛ فنظرت فيها؛ فوجدته قد جمع من ذلك الكثير، إلا أنه لم يذكر وفاة ولا ميلاداً، قال: وإنما أخذت ما أوردته من ذلك؛ عن بحث له من مضانه. وكان الفقيه عثمان ممن يرجي بركة دعائه، وكان حسن الخلق، كثير البشاشة، درس في المدرسة الأسدية بتعز مدة طويلة إلى أن توفي يوم

(١) لم يتضح ضبط آخر الاسم.

(٢) الزيالع: سبة إلى زيلع: وهي بندر الحبشة يركب منها إلى غالب سواحل اليمن ويخرج منها في قوافل إلى حيث يريد القاصد من جميع نواحي الحبشة. ابن سحرة، تذييل الحق/٣١٧. وهي الآن مدينة ساحلية صومالية بالقرب من باب المندب.

الأحد السابع من صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى. قال الجندي^(١): وروى الفقيه عثمان من لفظه — وكان ثقة — قال: ظهر في نواحي بعض مخلاف جعفر حنش عظيم، وكان ينبح نباحاً كنباح الكلب، فزل على قرية قريبة من موضع ظهوره، فجعل يصيح بصوته؛ حتى أفرع أهل القرية، وانقطعوا عن أشغالهم، وهما بالانتقال عن القرية؛ لشدة ما داخلهم من الفرع من كبره وعظم صوته، فتقدم جماعة منهم إلى بعض صالحى بلدهم، وشكوا إليه حالهم مع الحنش، وسألوه أن يدعو لهم؛ فقال: تقدموا بأجمعكم إلى جبل يقابل موضع الحنش، ثم هللوا، ونادوا يا الله يا ربنا هذا الثعبان الذي أرسلته لا طاقة لنا به، فذهبوا وفعلوا ما أمرهم به، فبينما هم على ذلك إذ انقض طائر عظيم له منقار أصفر ومخالبه صفر، فجعل يحارب الثعبان؛ فإذا أقبل عليه الطائر؛ نفخه الثعبان؛ فيخرج من فيه نار فيهرب الطائر؛ فتحرق النار ما مرت به من شجر وغيره، ثم يعود الطائر عليه مسرعاً فيضرب رأسه بمخالبه، فلم يزال كذلك ساعة جيدة؛ حتى كان آخر أمره وقد تعب الحنش؛ فضرب الطائر رأسه بمخالبه حتى كاد يغيها، ثم اتبع ذلك بمنقاره، فجعل الحنش يتضرب ساعة وهو ممسك له حتى مات، فتركه ميتاً وطار عنه، وأقبل أهل القرية إلى الحنش فوجدوا ما لم يروا، ولم يسمعوا مثله، فجروه إلى جانب الموضع الذي كان فيه، وحفروا له حفراً عظيماً، وقلبوا الحنش إليه، ثم واروه بالتراب. قال علي بن الحسن الخزرجي — عفا الله عنه — أورد الجندي هذه الحكاية في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن عمر الحميري، ولم أجد لها تعلقاً بها، وأسندها الجندي عن الفقيه عثمان المذكور؛ فرأيت أن إيرادها في ترجمته أولى، والله أعلم بالصواب.

[٦٦٥] أبو عفان عثمان بن محمد صاحب الجود

بحاء مهملة وواو ساكنة وآخره دال مهملة. كان مشهوراً بالصلاح، توفي على رأس عشرين ومبعمائة تقريباً، وخلف ولداً اسمه محمد، كان معروفاً بالخير والصلاح أيضاً، رحمه الله تعالى، ولم أقف على تاريخ وفاته وأصله من بلد السلاطين المعروفة بعتمة: وهي بضم العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وميم مفتوحة وآخر الاسم هاء تانيث، والله أعلم. هذا الجبل المعروف المسمى عتمة أحد الحصون المكدودة في اليمن، وله أعمال كثيرة، ويعرف ببلد السلاطين، وهم قوم من خولان أهل رئاسة متأصلة، ومكارم مشهورة، والله أعلم.

[٦٦٦] أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الفقيه عبد الله

ابن أحمد الصريديح

الذي ذكره ابن سمره، وكان تفقهه بالفقيه عبد الله بن عيسى الهرمي، وعنه أخذ الفقيه علي بن عمر بن عجيل، وقد تقدم ذكر ذلك، وبني الصريديح جميعاً يسكنون قرية المداهة، وهي قرية مشهورة في ذوال، ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه عثمان المذكور، رحمه الله تعالى.

[٦٦٧] أبو عفان عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني الحميري

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، وكان يعرف بابن جعاف: بفتح الجيم والعين المهملة وبعد العين ألف ثم ميم، وكان معروفاً بالدين المتين وصدق الحديث وأداء الأمانة، وأصل بلده

[٦٦٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠.

[٦٦٦] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك ٢/٣٧٢، وباعزيمة، قلادة النحر ٢/٧٦٦.

[٦٦٧] الجندي، السلوك ٢/١٩٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠١، الأفضل، العطايا السنية/٤٣٧، وباعزيمة،

جبله، وكان يقارض مياسير جبله؛ في أموال جزيلة إلى عدن، فكان كل من خبّره منهم لا يسمح له بقراض غيره؛ محبة فيه، وتوثقاً بدينه، وأمانته، وبركاته، وكان كلما اجتمع له شيء له قدر؛ اشترى به أرضاً في جبل بعدان؛ في عزلة منه تسمى عروان: بكسر العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو وبعد الواو ألف ثم نون، وسكن قرية هنالك تسمى عارب: بفتح العين المهملة وألف بعدها وكسر الراء وآخره باء موحدة. ومما يذكر من ورعه: أنه كان إماماً في المدرسة النجمية، وظهر في بعض يديه جراح استضر عليه، ولم يكدر يبرأ منه، وما برح يسيل منه الماء؛ فكره أن يصلي بالناس لذلك تورعاً، فقيل له: استنب لك نائباً ببعض نفقتك، فقال: لا حاجة لي بذلك. ولما اشترى من الأرض ما اشترى في الجبل المذكور، واشترى القرية، ولم تكن له إنما كان يسكنها بتول^(١) يحرق الأرض لما لكها الأول، انتقل إليها من جبله بأولاده وزوجته الحرة بنت عمران الصوفي، وكان قد تفقه بفقهاء جبله، ولازم الفقيه أبا بكر بن العراف أن يطلع معه إلى قريته، فلما طلع إليه من جبله، وقف معه في المنزل، فقال له: يا فقيه تقف معي ويكون لك نصف هذه الأرض، فلم يوافق به إلى ذلك، وفارقه ورجع إلى تعز، ولم يزل هذا الفقيه مقبلاً على قراءة الكتب، والعبادة منفرداً في القرية؛ إلى أن توفي على حال مرضي من صلاح الدين والدنيا في المنزل المذكور، وكان وفاته في شوال من سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وخلف خمسة أولاد صغار، أهمهم ابنة الشيخ عمران الصوفي، ولم تكن بدونه في الصلاح والعبادة والورع، ويقال إنها كانت السبب إلى سلوكه الطريق المحمود التي قدمنا ذكرها، ولما توفي نزلت بهم إلى جبله؛ فترسوا فيها وتعلموا القرآن مع مراعاتها باطناً، وأهلها ظاهراً، فنشؤا جميعاً نشوءاً صالحاً مرضياً، وسأذكر أولاده في مواضعهم من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

(١) البتول: بلهجة أهل اليمن: هو العامل الذي يقوم بفلاحة أرضه أو أرض الآخرين.

[٦٦٨] أبو عفان عثمان بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليحيوي

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بفقهاء تعز ودرس في مدرسة أم السلطان^(١) مدة، وامتنح بالمصادرة هو وأخوه أسعد، وإبراهيم، ولما من الله عليهم بالإطلاق؛ عاد إلى ذي السفال؛ وهي أصل مسكنه، وسكن إخوته؛ لأن أمهم ابنة القاضي أسعد بن مسلم، وإلاً فبلد والدهم قرية العقيرة، وابتنى مسجداً في قرية الوحص^(٢) على قرب مسكنه، فلما توفي السلطان الملك المؤيد، واضطرب اليمن بعده لنيف وعشرين وسبعمائة؛ عاد إلى تعز، وسكن بها، واستعاد تدريس المدرسة المذكورة، فلما أفسد أهل صير، وخالفوا وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة؛ خرج من تعز، ورجع إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم رجع إلى تعز؛ فأقام بها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وكان له ولد اسمه محمد: تفقه وسكن تعز، وكان معروفاً بشرف النفس، وقال بعضهم: هو فريد قومه، وترتب في المدرسة التي كان أبوه فيها مدرساً، ثم ترتب في المدرسة المؤيدية، وكان وفاته في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٦٩] أبو عفان عثمان بن محمد بن مقرة

كان فقيهاً، مقرئاً للسبعة، فاضلاً، عارفاً بوجوه القراءات السبع، وكان مسكنه قرية الأوشج^(٣): وهي بجمزة مضمومة بعد أل التعريف بعدها واو ساكنة ثم سين معجمة

[٦٦٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٣٩، وذكر لقبه (الهدار)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية/٢/٥٠.

(١) كانت في تعز. ويقال لها: (المدرسة العليا). وسميت بأمر السلطان الملك المطهر، ولا يعرف من بناها، الأكوع، المدارس الإسلامية/٨٢.

(٢) العقيرة: قرينان من أعمال ذي السفال اليوم: العقيرة الواقعة في عزلة شوائط جنوب غرب العنكر وشمال غرب ذي السفال. والعقيرة الأخرى: غربي مدينة ذي السفال ولعلها من عزلة حبير شطة قديماً. الجندي، السلوك/١/هامش ٢٧٦. والوحص: من أعمال ذي السفال. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٤.

[٦٦٩] الجندي، السلوك/٢/٣٨٥.

(٣) الأوشج: تسمى اليوم الموشج، جنوب الخوخة على الساحل. السلوك/٢/هامش ٣٨٥.

مكسورة وآخر الاسم جيم. وخلف ابناً له اسمه علي: كان عارفاً بفنون الأدب، وله ولداً اسمه محمد، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمتها؛ فألفيته عارفاً بالأدب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٧٠] أبو عمرو عثمان بن الفقيه هاشم الجعري

بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة وبعد الحاء راء مكسورة ثم ياء النسب، وأصل بلده؛ بلد تيس، وكان فقيهاً، عالماً، صوفياً، فاضلاً؛ تفقه بعمر بن علي التباعي، ثم صحب الشيخ عيسى بن حجاج العنسي، والشيخ علي الشنيني^(١)، وفتح له في الحكمة بأقوال كثيرة، وفسر كلام المحققين تفسيراً وافياً، وكان يتكلم بحضر الشيخين؛ فيقبلان منه ولا ينكران عليه، وكانت وفاته سنة ثلاث وسبعمئة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده محمد بن عثمان، وكان فقيهاً، تفقه محمد بالفقيه محمد بن عمرو التباعي، وأخذ الحديث عنه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم، وكان مولده، ومولد أبيه بتهامة في موضع من ناحية أبيات حسين؛ يقال له بيت العيش: بكسر العين وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة. وكان جده الفقيه هاشم قد تدير هذا الموضع المذكور، ولم يزل محمد بن عثمان باقياً إلى سنة عشرين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٦٧١] أبو عمرو عثمان بن يحيى بن عثمان بن يحيى بن الفقيه فضل

كان فقيهاً خيراً، عارفاً، متادباً، يقول شعراً حسناً، ومن شعره؛ قوله في معرفة أولي العزم من الرسل وذلك حيث يقول:

[٦٧٠] الجندي، السلوك ٣٢٦/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٩٦/١.

(١) في العقود اللؤلؤية ٢٩٦/١: (الشنيني).

[٦٧١] الجندي، السلوك ٤٣٤/١، والأفضل، العطايا السنية ٤٣٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٢٠/١، ٣٢١.

أولوا العزم فاحفظهم لعلك ترشد
فهو الذي خمس مديح ابن حمير الذي أوله:
يا مَنْ لَعِينٍ قَدْ أَضْرَ بِهَا السَّهْرُ
وأضالع حذب طوين على الشرر
فقال في صدر البيت:

قلبي المعنى صار خلفاً للفكر
وكذاك سمعي خانني ثسم البصر
دموع عيني في الحاجر كالطر
يا من لعين قد أضربها السهر
وأضالع حذب طوين على الشرر

وكان وفاته مبروقاً؛ يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة آخر شهر سنة تسع وسبعمائة، وعمره يومئذ ست وثلاثون سنة، وقبر بالغيب؛ إلى جنب قبر أبيه رحمة الله عليهما. والغيب: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وآخره باء موحدة: وهي قرية قبالة الملحمة. وكان أول من سكنها الفقيه عثمان بن يحيى بن الفقيه فضل الآتي ذكره بعد حفيده إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٧٢] أبو عمرو عثمان بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل

جد المذكور آنفاً، كان فقيهاً صالحاً، عارفاً، متأديباً، صاحب محفوظات جيدة، وبديهة حسنة، وكان حاضر الجواب نظماً ونثراً. قال الجندي: لما قدمت إلى قومه — وقد انتقلوا عن الملحمة إلى الجبل الذي هو مطل عليها من جهة اليمن، وسكنوا قرية الغيب — أخرج بعض ذرية الفقيه عثمان شيئاً من كتبه؛ فرأيت على بعضها من قوله:

طوبى لمن عاش فرد يومه
ونفسه فيه مطمئنة
ولا له في الملا عدو
ولا خلق عليه مئة

قال: وهذا هو صاحب القصة المشهورة مع الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي، وذلك أن الأمير علي بن يحيى كان يحب الفقهاء والفضلاء ويصحبهم؛ ويصحبونه، وكان فيه من المروءة والإنصاف والأنس لسائر الأصحاب شيء كبير، فقدر الله أنه عمل يوماً من الأيام طعاماً وطلب جماعة من فقهاء الموضع الذي هو فيه، وكان الفقيه عثمان المذكور من جملتهم، وكان في جملة الطعام؛ صحناً مملوءاً لحواً، وزوماً^(١)، وكان موضع الصحن بعيداً عن الفقيه، فلما اجتمع الحاضرون على الطعام، وانتولوا^(٢) منه؛ صار الفقيه عثمان يتساول من صحن اللحوح بمشقة، ولا يناله إلا بكلفة، فأنشد الأمير علي بن يحيى حين رآه يمد يده إليه:

بَعْدَ اللّٰحُوحِ عَنِ الْفَقِيهِ الْوَاحِدِ عثمان بل خير البرية عن يد
فأجابه الفقيه مرتجلاً:

تَرِدُ الْمَرَّاسِمُ إِنْ أَرَدْتَ بِنَقْلِهِ ويطولُ منك الباغُ إِنْ قَصُرَتْ يَدِي
فقام الأمير علي بن يحيى مسرعاً من مكانه، واحتمل الصحن اللحوح؛ ووضعه بين يدي الفقيه، ثم لما انقضى الطعام؛ جعل الأمير يحدث الفقيه، ويقول له: إني رأيتك تحب اللحوح، وقد وهبت لك الجربة^(٣) الفلانية؛ لتكون برسمه؛ فقبلها الفقيه؛ وهي جربة تسوى ألف دينار على قرب من الملحمة. قال الجندي: وهي بيد ذريته إلى الآن، فرحم الله علي بن يحيى؛ ما كان الطف شمائله، وأعظم فضله وفضائله. قال علي بن الحسن الخزرجي — عامله الله بإحسانه — ومما يحسن إيرادَه في هذا الموضع لقرب من المناسبة؛ وإن كان مبيناً للفعل، ما يروى عن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب مدينة أشيلية من جزيرة الأندلس، وكان ملكاً، جواداً، طريفاً، صاحب هزل ومجون، يروى: أنه اجتمع يوماً هو ووزيره أبو

(١) الزوم: هو ما يعمل من اللبن الرائب (الحقن) حيث يطهى ويخلوطاً مع شيء من الدقيق، الباحث.

(٢) انتولوا: أي أخذوا، وهي بلهجة أهل اليمن، الباحث.

(٣) الجربة. بلهجة أهل اليمن هي قطعة الأرض الزراعية، الباحث، وقد تقدم تفسيرها.

بكر بن عمار، وكان يأنس به، ويبسط معه كثيراً، ويميل إلى رأيه، ولا يقدم عليه أحداً في القرب والمكانة، فلما اجتمعا في ذلك وتفاوضا في (سراقهما)^(١) قال له المعتمد: ما تشتهي أن تأكل اليوم؟ قال: سكباجة؛ فاستدعى المعتمد بمن يشتغل له سكباجة؛ للفقور؛ على أتم ما يكون من جودة الصنعة، وكمال الأبهة، والتباهي في ذلك، فلما فرغت؛ جيء بهما؛ فوضعت بين أيديهما، وقد انتشر ريحها في المجلس، فقال له المعتمد: ما ترى يصلح من تمام اللذة يا بن عمار؟ قال له: قلة الأنامل — يريد ألا يستدعي بأحد ممن يعتاد حضور طعام المعتمد، وأن لا يأكل معه أحد سواه — فقال له المعتمد: إذا عزمت على هذا؛ فقم وأغلق باب الدرجة؛ لئلا يأتينا أحد، فقام ابن عمار مسرعاً إلى باب الدرجة؛ ليفلقه، وقام المعتمد بعده؛ فأغلق باب المجلس، وقعد يأكل وحده، فرجع ابن عمار؛ فوجد باب المجلس مغلقاً في وجهه؛ فصاح ما هذا يا مولاي؟ فأنشده المعتمد متمثلاً:

فلا تجزعن من سئة أنت سرهما فأول راض سئة من يسيرها

ثم قال له: يا ابن عمار؛ ألم تقل الساعة: إن من طيب الأكل قلة الأنامل؟ فإذا كان ذلك كما تقول؛ فخمس أصابع؛ أقل من عشر، ويذ أقل من يدين، فاصبر وما صبرك إلا بالله، فأكل المعتمد حتى أتى على حاجته، ثم أمر بالباقي؛ فحمل إلى القصر، وفتح الباب؛ فدخل ابن عمار، ودخل سائر الندماء فشربوا بقية يومهم وليلتهم، وهم يضحكون على قصة ابن عمار، وما كان من أمره. وكانت وفاة المعتمد في شوال من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

قال الجندي: وكانت وفاة الفقيه عثمان: يوم الأحد لثلاث ان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، وذلك في قرية الجمعة، مع أبيه يحيى، وأخويه أبو بكر،

(١) كذا في (أ)، ولي (ب): مهرهما. ولم تتضح الكلمة. والسكباجة: لفظ فارسي، أصله: سكب، دخل العربية في العصر الإسلامي، والسكاج: طعام يعمل من اللحم والخل، يضاف إليه التوابل والأفاوية، وورد ذكره بلفظ كلاج في العصر العثماني، الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/٢٥٢.

وعلي. وكان قبر أبيه يحيى، وأخويه المذكورين أبي بكر وعلي؛ في فسقية^(١)؛ هي شرقي مسجدهم، فلما دنت وفاة الفقيه عثمان؛ قيل له تقبر مع أبيك وأخويك؟ قال: لا، إني أخشى أن أؤذيهم، إنهم كانوا على طريق كامل من الورع، فقبر في قبر قريب منهم. ولما توفي عثمان كما ذكرنا؛ خلفه في رئاسة أهله، والفقه؛ ولده يحيى، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٢] أبو عفان عثمان بن يزدويه

كان فقيهاً من أهل صنعاء، أدرك أنس بن مالك رضي الله عنه، وكان يقول: قدمت المدينة وعمر بن عبد العزيز والياً عليها؛ فصليت الصبح خلفه، ومعنا أنس بن مالك فيمن صلى خلفه، فلما انقضت الصلاة؛ قال أنس بن مالك: ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى، وأشار إلى عمر بن عبد العزيز، قال: ورأيت أنساً وعليه ثوبان ممشقان، وبه (وضح)^(٢). وكان القاضي هشام يقول: حدثني عثمان بن يزدويه، قال: قدمت المدينة وعمر واليها، وذكر الحديث المذكور، فقليل للقاضي هشام وكيف كانت

(١) الفِسْقِيَّة: الحوض يتوضأ منه، وتعرف بالبِرْكَة التي طولها قدر إسان متوسط القامة وعرضها ذراعان أو ثلاثة، وأكثر ما تكون في الحمامات العامة، قرب موضع خلع الثياب، والكلمة مستعملة من الدخيل. السلوك ١/ هامش ٤٣٣.

[٦٧٢] البخاري، التاريخ الكبير (٢٥٦/٦)، الرازي، الجرح والتعديل، (١٧٣/٦)، ابن حبان، النقاب، (١٥٦/٥)، الذهبي، مشاهير علماء الأمصار (١٢٤/١)، وقد ذكره البخاري في تاريخه أنهما شخصان تسميا بنفس الأمم ورد عليه الرازي في كتاب "بيان خطأ البخاري" أنهما شخص واحد. وقد ذكروا كنيته أنه أبو عمرو لا أبو عفان. وذكره الرازي، تاريخ صنعاء/ ٤٧٩: ٤٨١، والجلدي، السلوك ١/ ١١٤، والأهدل، تحفة الزمن/ ٧٦، وذكروا اسم والده: (يزدويه).

(٢) في (ب) (رمح)، وهو غلط. والوضح: الباص، وقد يكتفى به عن الرص. الرازي، مختار الصحاح/ ٤١٧.

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نحواً من صلاتي؛ فحرز ركوعه وسجوده؛ فكان بقدر عشر تسيحات^(١)، والله أعلم.

[٦٧٤] أبو عمرو عثمان بن يوسف بن شعيب بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل

كان فقيهاً عارفاً؛ تفقه بصالح بن عمر البريهي، ثم ارتحل إلى جبا؛ فأخذ بها عن عبد الله ابن عمر، ثم أخذ عن الفقيه إسماعيل الخلي، ثم ارتحل إلى قمامة؛ فأخذ عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم رجع إلى بلده، فانتهدت إليه الرئاسة بها، فكان مدرستها، وحاكمها، ومفتيها، وكان عارفاً بالفقه، والقراءة، والحساب، والموارث، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بها لثمان بقين من ذي القعدة سنة ثمانين وثمانمائة^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٦٧٥] أبو محمد عروة بن محمد السعدي

أحد أمراء اليمن في الدولة الأموية، وكان الذي استعمله على اليمن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلم يزل على اليمن مدة خلافة سليمان، فلما توفي سليمان بن عبد

(١) روي بإسناد آخر من طريق سعيد بن جبير عن أنس بلفظ: "ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز"، قال: فحرزنا في ركوعه عشر تسيحات وفي سجوده عشر تسيحات"، رواه أبو داود (٢٩٧/١)، والنسائي (٥٧٤/٢) وأحمد (١٠٠/٢٠).

[٦٧٤] الجندي، السلوك ٢/٢٧٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٥، والأفضل، العطايا السنية ٤٤٠.

(٢) عند الجندي: "سألته عن ميلاده فقال: في شهر صفر سنة ثمان وثمانين وستمائة"، والخزرجي هنا جعلها تاريخ وفاته، ثم ذكر الجندي أن ولاته كانت سنة ٧٥٨هـ والجندي توفي سنة ٧٣٢هـ، ثم إن الجندي قال: "ثم عاد بلده فهو الآن مدرس لها..." معناه: أنه كان حياً وقت تدوين الترجمة.

[٦٧٥] تاريخ خليفة بن خياط ٣١٨، والرازي، تاريخ صنعاء ٣٧٠، ٤١٤، وابن عبد المجيد، مهجة الزمن ٢/٢٦، ٢٧، والجندي، السلوك ١/١٧٨، وابن حجر، قذيب التهذيب ٧/١٦٨، وابن الديبع، قرة العيون ٨٠، ٨٢، والقاسي، العقد الثمين ٦/٨١، ٨٢.

الملك في تاريخه المذكور، وولي الخلافة بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان؛ أقر عروة بن محمد على ولايته باليمن، ولم يكن له نائب في اليمن غيره، ولما تولى يزيد بن عبد الملك؛ عزله واستعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي، وسأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

[٦٧٦] أبو أحمد عطا صاحب بيت عطا

القرية المعروفة في ناحية سررد^(١)، وكان عطا المذكور رجلاً فقيهاً، خيراً، ديناً، وإلى ولده أحمد بن عطا وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل، وكان الفقيه عطا وولده يذكران بالخير التام، والفقه المحقق، وكان للفقيه أحمد بن عطا ولد اسمه محمد بن أحمد بن عطا، وكان خيراً، ديناً، تقياً، ونسب الفقيه عطا في بني عبيدة، قاله الجندي، والله أعلم.

[٦٧٧] أبو محمد عطا بن أبي رباح

واسم أبي رباح أسلم، وقيل طاهر، وهو من موالي بني جمح، وكان مولده بالجند سنة سبع وعشرين للهجرة، وتفقه بجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أشهرهم ابن عباس رضي الله عنه، وقال ابن جريج: كان المسجد لعطا فراشاً عشرين سنة، وكان به شلل، وعرج، ثم عمى، وكان من أعلم الناس بالناسك، وكان جليل القدر، مشهور الذكر، حج

[٦٧٦] الجندي، السلوك ٣٤٧/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ٩٩/١، ١٠٣.

(١) سررد: من الأودية المشهورة، يشتمل على جملة قرى ومزارع، وخرج منه جماعة من الصالحين. الشرجي، طبقات الخواص/ ٢١، وقال الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٠٦/٢: دير عطا: من بلاد الزيدية في تمامة. وبنو عطا من بيت الفقيه ابن عجيل.

[٦٧٧] ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤٦٧/٥، والرازي، تاريخ صنعاء ٣٩٨، ٣٩٩، الشيرازي، طبقات الفقهاء ٤٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ١٢٥/٢: ١٢٧، وابن سمر، طبقات فقهاء اليمن ٥٩، والقيسراني، تذكرة الحفاظ ٩٨/١، والجندي، السلوك ١٠٥/١.

سليمان بن عبد الملك ومعه ابنان له، فلما قدم مكة؛ أتوه في بعض الأيام؛ فوجدوه قائماً يصلي، فقعدها في انتظاره حتى فرغ من صلاته، ثم جعلوا يسألونه عن الناسك؛ وهو يجيبهم غير (محفل) ^(١) ولا هائب؛ فلما فرغ سؤلهم؛ حول وجهه عنهم؛ فقام سليمان؛ وأمر ابنه بالقيام، فلما ولوا عنه؛ قال لابنيه: يا بني لا تنيا في طلب العلم؛ فإني لا أنسى ذلنا بين يدي العبد الأسود. وكان في زمن بني أمية؛ يأمررون في الحجيج ألا يفقي الناس إلا عطا بن أبي رباح؛ فإن لم يكن؛ فعبداً لله بن أبي نجيح، ولما بلغه قول الشاعر:

سل المفتي المكي هل في تراور وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بمن جراح

قال: والله ما قلت ذلك وكان يحب الصلاة مع الجماعة على كل حال، ويقول: عن ابن مسعود أنه قال: سيكون عمال لا يصلون الصلاة لمواقبتها، فقليل له: هلا تنتهي إلى قول ابن مسعود؟ قال: الجماعة أحب إلي؛ ما لم يفت الوقت، وكان بعد ما كبر: إذا قام إلى الصلاة؛ قرأ فيها بقدر مائتي آية، وما تزول قدماه عن موضعهما بحركة ولا غيرها. وقال عطا: سمعت ابن عباس يقول في قوله تعالى: ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ)) ^(٢) دخل في ذلك اليهود والنصارى. وكان لعطا مصحف لطيف؛ إذا قرأ فيه حمله على يده، ولا يضعه على فخذه، وكان وفاته بمكة سنة أربع عشرة، وقيل خمس عشرة ومائة، وقد بلغ عمره ثمانين سنة، والله أعلم.

[٦٧٨] أبو محمد عطا بن مركيوذ

أحد الأبناء، ومركيوذ: بفتح الميم وقيل بكسرهما وسكون الراء وضم الكاف والياء المشاة من تحتها وسكون الواو وآخره دال معجمة. وقال الجندي في كتابه، قال الشيخ أبو

(١) في (ب): (محفل)، والصواب ما التفتاه من الأصل.

(٢) البقرة/٨٣.

[٦٧٨] ابن حبان، معرفة الثقات ٢٠٦/٥، والرازي، تاريخ صنعاء/٣٣٧، والشرازي، طبقات الفقهاء/٦٩، وابن مسعود، طبقات فقهاء اليمن/٦١، والجندي، السلوك/١٢٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٠، والأميد، تحفة الزمن/٨٦.

إسحاق في طبقاته هو أول من جمع القرآن — يعني من أهل اليمن —. وقال الرازي أول من جمع القرآن بصنعاء؛ أبو شريف العابد، واسمه عبدالله بن يزيد بن برد، وكان عابداً محققاً، وكان معاصراً لوهب بن منبه، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، وبالله التوفيق، والحمد لله وحده. وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، آمين، آمين.

[٦٧٩] أبو السمو العلاء بن عبدالله بن محمد بن العلاء الوليدي العميري

يقال إن جده؛ الأمير أسعد الذي ذكر ابن سيرة أنه قُتل بين البابين في حصن تعز. وكان مسكن العلاء بن عبدالله المذكور؛ عفينه: وهي بفتح العين المهملة وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الياء نون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية من معشار تعز، يسكن فيها جماعة من قومه إلى الآن يعرفون بـ الأحاضر، وهم أهل رئاسة متأثلة، وكان يقال له: السلطان علا، معروف بذلك، وانتقل إلى السمكر^(١)، وكان يختلف إلى الجند، وزبران، وغيرهما، وجبله، وتعز، وجبا، ونواحيهما، فأخذ في الجند عن ابن البرذع، وإبراهيم وغيره، وزبران؛ عن ابن رفيد، وبتعز؛ عن علي السرددي، وبنواحي جبا؛ عن الشيخ أحمد بن علوان المقدم ذكره، وبجبله؛ عن محمد بن مصباح، وكان رجلاً صالحاً، بورك له في دينه ودنياه، وكان الشيخ أحمد يثني عليه ويودّه، وأجازّه في جميع مقروءاته، ومنظوماته، ومنثوراته، وهو الذي سأل الشيخ أحمد بن علوان عن أرجى آية في القرآن؟ فقال: قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ))^(٢)، وكان بينهما من الألفة؛ أنه كان متى انقطع من زيارته إليه؛ وصله إلى السمكر، ويقيم عنده أياماً، وكان صاحب محفوظات،

[٦٧٩] عمري، السلوك ٨٩/٢، والخروجي، العقود الزلوية ١٩٧/١، ١٩٧.

(١) السمكر: من قرى الجند، سكنها أسعد بن أبي بكر الجعدي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٤٣٢/٢.

(٢) سورة الإسراء/٨٤.

وروايات من الأشعار، والأخبار، أتقن فن الأدب، وأخذ عنه عدة من الناس، ومن أخذ عنه يوسف بن يعقوب الجندي؛ والد المؤرخ بهاء الدين. وما يذكر عنه أنه كان لا يزرع أرضه إلا على حساب، فكان لا يكاد يأتيه من أرضه شيء، وكان غالب أحواله يشتري لدوابه ما يقيمهم، فقال له: يا فقيه؛ دع عنك التنجيم في هذه السنة، وازرع توكلًا على الله لا على التنجيم؛ فوقع في نفسه، فلما كان وقت الزراعة أمر البتول الذي له: إذا رأيت الناس قد سرحوا يذرون^(١)؛ فاسرح معهم، فلما سرح الناس يذرون؛ سرح معهم وفرا، ففي أول سنة فعل ذلك؛ جاءه زرع كثير، وغلة جيدة، فاستمر على ذلك؛ حتى توفي على رأس ثمانين وستمئة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٠] أبو أحمد علوان الغاوي الكاتب

كان كاتبًا، خطاطًا، حسن الخط جدًا، وأصل بلده خاو: بخاء معجمة مفتوحة بعدها ألف وآخر الاسم واو؛ وهي بلد قرية من رأس نقييل صيد^(٢) وهو الذي نسخ من البيان نسخة بخطه، وتقدم بها صاحبها إلى العراق، فلما وصلت بغداد؛ جعلت النسخة في أطباق من الذهب، وحملت على رؤوس المتفقهة من أهل بغداد، فلما فتشوا الكتاب وأحاطوا به معرفة، قال جماعة منهم: "ما كنا نظن أن في اليمن إنسان^(٣)؛ حتى قدم علينا البيان؛ بخط علوان" المذكور؛ كاتب إنشاء الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل، فيقال: إنه سافر معه إلى جبال حجة لبعض مخارجه؛ فحصل حرب شديد بين العسكر السلطاني والعرب هنالك،

(١) سرح: بلهجة أهل اليمن يعني ذهب أو خرج. فرى: أي: وضع البذر في الأرض.

[٦٨١] **عبدالله بن علي بن عبد الله**

(٢) نقييل صيد: جبل من ناحية المخادر وأعمال إب. وكان ينسب إليه نقييل صيد ويعرف اليوم بنقييل مزارعة.

الحجري، مجموع بلدان اليمن ٥٤٨/٢.

(٣) لعل القصد هنا أنهم ما كانوا يتوقعون وجود علماء مقنيين في اليمن.

فوقف علوان تحت جبل هنالك، وهو على بغلته؛ فانقطع من الجبل كسف^(١) وقع عليه وعلى بغلته؛ فكان آخر العهد بهما، وكان أيام الخدمة يسكن في المعافر؛ في موضع من نواحي جبل ذخر؛ يعرف بـ(ذي الجنان): جمع جنة بفتح الجيم والنون المشددة وآخرها تأنيث. ولم أقف على تحقيق وفاته. وولده الشيخ الصالح أحمد بن علوان الصوفي، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٨١] أبو منصور علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري

ثم المذحجي نسباً، والكردي لقباً: كان قبلاً من أقيال اليمن، وأوحد أعيان رؤساء الزمن، شجاعاً مقداماً مطعماً، عزيز الجار، رحيب الدار، عفيف الإزار، متيع الديار، ملك ناحية كبيرة من مشرق اليمن؛ وهي حجر ونواحيها، وتغلب على حصونها؛ العروسين، ووعل، والتويره، ونعمان^(٢)؛ شرقي الجند، وحارب ملوك الغز؛ فلم يظفروا منه بطنل، ولما حط السلطان نور الدين على بلاده، كان معه عدة من الأمراء المقطعين أرباب الطبلخانات، فكانوا إذا كان وقت التوبة؛ ترج الأرض منها، وكذلك يوم الذي

(١) الكسفة: القطعة من الشيء، والجمع كسف، وكسَفَ. الرازي، مختار الصحاح/٣٣٢.

[٦٨١] ابن حاتم البستي، السمت الغالي للمن/٢١٠، ٢٠٥، ٢١٤، ٢٣٤، الحدي، السلوك/٢، ١٩٤، والأفهل، العطايا السنية ٤٨٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/١، ١٠٠-١٠١.

(٢) حَجَر: يشترك بين موضعين: أحدهما: حجر علوان، وهو واد باليمن وفيه قرى وحصون وهي طيبة الماء والغواء والتربة. والثاني: حجر بن دغار الكندي، وهي كثيرة المياه والتخيل وواديها غبول لا ينقطع... الحجري، مجموع بلدان اليمن/١، ٢٣٠، ٢٣١.

و العروسان: حصنان شامخان من بلاد العود وهما غراب. السلوك/٢، هامش/١٩٤. ووعل: من بلاد نعيمة في مخلاف جعفر، ووعل: قرية من بلد صهيان من ذي السفال من أعمال إب. ابن صبرة، تذييل المحقق/٢٠٥، ٢٠٨. ووعل: من بلاد العود. السلوك/٢، هامش/١٩٤. والمود: مخلاف واسع من ناحية النادرة. الحجري، مجموع بلدان اليمن/٢، ٦٠٨. والتويره ونعمان: شرقي الجند بمسافة مرحلة، والبلاد من بلاد حمير لا من بلاد مذحج... والتويره أيضاً قرية عامرة من عزلة آزال آل عمار. السلوك/٢، هامش/١٩٤.

وصلوا، فكان يقول لقومه: يا مذحج لا تفرعوا؛ فإنما هي مدر عليها جلود بقر، وكان شاعراً فصيحاً، وهو القائل أيام قتال السلطان نور الدين له:

من تاب عن حرب نور الدين من جزع فإنني عنه ما عمريت لم أتب
ولما طال الحصار عليه من السلطان؛ باع حصونه عليه بمال جزيل؛ وأضمر السلطان نور الدين أنه إذا نزل من الحصن؛ أسره واستعاد منه ما قبض من المال، فزّل متكرراً في جماعة من النساء؛ لم يعلم به أحد، وترك خلفه من جهاز ما في الحصن، ويتبعه به، وقد كتب له عدة علامات؛ فصار يكتب تحتها بما شاء إلى السلطان، وإلى غيره، فلما فرغ ما في الحصن؛ نزل خليفته فسأل عن الشيخ؟ فقال: هو أول من نزل مع الحرم، وهذا يشبه ما فعل جوهر المعظمي حين باع الدملوة على سيف الإسلام، وقد تقدم ذكر ذلك. ولم يزل السلطان نور الدين يسعى في أخذه، ويذل الرغائب الجليلة لمن يأتيه به أسيراً؛ حتى اتفق له نزمه، فأتي به إليه أسيراً، فسجنه في حصن حب^(١)؛ فأقام في سجنه مدة وهو يدعو الله خلف كل صلاة، ويتضرع إليه، ويسأله الخلاص من محبسه ذلك، فرأى في النوم قائلاً يقول له: ادع الله تعالى بهذه الكلمات: "اللهم إني أسألك بما ألهمت به عيسى من معرفتك، وما علمته من أسمائك التي صعد بها إلى سمواتك، وبما علمته من ربوبيتك ووحدانيته؛ إلا فككت أسري برحمتك" فلم يزل يدعو بذلك ويكرره؛ حتى أطلقه الله، فرد عليه حصونه كلها، ولما توفي السلطان نور الدين في تاريخه الذي سيأتي ذكره؛ إن شاء الله تعالى، طلع ولده السلطان الملك المظفر من قمامة فحط على حصن تعز، واستعان بالشيخ علوان بن عبد الله المذكور على أخذ حصن تعز؛ أقبل إليه بنحو من عشرين ألفاً من مذحج، فلما أخذ السلطان حصن تعز، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله، جعل الجند للشيخ علوان ولمن معه ثباً، فعلم أهل

(١) حصن حب: من أشهر حصون اليمن وأمنعها، وهو من عزلة سير. وقال صاحب الأثرجة (مسلم اللحجي):

حب جبل بناحية بعدان... وحب أحد ثلاثة حصون في ذي جبلة، وهم: خدد، وحب، والتعكر. وانظر: الحنجري،

الجنـد؛ فاجتمع أكابرهم، وتقدموا إلى الوالي، وكان الوالي يومئذ ميكائيل بن أبي بكر، فلما وصلوا إليه؛ أعلموه الأمر، وطلبوا منه مفاتيح أبواب الجنـد، فلم يجبهـم إلى ذلك، فقهرهـ و وقالوا له ما تقوم من مجلسك حتى تأمر خادـمك يأتي بها، فأمر الخادـم أن يأتي بها، فأتى بها، فقبضوها، وطافوا هم والوالي على سور المدينة وأغلقوا الأبواب بعد أن صاحوا من كان خارجاً حول المدينة أن يدخل، فلما أغلقوا الأبواب؛ ذهبوا بالمفاتيح إلى الجامع، واجتمع الناس في المسجد على القراءة والصلاة، والتضرع إلى الله؛ بكفاية شر علوان، وطلع الصيـان والرعاـع على الدروب، فوصل علوان بجمعه بين صلاتي الظهر والعصر فوجدوا البلد متحصنة، وأهلها على أهبة؛ قد حذروا؛ فحط بعسكره في ناحيتها الشرقية، قبالة المدينة، وروعد أصحابه إلى الصباح بنهب المدينة، فلما كان الليل؛ أمسى على فراشه، فلما مضى معظم الليل؛ استيقظ، وأيقظ الفقيه الذي معه، وكان من عادته أن يصحب فقيهاً يكون معه لا يفارقه؛ كما يكون الوزير مع الملك، وكان الفقيه الذي معه يومئذ الفقيه عبدالله بن يحيى بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن ليث الهمداني المقدم ذكره، فلما استيقظ الفقيه قال له: يا فقيه رأيت في منامي هذا مسجداً صفته كذا وكذا، فقال الفقيه: هذه صفة المسجد، قال الشيخ: ورأيت يطوف حول المدينة، وفيه جماعة يصلون، ويقرءون القرآن، وعلى أبوابه جماعة بأيديهم سيوف مصلته، وهم يهـمون بضرب من دنا منهم، أو دنا من المدينة! فقلت لبعضهم وأنا بعيد منه: ما هذا؟ فقال: مسجد الجنـد، نطوف حولها ونحميها من تعدي علوان عليها أو على أهلها، وهؤلاء ملائكة على بابه واقفون؛ يصدون عنه من أرادته وأهله بسوء، وهؤلاء الذين في وسطه؛ أهله يدعون الله بكفاية شر علوان! فمن تكن الملائكة تحرسهم فكيف يليق التعرض لهم! فقال له الفقيه: لا مصلحة لك في ذلك، فارتحل عنهم. وكان شاعراً فصيحاً، ومن محاسن شعره؛ ما قاله حين نزل على الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وكان أسد الدين مقطوع صنعاء من قبل عمه السلطان نور الدين،

فلما توفي السلطان نور الدين، واستولى على السلطنة ولده السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر؛ أقر أسد الدين على إقطاعه، فأقام مدة، وخالف على السلطان؛ فجرد له العساكر إلى صنعاء، فلما علم بوصول العساكر المظفرية؛ خرج من صنعاء في عسكره ومن انضم إليه من الأشراف، فساروا نحو المشرق؛ فقصدهم العساكر؛ فضاقت به ومن معه المسالك، فلم يَرِ بداً من قصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري المذكور؛ على ما بينهما من العداوة والبغضاء في أيام الدولة المنصورية؛ فقصده ونزل عليه، فلما علم الشيخ علوان بوصوله إليه فيمن معه من أصحابه؛ نزل إليهم وتلقاهم بالرحب والسعة، وأنزلهم في العروسين، وحمل إليهم الضيافات، وأجارهم من السلطان، فسار السلطان الملك المظفر إلى بلاد الشيخ علوان، فحط فيها، وأخرب منها مواضع، وأحرق مواضع أخرى، ولم يزل الشيخ علوان يراجع السلطان، ويلطفه في النعمة للأمر أسد الدين؛ حتى أذم له على يده؛ فقال الشيخ علوان في ذلك:

سلام على الدار التي في عراصها	معاهد قوم لا يذم لها عهد
أناخوا عليها نازلين وفيهم	طوال القنا والمشرية والجرد
ليوث شرى خاضوا الرمال فذلوا	مقاومها فارتاع من خوفهم نجد
رموا مطلع الشمس احتساباً لا نفيس	أمانيتها موت على العز أو حمد
إلى أن سرى البرق اليماني لامعاً	بدملوة العز التي ما لها نذ
مزقوا له بزل الركاب على الوجي	وقادوا إليها الخيل من فوقها السرد
يقودهم الملك الذي في يمينه	عوارف منهن المنية والرفد
يحف به القوم الذين سيوفهم	عقائق حمر لا يلائمها العمد
رأوا مورداً عذباً فلما دنوا له	وقد أشرعوا قلن المقادير لا ورد
وجاش عليهم للمظفر عارض	له البيض برق والطبول به رعد

همام أبي أن يسلم الملك فانبرى
 يسوقهم سوق السحاب يحنها
 أكارم كانوا لي عدواً فأصبحوا
 فقلت لهم لي فرع تيماء فأنزلوا
 مددت لهم ظل العروسين دانيا
 فشكراً لمن أدق ركاب محمد
 وأصبح أرباب الزعامة حولنا
 ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت
 وأسد إلى أسد تدانت فصدها
 فمن لفخار العرب مثلي ومن هنا
 فحسي أني الحر من آل يعرب
 وحوليه أرباب الزعامة والجند
 نسيم الصبا حتى ألم بنا الوفد
 ينادون يا علوان هل ذهب الحقد
 ألا مرحباً هذا السموّل والفرد
 بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مدوا
 إلي وأهداه لي الفلك السعد
 ولا رابني منها الوعيد ولا الوعد
 كائب عزمي وهي بينهم مد
 على حق ما بينها الأسد الورد
 كمثل مقامي في المكارم إن عدوا
 وإنسي لكن يأوي إلي كفي عبد

ثم نزل الأمير أسد الدين ومن معه إلى السلطان، فلقبه بـ(الموسعة)^(١)، فأكرمه
 وأنصفه، وحمل إليه أموالاً جليلاً، وأمدّه بعسكر كثيف، وأمره بالرجوع إلى إقطاعه صنعاء؛
 فسار إليها. ومن شعر الشيخ علوان أيضاً قوله:

تالله لا استوطنت أرضاً تربتها
 وعلام أوطنها وحظي ناقص
 لا آمن الأيام وهي معارة
 مثلي يقيم ببلدة لا يقتضى
 وإذا ظنوا بي أحلفتني بالذي
 مسك إذا حظي منها مهضوم
 والرزق من قبل السماء مقسوم
 وكذا الليالي السود وهي هموم
 حقي بها وحقوق ذاك تقوم
 فوق التراب فحسي القوم

(١) الموسعة. بفتح الميم وسكون الواو، ضاحية في أعلى الحبل، وغرب ثعبات، من أعمال تعز... الجندي،

وتاب الشيخ علوان في آخر عمره، وحسنت توبته، وصلاح أمره، وله شعر يعاتب فيه نفسه، وهو يقول:

وقد كان ظني اللهو والغبي إنما
فلما أتاني الشيب وانقرض الصبا
فقال بلى لكن رأيتك ربما
فقلت له لا مرحباً بك بعدها
فقال سمعنا ما حلفت به لنا
فقلت أمن بعد الطلاق فقال لي
فقلت له لي منك جار يجيرني
قولي له مني صحيح فقلت لا
ومن شعره أيضاً قوله:

إذا كان قولي الحق والحق قوله
معز لمن شاء المذل لمن يشاء
ونفسك فاتركها عن أهم والأذى
فما الأمر إلا للذي صير الورى
وموجدهم من غير وجدان سابق
فلا تشك ما لاقيت من غير منصف
بمحكمة للملك في آية الملك
فكيف اعترضني قوله الحق بالشرك
فراحتك العظمى لك الله في الترك
وسيرهم في لجة البحر بالفلك
ومغنيهم بعد الكائنات بالهلك
إلى مثله لكن إلى منصف تشكي

ومن محاسن أفعاله: رحمه الله؛ أنه متى بلغه أن يتيمة قد بلغت الزواج، ولم يرغب فيها أحد؛ خطبها هو لنفسه، وأحضر لها مالاً له قدر، وتزوجها؛ ثم يخلو بها ويطلقها، وربما قبل الدخول بها، فحينئذ يرغب فيها غيره؛ إما للمال أو شجناً على زواجته! وكانت وفاته على

الطريق المرضي على رأس ستين وستمئة، وقبر في موضع يعرف بـ(المرخامة)^(١): بكسر الميم وسكون الراء وفتح الحاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة وآخره هاء تانيث، والله أعلم. وخلف ولدين؛ ضعفا عن القيام مقامه؛ فباعا الحصون على الملوك.

قال الجندي: وقد أطلت الكلام في ذكره، وأعد نفسي مقصراً؛ لما تواتر عندي من جوده واتصافه بصفات أهل الخير؛ فإن المؤرخ إذا علم لإنسان نعتاً من نعوت الخير ولم يذكره؛ فقد ظلمه. والله أعلم.

[٦٨٢] أبو الحسن علي بن إبراهيم المعروف بابن سرداب

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، ومسكنه أبيات حسين: ناحية من نواحي سردد. تفقه بمحمد بن عمرو بن علي التباعي، وبالحضر بن عبدالله بن محمد، وكان يدرس في أبيات حسين في جامع عباس بن عبد الجليل. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٨٢] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن صالح بن علي بن إسماعيل بن عبدالله بن

إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري

كان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع، ماهراً فيها، وكان مقرئ زبيد في عصره، وإليه انتهت رئاسة القراءة في زبيد وما يليها، وتخرج به عدة من الطلبة وانتفعوا بالقراءة عليه انتفاعاً كلياً، واشتغل في بدايته بقراءة الشرع حتى ظهر على أتباعه؛ فسأله شيخه محمد بن عبدالله الحضرمي عن مسألة فتوقف في الجواب ولم يصب؛ فقرعه الفقيه؛ وقال: لا يأتي منك

(١) المرخام: عزلة في بلاد خبان وأعمال برجم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٠٥/٢، وفي السلوك ١٩٨/٢: عزلة في بني منصور من مخلاف يمدان قرب العروسين من مخلاف العود.

[٦٨٢] الجندي، السلوك ٣٤٧/٢، وذكر آخر اسمه بقوله: (المعروف بابن سرداب)، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته.

[٦٨٢] ترجم له، السخاوي: الضوء اللامع، ٥١/١١، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٠٣.

فائدة؛ فأنف من كلامه؛ وترك القراءة في الشرع، واشتغل بقراءة القراءات حتى صار إماماً مشهوراً، وكانت وفاته بزيد لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٨٤] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن حسين البجلي

كان فقيهاً، مباركاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وكان مولده سنة ثلاث، وقيل سنة أربع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعلمه إسماعيل بن محمد بن حسين، ثم ارتحل إلى بيت حسين؛ فأكمل تفقهه بالفقيه عمر بن عبيد الله البجلي،^(١) أخذ عنه المذهب أخذاً مرضياً وألزمه أن يتغيه؛ فتغيه تغيياً ميز فيه بين الفاء والواو، وأخذ عنه البيان وغيره، وقذب به قذباً معجباً، ثم صار إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل فأخذ عنه أيضاً ثم عاد إلى بلده فسكن قرية جدته، وهي شجينة^(٢) ولزم طريق الورع والزهد والتدريس فانتابه الناس من (القرب والبعد)^(٣) وشهر بالعلم والصلاح، وسكن معه في القرية المذكورة خلق كثير حتى صارت كأكبر ما تكون من القرى، بحيث يأتيها الخائف فيأمن والجاهل فيعلم، وكان أشرف أهل عصره نفساً، وأدراهم بالعلم حساً، وأكثرهم للكتاب والسنة درساً. قال الجندي: أخبرني الفقيه عبد الله بن محمد الأحمر — أحد مدرسي زبيد في سنة إحدى وعشرين وسبع مائة — قال: صحبت الفقيه علي بن إبراهيم المذكور، ولزمت مجلسه عشرين سنة، قال: ما علمت أن سائلاً سأل مسألة فاعتذر؛ بل يعطيه ما سأل. وكان مستعملاً لجميع الطاعات الواجبة والمستحبة استعمال مداومة، وكان أبرك الفقهاء تدريساً؛ قل ما قرأ عليه

[٦٨٤] الجندي، السلوك ٢/٣٦٦، والخروجي، العقود اللؤلؤة ١/٣٤٠، ٣٤١، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ٢/٢٢٢، والإسنوي، طبقات الشافعية ١/٢٨٦.

(١) متأنى ترجمته.

(٢) سبقت الإشارة إلى أن قرية شجينة سميت باسم جدة الفقيه ابن عجيل: شجينة.

(٣) في (د): (القريب، والبعد)، وهو أصح.

إنسان إلا انتفع. قال وأخبرني شيخ أبي عبد الله محمد بن علي الحضرمي — فقيه زيد في عصره — قال: لما جئت إلى الفقيه علي بن إبراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا على حال مبطل أريد اجتماع قلبي على تحصيل العلم؛ فباول درسة قرأتها عليه قمت وأنا بخلاف ما أنا عليه من الرغبة؛ وبين ما يشكل، وزواله، وفي نفسي عدة مسائل قد اشتبهت علي منذ بداية قراءتي، فحين بدأت وقرأت عليه أول يوم؛ عرضت في خاطري جميع المسائل المشتبهة علي، لما عرضت مسألة إلا وزال إشكالها وتبين لي خطأها من صوابها فلم أزل^(١) من مكاني حتى غلب علي ظني أن ذلك من بركته، ثم ما زلت أجد الزيادة في فهمي إلى وقتي هذا وذلك في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. وكان لديه دنيا واسعة فإن وقف في بيته؛ أطعم الواردين والطلبة والمنقطعين، وإن سافر يريد الحج؛ أنفق في الطريق وفي مكة ما يجاوز الحد؛ عطاء من هو موقن بالخلف، وأحصيت حجاته فكانت نيفا وثلاثين حجة. قال الجندي: وزرته في حياته مرارا منفردا ومع والدي فمن أحسن ما سمعته يقول لوالدي وقد أوصاه بالدعاء يا فلان شر الأصحاب من احتاج إلى وصية. وكان من أكثر الناس نقلاً للفقه وأحسنهم تغياً للمذهب، خرج من بين يديه نحو من مائة مدرس ولم يكن في مدرسي قامة ولا الجبال المتأخرين أكثر أصحاباً منه، منهم: جماعة من أهل الشويرا، ومنهم عبد الله بن الأحمر، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وابن المزجد من بيت حسين، وأول ما انتفع ولزم مجلسه أخوه عمر، ومحمد بن عمر الأحمر، وأخذ عنه أيضاً علي بن مهدي من أهل حضرموت — أحد أصحاب الشيخ أبي معبد —، وعلي بن محمد الحكمي، ومحمد بن أبي القاسم الحكمي، وولده إبراهيم بن علي ابن إبراهيم، وعدد كثير، وكانت وفاته يوم الثاني عشر من أول المحرم أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) لعل المقصود فلم انتقل من مكاني.

[٦٨٥] أبو محمد علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة المصري

كان رجلاً، شهماً، نبهاً، عاقلاً، حسن التدبير، كثير المحفوظات، مستبصراً في مذهب الشيعة، قيماً بتلاوة القرآن على عدة روايات، وكان يلقب بالموفق، قدم من مصر داعياً ورسولاً من الخليفة الأمر بأحكام الله إلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية — الآتي ذكرها إن شاء الله — وكان قدومه في سنة ثلاث وخمسمائة، وقدم معه عشرون فارساً من الديار المصرية، فتركه السيدة على بابها حافظاً لها في مدينة جبلة، فغزا أهل الأطراف؛ واستخدم أربعمائة فارس من همدان وغيرهم؛ فاشتد بهم جانبه، وقويت شوكته، وأمنست البلاد، ورخصت الأسعار. وبعد مقدمه من مصر توفي الأفضل ابن أمير الجيوش سنة خمس عشرة وخمسمائة، وكان الأفضل وزير الخليفة الأمر بأحكام الله في الديار المصرية، فلما توفي الأفضل كما ذكرنا، قام بأمر الوزارة بعده ابنه المأمون بن الأفضل قياماً تاماً، وكتب إلى ابن نجيب الدولة كتاباً بالتفويض له في الجزيرة اليمنية، فاشتد إزاره، وانبسطت يده ولسانه، وسير إليه المأمون أربعمائة فارس من الأرمن، وسبعمائة أسود^(١)، وكانت خولان قد بسطوا أيديهم على الرعايا والبلد؛ احتقاراً بالسيدة لعدم القيام بأمرها، فطردهم ابن نجيب الدولة من جبلة ونواحيها، وأوقع بمن لقيه منهم العقاب الشديد، حتى لم يبق إلا من كان منتسباً إلى السيدة بخدمة أو داخل في جملة الرعايا؛ فلما رأت منه ذلك أمرته أن يسكن الجند؛ لوطأها وانكشاف جوها؛ فسكنها، وهي وطينة للحافر متوسطة في الأعمال؛ فضاقت الأمر به على سلاطين الوقت، فلما كان سنة ثمان عشرة وخمسمائة: غزا ابن نجيب الدولة زييد؛ فقاتل

[٦٨٥] - عمارة، الفيد/١٣٢، ١٣٣، وبالحزمة، تاريخ ثغر عدن/١٦٤: ١٦٦، وابن السديع، قرة العمون

١٩٨: ١٩٦.

(١) لعلهم من العبيد الأرقاء.

أهلها على باب القرتب فرمي حصانه في منخره؛ فشبَّ به^(١) الحصان؛ فصرعه، وقتل عنه فرسانه حتى أردفه بعضهم خلفه، وتم حصانه شارداً إلى الجند، وكانت الوقعة يوم الجمعة، فأصبح الفرس يوم السبت في مدينة الجند، فأمرسى الخبر ليلة الأحد بذي جبلة بأن ابن نجيب الدولة قتل، فلما كان بعد أربعة أيام وصل ابن نجيب الدولة إلى الجند ليس به بأس، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة المذكورة، ثم قدم رسول من الديار المصرية يسمى الأمير الكذاب، فلما وصل واجتمع بابن نجيب الدولة في جبلة في مجلس حافل؛ فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة، وربما أغلظ له في القول، فأراد أن يغض منه، فقال له: أنت والي الشرطة بالقاهرة؟ فقال: أنا الذي أظلم جبار^(٢) من فيها عشرة آلاف نعل؛ فالتصق به أعداء ابن نجيب الدولة، وأكثروا بره، وحملوا إليه الهدايا، فضمن لهم هلاكه، وقال: اكتبوا معي أنه دعاكم إلى نزار^(٣)، وأنه راودكم على البيعة له؛ فامتنعتم، واضربوا لي سكة نزارية^(٤) وأنا أوصلها إلى الخليفة مولانا الأمر بأحكام الله، ففعلوا له ذلك، فأوصل الكتب والسكة إلى الخليفة الأمر بأحكام الله، فبعث الأمر بأحكام الله رجلاً يقال له: ابن الخياط إلى اليمن، وأمره بالقبض على ابن نجيب الدولة، وأرسل معه من مصر مائة فارس من الحجرية فلما قدم ابن الخياط ومن معه على الحرة طلب منها ابن نجيب الدولة؛ فامتنعت من تسليمه إليه،

(١) الشاب: بالكسر: نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً تقول: شبَّ الفرس... الرازي، مختار الصحاح/١٩٩.

(٢) في قرة العيون/١٩٧: بل أنا أظلم جبار من فيها...

(٣) هو نزار الابن الأكبر للمستنصر الفاطمي، وكان الأفضل بن بدر الجمالي المستند بالأمر بعد وفاة والده بدر الجمالي، وهو الذي عين خليفة للمستنصر الفاطمي بعد وفاته؛ حيث عين المستعلي وهو من صفار أبناء المستنصر، وكان ذلك سبباً في انشقاق الإسماعيلية إلى مستعلية، ونزارية؛ وهذا الأخير نسبت إليه فرقة النزارية الخارجة عن الدولة الفاطمية، واعتبرت هذه الفرقة نزار المذكور الإمام الشرعي، وأقامت أولاده من بعده، وانتشرت هذه الفرقة؛ فمنهم أصحاب قلعة الموت بأصبهان، والسلمية بالشام. عمارة، المفيد/هامش ١٣٦، العش، يوسف، تاريخ الخلافة العباسية، ص ٢٢٦.

(٤) أي: عملة نزارية مزورة؛ ليوقع بابن نجيب الدولة.

وقالت: له أنت حامل كتاب؛ فخذ جوابه وإلا أقعد حتى أكتب إلى مولانا الخليفة ويعود جوابه بما يريد؛ فخوفها بسوء السمعة الزارية، ولم يزالوا بها حتى استوثقت لابن نجيب الدولة من ابن الخياط بأربعين يمينا، وكتبت إلى الخليفة الأمر بأحكام الله وسيرت رسولا، هو كاتبها محمد بن الأزدي، وسيرت هدية حسنة، وفي الهدية زبدية؛ قيمة الجوهر الذي فيها أربعون ألف دينار، وشفعت فيه، وسلمته إليهم، فلما فارقوا جبلة بليلة؛ جعلوا في رجله قيلا ثقيلا، وقيل لبنة^(١) وزنها مائة رطل، وشموه، وأهانوه، وبات في السدهليز عريانا في الشتاء، وبادروا به إلى عدن، وسفروه إلى مصر في جلبة سواكية^(٢) أول يوم من شهر رمضان، وأخذوا رسولها ابن الأزدي بعده بخمسة عشر يوما، وتقدموا على ربان المركب بأن يغرقه؛ فغرقه وغرق المركب بما فيه على باب المنذب، ومات ابن الأزدي غرقا؛ فجزعت الحرة على ذلك جزعا شديدا حيث لا ينفعها ذلك. ولم تعلم ما جرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن، والله أعلم.

[٦٨٦] أبو الحسن علي بن أبي الغارات أحمد بن علي التباصي

كان فقيها، جيدا، ديناً، عالماً، خيراً، من أهل علقان بالسحول وسمع من أبي بكر أحمد بن محمد المكي البراز كتاب الشريعة للآجري عن الآجري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

(١) في قرة العيون/١٩٨: لبنة من حديد...

(٢) لعل المقصود مركب من المراكب السواكية. وسواكن: مرفأ سوداني على البحر الأحمر محاذية لمدينة جدة. قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٢٧٦: ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة. وأهله بجاه سود نصارى.

[٦٨٦] ابن ممرة، طبقات فقهاء اليمن/١٠٩، الجندي، السلوك/١/٢٤٣، وباعزمة، قلادة النحر/٢/٤٥٨. ويبدو أن علي بن أبي الغارات المذكور — أو شبه اسمه — ذاع صيته في وصاب، وربما مات بها، وبالتحديد في وصاب الأسفل؛ حيث لا تزال بعض كبريات السن من النساء إلى يومنا تقول عند مصيبة ما "يا أبو الغارات" على سبيل الاستغاثة، وهو ما كان سائداً في أوساط العامة، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة؛ أنه لا تجوز الاستغاثة بغير الله.

[٦٨٧] الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي

الفتوح بن علي بن صبيح الأصبحي الفقيه الإمام الشافعي مصنف كتاب المعين^(١)

كان مولده خمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وستمائة، وتفقه في بدايته بالفقيه عبد الوهاب بن أبي بكر بن ناصر المقدم ذكره، ثم بآب خاله محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعليه اتقن الفقه وحققه، وكان غالب قراءته عليه في المصنعة، يختلف إليه من الذنبتين في كل اثنين وخميس في الغالب، وربما كان ذلك في السبت أيضاً، وقد يقف في المصنعة الأيام ذوات العدد، ثم لما أكمل الفقه؛ أخذ عليه كتب الحديث أيضاً، وكان من المحققين في الفقه العارفين به؛ ليس له نظير في عصره في كثير من بلاد اليمن سهلها وجبلها، ولو لم يكن على ذلك شاهد إلا تصنيفه لكتاب المعين، ثم لكتاب أسرار المذهب، ثم لغرائب الشرحين؛ فإن الناس انتفعوا بها انتفاعاً عظيماً، والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لها ومعرفته، وله فتاوى جمعها تلميذه محمد بن جبير، وكان الفقهاء متى تشاروا في مسألة لم ينعهم جواب بعضهم لبعض حتى يعرفوا مأخذها؛ فيكتبون إلى الفقيه في ذلك ويسألونه من نص عليها من العلماء؛ أم بأي مصنف من مصنفاتهم؛ ليحييهم عما يسألون جواباً محققاً، فقال بعض أكابر المدرسين في عصره مثلاً هذا الفقيه وسائر الفقهاء مثل قوم وجوا بحراً يغوصون فيه لطلب الجواهر، وكان فيهم رجل مجيد في الغوص خبيراً بالمواضع؛ فإذا غاص قصد المواضع التي يعرفها فيقع على الجواهر النفيسة؛ فيخرجها ويمتاز على

(١) هو المسمى: (معين أهل التقوى على التدريس والفتوى). ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية ١٨٤/٢، وكحالة، معجم المؤلفين ١١/٧، والحبشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٠٥، ٢٠٦.

[٦٨٧] الجندي، السلوك ٧٤/٢، والأفضل، العطايا السنية ٤٦٨/٤، والإسوي، طبقات الشافعية ٤٦٣/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٩٢/١: ٢٩٤، وابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية ١٨٤/٢، ١٨٥، والأصبحي: نسبة إلى الأصابع: منسوبون على ذي أصبع بن حمير، منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربها، وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء. الشرجي، طبقات الخواص/ ١٠. بلاد الأصابع من الحجرية تعز لا تزال عامرة إلى اليوم.

أصحابه بها، وكان قوله هذا بمحضر جماعة من فقهاء تعز، فاعترف كل من الحاضرين بصحة ما قال. قال الجندي : وعنه أخذت التبيه، والفرائض، وبعض الجمل، والمهذب، والإيضاح، والرسائل تصنيفي الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور شيخه، والأربعين الودعانية، ثم الطائيه، وقرأت العهد الذي يروى عن زين المعمر في الهند، وغير ذلك، فرحمه الله، وجزاه خيرا، وكان السماع عليه يفوق القراءة على غيره بركة وانشراحا، وكان حسن الخلق، دائم البشر، حسن الألفة، يحب الأصحاب ويألفهم ويعجبه ائتلافهم، وكان له كرامات ومكاشفات، أجمع الناس على نزاهة عرضه، وحسن ورعه وزهده، وكان يقول الحق ولو على نفسه، وكان متى اجتمع أصحابه حوله آنسهم وبش بهم، وربما ذكر لهم ما يعجبون منه رغبة في تألفهم، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنه. قال الجندي رحمه الله: ولما توفيت الدار النجمي رحمه^(١) الله في سنة خمس وتسعين وثمانئة، وكانت أوصت بجمل أملاكها لابن أخيها السلطان الملك المؤيد رحمه الله، وكان المؤيد يومئذ مسجوناً مع^(٢) أخيه السلطان الملك الأشرف، وكان السلطان الملك الأشرف رحمه الله يحب بطلان الوصية، ويكون ما خلفته ميراثاً؛ ليشتري ذلك من وارثها وهو أخوها الملك الفائز بن المنصور الشهيد، فاستفق الفقهاء في ذلك فأفق الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المذكور أولاً؛ أن الوصية غير صحيحة، وكان ذلك محبوب الملك الأشرف، وأفق الفقيه علي بن أحمد الأصبحي بصحة الوصية، وقد ذكرت ذلك في ترجمة الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وإلى ذلك أشار الفقيه هارون السروي في قصيدة يمدح بها الإمام وذلك حيث يقول :

(١) كذا في (أ، د). والصواب رحمه الله تعالى، والملاحظ أن الجندي، في السلوك ٣٤/٢، ٣٥، ٤١، ٩١، ... تارة يذكرها باسم الدار الشمسي، وهو كثير، وتارة يذكرها باسم الدار النجمي، فقد ذكر محقق السلوك اسمها في فهرس الأعلام: الدار النجمي وأشار إلى ذكرها في الصفحات المذكورة، فإذا الاسم الدار الشمسي، ولم يذكره الدار النجمي إلا مرتين تقريباً، وقد ألفرد اسم الدار الشمسي على حدة في الفهرس ص ٦٤١.

(٢) الصواب بامر.

لما دعاه من الملوك متوج
 إذ قال للنفس اصبري لا تجزعي
 فلافتين بصحيح ما صححته
 إن سادنا فلذي المنار جلدنا
 كم من كريم فاضل من مذحج
 وإلى المهيمن أشتكي من لوعي
 وإلى سلاله أحمد علم الهدى
 ناهيك من متهلل بعلينا
 حلف الزمان ألية مبتوتة
 كم مقفل قد فكها بذكائه
 أفخر به من راسخ ومحقق
 أوصافه جم وإني مفحم
 فعليه في الليل البهيم وفي الضحى
 متطرس وجنوده أفواج
 لو ثار من كره عليك عجاج
 لو شاع ذا ما شاعه الحجاج
 غمدان ساج رأسه وزجاج
 لا ممعن هربا ولا هجهاج
 فعسى برأفته تقضى الحاج
 بل بجرنا المتغطمط الموج
 بل بدونا وسراجنا الوهاج
 ليعقمن عن مثله الأفراج
 ولسل "المعين" ففيه ما تحتاج
 متبوج ورعا ونعم التاج
 يا ليتني الخطفا أو العجاج^(١)
 مفي سلام ربحسه أراج

قال: وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر. ولما صنف الإمام المذكور كتابه المعين واستطار في البلدان؛ امتدحه جماعة من فضلاء عصره، منهم: الفقيه أحمد بسن منصور الشمسي المدرس بضراس، قال الجندي: أنشدني من لفظه في مدرسة ضراس —

(١) الخطفا: هو مسحل بن كسيب بن همار بن عكابة بن الخطفا، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ): الفهرست، ٢٤٤/١. والعجاج: هو أبو الشعثاء عبدالله بن رؤبة المصري التميمي السعدي، هو وأخوه من المدونين في الرجز، وكان عارفاً باللغة، توفي سنة ١٤٨هـ، وقيل سنة ١٤٥هـ. انظر: ابن العماد، شذرات الذهب ٢٢٣/١، وابن خلكان، وفیات الأعيان ٣٠٣/٢: ٣٠٥، النهي، سر أعلام النبلاء ١٦٢/٦، وابن كثير، البداية والنهاية ٩٦/١٠.

التي أنشأها الحرة ابنة الأمير شرف الدين محمد بن علي بن رسول لنفسه في صفر سنة وتسعين وستمائة ، وذلك حيث يقول:

إن المعين لعون يستضاء به	أحصى الخلاف وأبدى الآن مشكله
لله ما أحصى مصنفه	للطالين يانا حين أكمله ^(١)
خاض التصانيف تصحيحاً لودعه	في ضمنه فكفسي عنسها وسهله
أعطاه مولاه يوم العرض مغفرة	يرضى بها وبدار الخلد خوله

وقال الفقيه يوسف بن يعقوب والد الفقيه بهاء الدين المؤرخ رحمة الله عليه :

فاز من ألف المعين معينا	موضحاً للأنام نوراً مبينا
أودع البحر فيه بحر علوم	ملك الفضل والعلی تمکينا
مثله في الزمان شمس فلار	طلعت بعد ظلمة الجهل فينا
يا ضياء الهدى نصرت ابن إدريس	وبرهنت قوله تبينا
فلو أن الأنام شكر أياديك	أرادوا طراً لقالوا عينا
فابق في غرة الزمان سعياً	وفريداً تقري العلوم فنونا
ما تغنى على الأراك حمام	وسقانا السحاب ماء معينا
وعلى المصطفى ألوف صلاة	في الوف وآله أجمعينا
أبدأ دائماً دهوراً مروراً	وعلى صحبه مع التابعينا

وكان لأصحابه عنده محل، ولهم^(٢) عند الناس قدر جليل، وتفقه به جماعة منهم عيسى ابن أبي بكر، وسعيد العودري، وعمر الحسيني، ومحمد بن جبير، وإسماعيل بن محمد الخلي، ومحمد بن علي وابن عمه حسن العماكريان، وعبد الله بن عمر من بني أيمن، ثم من العمافي،

(١) في السلوك ٧٧/٢: لله ما أهدى مصنفه ... الخ. وأظنه الأصح.

(٢) أي أن أصحاب الإمام لهم عند الناس قدر لصحتهم له.

ومن تعز: أبو بكر بن المقرئ، وأبو بكر بن حاتم السليماني. ومن الجند: أبو بكر بن المغربي ويوسف بن النعمان. قال الجندي: هؤلاء الذين شهرُوا بصحبته وتفقهوا به وقد أخذ عنه جمع كبير من غيرهم، وألزمه القاضي البهاء أن يدرس بالمدرسة المظفرية بالمغرب فاجاب إلى ذلك، ودرس أياما قلائل، ثم عاد نافرا بغير إذن من القاضي ولا من غيره، واختلف في سبب انتقاله عنها، فروى الجندي عن أخيه إبراهيم المقدم ذكره أنه قال رأيت في المنام والذي رحمه الله قد دخل عليّ مجلس التدريس في المدرسة، فقمّت لأسلم عليه، فحين دنوت منه؛ قطب في وجهي، ولم يرد مصافحتي، فاستيقظت، وغلب على ظني أن سب ذلك قبولي لطعام المدرسة، فقمّت بليلتي وسافرت، وقيل فيه غير ذلك. ومن غريب ما جرى له أنه خرج إلى أرض وفيها بتوله^(١) حرث له فسأله هل عنده ماء؟ فأشار إليه البتول إلى موضع؛ فقصدته الفقيه فوجد عنده حنشا! فما تمالك أن قتل الحنش، [فبنفس ما قتله]^(٢) إذ يجد نفسه في أرض لا يعرفها بين قوم لا يعرفهم لهم خلقت غريبة، وبعضهم يقول قتلت أبي، وبعضهم يقول قتلت أخي، وفيهم من يقول قتلت أبنّي، ففزع منهم فزعاً شديداً! وإذا برجل منهم يقول لي قل: أنا بالله وبالشرع، قال: فقلت ذلك فدافع عني جماعة وقالوا: امضوا به إلى الشرع؛ فمضيت أنا وهم حتى أتينا داراً كبيرة؛ فخرج منها شخص على هيئة الرخم الأبيض؛ فقعد على شيء مرتفع؛ فادعى عليّ بعض الخصوم، فدنا مني صاحبي الأول وقال: قل ما قتلت إلا حنشا! فقلت كما قال لي، فقال القاضي^(٣): سمعت بأذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من تشبه بشيء من الهوام فلا قود)^(٤) على قاتله.....

(١) البتول: باللهجة اليمنية: يقصد به العامل الذي يستأجر لحرارة الأرض وفلاحتها. وهو يفتح الباء وضم التاء.

(٢) لم تنضح العبارة. والذي في السلوك ٧٨/٢، والعقود اللؤلؤية ٢٩٣/١: وإذا به يجد نفسه في أرض غريبة....

(٣) في العقود ٢٩٣/١: قال قاضيهم... أي قاضي الجن. وهذه الحكاية والتي قبلها من نسج القصص. والله أعلم.

(٤) القود: القصاص، الرازي، مختار الصحاح/٣٢٤.

ولا دية^(١) فأسقط ما بأيدي القوم، وإذ بي قد صرت موضعي! وكان البتول قد رأى الفقيه حين وصل موضع الماء وغاب عن بصره ساعة جيدة ثم ظهر، قال البتول: فوصل إلي الفقيه وقال يا فلان جرى لبعض رعية الأجناد ما هو كذا وكذا فأخبر بالقصة، قال فعرفت أنه هو الذي جرى له ما جرى، فقلت له سألتك بالله هل هو أنت فسكت وغالط بحديث آخر. ولما بلغ السلطان الملك المظفر ذلك سأل عن حاله؟ فقيل: هو فقير، فقال: الحمد لله الذي جعل مثل هذا في بلادنا وزماننا رجل عالم زاهد متورع. وكانت له أرض عليها خراج، فلما قدم الفقيه المحب الطبري من مكة إلى تعز؛ بطلب من السلطان الملك المظفر وأقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب، وأخذ عنه المظفر كتباً من الفقه والحديث سماعاً، ووصل إليه الإمام أبو الحسن، وقرأ عليه من جملة من قرأ عليه، ثم أخبره بحديث الخراج، وأنه يعجز عنه، فأمره بكتب ورقة إلى السلطان الملك المظفر؛ ففعل، فلما دخل على السلطان لوقت القراءة عرضها وتكلم معها^(٢) بكلام يوافق المعنى المقصود، فكتب له السلطان بمسامحتها؛ فسومح، فلما تولى المظفر وولى أمر السلطنة السلطان الملك الأشرف، وحصل بينهما اجتماع، سأل السلطان الملك الأشرف هل على الفقيه الأصبحي من خراج في أرضه؟ فقيل له: نعم، فقال له: اكتب وعرفنا به، فكتب إلى السلطان يعرفه بذلك، فأمر بمسامحته، وذلك في مبلغ كثير يزيد على المسامحة المتقدمة مثل نصفها، فاستمر على ذلك، فلما كان سنة سبع عشرة وسبعمئة في أثناء الدولة المؤيدية غير كثير من المسامحات في قاع الجند وغيرها، فكتب ورثة الفقيه إلى السلطان الملك المؤيد يشكون حالهم، فأمر السلطان بإجراء المسامحة المظفرية دون الأشرفية، فصعب أهله من ذلك تعبا شديداً؛ لأن المسامحة الأشرفية أكثر من المسامحة المظفرية، فرأى أحدهم الفقيه في النوم وهو يقول له: يا فلان إذا كره السلطان أن يكتب لكم على

(١) هذا الحديث المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم أجده في كتب الحديث المعتمدة.

(٢) كذا في المتن، وفي السلوك ٧٩/٢. ولعله يشير إلى الأرض التي يريد إعفائها من الخراج.

المساحة الأشرقية فهاها إلي أنا أكتب لكم عليها! ^(١) قال: فلما أصبح الصباح، وأشرقت الشمس نادى مناد من باب السلطان: أين ورثة الفقيه الأصبحي يأتوا بمساعتهم؟ فأتوا بها؛ فأدخلت على السلطان فأمر السلطان أن يكتب بإجرائها مسرعاً. وكان الفقيه رحمه الله له محفوظات كثيرة من الأخبار والأشعار، قال الجندي: أنشدني من لفظه للإمام الشافعي رحمه الله في النهي عن أكل التراب:

دع الطين معتقدا مذهبي فقد صد عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدمي وأكله أكل للأب

وله أخبار يطول تعدادها في الورع والزهد. ويروى أنه سار ليلاً ومعه جماعة من أصحابه؛ إذ خرج عليهم الحرب ^(٢)، فأخذ الفقيه على أحد الحرب سيفاً ومنعهم عن نفسه وعن أصحابه بعد أن قد جرح ^(٣) بعضهم؛ ثم هرب الحرب، وبان لهم أن الفقيه ليس هو الذي اغتروا به، فوصلوا إليه، واعترفوا بالخطأ، ثم لم تكد تأتي سنة حتى قد هلكوا أجمعاً ولم يكن له في آخر عمره نظير في الفقه والدين والأخذ بالسنة واتباع الأثر، وإليه انتهت الرئاسة في الفقه في اليمن أجمع. وكان مسدداً في الفتوى، موثقاً للصواب في الجواب، وانتفع الناس بتصانيفه، وارتحل بها إلى سائر النواحي، وعول عليها كافة العلماء. وكانت وفاته ليلة الأربعاء الرابع عشر من المحرم أول سنة ثلاث وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر أبيه قبلي الذنبتين، وحضر دفنه غالب أهل الجند، وجماعة من أعيان فقهاء تعز كالفقيه أحمد بن الصفي ^(٤)، وغيره، وكان الذين حضروا الصلاة عليه أكثر من ثلاثة آلاف شخص من الناس، وأمهم جميعاً في الصلاة عليه ولده محمد، وأنزله قبره الفقيه أحمد بن الصفي المقدم

(١) هذه من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك، ولا تزال مثلها تروج في أوساط بعض الناس إلى يومنا.

(٢) الحرب: جمع خارب، وهو اللص، انظر: العين ٣٢١/١.

(٣) في (أ، د) مهملات، وفي السلوك ٨٠/٢ (خرج). وما أثبتناه هو الصحيح فيما أظن، والله أعلم.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن علي عرف والده بالصفي اليموني.

ذكره، وكان بينهما محبة أكيدة ونزل معه جماعة آخرون، واجتمعت الناس للقراءة عليه ثلاثة أيام، رحمه الله تعالى.

[٦٨٨] أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحرازي

كان فقيهاً عارفاً، صالحاً، فاضلاً، تقياً، وكان مولده بزيد؛ وبها تفقه، ثم صار إلى عدن؛ فصحب الشيخ إبراهيم السردي المقدم ذكره في حرف الهمزة، (وواخاه)^(١)، ثم لما توفي الشيخ إبراهيم بن إدريس أنزله في قبره بعد أن اضطجع قبله. قال الجندي وكان فعل ذلك تشبهاً بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لأم علي بن أبي طالب حين أراد دفنها، واسمها: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. وأخذ علي بن أحمد الحرازي المذكور عن الصغاني وغيره، وتوفي بعدن سنة ثمان وخمسين وستمائة، فقبر إلى جنب الشيخ إبراهيم السرددي؛ صاحبه المذكور، رحمه الله عليهما.

[٦٨٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه علي بن قاسم صاحب زبيد، قال الجندي: ورأيت له إجازة بخطه ما هذا مثاله: (قرأ عليّ الفقيه الأجل العالم الأوحى ضياء الدين أبو الحسن علي ابن أحمد بن داود بن سليمان العامري — نفع الله به — جميع كتاب المذهب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة، وفحوى الخطاب، ولحن الخطاب، ودليل الخطاب، والإجماع، والقياس، والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءة صار بها أهلاً أن

[٦٨٨] الجندي، السلوك ٢/٤٢٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٢٦، وذكره في وفيات سنة ٦٥٩هـ، وباعزمة، تاريخ نهر عدن/١٦٦.

(١) في (ب)، (واخاه) وهو تصحيف من الناسخ. وفي (د): (واخاه) أو نحوه لأنها بمهمات، وفي السلوك ٢/٤٢٠: (واخاه). وما أثبتناه يحتمل أن يكون هو الصحيح إن شاء الله؛ لأن سياق الكلام يؤيده.

[٦٨٩] الجندي، السلوك ٢/٤٤٢، وباعزمة، تاريخ نهر عدن/١٦٦.

يغتتم فوائده ويلازم الإفادة في إفادته)، قال الجندي وإنما استوعبت هذا الكلام لصدوره من رجل كبير القدر؛ مصدر الشهادة. قال: ورأيت بخط هذا الفقيه مكتوباً على دفة مذهبته إذ صار بعدن إلى الفقيه أبي بكر [بن] ^(١) المقرئ اشتراه من ورثته ما مثاله يقول مالكة:

الصبر أحسن ما استعنت به في كل أمرك فالزم الصبرا
والصبر مطعمه نظير اسمه لكن عواقب أمره أمراً

قال: وكان هذا الرجل مبارك التدريس، تفقه به جماعة من أهل عدن ولحج وغيرهما، وعنه أخذ مسفر في بدايته، وكان له أخ [ولي] ^(٢) نظارة عدن مدة فكان هذا يدخل إلى أخيه ويقف في المسجد المعروف بمسجد الشجرة ويدرس فيه، وكان من أئمة العصر وتوفي بـ (الرعارع) ^(٣) سنة ست وأربعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٩٠] أبو الحسن علي بن أحمد الذبحاني

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ووقف على الفقراء وقفاً جيداً وكان يسكن قرية يقال لها جرحزة ^(٤) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الحاء المهملة والزاي وآخر الاسم هاء تانيث والله أعلم، قال الجندي: وفي قرية من قرى هذه العزلة: فقيه اسمه أحمد بن الحسين، كان فقيهاً فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـ (مجن) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم نون، ونسبه في بني أرحب، وهم من همدان والله أعلم.

(١) ما بين [] ساقط من (أ) والإصلاح من (ب، د).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). والإصلاح من (اب، ج).

(٣) الرعارع: قرية من قرى لحج ينسب إليها جماعة من الفقهاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٦٧.

[٦٩٠] الجندي، السلوك ٢/٤١٧

(٤) جرحزة: يقول محقق السلوك ٢/ هامش ٤١٧: بعد البحث المر من أهل ذبحان عليها لم يهتدوا إلى موقعها وهناك قرية من أعمال إب اسمها جرحزة لعلها المقصودة.

[٦٩١] أبو الحسن علي بن أحمد الرميمة

كان شيخاً مباركاً، له كرامات ومكاشفات، صحب الشيخ مدافع بن أحمد، ولزم طريق العزلة بجبل صبر. قال الجندي: قال القاضي محمد بن علي: أخبرني الشيخ علي بن أحمد الرميمة أن أكله في السنة اثنا عشر زبدية^(١) من الطعام يكلفه أهله على ذلك، قال: والزبدي التعزي يومئذٍ وقدره ثمانية أرطال في تلك الأيام، وإنما زيد فيه في آخر الدولة المظفرية، ثم زيد به في الدولة الجاهدية، وهذا القدر يأكله الواحد المنفرد في شهر. ومن مكاشفاته: ما أخبر عنه القاضي محمد بن علي قال: كان الشيخ عبدالله بن عباس قد بعثه السلطان الملك المظفر إلى مصر هو والأمير ابن الداية، واتصل العلم إلى اليمن أن الشيخ عبدالله بن عباس توفي في الديار المصرية، وكان يصحني، فمررت ببابه؛ فسمعت في بيته بكاءً أزعجني؛ فطلعت إلى الشيخ علي الرميمة؛ فأخبرته بموت ابن عباس المذكور؛ فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلي؛ فقال: لم يمض إلا ابن الداية، وأما ابن عباس ففي عافية! فانزل إلى أهله وأخبرهم بذلك، فترلت مسرعاً إليهم؛ فأخبرتهم بذلك، ثم بعد أيام وصل العلم الحق بموت ابن الداية وأن ابن عباس المذكور في عافية^(٢). ولم يزل الشيخ على الطريق المرضي إلى أن توفي يوم الجمعة بعد صلاة الضحى، وهو اليوم الخامس والعشرون من رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٦٩١] الجندي، السلوك ١٠٥/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٣٦/١، والأفضل، العطايا السنية ٤٥٩، والشرجي، طبقات الخواص ٢١١.

(١) الزبدي: هي من المكايل المستخدمة في اليمن إلى يومنا، وقد يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى، الباحث.

(٢) مثل هذه الحكايات متكررة في المتن وهي جلها إن لم نقل كلها من المبالغات الصوفية التي كانت رائجة آنذاك.

[٦٩٢] أبو الحسن علي بن أحمد بن زيد المتنبلي ثم الحميري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان شاعراً فصيحاً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ولما هم بالرجوع إلى بلده ومفارقة شيخه الإمام يحيى قال أبياتاً في وداعه منها قوله:

أستودع الله في غلّان لي قمراً^(١)

هذا ما ذكره ابن سمرة، ولم ألق على تحقيق وفاته، رحمه الله تعالى.

[٦٩٣] أبو مروان علي بن أحمد بن سالم بن محمد بن علي

كان فقيهاً كبيراً، انتشر عنه العلم في ناحية حضرموت انتشاراً كلياً؛ لصلاحه، وبركته في تدريسه، وكان صاحب مصنفات عديدة، وهو أول من تصوف من بيت أبا علوي، وكانوا إنما يعرفون بالفقه، ولما بلغ الفقيه ذلك وأن هذا تصوف هجره، ومن تفقه بأي مروان المذكور أبو زكريا، ثم خرج إلى ناحية مقدشوه؛ فنشر العلم هنالك نشرًا موسعاً، ولم أتحقق لأحدٍ منهما تاريخاً، رحمه الله عليهما.

[٦٩٤] أبو الحسن علي بن أحمد بن سليمان بن محمد الجعيفي

ثم التهامي فالجعيفي، بحميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة وياء مشاة من تحتها ثم فاء وياء، نسبة إلى قرية في بلد عنس من مذحج وهي قرية على قرب من ذمار، خرج منها

[٦٩٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٠٢، وذكر لقبه (المتنبلي)، والجندي، السلوك/١/٣٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٩، وذكر لقبه (المتنبلي)، وكذلك عند الجندي. والصواب على ما يبدو ما ألبتاه، وإن كانت لم تصح في النسخ التي بين يدي. والمتاب: ابن عمرو بن علاف بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن العوث... وإليه ينسب مسود المتاب من أعمال حجة. الحجري، مجموع بلدان اليمن/٢/٧٢٠.

(١) غلّان: عزلة من أعمال ذي السفال فيما بين إب وتغر. الحجري، مجموع بلدان اليمن/٢/٤٢١، ٤٢٢، ٧٤١.

[٦٩٣] الجندي، السلوك/٢/٤٦٣.

[٦٩٤] الجندي، السلوك/٢/٣٠٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٧.

جماعة من قوم هذا الفقيه، وقصدوا قماة وسكنوا وادي سهام، فولد الفقيه هذا في سهام سنة ست وثلاثين وستمائة، وتفقه بآب المهرمل، وأخذ عن غيره أيضاً، ثم صعد الجبل؛ فقصد بني دروب فاعتلقوا به، فوقف عندهم، وصار يُقصد من النواحي كلها من الجبال والتهام حتى تفقه به خلق كثير، وكان مذكوراً بحسن التدريس، وجودة الفتوى، والتواضع، ومحبة الواردين، وكان يقوم بحال الطلبة قياماً مرضياً، وكان وفاته ليل عشرين وسبعمائة، وكان له ثلاثة أولاد أفقههم الأوسط وهو أحمد بن علي بن سليمان: تفقه بآب وبابن الصريديح المذكور أولاً، وكان مذكوراً بجودة الفقه، وحسن السيرة، كما يذكر أبوه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٥] أبو الحسن علي بن الفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد بن محمد بن منصور

كان فقيهاً، عارفاً، فطناً، ذكياً، نحوياً، لغوياً، طبياً، ليياً، وكانت ولادته يوم الثلاثاء الخامس من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وستمائة، تفقه بجماعة من فقهاء تعز، وبابن الأديب، وأخذ عن ابن الأحمر الدرس بزييد، وهو المقدم ذكره في العبادلة، واستمر مدرساً في الأسدية بتعز، وكان لديه معرفة تامة بعلم الطب، ومشاركاً في النحو، وكان حسن الأخلاق عالي الهمة، قل أن يلد الفقهاء نظيراً له، لا سيما في عصره، وكان يقول شعراً حسناً، ومن جيد شعره قوله:

اصبر على ألم الخطوب فربما وافى بما تختاره المكروه

أو ما رأيت الورد لما هززه شوقاً إلى أزهاره ضربه

واستمر معيداً في المدرسة الصلاحية مع الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله، وقلده السلطان الملك المجاهد القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية، فسار سيرة

مرضية، ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، وكان له عدة أولاد تفقه منهم محمد، وسليمان، وعبد اللطيف، فأما محمد؛ فاستمر قاضياً في مدينة تعز مدة، فكان حسن السيرة، ونال الشفقة من السلطان الملك الأشرف، ثم انفصل عن قضاء تعز، واستمر قاضياً في الشحر بعدن، فأقام بها مدة؛ ثم طلبه السلطان لولاية القضاء الأكبر بعد موت القاضي زكي الدين أبي بكر بن يحيى بن عجيل، فأقام أياماً فعاجله الأجل؛ فتوفي في مدينة تعز يوم السادس من رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وهو أصغر بني أبيه رحمه الله تعالى، وكان أخوه سليمان بن علي دونه في الفقه، واستمر قاضياً في موزع مدة، ثم ولي القضاء في زبيد مدة، ثم نقل إلى تعز، فاستمر فيها مدة ثم انفصل، فأقام أياماً ثم أعيد إلى قضاء تعز، ثم فصل من قضاء زبيد^(١)، واستمر قاضياً في عدن، ثم انفصل منها، ثم أعيد إليها، وكان وادعاً كريم النفس، منقبضاً عن الناس، [والله أعلم].

[٦٩٦] أبو الحسن علي بن القاضي أحمد بن الإمام الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني

كان فقيهاً خيراً، ديناً، عارفاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن على حياة أبيه، وتزوج بابنة الفقيه طاهر، وأقام بعد أبيه قاضياً، ثم عزل عن القضاء، فسكن سير مع امرأته، وولدت له ابنه عبدالله، وهو الذي كان سبباً لوصول الفقيه أحمد بن محمد بن منصور الجنيد إلى عرشان؛ استدعاه القاضي علي بن أحمد المذكور ليقري ولده عبدالله الفقه، وكان يسمع الحديث، وتوفي بقرية سير في رجب من سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد بلغ عمره خمساً وستين سنة، قال الجندي: وهو آخر من ولي القضاء من ذرية الحافظ. قلت: وقد ولي القضاء بعده غيره منهم — والله أعلم — القاضي أحمد بن عبدالله، ولي قضاء تعز مدة طويلة،

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، د)، ولعل الصواب: ثم فصل من قضاء تعز، لأنه كان على قضاء تعز، أو أن في العبارة انقطاع، لم أتحققه.

وولده محمد بن أحمد؛ استمر قاضياً في تعز (بعد)^(١) أبيه، والله أعلم ، وقد تقدم ذكر القاضي أحمد بن الإمام الحافظ، وسأذكر الحافظ في موضعه من الكتاب، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٦٩٧] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العسيل

كان فقيهاً نبيهاً، فاضلاً، عالماً، عاقلاً، وكان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة (ست)^(٢) وأربعين وستمائة، وأهله قوم يعرفون ببني عسيل، وهم فقهاء قائمة ببني حبيش وخطباؤها وفيهم الخير، وقدم هذا إلى جيلة طالباً للعلم، ثم تقدم إلى رباط المقداحة على حياة الشيخ علي بن عبدالله؛ فجعله إماماً له وللجماعة، ويروى أنه رآه يوماً وفي يده خاتم فضة فأبعدها منه. وأقام عنده مدة ثم عاد إلى جيلة؛ فأقبل على قراءة الفقه، ولما كان في بعض الأعياد التي تحارب فيها أهل جيلة مع أهل البادية؛ دخل الفقيه سليمان^(٣) الجامع فلم يجد فيه أحداً غير هذا الفقيه مكباً على مطالعة البيان؛ فأعجبه ذلك منه ولازمه على القعود معه، ثم زوجه بابنته ، ومن شيوخه الذين تفقه بهم: أبو بكر بن العزاف، وعباس البرهسي، وصهره سفيان ، ولما توفي الفقيه سفيان استخلفه على مسجده؛ فلم يزل به مدة؛ ثم ارتحل إلى مصنعه سير؛ فتفقه بها، ولما ولي بنو محمد بن عمر القضاء والوزارة في صدر الدولة المؤيدية صحبهم، فلما كان سنة أربع وسبعمائة عزم على الحج بكافة أهله، وكان معه يومئذ

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٦٩٧] الجندي، السلوك ١٧٨/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٣، وعندهما زيادة: (الجبيري)، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١، ٣٠١.

(٢) كذا في (أ، د)، وفي السلوك ١٧٨/٢، والعطايا السنية/٤٧٣، والعقود اللؤلؤية ٣٠٠/١، ٣٠١، وفي (ب): ثلاث وأربعين.

(٣) كذا في (أ، ب). وفي المصادر المذكورة آنفاً: (سفيان). وهو الصواب وقد أعاد ذكره بعد ذلك بقوله: وصهره سفيان... والمقصود به هنا: سفيان الأبي.

ولدان، (وله) ^(١) زوجة، وبنت، فول بهم إلى تعز جميعاً، فزوج البنت على الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر، وسافر بزوجته، وولديه، وكانا قد تفقها، فلما وصلوا جازان، توفيت الزوجة في النصف من شعبان من السنة المذكورة؛ فلما صاروا في مكة؛ توفي أحد ولديه وهو الأصغر منهما واسمه أحمد، وكان جيداً تقياً، شريف النفس، عالي الهمة، تفقه بعض التفقه. وتم الفقيه وولده الأكبر على الحج، فلما انقضى الحج؛ عزموا على الرجوع إلى اليمن؛ فلما صاروا في جدة ساحل مكة المشرفة توفي الفقيه في سلخ ذي الحجة من سنة أربع وسبعمئة، وعاد ولده الآخر اليمن؛ فقام به الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر حق القيام، فبعثه وصار له بذلك عند الناس محلاً، ولما توفي الفقيه أبو بكر؛ تلقاه ولده القاضي جمال الدين؛ فأجراه على ما يعتاده من أبيه وأتم. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٦٩٨] أبو الحسن علي بن أحمد بن علي اليهاقري

نسبة إلى اليهاقر: وهي قرية كبيرة من أعمال الجند المعتمد في غربها، وهي بياض مفتوحة مشاة من تحتها وهاء مفتوحة بعدها ألف مكسورة ثم قاف وآخر الاسم راء، كان فقيهاً نبهاً، مشهوراً، مذكوراً. قال ابن سمر: تفقه بفقهاء الجند. قال الجندي: ووجدت سنده في المذهب، وأنه قرأه على الفقيه سالم بن حسين الزوقري، وأثنى عليه ابن سمر ثناء مرضياً، وقال في آخر التعليقة الذي ذكر فيها شيوخه: أولهم شيخي علي بن أحمد مسكنه باليهاقر بادية الجند، تفقه بشيوخ الجند: كزيد بن عبدالله اليفاعي، وزيد بن الحسن الفايشي، قال: هو أول من علقت عليه في الفقه، ولما حصل في الأجناد الحرب من ابن مهدي؛ انتقل هذا

(١) في (أ، د) (له زوجة)

[٦٩٨] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن/١٧٣، والجندي، السلوك/٣٢٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٧،

وباعمرمة، قلادة النحر/٦١٦/٢. واليهاقر: لا تزال عامرة. السلوك/١/هامش ٣٢٩.

الفقيه إلى قرية الأنصال من بلد العوادر^(١)، فتوفي بها في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقبر بمقبرة الكريف، وهو آخر من حققه ابن سمرة، قال: وفي هذه السنة دخل أحمد بن علي بن مهدي الجند؛ فقتل بعض أهلها، وأحرق المسجد، وعاد إلى زيد فمات بها، وقبر مع أبيه في مشهدهم المعروف بزيارة الاثنين والخميس، وكانت الواقعة وحريق المسجد يوم الاثنين الثامن عشر من شوال من السنة المذكورة والله أعلم.

[٦٩٩] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجنيدي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، خيراً، تقياً، تفقه بالفقيه حسن بن راشد، وبعمرو بن يحيى وغيرهما، ثم امتحن بقضاء ذي أشرق، وإليه انتهى تدريسها، فيروى: أنه كان يوماً قاعداً في مجلس التدريس إذ قال لأصحابه: نحن اليوم فقهاء، وغداً نكون صوفية، فلما كان اليوم الثاني؛ قدم عليه رجل من أهل بعدان صوفي من أصحاب الشيخ عمرو بن المسن، يقال له جبريل فقال له: يا علي كن معنا ومد يده إليه فحكمه؛ ثم نصبه شيخاً وأذن له في التحكيم!! وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي يومئذ في أول ظهوره وتعرضه لشهرة، وتظاهره بصحبة الصوفية ومحبتهم وهو شاب، فوصل إلى هذا الفقيه وتلمذ له، وكان الفقيه أبو بكر من أطرف الناس في اجتذاب القلوب إليه، فأحببه الفقيه علي بن أحمد المذكور، ولم يزل الفقيه أبو بكر يتواضع له ويعظمه، ثم اجتلبه إلى تعز وتلطف له حتى سعى له في تدريس المدرسة الأسدية في مغربة تعز، فأجابه إلى ذلك ونزل ودرس بها مدة، فعجب الناس من ذلك أشد العجب؛ لأنهم كانوا يرون أن الفقيه علي بن أحمد لو تعرض عليه

(١) الأنصال: تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهي من الصرادف، سورك بلاد حر، مأوية اليوم.

السلوك/١/هامش ٣٣٠. والعوادر: بلد شرقي الجند. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٩٦/٢.

[٦٩٩] الجندي، السلوك/١/٤٤٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/١/١٩١، بدون ذكر (أحمد)، والأفضل، العطايا

السنة/٤٥٥، باسم: علي بن يعقوب بن أحمد....

الخلافة لأعرض عنها، فعلموا أن ذلك سلامة باطن في الفقيه علي، واستدراج من الفقيه أبي بكر، ولم يزل الفقيه علي تدريس المدرسة الأسدية إلى أن توفي في غرة ذي الحجة من سنة ثمانين وستمائة، وكان عمره أربعاً وخمسين سنة، رحمه الله تعالى.

[٧٠٠] أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى بن علي الجلاد الركني البجلي

الفقيه الحنفي، شيخ شيوخ الفرضين بعد والده أحمد، أحد علماء العصر المجودين وأحد السادة المجتهدين، كان عارفاً بالفقه، والنحو واللغة، والقراءات السبع، والحديث، والفرائض، والجبر والمقابلة والهندسة، وغير ذلك، بارعاً في فنونه كلها، تفقه بالإمام أبي زيد محمد بن عبد الرحمن السراج الآتي ذكره إن شاء الله، والنحو من الفقيه أحمد بن عثمان بن بصيص المقدم ذكره، والحديث عن الفقيه أبي الحسن علي بن أبي بكر شداد الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى، وكان ذكياً مفرطاً في الذكاء، وله تصنيف حسن: شرح به كافي الصردى^(١) في الفرائض، وكان نقالاً لأشعار العرب كامل الأدب، قال الخزرجي: وولد في السنة التي ولدت فيها أنا سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

[٧٠١] أبو الحسن علي بن أحمد بن مياث الواقدي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، خيراً، ديناً^(٢)، حسن السيرة، وأمه ابنة الفقيه محمد بن سعيد القريظي: مؤلف كتاب المستصفي، ويقال: إنه ولد في أيامه، فحمل إليه ورآه ودعا له؛ فنشأ نشوئاً حسناً مباركاً، واشتغل بقراءة العلم، وأخذ قضاء الحج بعد جده أحمد عم والدته،

[٧٠٠] لم ألق علي ترجمة له.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي / ٣١٣، وكحالة في معجم المؤلفين ٣١/٧، وذكر أن له مصنف آخر في النحو شرح به الكافي للنحاس.

[٧٠١] الجندي، السلوك ٤٤١/٢، وباعثرة، ثغر عدن/ ١٦٧.

(٢) في (ب): أدبياً.

وتوفي على أحسن حال ، قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً، ولما توفي خلفه ابنه محمد بن علي ابن أحمد، وكان فقيهاً عارفاً، خيراً، تفقه بأهل عدن، وكان ينوب ابن الجنيد على القضاء بعدن، فلما توفي جعل مكانه؛ فسار سيرة الغالب عليها الخير. وكان يتعاني التجارة مع مسافري البحر، والزراعة في بلده لحج، وكان مسكنه مسكن أخواله القريظيين: بنسأ أبه العليا^(١)، واستمر على قضاء عدن عدة سنين، حتى ولي القضاء الأكبر بنو محمد بن عمر، فعزلوه عن عدن، وجعلوه حاكماً في بلدة لحج وجعلوا مكانه في عدن عبد الرحمن بن أسعد الحجاجي المقدم ذكره ، قال الجندي: وقدمت عليه سنة تسع وسبعمائة فوجدته على باب داره يقري نسخاً من كتب الحديث. وكان له مؤلف حسن، قال: وسمعت العدول في عدن يزهونه عما ينسب إلى غيره من الحكام، ولم يزل كذلك حتى توفي في شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وقد بلغ عمره سبعاً وستين سنة والله أعلم.

[٧٠٢] أبو الحسن علي بن أسعد بن الفقيه خير

بخاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة وآخر الاسم راء، ابن الإمام محي (الدين)^(٢) بن عيسى ابن ملامس وأخوه محمد بن أسعد، كانا فقيهين خيرين، عالمين، عارفين، أخذوا الفقه عن أبيهما، وسمعا عليه الحديث من جملة جماعة، فمحمد سمعه سنة خمسائة، وعلي سمعه من جملة جماعة بـ(علقان)^(٣) في مدة آخرها جهادي الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة، رحمة الله عليهما.

(١) قرية من مخلاف لحج ، وتسمى اليوم منيه، معجم المقيضي ، ١٩٨/١.

[٧٠٢] الجندي، السلوك ٢٧٧/١، ترجم ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن/١١٠: لوالده أسعد بن خير... بالخاء المعجمة والياء المثناة.

(٢) في (ب): ابن الإمام محي بن عيسى...

(٣) علقان: قرية مشهورة ذات سوق من وادي السحول من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل المحقق/٣٢٩.

[٧٠٣] أبو الحسن علي بن أسعد بن سلمان^(١)

كان فقيهاً صالحاً ذا مروءة، وكان غالب من ورد إلى تعز إنما يأنس بهذا الفقيه، وإليه ورد الفقيه علي السرددي؛ فأهله وعرفه بالبلد وأهلها، وكانت تعز أقل البلاد فقهاء بحيث لا يكاد يوجد في البلاد فقيهاً من أهلها، وكان الفقيه علي بن أسعد المذكور محكماً في إنكاح من لا ولي لها في عسق، وعسق: قرية صغيرة شرقي مغربة تعز على طريق القاصد من عدينة إلى ثعبات. وكان والده (علي هذا)^(٢) المثال، متمسك بالفقه متصف بالديانة، فمن ذلك: ما يروى أن قوماً من الشعبانية بدؤوا من الرعاء وصلوه إلى عسق، فوجدوه غائباً، ووجدوا والدته؛ فأخبروها بقصتهم، وأن مرادهم أن يعقد لهم نكاحاً، فقالت: أنا أعقد لكم^(٣)! وكانوا كلهم جهلة، فظنوا صحة ما قالت لهم، فعقدوا بين الزوج والزوجة، وتقدموا بلدهم، فلما وصل الفقيه أخبرته بحديثهم؛ فشق ذلك عليه؛ فساها أين بلدهم، فأخبرته، فلم يقف؛ بل خرج من فوره وسار إليهم؛ فلما وصلهم سألهم عن الزوج والزوجة، وقال: انتوني بهما، فجدد لهما العقد، وقال: إنما جئت مبادراً خشية أن يدخل الرجل على المرأة بغير وجه صحيح فأكون آثماً، فقالوا له: والله يا فقيه قد كان عزمه على الدخول عليها في هذه الليلة فلو لم تصل ما كنا نظن إلا صحة العقد، فقال الحمد لله. ثم رجع الفقيه من فوره إلى قريته، وجعل يلاطف والدته ويخبرها أنها إذا فعلت ذلك أثمت إثماً عظيماً، ويكون الرجل والمرأة زانين، وهي السبب لزناهما؛ فاقترصت عن ذلك. وكان والي الحصن يومئذ رجلاً يقال له ياقوت الجمالي — وهو الذي بنا القبة المعروفة بقبة الجمالي في مغربة تعز — فلما أكمل بناءها قال: أريد لها إماماً يكون يحفظ القرآن فقالوا له: لا نجد ذلك إلا أحد رجلين إما

(١) الجندي، السلوك ١/١٥٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

(٢) الجندي، السلوك ١/١٥٢ والأفضل، العطايا السنية/٤٦١.

(٣) كذا في (أ، د)، وفي (ب) (من أهل).

(٣) هذه الحكاية فيها نظر. والله أعلم بصحتها.

الفقيه علي الثعالبى أو الفقيه علي العسقى. فقال: اطلبوا إلي أقربهم موضعاً، فكان هذا أقرب؛ لأنه في عسقى كما ذكرنا، والثعالبى في ثعبات، فلما طلب الفقيه علي ابن أسعد المذكور ووصل؛ رثبة ياقوت الجمالي إماماً في القبة المذكورة، وكان ذلك في إقبال شهر رمضان، فسأله الأمير ياقوت أن يشفع به في الحصن، ويستتيب في القبة من يصلح لذلك؛ ففعل، فلما كان ليلة الختمة في الحصن^(١)؛ قال الأمير ياقوت لجميع حاشيته وللمرتين في الحصن: من كان لي محباً فليؤثر هذا الفقيه بشيء مما يجد؛ فاجتمع له نحواً من أربعمئة دينار، وزاده الأمير مائة أخرى، وكساه كسوة حسنة، فاشترى الفقيه ببعض ما تحصل له أرضاً في منهل أبي الحسن، وابتنى عندها بيتاً وسكن فيه، وقنع بتحصيل الأرض، ثم زهد في إمامة القبة لغيره، وكان على طريقة محمودة إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان معاصراً للفقيه علي السرددي رحمة الله عليهما، وأما الفقيه علي الثعالبى: فكان فقيهاً صالحاً، ناسكاً متعبداً، مجتهداً، مشهوراً بالفضل والبركة، ذا دعوة مستجابة، وكان إماماً لمسجد ثعبات، وعمر عمراً طويلاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٤] أبو الحسن علي بن أسعد بن محمد بن (علي) بن إبراهيم بن تبع بن علي بن منصور

المنصوري

نسبة إلى جده منصور المذكور، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وهو من أهل المقدمة^(٢) بضم القاف وسكون الدال المهملة وفتح الميم وآخر الاسم هاء تانيث، تفقه بأحمد بن عبد الله الوزير المذكور أولاً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول من سنة ست وثمانين وستمائة بقريته

(١) لعل المقصود إكمال تلاوة المصحف الشريف أو احتتام شهر رمضان.

[٧٠٤] ما بين القوسين زيادة على (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٢٩، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١١، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٥.

(٢) المقدمة: عزلة من مخلاف بني مسلم في وصاب العالي. والقعدة: قرية من عثار في بلاد النادرة على مقربة من

دمت، والقعدة من رعين في بلاد يرم. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٦٤٨.

المذكورة، وخلف ثلاثة بنين: أحدهم أبو بكر بن علي بن أسعد: كان مولده لعشر مضين من شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة، وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه بأبي بكر بن (العراف)^(١)، وابن البانة، وأخذ النحو عن المقدسي صاحب القصة التي سيأتي ذكرها إن شاء الله، واستمر أبو بكر المذكور مدرساً في النظامية مدة، وكف نظره؛ فعاد بلده وترك ولده ينوبه في المدرسة، ولم يزل إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاة أخيه الثالث: وهو أحمد بن علي بن أسعد، وكان فقيهاً أيضاً، تفقه بأبيه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٠٥] أبو الحسن علي بن أسعد بن المسلم

بفتح السين واللام المشددة، كان فقيهاً عارفاً، عالماً مجتهداً، استمر قاضياً في جبلة أيام الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، ومنه انتقل القضاء إلى أهل عرشان، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٠٦] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن حديق السكسكي

ثم الحسني، وهو أخو إبراهيم بن إسماعيل المقدم ذكره في حرف الهمزة، قال الجندي: سألت الخبير من قومهم عن أخبارهم، فقال: خرج أربعة إخوة من بلدهم لأمر يوجب الخروج. فسكن قناذر منهم اثنان: عليّ هذا، وأخ له اسمه محمد، ولم يكن محمد مشهوراً بالفقه، وكان علي المذكور: فقيهاً مجوداً، ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى، وكان له

(١) في (د): (الفرات).

[٧٠٥] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٥، وذكر وفاته بسهفة يوم الجمعة النصف من ذي الحجة سنة ست وسبعين وخمسة، والجندي، السلوك/٩/٤٠٨.

[٧٠٦] الجندي، السلوك/٢/٩٥، وبالحزمة، قلادة النحر/٢/٧٦٦.

ولد اسمه: عبد الرحمن مولده سنة تسعين [وخمسمائة]^(١) ، تفقه بفقهاء الجند، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب.

[٧٠٧] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، مجتهداً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، وكان يخالف الفقهاء في أن من أوضح موضحين ثم خرق بينهما لا يجب عليه إلا أرض موضحة من الإبل، فكان رحمه الله يقول : لا وإنما هو كما لو خرق ذلك أجنبي فيجب عليه خمس عشرة ناقة. فيروى: أن فقهاء بلده أنكروا عليه القول بذلك؛ فلم يلتفت إليهم، ولم يزل مصراً على ذلك إلى أن توفي، ثم إن ابن أخيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي: لما نشأ وتفقّه وطالع في الكتب؛ وجد في بعض الشروح وجهاً لبعض الأصحاب عن أئمة المذهب موافقاً لاختيار عمه علي، فكان بعد ذلك إذا زار قبره، قال: أبشرك يا عم؛ أنني وجدت بعض أئمة المذهب يقول بقولك يعني في هذه المسألة. وهو جد حضارم زبيد وأخوه محمد بن إسماعيل جد حضارم الضحى ولم أقف على تحقيق وفاته رحمه الله تعالى.

[٧٠٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر التباعي

كان فقيهاً صالحاً (زاهداً عابداً)^(٢) متورعاً، صاحب كرامات، تفقه بابن سحارة، وبابن عمه عمرو بن حمير، وكان هذا الفقيه كبير القدر، غلبت عليه العبادة، وإتيانه الناس من

(١) ما بين [] من السلوك ٩٥/٢. والذي في (أ، د): (وستمئة) وفي (ب): (وسعمائة)، والصواب ما أثبتناه؛ لأن تاريخ وفاته المذكورة في ترجمته في موضعه سنة أربع وخمسين وستمئة، ولأنه معاصر للسلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، وله معه قصة كفارة الجماع في نهار رمضان، مذكورة في ترجمته.

[٧٠٧] الجندي، السلوك ٣٣٤/٢.

[٧٠٨] الجندي، السلوك ١٨٢/٢، والأفضل، العطايا السنية، وذكر وفاته على رأس الستمئة، وقبره بقرية المخادر، الشرقي، طبقات الخواص ٢١١/٢، وبالحرم، قلادة النحر ٧٦٨/٢.

(٢) في (ب): (عابداً زاهداً).

البعد للزيارة والتبرك. ويحكى: أن الفقيه سفيان الأبيني قدم إليه المخادر؛ فلما علم به أهمل القرية خرجوا في لقائه، ولم يخرج الفقيه؛ ف قيل له: ألا تخرج في لقاء الفقيه سفيان؟ فقال: بلغني أنه يرقص مع الصوفية، ولست أرى ذلك؛ فلما التقاه الناس؛ سألهم عن الفقيه؛ إذ كان لا يعرفه؛ فأخبر أنه لم يخرج؛ فسأل عن سبب ذلك؟ ف قيل له: بلغه أنك تقول بالرقص مع الصوفية، وهو يكره ذلك؛ فلذلك لم يخرج إليك، فلزم رأس دابته عن المسير، وكان الناس بهم حاجة شديدة إلى المطر، فقال الفقيه سفيان — بعد أن لزم رأس دابته — : اذهبوا إلى الفقيه، وخبروه بين أن يلقانا، وعلينا حصول المطر؛ أو يقف في بيته؛ ونحن نصله، وعليه حصول المطر^(١)! فلما وصل الرسول إلى الفقيه، بكى وخرج مسرعاً، فلما تلاقيا وتسالما، واعتق بعضهم بعضاً، وبكى ولم يسيرا غير قليل حتى وقع عليهم (المطر)^(٢) كأفواه القرب، ولم يدخل الأكثر من الناس إلا مبتلاً. قال الجندي : وقدمت المخادر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لأزور أخيارها وأبحث عن مناقبهم؛ فأخبرني رجل مؤذن من أهلها: أنه كان يقرأ كل ليلة من القرآن، ويهدي ثوابه لوالديه، ثم أنه ترك ذلك مدة، فرأى والدته تعاتبه على ذلك وتقول يا بني : سألتك بالله لا قطعنا القراءة والدعاء كما كنت تفعل فيما مضى، ثم أشارت إلى رجل واقف بالقرب منها، فقالت: يا ولدي هذا الفقيه علي بن أبي بكر جهالتنا عليك لا قطعنا ما كنت قدنيه لنا، وإذ بالفقيه يقول : نعم ، إن والدك قد تجملأ بي عليك فاقبل الجمالة، واعمل معهما بحسب ما سألتك، فقال: سمعا وطاعة لك يا سيدي، وهما. قال: ثم استيقظت فلم أقطع ذلك عتهما، ثم بعد مدة أصابني وجع في صدري أتعبني، فألهمت زيارة الفقيه والدعاء إلى الله عند تربته، والتوسل إلى الله تعالى به في حصول

(١) هذه العبارة فيها مبالغة، ومن معتقدات غلاة الصوفية لأن نزول المطر من أمور الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما أن فيها تركية للنفس، ومن شروط الكرامة ألا يطلبها صاحبها.

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

العافية^(١)؛ فتمت عقيب ذلك وإذ بي أرى الفقيه؛ فسألته أن يمسح على صدري، وأخبرته أن غرضي زيارته، فقال: صل؛ مرحبا بك، فلما قمت من نومي وأصبح الصباح، غدت إلى تربة الفقيه، فوجدت في شجرة من شجر الرمان الذي عند قبره حبة رمان، ولم يك ذلك وقت الرمان، فأخذتها ورحت البيت، ومن العادة: أن حمل ذلك الشجر يكون حامضاً، فلما كسرت الحبة وجدتها حلوة، فأكلتها فكانت سبب شفائي. قال الجندي: ثم زرت قبره غير مرة، وأقمت في المخادر أياماً أتردد في اليوم ثلاث مرات إلى قبره في مقبرة المخادر في ناحية تعرف بالمسدارة، بكسر الميم وسكون وفتح الدال المهملة وبعد الدال ألف وراء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وهي من التربة المشهورة بالبركة^(٢).

قال بعض الصالحين: ^(٣) رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طرفها يزور جماعة يسألونه الشفاعة، فقال: هذا خاتمي زمام على أهل المسدارة^(٤) من النار، ولما كان ذلك مستفيضاً، لم يكد أحد من أهل القرية ونواحيها بحب أن يقبر إلا فيها تعلقاً بهذا الأثر. وكان حفيده محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر التباعي فقيهاً فاضلاً، تزوج ابنة أخي الفقيه عمر ابن سعيد العقيلي، وسكن معها إلى أن توفي بذي عقيب، ودفن إلى جنب قبر الفقيه عمر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله عليهم أجمعين.

(١) العقيدة الصحيحة: أن التوسل بقبور الصالحين لا يجوز، وأنه من البدع المحدثات من أصحاب الأهواء.

(٢) التبرك بالقبور ليس من الدين في شيء.

(٣) سبق التنويه إلى مسألة المنامات والرؤى. وهذه الحكاية، والتي بعدها لا يعول على صحتها، ولا يستدل بها على شيء.

(٤) مقبرة بالمخادر. الجندي، السلوك ٢/ ١٨٣.

[٧٠٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الفضلي

نسبة إلى هذا المذكور، ثم الهمداني المعروف بالعرشاني، كان فقيهاً، إماماً كبيراً، عالماً، عاقلاً، حافظاً، غلب عليه علم الحديث، ولم يكن في وقته أحد أعلم به منه، بحيث كان يميز بين صحيحه، ومعلوله، ومسنده، ومرسله، ومقطوعه، ومعضله، وكان مولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة، وأثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وقال: "هو شيخ الحديث"، وعقده المسترشدين، وكان كثير الرحلة في طلب الحديث، أخذه عن زيد بن الحسن الفايثي بسـ(وحاظه)^(١)، وأسعد ابن ملامس بالمشرق، وعن يحيى بن عمر الملحمي، وعن عبد الرحمن بن عثمان، وأبي بكر بن أحمد الطيب برعة، وأخذ عن القاضي مبارك؛ بالجوة، ونقل الثقات نقلاً متواتراً: أنه كان يخرج أيام طلبه كل يوم من منزله بعرشان؛ فيصل أحاطة، وإلى المشرق؛ يقرأ ثم يعود فلا يبيت إلا في بيته، وبين بلده، وأحد الموضعين يوم للمجد.

ويروى: أنه كان (لكثرة)^(٢) تردده يطمع به قوم من (الحرب)^(٣)، وكانوا يققون له في الطريق مراراً ولا يدرون به حتى يجاوزهم بمسافة لا يستطيعون إدراكه فيها، فلما تكرر ذلك منهم، ومنه علموا أنه محبوب عندهم!! فغفروا نيتهم، ووقفوا له؛ فمر بهم يوماً من الأيام وقد وقفوا له، فقاموا إليه وصافحوه وتبركوا به وسألوه الدعاء، وطلبوا منه أن يحلهم مما كانوا أضمرُوا له.

[٧٠٩] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧١، والجندي، السلوك/١/٣٠٣، والأهدل، تحفة الزمن/٢٤٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٩، وبالحزمة: فلادة النحر/٢/٦١٧، ٦١٨، ولفر عدن/١٦٨.

(١) وحاظه، أو إحاطة: قلعة خارية في ناحية حبيش من بلاد إب. الحجري، مجموع بلدان اليمن/١/٥٩.

(٢) في (ب): (يكش).

(٣) في السلوك/١/٣٠٣: (العرب)، وما أثبتناه هو الصحيح، والحرب: بضم الحيم: قد مر، وهم اللصوص وقطاع الطرق.

قال الجندي: هذا مما يدل على صحة تأويل من قال: معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى له))^(١)، وأن معناه: تحمله وتبلغ حيث ما يأمله ويرومه؛ إغانة له على بعد المسافة. وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة: قدم مدينة إب؛ فاجتمع إليه بها خلق كثير، كان على رأسهم يومئذ: الإمام أحمد بن محمد البريهي المعروف بسيف السنة، فأخذوا عنه، وكان هو القارئ، وحضر السماع جماعة، منهم: سليمان بن فتح وغيره، ثم ارتحل إلى عدن؛ فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي، وأخذ معه كثير من المغاربة، والإسكندرانيين، وأهل عدن. وله كتاب الزلازل والأشراط^(٢)، ومن أخذ عنه: الإمام يحيى بن أبي الخير، وولده طاهر بن يحيى، والفقيه مقبل الدثيني^(٣)، وكان الإمام يحيى يجله ويجله، وكان يقول: لم أرَ أحفظ منه ولا أعرف، قيل: ولا بالعراق؟ قال: ما سمعت وكان يحفظ جملة مستكثرة من الحديث عن ظهر غيب، وكان راتبه كل يوم جزأين من القرآن، وكان يتروّد ما بين بلده، وإب، والهند، وعدن، فله في كل موضع من هذه المواضع أصحاب، وكان يُقرى في جامع عرشان. قال الجندي: وربما أنه الذي أحدثه^(٤).

قال: ودخلته مرارا فوجدت فيه أنساً ظاهراً، وعليه جلالة، فعلمت أن ذلك بركة ما كان يتلى فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقصده أهل الحديث من سائر

(١) صحيح، انظر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٩٤/١، وفي آخره: (رضاً بما يطلب).

(٢) ذكره كحالة في معجم المؤلفين ٤٤/٧، وذكر مؤلفه باسم: علي بن أبي بكر بن حمير الهمداني اليمني، والحشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٤٧٦.

(٣) دثينة: بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن... وقال في معجم البلدان: ناحية بين الجند وعدن... وقال بالخرقة: صنع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وقامة رداع الحوامل تحت الكور من الشرق، وهي بلاد متسعة... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٢٧/١: ٣٢٩.

(٤) أي: بناء. والعبارة التي بعدها يستشف منها أن المقصود فيها الجامع المذكور، ثم انتقل بعدها لوصف الفقيه صاحب الترجمة.

أنحاء اليمن رغبة في علمه ودينه وأمانته وعلو إسناده ومعرفته وتواضعه، وكان يكره الخوض في علم الكلام، وكان من أشد الناس محافظة على أداء الصلاة في أول وقتها.

ويروى عنه أنه قال: ما فاتني صلاة قط إلا صلاة بعذر عظيم، وكان يصلي في مرض موته قائماً، وقاعداً، وعلى جنب. وكان الفقيه علي بن أسعد من عتة، يقرأ عليه الشريعة للآجري مع رجل آخر، وهو في مرض موته، فكان قد يغشى عليه، ثم يفيق؛ فيأمر القارئ بإعادة ما قرأ في حال الغفلة، ثم لما فرغاً من قراءة الكتاب وهو مشد به المرض وعجز عن الكتابة؛ أمر ولده أحمد أن يكتب لهما السماع، ولما صار في الزرع سمعه جماعة ممن حضر من أهله وغيرهم، يقول: ليك ليك، فقالوا من تحب؟ فقال: الله دعائي، ارفعوني إلى الله، ارفعوني إلى السماء، ثم توفي عقيب ذلك بقريته، لعشر بقين من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وقبره غربي قبلي القرية.

قال الجندي: وزرته مراراً، وكان له خمسة أولاد؛ تفقه منهم: محمد، وعبد الله وهما شقيقان، ثم أحمد، وعمر؛ فأما محمد: فكان فقيهاً صالحاً، ورعاً، فلما ولي أخوه أحمد القضاء كان يهجره، ولا يدعى^(١) بساطه، ولا يأكل طعامه. وعقبه بزييد الذين يعرفون ببني قاضي الرقعة يتعانون الجندية والتعزز^(٢).

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالחסنى: وهم الذين في وقتنا هذا يقال لهم بنو قاضي الرقعة، معظمهم يرتادون بيع البر في الخان^(٣)، وفيهم خير.

(١) يدعى: عامية باللهجة اليمنية أي: يدوس أو يطأ بساطاً أو نحوه.

(٢) كذا في السلوك ١/ ٣٠٤. ولم تتضح الكلمة، ولم يذكرها الشرجي في ترجمة علي بن أبي بكر المذكور. وعلق الشرجي/ ٢٢٠، على كلمة الرقعة بقوله: يفتح الراء على لغة أهل الجبل، لأنهم يقولون للموضع الرقعة وأهل زبيد يصحفون هذا الاسم، فيضمون الراء الرقعة: وهي الشطرنج، وهذا تصحيف فاحش؛ لما فيه قلب المعنى، فلم يعلم ذلك. أهـ. والتعزز: قال الرازي: "تعزز الرجل صار عزيزاً" مختار الصحاح ٢٥٧.

(٣) كذا في (أ) ولم تتضح الكلمة وهل المقصود بها البر، المعروف، أم البر، بالزاي. أي القماش. وعند الشرجي: البر بالراء/ ٢٢٠، والخان. لفظ فارسي، دخل العربية في العصر الإسلامي بمعنى المنزل الكبير، أو الفندق الذي يزل فيه

قال الجندي: وأما عبدالله فكان فقيهاً، وعقبه قليل، ولم أتُحقّق تاريخ وفاته، وتوفي محمد، وعمر في شهر رمضان من سنة ست عشرة وثمانية، وذرية أحمد، وعمر، هم الموجودون (بجيلة)^(١) وعرشان في عصرنا يعرفون بالقضاة، وفيهم فقهاء، ومحدثون، والله أعلم.

[٧١٠] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبدالله

كان فقيهاً، عالماً، تقياً، وكان مولده في شعبان من سنة ست وعشرين وخمسمائة، وتفقّه به جماعة، منهم: إبراهيم بن علي، وأخوه أحمد بن علي، وعمر بن علي بن سمرة صاحب الطبقات، وغيرهم. توفي في جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين وخمسمائة^(٢)، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً، وكان ميلاده في رجب من سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتفقّه بأخيه، وتوفي في السنة التي توفي فيها أخوه، وفيها مات أمهاتهم^(٣)، وأزواجهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١١] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي

التاجر الكارمي، الملقب نور الدين، كان أَوْحد الرجال المذكورين، والكفاة المشهورين، عالي الهمّة، حازماً، عازماً،.....

التجار للراحة واستعداداً للمسير، وفي العهد العثماني أضاعه السلاطين إلى أسمائهم كلقب من ألقاب الاحترام؛ فقليل مراد خان... الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١٥٧، ١٥٨.

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٧١٠] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩١، ١٩٢، والجندي، السلوك/١/٣٥٢، وباهرمّة، قلادة النحر/٢/٥٩٦.

(٢) في السلوك/١/٣٥٢: سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وهو غلط، لأن هذا تاريخ ميلاد أخيه أحمد، كما هو في المتن، وابن سمرة/١٩٢.

(٣) في ابن سمرة/١٩٢: (أمهم).

[٧١١] انظر: باهرمّة، ثغر عدن/١٦٩.

لسناً^(١)، مهياً، بعيداً، قريباً، قدم اليمن من الديار المصرية في الدولة المجاهدية، فقال من السلطان شفقة تامة، وترقى في الخدم السلطانية شيئاً فشيئاً؛ حتى استمر مشد الدواوين، فكان محبوباً عند الرعية؛ لحسن الطريقة، دَعْوُهُ: علي^(٢) النَّوَّاب، والكُتَّاب؛ لتحقيقه وتدقيقه، وكذلك عند سائر غلمان السلطان، وأكلة مال الديوان، فرموه عن قوسٍ واحدة، وتحدثوا عليه عند السلطان بصحيح، وغير صحيح؛ فاستوحش منه السلطان؛ واسود ما بينه وبينه؛ فأمر بالقبض عليه؛ فعلم بذلك؛ فهرب من زبيد إلى قرية بيت الفقيه ابن عجيل، (وتحوز)^(٣) هنالك؛ فكان [هربه]^(٤) تصديقاً لما قيل عنه؛ فأمر السلطان بقبضه من هنالك؛ فقبض، وصودر مصادرة قبيحة، حتى توفي في المصادرة وكان (ذلك في آخر)^(٥) سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى، وكان له عدة أولاد نجبا: وهم محمد، ويحيى وعبد الله، وأحمد، وحسين؛ فأما محمد: فكان يلقب كمال الدين، وكان شريف النفس، عالي المهمة، وكان ينوب والده أيام استمراره في التدريس، وكان لديه معرفة في الطب، توفي في الدولة الأفضلية سنة ()^(٦) وسبعمائة، وأما يحيى فكان يلقب غرس الدين، وكان عاقلاً، وادعاً، وكان تعلقه بخدمة السلطان قليلاً، توفي غريقاً في البحر في الهدية التي تقدم بها إلى الديار المصرية سنة ست وخمسين وسبعمائة . وأما عبد الله، فلم يتعلق بشيء من الخدم السلطانية، وكان خطاطاً بارعاً في الخط، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(١) في تاريخ نهر عدن ١٦٩ ، ((لبياً))

(٢) في تاريخ نهر عدن ١٦٩ ، ((مبعضاً إلى))

(٣) كذا في (أ ، د)، وفي نهر عدن/١٦٩، من الجوار، والمجاورة، وفي (ب): (تحوز) بالزاي، ولعله تصحيف، والله أعلم.

(٤) ما بين [] من (د)، والذي في (أ ، ب): (هربه).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) في (أ ، د) نقط.

وأما حسين: فهو الملقب شرف الدين، نال شفقة تامة من السلطان الملك الأشرف، وترقى في الخدم السلطانية إلى أن استوزره السلطان في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، فأقام في وزارته إلى الحادي والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، واستوزر السلطان يومئذ عبد الرحمن بن علي بن عباس، فأقام في الوزارة ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وتوفي في أواخر ذي الحجة من سنة تسعين وسبعمائة، ثم استمر القاضي شهاب الدين أحمد بن معييد وزيراً مدة؛ نحواً من ست سنين وحده، ثم استمر القاضي شرف الدين المذكور، فكانا وزيرين إذا غاب أحدهما خلفه الآخر، وإذا حضرا كانا معاً، إلى أن توفي القاضي شرف الدين ليلة الخامس عشر من شعبان سنة إحدى وثمانمائة.

وأما أحمد؛ فكان يلقب شهاب الدين، ولم يخدم السلطان؛ وإنما كانت له منزلة عظيمة عند صاحب مصر، حتى كان في منزلة الوزارة، ثم اعترضه ألم في عينيه فذهب بضوئهما؛ فانتقل إلى اليمن؛ وأقام عند أخيه إلى أن توفي أخوه في تاريخه المذكور آنفاً، وله عبيد يسافرون له، والله أعلم.

[٧١٢] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القريظي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، معروفاً، مشهوراً، أصله من لحج، ثم سكن زبيد؛ فأقام فيها مدة، وبها توفي، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧١٢] ابن بكرة: طبقات فقهاء اليمن/٢٠٣، والجندي، السلوك/٣٥٠، والأهدل، تحفة الزمن/٣٠٦، وبالمحرمة، قلادة البحر/٢٨٧. والقريظي: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة، من بني إسرائيل في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن. الشرجي، طبقات الخواص/٢٨.

[٧١٣] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن يحيى السكسكي

كان فقيهاً بارعاً، عارفاً، متقناً، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى، وربما كان أكثر تلقياً للأصحاب وإيناساً لهم، وصبراً عليهم.

قال الجندي: سأله عن ميلاده، فقال: كان ميلاده (سنة^(١)) ثلاث وسبعين وثمانمائة بتقديم السن من سبعين، وكان فقيهاً مبرزاً، حافظاً، وأما أخوه يوسف: فكان فقيهاً (فاضلاً)^(٢)، متقناً، عارفاً بالفرائض، وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وكان معروفاً بالخير، وفعل المعروف، وأداء الأمانة، [وكانت]^(٣) غالب ودائع أهل الجهة إنما تكون عنده، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٤] القاضي أبو الحسن علي بن القاضي أبي بكر بن القاضي علي بن محمد بن أبي بكر

ابن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يعقوب الناشري

[٧١٣] الجندي، السلوك ٣٩١/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٠.

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

(٣) ما بين [] من (ب)، والذي في (أ، د): (وكان).

[٧١٤] الخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٨٥/٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٥، ٢٥٩، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/١٩٣.

وسيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي/١٧٥، غير أنه ذكر أنه قاضي تعز ومفتيها، ولعل ذلك بعد وفاة الخزرجي الذي ذكر أنه قاضي زبيد، علماً أن وفاة الناشري المذكور كان بعد وفاة الخزرجي بزمان؛ أي سنة ٨٤٤هـ، ووفاة الخزرجي قبله سنة ٨١٢هـ، وكحالة، معجم المؤلفين ٤٧/٧، وذكر أن له عدة مصنفات هي: الفوائد والزوائد، روضة الناظر في أخبار دولة الملك الناصر، الثمر البائع، الجواهر المكنيات في فروع الفقهاء الشافعي، مختصر في زيارة النساء للقبور، ديوان شعر، وانظر: الحيشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٢٣، ٣٣٢، ٤٢٤، ٤٩٤.

الفقيه الشافعي، الملقب موفق الدين، سيد قضاة العصر، وأحد أعلام الدهر، كان ميلاده قبيل الفجر آخر ليلة السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة، تفقه بأبيه، وبأخيه القاضي أحمد، وبالفقيه أبي المعالي بن محمد بن أبي المعالي، وأخذ عن عمه القاضي محمد بن عبدالله الناشري — الآتي ذكره إن شاء الله — المذهب، والمنهاج. وعن القاضي جمال الدين محمد بن عبدالله الرمي، وغيره من أهل زبيد، وأخذ عن جماعة من مجاوري مكة، والمدينة؛ كالشيخ زين الدين العراقي، وزين الدين المراغي^(١)، وبرهان الدين الإبناسي^(٢)، وجمال الدين الأسيوطي^(٣)، ونسيم الدين الكازروني^(٤)، وغيرهم. وأخذ عن الشيخ مجد الدين الشيرازي بعد استقراره في اليمن.

وكان حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، أديباً، ليلاً، متواضعاً، وكان كثير الحج والزيارة في شببته، ثم استمر قاضياً في مدينة حيس في الخامس عشر من شهر رجب سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، فأقام على أحسن سيرة مرضية إلى يوم السابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين؛ وانفصل من القضاء في مدينة حيس، واستمر في مدينة زبيد قاضياً

(١) المراغي "بالعين" لا العين، وهو: أبو بكر بن الحسين بن عمر القرشي المراغي المصري زين الدين، مؤرخ فقيه، واستوطن المدينة الحسين سنة وتوفي بها سنة ٨١٦هـ، وكان ميلاده سنة ٧٢٧هـ، ابن حجر، إنباء القمر، ٤١٠/١ كحاله، معجم المؤلفين ٦٠/٣.

(٢) الأبناسي بالباء لا بالياء وهو إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي الملقب ببرهان الدين (٧٢٥-٨٠٢هـ) ابن حجر، إنباء القمر، وفیات سنة ٨٠٢هـ.

(٣) ليس الأسيوطي وإنما: الأميوطي وهو إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن يحيى اللخمي الأميوطي، ت ٧٩٠هـ، استوطن مكة ومات بها.

(٤) الكازروني هو: محمد بن سعيد بن مسعود بن محمد النيسابوري ثم الكازروني الشافعي الملقب بنسيم الدين ولد سنة ٧٣٥هـ جاور بمكة من سنة (٧٨٢-٧٩٨هـ) ثم عاد إلى بلاده ومات في تلك السنة، من آثاره: شعب الأسانيد في رواية الكتب والمسانيد، ابن حجر، إنباء القمر، ٢٣٠/١، السخاوي، الضوء اللامع، ٤٨٨/٤ كحاله، معجم المؤلفين، ٤٠/١٠.

من التاريخ المذكور؛ فكان سيرته أحسن سيرة وفي سنة خمس وتسعين: استمر مدرساً في المدرسة الأشرفية بزيد، وكان السلطان يحله، ويحله، وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الناشري قال: لما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن عجيل — الآتي ذكره إن شاء الله، وكان يتولى القضاء الأكبر في المملكة اليمنية — فأراد السلطان أن يندب غيره في الوظيفة؛ فتذاكر الحاضرون في مقام السلطان (من) ^(١) يتأهل للقضاء الأكبر من الفقهاء، فذكر في جملة من ذكر حينئذ؛ فقال السلطان: أما علي بن أبي بكر الناشري فقد تصدقنا على أهل زيد باستمراره قاضياً بينهم لا يغير عليهم فيه، ولم يزل حسن السيرة، ظاهر السريرة، ماهراً في الأحكام، محبوباً عند الخاص والعام، تولاه الله بحسن ولايته.

[٧١٥] أبو الحسن علي بن أبي بكر الكدراوي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، مدققاً، شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، ومن محاسن شعره قوله:

نقري المهذب دائماً	ونراجع التبييه للتبييه
وكذا الوسيط نروم فيه توطاً	علماً صحيحاً ليس بالتمويه
وإذا قرأنا في الوجيز فموجز	لجوابنا قطعاً لكل نبيه
وكذا البيان الشرع فيه مبين	يدري بما قد قلت كل فقيه
فاسلك سبيل الشافعي تكن فق	قد جمعت كل الفضائل فيه

ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى. وهو من أهل قرية الكدراء مدينة سهام.

(١) في (ب): (ها)، والصواب ما أثبتناه من (أ)، (د).

[٧١٦] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي

وكان أصل بلدهم: بطة بلدة من بلدان الحبشة، فإنما قيل له الزيلعي: نسبةً إلى بنادر من السودان يقال له: زيلع؛ فكل من دخل اليمن من تلك الناحية قيل له زيلعي، وكان مولد الفقيه المذكور، ومولد والده الفقيه أبي بكر أيضاً قرية السلامة: التي هي شرقي مدينة حيس من وادي نخلة، وكان أول من قدم هذه القرية — المذكورة — من أهله: جده الفقيه محمد، فتأهل بها، فظهر له ابنه أبو بكر هنالك، فلما شب أبو بكر، تأهل بامرأة من العقابة^(١) فولدت له هذا علي بن أبي بكر، فتنقه تفقهاً جيداً، وكان ذا عبادة وزهادة، وكان أبوه الفقيه أبو بكر بن محمد كثير الحج إلى مكة المشرفة، يقال إنه حج تسعاً، وتوفي في العاشرة، وكان ابن عجيل قد حج تلك السنة، فقال ابن عجيل لأهل مكة: ما كنتم فاعلين بكبراء قريش فافعلوه، فقد تحققت بأنه قرشي؛ فغسلوه وكفنوه وحملوه، وطافوا به حول البيت أسبوعاً^(٢) وقبروه في الأبطح، فخلفه ولده علي بن أبي بكر المذكور، وكان برأً تقياً، ذا كرامات عديدة، وبركته عمرت قرية السلامة، حتى سكنها العاصي والمطيع، وكانت حرماً آمناً، وقصدها الناس من كل ناحية، حتى صارت مدينة كبيرة، لم (يك)^(٣) لها في ذلك العصر نظير في مدن قمامة، ببركة الفقيه علي بن أبي بكر.

[٧١٦] الجندي، السلوك ٣٨٣/٢، وابن عبد المجيد، مهجة الزمن/٢٩٣، وابن بطوطة، تحفة النظار ١/٢٢٥، والشرجي، طبقات الخواص ٢٠٥، والقاسي، العقد النمين ٦/١٤٤: ١٤٧.

(١) في السلوك ٣٨٣/٢: العقاب. موضع تحت حصن تلا كان فيه "يوم العقاب" معركة بين الإمام أحمد بن الحسين

القاسمي وأسد الدين الرسولي والعقاب: وادي يقع غربي جبل حيش، المقحف، معجم البلدان (١/٤٢٢).

(٢) هذه الرواية إن صحت — والشك قائم فيها — فإنه لم يؤثر أن مات من أهل مكة بفعل به هكذا.

(٣) كذا في (أ، د)، والذي في (ب): (يكن).

فلما كان سنة سبع وعشرين وسبعمائة: حج الفقيه علي بن أبي بكر المذكور إلى مكة المشرفة، فتوفي بها، وكان وفاته في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ففعل به كما يفعل بقریش. وكانت له مكارم أخلاق، وصبر على إطعام الطعام، وكذلك أولاده من بعده، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧١٧] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل العلوي

الفقيه الحنفي، وهو جد العلويين الفقهاء بزيد، وهم ينتمون في النسب إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك. وكان علي بن أبي بكر المذكور: فقيهاً، نبهاً، عارفاً، محققاً، جليلاً القدر، حنفي المذهب، وتفقه به جماعة من أصحاب أبي حنيفة؛ منهم: الشريف أبو عمرو عثمان بن عتيق الحسني المقدم ذكره، وغيره، وفي ذرية الفقهاء: جماعة من الرؤساء المذكورون في مواضعهم من الكتاب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧١٨] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الحميري

الفقيه الشافعي المقرئ، الملقب موفق الدين، كان فقيهاً عالماً، نحويًا لغويًا، مقرئًا، محدثًا، عارفاً، محققاً في فنونه، وإليه انتهت الرئاسة في قطر اليمن كله في علم القراءات السبع، وكان تفقهه وأخذه عن عدة من العلماء؛ منهم: المقرئ الأجل أبو علي سالم بن حاتم

[٧١٧] الجندي، السلوك ٤٨/٢، وباعزمة، قلادة النحر ٧٦٩/٢، بدون ذكر جده محمد.

[٧١٨] الأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن حجر: الدرر الكامنة، ٣٩/٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣١، وباعزمة، نهر عدن/١٧٠.

الحمي^(١)، وأبو العباس أحمد بن علي الخرازي المقدم ذكره، وأبو عبدالله محمد بن علي الخرازي؛ وليس هو بأخي المذكور، وأبو العباس أحمد بن يوسف الريمي.

ومن أخذ عنه بالإجازة: الإمام البارع أبو محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ تزيل مكة المشرفة، وأبو عبدالله محمد بن إبراهيم القصري، وأبو حفص عمر بن عبدالله الشعبي، وغيرهم، وسمع الحديث على الإمام أبي العباس أحمد بن أبي الخير، ويروى: أنه لما كتب إلى مكة المشرفة بطلب الإجازة من الإمام أبي محمد عبدالله بن عبد الحق الدلاصي؛ رأى فيما يرى النائم قبل وصول الجواب بالإجازة إليه من الدلاصي! وهو يقول له قد أجزناك! فما لبث إلا أياماً قلانل؛ ووصلت الإجازة، وفيها مكتوب: قد أجزناك في جميع ما قرأناه وفيما ترويه من العلوم.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: وأخبرني شيخني المقرئ جمال الدين محمد بن عثمان بن شنينه — الآتي ذكره إن شاء الله، وكان عبداً صالحاً — قال^(٢): رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، وسألته أن أقرأ عليه شيئاً من القرآن! فقال: اقرأ على ابن شداد، فقد قرأ علينا؛ أو ما قرأ (إلا)^(٣) علينا!! وتفقه به جماعة من المقرئين منهم: المقرئ كمال الدين موسى بن راشد الخرازي، وشيخنا المقرئ جمال الدين محمد بن عثمان ابن شنينه، والمقرئ كمال الدين محمد بن شريف العدلي، والمقرئ جمال الدين محمد بن أحمد العدلي، والمقرئ رضي الدين أبو بكر بن علي أبا نافع الحضرمي، وما من هؤلاء إلا تصدر للإقراء، وأخذ عنه وانتفع به في مدينة زبيد.

(١) كذا في النسخ (ب، و د) ولم يتضح اللقب. وفي تاريخ نهر عدن: (الحمي).

(٢) مثل هذه الحكاية لا تصح.

(٣) ساقط من (ب).

وأخذ عن المقرئ المذكور، عدَّة من ساير الأقطار، وكان مبارك التدريس؛ ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكانت الرحلة إليه في علَمي الحديث والقراءة، وقصده الطلبة من أقاصي البلاد وأدانيها، وانفرد في آخر عمره، وانتشر ذكره انتشاراً عظيماً.

(وكانت)^(١) وفاته ليلة الاثنين التاسع من شوال من سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، رحمه الله تعالى، وأعاد علينا من بركته، وقبر في قرية باب سهام، وقبره معروف بزار، ويتبرك بالدعاء عنده.

[٧١٩] أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن مقلت بن علي بن محمد بن إبراهيم بن

سعيد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، كثير الحج؛ حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٠] السلطان الوحيد أبو الحسن علي بن السلطان الحميد حاتم بن أحمد بن عمران

الهمداني اليامي

صاحب صنعاء، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، ولي مملكة صنعاء بعد موت والده، وذلك في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة، فبايعه أخويه أولاً، ثم بايعته همدان إرسالاً، ثم خرج إلى حصنه المسمى ود^(٢)؛ فأقام فيه أياماً؛ فخالفت عليه همدان؛ وحلفوا

(١) في (ب): (وكان).

[٧١٩] الحدي، السلوك/١، ٤٥٠، والأصل، العطاء السيرة/٥٥؛

[٧٢٠] الحدي، السلوك/٢، ٥٢٨، وابن عبد الحيد، فتح الزمان/٨٩، والخروجي، المسجد السلوك/١٣٩، وابن

الديبع، قرة العيون/٢٦٦، ٢٦٦؛

(٢) ود: حصن مطل على قرية القابل أسفل وادي ظهر. (من همدان). الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٦٤.

لرجلٍ من آل العسيب؛ يقال له محمد بن حماس، وبلغ العلم إلى السلطان بن حاتم؛ فجمع القبائل وصار إلى صنعاء موكباً في مائة فارس، ومعه من الرجل خلق كثير فدخلها وافتقرت همدان وكان ذي مرمر لقومٍ من همدان يقال لهم مواجد فأخذه السلطان علي بن حاتم منهم وعمّره وحصّته، وكذلك كوكبان والعروس، كانا لبني الزواحي^(١) فأخذهما وعمّهما، وحصنهما، وكان براش، والظفر، وفدة^(٢) لوالده حاتم بن أحمد، ثم أخذ بكراً، وعمره وحصنه، ثم ملك الظاهرين الأعلى، والأسفل، والجوف، وصعدة، والمغرب كلها، وكان جواداً، عادلاً، كريماً، كان يُقَطِّع الرجل من همدان البلد، والبلدين، وكان له في كل مخالاف والٍ عليه حفظ ما فيه، فلا يشار بظلم، ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان مسيلاً إلى معرة لأحد من الرعية، فإذا حضر الزرع في الإقطاع؛ حضر المقطع، وحضر نائب السلطان علي بن حاتم، ثم يقاسمون الرعية على الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان، فيأخذ نائب السلطان نصف الخمس، ويأخذ المقطع نصف الخمس، فإذا استوفيا ذلك لم يكن لأحدهما بعد ذلك تعرض إلى أحد من الرعية بحال من الأحوال، وكان في الظاهر الأعلى، والأسفل والي السلطان علي بن حاتم يقال له شيزم فالظاهرين الأعلى والأسفل إلى الآن يسميان ظاهري شيزم، فلما كان سنة إحدى وستين: خالف عليه حاتم بن إبراهيم الحامدي، وقام في شبام حراز^(٣)، وبايعه قوم من همدان؛ فحاربهم علي بن حاتم مدة، ثم هزمهم وطردهم، فهربوا إلى كوكبان، وكان كوكبان في ذلك الوقت لبني الزواحي؛ فأخرجهم السلطان من حصن كوكبان، وتسلم الحصن يومئذٍ، فاستولى عليه وذلك في سنة أربع وستين، فكانت مدة الحصار على كوكبان من السلطان علي بن حاتم ثلاث سنين، وكان

(١) الزواحي: قرية من مخالاف جعفر وبها مسجد قديم بناه الشيخ قاسم بن حمير الوائلي. الهجري ٣٩٦/١.

(٢) فدة: حصن في وادي ظهر مشهور. الهجري ٦٣٤/٢. وفي ص ٧٥٩: حصن فدة في وادي ظهر وقصر ذوميدان

وهو المعروف اليوم بدار الحجر، (أو بيت الإمام).

(٣) شبام حراز: هو حصن مظل على مناخة عربي صنعاء على بعد مرحلتين ويقال لها شبام البعابر. الهجري ٤٤٢/٢.

السلطين بنو سلمه بن الحسن بن محمد بن حاجب الكندي قد استولى على حصن ييست بوس؛ بعد انقضاء الدولة الصليحية فحاربهم السلطان علي بن حاتم إلى أن تسلمه منهم في سنة خمس وستين، وفي آخر سنة خمس وستين حصلت الحرب بين الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وبين الأشراف القاسمين في الظاهر من بلد وادعه^(١)، فاستظهروا على الإمام في يوم من الأيام؛ فأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح، ومركوب، فوصل أولاده إلى السلطان علي بن حاتم مستنجدين به، وطالبن فكاهه، فكتب إلى الشرفاء القاسمين في إطلاقه؛ فأطلقوه؛ فأقام الإمام أياماً في حوث^(٢)، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم إلى كوكبان فشكر له، وطلب منه النصرة على الشرفاء^(٣) القاسمين؛ فخرج معه جيش عظيم إلى مصنعة أنافت^(٤) وذلك يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ست وسبعين وخمسمائة، فحاربهم على المصنعة؛ فامتنعوا عنه بها؛ فخرّب قرى بني قيس وأعيانهم، وسائر حصونهم، فوصل إليه الشيخ حسن بن يعفر، وسائر وداعة، فصّح عنهم، وأمنهم ورفع الغطة عنهم، فلما كان الحجة من سنة سبع وستين سلموا له المصنعة؛ فاستولى عليها، وفي سنة ثمان وستين: وصل إليه السلطان حاتم بن علي الداعي أبي الغارات سبأ بن أبي السعود؛ مستنجداً به على عبد النبي بن علي بن مهدي، فخرج إلى لقائه من صنعاء وقابله بالإنصاف، ونهض معه في جيش جرار، وكان خروجه من صنعاء يوم السبت الثالث عشر

(١) وادعة: من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشع بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد. وقبائل وادعة في ثلاث جهات: وادعة حاشد في بلاد حاشد، ووادعة صعدة، ووادعة عسير في جبال عسير في شمال غرب نجران. معجم الحجري، ٧٦١/٢، ٧٦٢.

(٢) حوث: بلدة مشهورة من بلاد حاشد. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٠٠.

(٣) أي الأشراف.

(٤) مصنعة أنافت: المصنعة تطلق على الحصن والقصور. ابن الديبع، قرّة العيون/٢١٥. وأنافت: بلدة قديمة خاربة في بلاد حاشد إلى الشرق من مدينة حر على مسافة ساعتين للراجل. الحجري ١/٥٦، ٥٧.

من صفر من سنة تسع وستين، وسارت معه همدان، وسنحان، وبنو شهاب، ونهد وغيرهم، فلما وصل ذمار سارت معه جنب بأسرها، فواجهوا عسكر ابن مهدي بالحُبالي^(١) فقتلوا منهم مقتله عظيمة، وانهمزم الباقون، فسار في إثرهم، وكانت الوقعة في الحُبالي، فسار يوم السابع والعشرين من صفر، ولم يزل سائرا بعدهم على تودة إلى أن وصل الجند؛ فوجدوها خالية من العسكر، فأقام فيها أياما، ثم سافر إلى تعز في يوم السادس عشر من ربيع الأول، [وكانت الوقعة بذي عدينة، قتل فيها من عسكر]^(٢) عبد النبي بن مهدي مقتلة أعظم من الأولى، وكان ابن مهدي قائما على حصن تعز ينظر القتال، والسلطان علي بن حاتم واقف في كتيبة همدان وهي تزن حديد^(٣)، وانشد عند ذلك عبد النبي متمثلا بقول الكامل^(٤) الحميري حيث يقول:



واعلم بني بأن كل قبيلة ستذل إن نهضت لها قحطان

ثم رجع السلطان علي بن حاتم وأصحابه إلى الجند، وأقام فيها يوما أو يومين، ثم سار راجعا إلى صنعاء، فأقام فيها، فلما وصل السلطان المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب اليمن في سنة تسع وستين كما ذكرنا: قصد مدينة صنعاء في المحرم من سنة سبعين في عساكره وجنوده؛ فارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى براش، وأخرب الدرب^(٥)، وكسر الخندق من صنعاء، ودخل شمس الدولة صنعاء، ولم يقف فيها؛ بل سار يريد قحامة، ولم يرجع إلى صنعاء بعد ذلك، ثم رجع إلى مصر في إحدى وسبعين، فأقام هنالك إلى أن توفي في تاريخه

(١) الحُبالي: عزلة من بلاد حبان وأعمال يرم فيها بضع عشرة قرية في الجبل والوادي، شرقي وادي بنا. الحميري ٢٢٦/١.

(٢) ما بين [] من (د)، في (أ) منظم.

(٣) لم يتضح ضبط الكلمة. ولعلها (تبرق حديد) كما تبدو في النسخة (د).

(٤) هو الملك الحميري أسعد الكامل.

(٥) درب الملاطين: في الروضة. الحميري، مجموع بلدان اليمن ٣٢٩/١.

المذكور، فلما وصل أخوه الملك العزيز سيف الإسلام اليمن في سنة تسع وسبعين، ودان له اليمن كله، (فجمع)^(١) جموعه وأراد قصد صنعاء؛ فصالحه علي بن حاتم في سنة، بثمانين ألف دينار حاقية، ومائة حصان، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وكان الذي أصلح عليه: ابن عمه القاضي حاتم بن أسعد، فلما انقضت مدة الصلح قصده سيف الإسلام في صنعاء، فلقية القاضي حاتم بن أسعد، وطلب منه ذمة، وتقلد عن السلطان علي بن حاتم بثلاثين ألف دينار، وثلاثين رأساً من الخيل ورهين^(٢) في ذلك، ورجع إلى السلطان علي بن حاتم لتسليم المال؛ فقال: لا أسلم شيئاً، ولا أدخل في شيء من ذلك، فرجع القاضي حاتم ابن أسعد إلى سيف الإسلام بغير شيء، فأطلق له رهائنه، وسار إلى صنعاء، فتسلم الحصون: حصناً بعد حصن، ثم حطَّ على كوكبان، ونصب عليه أربع مجانيق، وكان فيه مائة فارس، وألف وخمسمائة راجل، فقتل من الرجالة خمسمائة في مدة الحرب، ومن عسكر سيف الإسلام أكثر من ألف، وكان في الحصن عمرو بن علي بن حاتم، فوقع في الخطاب على تسليم الحصن، وعلى بقاء السلطان عمرو بن علي في العروس، فكتب سيف الإسلام خطه بذلك، وأعطاه بلاداً معينة، وأطلق عليه أمواله أينما كانت، ثم حط سيف الإسلام على ذي مرمر، وفيه السلطان علي بن حاتم؛ فضيق عليه، وحصره من كل مكان، ورتب حوله نحواً من اثني عشر محطة، فلما تقاربت المخاط، وألوت به من جميع أقطارها، لم يخرج منه أحد، ولا دخله أحد، وأقامت المخاط عليه أربع سنين؛ فتعب الجميع من داخل وخارج، فلما تعب سيف الإسلام من كثرة [الإنفاق]^(٣)؛ أمر مملوكه أنورثا أن يصالح السلطان علي بن حاتم على إطلاق أملاكه أينما كانت، ويجري له في كل شهر خمسمائة كيلجة، فأجاب إلى ذلك، وحلف كل واحد منهما على الوفاء والتمام بذلك، ولما توفي السلطان الملك العزيز في

(١) في (د) : (جمع)، وهو الصحيح.

(٢) في (د) : ورهن في ذلك.

(٣) ما بين [من (د) ، وفي (أ) ، طمس.

تأريخه المذكور؛ استعاد السلطان علي بن حاتم كوكبان، وبُكرًا، وثلاً^(١)، والظفر من الولاة، فراسله السلطان الملك المعز؛ فاتفق الأمر بينهما على أن يكون السلطان علي بن حاتم في طاعته، ويعطيه صنعاء إقطاعاً له، وحلف الأيمان المغلظة على ذلك. وتوفي السلطان علي بن حاتم في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢١] أبو الحسن علي بن حاتم الكناني

كان فقيهاً، صالحاً بالعلم والعمل، وكان يسكن قرية النادرة من صعيد لحج، وكان له ولدان خيران، تعلما القرآن، وأحكامه للسبعة القراء، ثم تفقها بأبيهما، فغزاهم جمع من العجالم، والأجعود^(٢) ليلاً، وأرادوا نهب القرية؛ فخرج الفقيه، وخرج معه ولداه ليصدوا الناس عن النهب؛ فوقعوا مع من لا يعرفهم؛ فقتلوهم جهلاً بهم؛ فلم يفلحوا بعدها، ولا انتفعوا، وذلك لئف وستين وستمائة، ومن يومئذ خربت القرية، فهي خراب إلى الآن، قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن الحسين الأصابي بلداً، القعيطي نسباً

(١) بُكر: حصن من ناحية شبام كوكبان. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٢٥. وثلاً: بلدة مشهورة من نواحي صنعاء في الشمال الغربي منها... وهي من البلدان القديمة الحميرية فيها حصن منيع وآثار قديمة ومساجد كثيرة. الحجري ١/١٦٦، ١٦٧.

[٧٢١] الجندي، السلوك ٢/٤٤٢

(٢) العجالم: قبيلة من نواحي لحج. السلوك ٢/هامش ٤٤٢. والأجعود: بلد متسع من نواحي عدن يحتوي على جملة قرى ومزارع... ومن ينسب إلى الأجعود: ابن سمرة علي بن عمر بن علي بن سمرة بن الحسين الجعدي. الحجري ١/٥٨، ٥٩.

[٧٢٢] الجندي، السلوك ٢/١٨٦، والحزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٢٠، ١٢١، والأفضل، العطايا السنية ٤٦٣، والشرجي، طبقات الخواص ٢/٢١٢، وكحالة، معجم المؤلفين ٧/٧٢، والحيشي، مصادر الفكر الإسلامي ص ١٢٢.

أصله من قوم يسكنون وادياً يعرف بـ (قبة)^(١) من بلد وصاب في أعمال حصن السانة، وكان فقيهاً صالحاً، عالماً عاملاً، عارفاً، كاملاً، ولد في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتفقه بمحمد بن جديـل من أهل سهفنة، ويحيى بن فضل وغيرهما، وكان فقيهاً أصولياً، فروعياً، نحويّاً لغوياً، كامل الفضل، عارفاً بالحديث، والتفسير. ولما ابتنى السلطان الملك المظفر مدرسته التي في مغربة تعز أمر وزيره القاضي بماء الدين أن يرتب فيها مدرساً يكون أعلم فقهاء العصر؛ فطلب الوزير هذا الفقيه؛ ورتبه، فهو أول من درس ورتب فيها، ثم لم يقف فيها غير أشهر قلائل وتوجع، فرجع إلى بلده السحول.

قال الجندي: وهو الذي سن الأذان^(٢) لمن يسد اللحد على الميت، ومن وقته إلى عصرنا اعتمده كثير من الناس يفعلونه بالمخلاف خاصة وفي غيره، ولما فعل مرة بحضرة شيخنا أبي الحسن الأصبحي سألتاه عن معناه؟ فقال هو منقول عن الفقيه علي بن الحسين.

وكان فقيهاً، عالماً، ولعله أخذه من الأذان في أذن المولود، ويقول ذلك أول خروجه إلى الدنيا، وهذا أول خروجه إلى الآخرة، وأخبر الثقة: أنه طالع كتاب إحياء علوم الدين؛ فرغب إلى العزلة والعبادة، فارتحل إلى قفر حاشد بعد أن قضى ديونه، وصالح غرماءه، فلما وصل القفر: وهو موضع لا يسكنه إلا الوحوش كالأسود وغيرها، ويسكنه البدو على حذر من الأسود، فكان يخبر بأنه لما قصد القفر عازماً على دخوله لم يهب شيئاً، ولا داخله لفرغ، فلم يزل يسير فيه حتى وصل إلى شجرة تحتها عين ماء تجري، قال: فأقمت عندها أربعين يوماً، والأسود تمر بي لا أهابها، وإنما هي عندي كالغنم، وأنا أقتات من الشجر وأصلي ما استطعت، ثم سمعت^(٣) صوت جماعة يقرؤون القرآن، وآخرون يسبحون بنغمات طيبة، وكانت قواي قد سقطت لعدم الطعام، فحين سمعت الأصوات؛ انتعشت قواي، وقام لي

(١) قد مرّت، متعلقين من وصاب العالي، ووصاب السافل، لا تزالان إلى يومنا، الباحث.

(٢) لعل المقصود: نشر سنة الأذان إذ لم تكن من قبل.

(٣) هذه الحكاية من جملة الحكايات التي سبق التنويه إلى أنها من نسج الخيال والله أعلم.

ذلك مقام الطعام، فجعلت أسير وأتبع الأصوات، فلم ألق أحداً! فقلت في نفسي: لو كان في شيء من الخير لكنت ألقى القوم، ولم يجربوا علي! فحين خطر ذلك ببالي؛ سمعت قائلاً يقول: يا فقيه علي؛ إن الله لم يستعملك لهذا عد إلى بيتك وانشر العلم، فهو أفضل لك من العبادة التي أقبلت عليها، فقلت له: سألتك بالله الذي أعطاك ما أعطاك هل أنت إنسي أم جني؟ فقال: بل إنسي، فقلت: أظهر شخصك؛ فظهر لي رجل في صورة حسنة عليه مدرعة وقلنسوة؛ الجميع من صوف، فسلم ورددت عليه، ثم أعاد علي ما كان يكلمني منه عيناً مشاهدة، فقلت في نفسي: لعل هذا شيطان! فقال: والله ما أنا بشيطان؛ ولقد نصحتك فإن شئت أقم؛ وإن شئت رح بعد استخارة الله تعالى، ثم غاب عن بصري، فصليت صلاة الاستخارة، فلم أكد أفرغها حتى عرض في خاطري ذكر ابنة لي صغيرة كنت لها محباً، فلم أطق الوقوف بعد ذلك بل عزمت على العود إلى منزلي، فلما أخذت في ذلك داخلني الوحشة من القفر، وصرت كلما سمعت حركة في طريقي ارتعت منها، وأنا مع ذلك سائر حتى أتيت البيت.

قال المخبر عنه — وهو الفقيه طاهر بن عبيد كما حكاه الجندي — : فلما رآه بعض من يعرفه؛ فبادر إلى أهل المنزل، وبشرهم بوصوله؛ فكساه بعضهم ثوباً بشاراً له، ثم خرج الناس من القرية مبادرين مستبشرين بقدومه؛ فوجدوه يتلألاً نوراً بحيث أن ناظره يعجز عن تأمله لذلك، ولما صار واقفاً بالبلد؛ أقبل على العلم بمجد واجتهاد. قال الفقيه أحمد بن سالم: أخبرني الثقة عن هذا الفقيه علي، أنه قال: حججت سنة فبلغني أن الشيخ أبا الغيث قد تكلم في تفسير القرآن على المشكل منه؛ فانتخبت من وسيط الواحد عشر مسائل؛ واستبنت حقائقها، ولما صرت عائداً من الحج؛ مررت ببيت عطاء، فدخلت على الشيخ؛ فوجدت الناس يتغدون، والشيخ قاعد على سرير في طرف الرباط؛ فأمرني النقيب بالقعود والغداء، ففعلت، ثم لما فرغ الناس وتفرقوا، فقلت في نفسي: أريد أن أسأل الشيخ، ففتشت

عن أول مسألة فلم أجد ، ثم الثانية، ثم الثالثة، حتى أتيت على العشر؛ فكأنني لم أحط بشيء منها علماً، والشيخ مطرق! فحين لم أجد شيئاً؛ رفع الشيخ رأسه إلي وقال: ليتأدب بعض الناس! فغلب على ظني أنه عنائي! فقممت إليه وقبلت رأسه! واستأذنته في السفر فأذن لي؛ فسافرت البلاد.

وتفقه بالفقيه علي جمع كبير منهم: عمر الشبوي، وأبو بكر بن غازي وغيرهما، وله مصنفات في الأصول منها: "كتاب ضمنه الرد على الزيدية"، و"كتاب ضمنه الرد على من يكفر تارك الصلاة". قال الجندي: قرأته على محمد بن أبي الرجاء بروايته له عنه، وكان مسكنه المعير: وهو بيم مضمومة بعد أل - التعريف وعين مهملة مفتوحة ومثناة من تحتها ساكنة وراء مكسورة ومثناة من تحتها أيضاً وآخر الاسم راء، وهي قرية من ناحية المخادر، وبها توفي، وحمل على أعناق الرجال إلى قرية الخفد^(١) ودفن قبلي مدرسته بها، وقبره مشهور يزار، ويجد الزائر منه رائحة المسك خصوصاً ليلة الجمعة^(٢)، وكان وفاته في سنة سبع وخمسين وستمائة.

قال الجندي: وأخبرني الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء — وكان ممن ترتب درساً في المظفرية — أنه بلغ عمره ثمانين سنة رحمه الله تعالى.

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن القاضي حسن الملحكي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً، تقياً، فاضلاً، ذكياً، عارفاً بالمدن، ماهراً في العلوم، وكان وفاته في سنة سبع عشرة وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

(١) الخفد: قرية عامرة فيها غيل جار وهي على طريق سمارة طريق الرواحل وغيرها قديماً، والخفد هي منازل الملوك والأدواء، راجع المحقق، السلوك ٢/هامش ١٨٩.

(٢) غالب هذه الحكايات لا تصح وهي من أقاويل المتصوفة غفر الله لهم.

[٧٢٤] أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد التستري

كان فقيهاً فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ورعاً، زاهداً، ولي القضاء في زيد من قبل القاضي جمال الدين عبدالله بن عمر الدمشقي المقدم ذكره، وكان تفقه بشيوخ رمة، وبأبي عمران موسى بن يوسف الوصافي المشهور.

أجمع على فضله المخالف والموافق، واعترف بفضله كل جاهل وعارف.

قال الجندي: امتحنه أهل زيد بألف مسألة من مسائل الامتحان؛ فأجابهم عنها بأجوبة ظاهرة بينة، وعبارات واضحة حسنة. قال ابن سمرة: ولقد سمعت من فضله وكرمه ما يتعجب منه السامع، ويقصر على بلوغه الطامع، وكان مقطوعاً بأمانته وديانته، وتوفي عائداً من الحج في قرية المصري من أعمال حرص من سنة تسع وسبعين وخمسمائة. رحمه الله تعالى.

[٧٢٥] أبو الحسن علي بن الحسين البجلي

صنو الفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله، كان فقيهاً، نبهاً، محققاً، مدققاً، غواصاً على دقائق الفقه، عارفاً به، كثير الاشتغال به، والتدريس له، تفقه به جماعة، وكان كريماً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير السعي في قضاء حوائج الناس؛ لا سيما الأصحاب والقاصدين من الطلاب.

قال الجندي: وربما فضله الناس على أخيه في جميع ذلك، وكان يعاتب على الكرم والمروءة؛ فتمثل بقول القائل:

[٧٢٤] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤١، وذكر لقبه: (البشري)، والجندي، السلوك/١/٤٠٨، وذكر لقبه: (التستري) وكذلك: الأفضل، العظاما السنية/٤٥٣، وبالمخرمة، قلادة الحر/٢/٦٨٤، وذكر لقبه: (السري)، وأظنه الصواب، والله أعلم.

[٧٢٥] الجندي، السلوك/٢/٣٦٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/١/١٦٣، ١٦٤.

تلك بنات المخاض راتعة والعود في كوره وفي قبـه
لا يستفيق من مضاض رحلته من راحة العالمين فسي تعبـه
وكف بصره في آخر عمره بعد أن طال عمره، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة إحدى
وسبعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٢٦] السلطان الأجل الملك المجاهد أبو الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي

ابن رسول الملقب سيف الإسلام

سلطان اليمن وسيد ملوك الزمن، كان ملكاً، شهماً، شجاعاً، مقداماً، عالي الهممة،
شريف النفس، كريم الأخلاق، حياً، وضيئاً، حسن الشمائل، لين العريكة، حسن السيامة،
صادق الفراسة، سعيد الحركة، شديد المملكة، ولي الملك في قطر اليمن بعد وفاة أبيه، وذلك
في أول ذي الحجة آخر شهر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

قال ابن عبد المجيد في كتابه بهجة الزمن^(١): لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهد
في الملك؛ عزل الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب، وفوض نيابة السلطنة في الأمير شجاع
الدين عمر بن يوسف بن منصور، وجعله أتابك العسكر.

فلما دخلت سنة الثنتين وعشرين: أمر بقبض الملك الناصر محمد بن الملك الأشرف
عمر بن يوسف، ثم أرسل به إلى عدن فسجن بها، فلما كان شهر ربيع الأول؛ فقدم الجند

[٧٢٦] الجندي، السلوك ٢/٥٥٦، وابن عبد المجيد، بهجة الزمن/٢٨٧: ٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٠، وابن
بطوطة، غفة الظار ١/٢٢٥، ٢٢٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٣: ١٠٧، ومجهول، تاريخ الدولة
الرسولية/٥٤: ٦٣، وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤/٥٨، ٥٩، وابن الديبع: قرعة
العيون/٣٤٩: ٣٦٨، وبقية المستفيد ص ٩٠، ٩٦، وباعزيمة، نعر عدن/١٧١: ١٨٣، والقاسي، العقد
الشمين/٦: ١٥٨، ١٧٤، والواسعي، فرجة الموم/٢٠٠، والكبي، اللطائف السنية/١٥٠، ١٥١.

(١) بهجة الزمن (برواية التويري)/١٢٨: ١٣٠.

هنالك أياماً ونصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري^(١) قاضي قضاة، ثم تقدم إلى الدملوة فأقام فيها أياماً. ونزل منها ولم يعط أحداً شيئاً، فتفرت قلوب العسكر فسعوا في فساد دولته، فقرروا قاعدة عند عمه الملك المنصور أيوب بن يوسف المظفر، ثم اجتمعوا وهجموا عليه في ثعبات ليلاً فقبضوه وساروا به إلى عمه المنصور، فأمر باعتقاله، وفي ليلتهم تلك: قتلوا الأمير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور، وقاضي القضاة عبد الرحمن الظفاري، وجماعة معهما، واستولى السلطان الملك المنصور على الملك والمملكة، وذلك في شهر جمادي الآخرة من سنة اثنين وعشرين، فأقام المنصور في الملك ثلاثون يوماً، وقيل نحواً من ثلاثة أشهر، وكانت إقامته في حصن تعز، والمجاهد معتقل عند دار الأدب، ثم إن والدته السلطان الملك المجاهد؛ استخدمت رجالاً وبذلت لهم الرغائب الجزيلة، فطلعوا الحصن من ناحية الشريف ليلاً بمساعدة من فيه من عبيد الشربخانة^(٢) وجماعة من النواية، وغيرهم، وذلك في ليلة السادس من رمضان، فلما استقرت الجماعة في الحصن؛ وقفوا إلى أن فتحوا باب القصر وطلعوا إلى المنصور؛ فقبضوه من المجلس الذي هو فيه ونزلوا به إلى محبس المجاهد، فأدخلوه هنالك وأخرجوا المجاهد؛ وصاحوا له بالسلطنة في رأس الحصن، ففرع العسكر بأجمعهم، وقصدوا باب الحصن لينظروا ما هو السبب الموجب لذلك، فأمر السلطان الملك المجاهد بنهب بيوت المنصورية؛ فنهبت تعز في ذلك اليوم نهباً شديداً، حتى خرج بنات الملوك من قصورهم، واستروا عن أعين الناس في فرش المساجد والمدارس، ثم أمر السلطان يومئذ بقبض أولاد الملوك، وكان المنصور في مدة ولايته قد أمر بإطلاق الملك الناصر من سجن عدن، وأمر ولده الملك الظاهر المقدم ذكره بالتقدم إلى الدملوة، فقبض يومئذ الناصر وولده زين الإسلام، وابن أخيه شرف الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن الأشرف، والملك الكامل

(١) سبق ترحمته في موضعه.

(٢) الشربخانة: أو الشرب خانة: هو مخزن الشراب، ويحتوي على أدوات الشراب. . هجعة الزمن/هامش ٢٨٩.

ابن المنصور، وأطلعوا الحصن وقيدوا، وكان خامسهم الملك المنصور، واستولى السلطان الملك المجاهد على السلطنة مرة ثانية، ثم إنه بعد أيام قلائل أطلق الملك الناصر، والملك الكامل بن المنصور من السجن، واستتاب في سلطنته الثانية الأمير جمال الدين بوز^(١)، وجهاز عسكراً إلى الدملوة لقتال الملك الظاهر فلم يدركوا ما أرادوا بعد القتال الشديد وقتل طائفة من كل طائفة، وتولى السلطان الملك المنصور في شهر صفر من سنة ثلاث وعشرين كما ذكرنا أولاً، فاستدعى الملك الظاهر بعسكر من الأكراد، فلما وصلوا إليه أنفق عليهم وجهازهم لحرب السلطان وانضم إليهم جمع من المماليك البحرية، والغياث بن السبائي، في جمع كثيف من العرب، فحطوا على السلطان في حصن تعز، فأقامت الخطة سبعة أيام على حصن تعز، ثم ارتفع ابن الأسد إلى الظاهر، فلما ارتفعت الخطة أراد المماليك أن يستنموا من السلطان فإظهر لهم الرضا عنهم، ولم يصف لهم قلبه، ولزم يده عن النفقة عليهم، فجاءهوا السلطان بالقبيح وتكرر منهم الأذى، فأباح السلطان دماءهم وأموالهم، وكان مع السلطان من العسكر، إبراهيم بن شكر في جماعة من الأكراد، والزعيم في عسكر قمامة، فخرجت المماليك من تعز هرباً، فقتل منهم جماعة ولزم آخرون، وذلك في اليوم الرابع من جمادى الآخرة، ثم أمر بشنق جماعة من الملتزمين وحيد الباقي، وكان جملة من أتلّف منهم ستة عشر رجلاً، وسار بقية المماليك إلى الخوخة، ثم تقدموا زبيد؛ فملكوها للظاهر واستولوا على خراجها وانتشر الفساد في البلاد، فكانت وقعة المنصورة فيما بين القرتب وزبيد، يوم الثامن من رجب، قتل فيها محمد بن عمر بن العماد، وانغمز الزعيم في آخرين، وقتل جماعة من العسكر المجاهدي، وكان المقدم أحمد بن أزدمر؛ أسر يومئذ ثم دخل زبيد؛ فأقام فيها أياماً، وتوفي.

(١) في قرة العيون/٣٥٢: (غياث الدين محمد بن نور).

وفي شعبان خالف عمر بن البال الدويدار في أبين ولحج، ثم سار إلى عدن فأخذها للظاهر، وكان الأمير فيها يومئذ بدر الدين حسن بن علي الحلبي، فقبضه ابن الدويدار وبعث به إلى الظاهر، فاعتقله في السمدان. وفي سنة أربع وعشرين اقتل أجناد حصن تعز والشفاليت^(١) المستخدمون مع السلطان، تعصب أهل المغرب مع الأجناد، واستغاروا بأهل صبر، فعظمت الخنة وتطاولت الفتنة، فطلع الممالك من زبيد في شهر ربيع الأول، وطلع ابن الدويدار من لحج، وحاصروا السلطان وهو في حصن تعز، وأطلقوا المنجنيق ثم أرسل لهم الظاهر بمنجنيق آخر، واشتد الحصار فكانوا يرمون الحصن في كل يوم وليلة بنحو من أربعين حجراً، واستمر الرمي، فسمعت أنه رمي إلى سلخ رمضان بنحو من ألفي حجر.

وفي شهر شوال: نزل طائفة من الممالك إلى زبيد؛ فأقاموا بها إلى ذي الحجة، وأقبلت العساكر المجاهدية من أشراف صعده، وأصحاب المخلاف السليماني، فكان "يوم جاحف"^(٢) المشهور في العشر الوسطى من ذي الحجة بين الأشراف والممالك، قتل من كل طائفة طائفة، واهتزمت الممالك، وقتل من أعيان الممالك يومئذ: أطينا المحمودي، وأيلبه، وأزيك الصارمي والسراجي، وأسر من أعيانهم: القصري، والصارم بن ميكائيل، وابن الرياحي، ثم وقع الصلح بين الأشراف والممالك وأطلقوا القصري بولد ابن علاء الدين، ولما بلغ الخبر إلى تعز بهزيمة الممالك في يوم جاحف، وكان منهم طائفة في المخططة مع ابن الدويدار، فارتفعوا من المخططة، وتركوا ابن الدويدار، وكان ارتفاعهم ليلة العشرين من ذي الحجة، فسار ابن الدويدار إلى لحج، وجمع عسكرياً يريد أخذ عدن لنفسه؛ فسار إليها في صفر من سنة خمس وعشرين؛ فحاصر أهلها حصاراً شديداً؛ فخادعوه على أن يدخل في جماعة من عقلاء أصحابه ممن لا يحصل منهم تشويش على الناس؛ فأصغى إلى الصلح ومراده الغدر بهم

(١) الشفاليت: لا أدري ما كانت تعني في ذلك الزمان، وفي لغة اليمن الأسفل تعني الصعاليك أو المرتزقة.

(٢) وادي جاحف: شمال مركز السخنة المشهورة اليوم، وشمال شرق المنصورية، وتزل روالده من شمال يربوع وشمال

فلما دخلها في بعض أصحابه دخل الحمام بعد أن أمسى يشرب هو وأصحابه، فلما صار في الحمام هجم عليه الوالي في جماعة من أصحابه فقتلوه وقيل لزموه، ووقف معتقلاً عندهم أياماً؛ ثم قتل في اليوم السابع من شهر ربيع الأول، ولما علم أخوه وأصحابه مقتله؛ هربوا من المحطة وتركوها، ولما نزل المماليك من محطة تعز إلى زيد، وكان القصري يومئذٍ صاحب زيد، فلما اجتمعت المماليك في زيد حصل بينهم ما يطول شرحه من الشحناء والمنافسة، وطلب الرياسة، فاعتضد بعضهم بالعوارين، وبذل لهم مالاً على إخراج الباقيين أو لزمهم، فأخرجوهم، ونهبوا بيوتهم، وطلبوا من الذي بذل لهم المال الذي وعدهم به فلم يف لهم؛ فاجتمعوا عليه وأخرجوه ونادوا بشعار المجاهد، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول، فاجتمعت المماليك في قرية السلامة، وساروا بأجمعهم إلى زيد، وسار معهم الملك الناصر من السلامة إلى زيد، فحطوا بأجمعهم على باب الشبارق أياماً يقاتلون أهل زيد، ثم بعد أيام خرج أهل زيد لقتالهم كما يعتادون؛ فاستخرجهم المماليك حتى أبعدوا بهم، ثم عطفوا عليهم؛ فقتلوا منهم أربعة عشر رجلاً، فلما علم القصري بذلك قال لأصحابه: لا تطمعوا بعدها في زيد وقد أسأتم إلى أهلها، وكان حليماً عاقلاً؛ فكتب إلى السلطان يطلب منه ذمة؛ فأذم له؛ فطلع على الذمة إلى تعز؛ فكساه السلطان وأنعم عليه، وفي آخر شهر ربيع الآخر احترقت السلامة احتراقاً شديداً، ثم نزل السلطان إلى زيد في العاشر من جمادى الآخرة، فلما وصل قرية السلامة؛ صاح صائحه بالأمان لجميع الناس، فاستندم طائفة من العسكر، ثم تقدم إلى زيد فدخلها يوم الثاني عشر من الشهر المذكور، ثم تقدم إلى النخل يوم الخامس عشر، وكان معظم المماليك والملك الناصر في محل زريق، فارتفعوا إلى السلامة وخرقوا المحطة التي لهم، فأرسل السلطان جماعة من العسكر، وأرسل معهم ابن أخيه — وهو المفضل؛ الملقب شمس الدين — إلى قرية السلامة بذمة الملك الناصر وابن طرنطاي، فلما خرجوا بهم من قرية السلامة قيدوهما، وأطلعوهما على حصن تعز،

ووصل العلم بوصول إغارة إلى السلطان من الديار المصرية ألفي فارس، وألفي راجلة؛ منهم الأمراء: سيف الدين بيارس، وجمال الدين طيلان، وكان معهم اثنان وعشرون ألف رجل تحمل أزوادهم وعددهم، وكان وصولهم زبيد يوم السابع عشر من رجب، وخرج السلطان في لقائهم إلى القوز الكبير، فلما لقوه ساروا في خدمته إلى باب الشبارق، فحطوا هنالك، ثم طلع السلطان تعز، وطلع معه الأمراء المصريون، وفي مدة إقامتهم في تعز قبضوا (الصقري)^(١) ووسطوه وأقاموا نحواً من ثمانية أيام، فكانوا سبباً لخراب اليمن وجوع أهله، ثم رجعوا قاصدين طريقهم التي وصلوا منها، فكان تقدمهم في العشر الوسطى الأولى من شعبان، ولما توجهوا إلى بلادهم نزل السلطان إلى عدن، فكان وصوله لحج ليلة الخامس عشر من شعبان، ثم سار فأصبح على باب عدن، فأقام سبعة أيام ثم رجع إلى الأخبة (بنفسه)^(٢) فأقام نحواً من ثمانية أيام فلم يلق كيداً، فارتفع عن عدن، وسار نحو زبيد؛ فدخلها في أثناء شهر رمضان، ثم أمر بشنق ابن طرنطاي في تعز؛ فشنق يوم السابع عشر من رمضان، فأقام مشوقاً إلى يوم الحادي والعشرين من الشهر، ثم أنزل وقبر، ولما انتقل السلطان من عدن، نزل الظاهر من الدملوة إلى عدن فدخلها في سابع عشر شهر رمضان، ثم وصله ابن الأسد بعسكر من ذمار نحو مائة وثمانين فارساً، وأقام الملك المجاهد في زبيد إلى أن عيد عيد الفطر، ثم قصد بلاد المعازبة في شوال فأحرقها واستولى على كثير من أهلها، وقتل منهم طائفة، ورجع إلى فشال، فواجهه الزعيم واصلاً من الجهات الشامية، فسار في خدمة السلطان إلى زبيد، وتقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن إلى الديار المصرية بمعية سنية؛ وذلك في شهر ذي القعدة، ووقف الزعيم على باب السلطان، فكان هو الغالب على أمره، ثم تقدم السلطان إلى تعز في أول سنة ست وعشرين، فدخلها يوم الثاني والعشرين من الحرم

(١) في (د): (الظفري)، أو نحوه؛ لأنه بمهمات.

(٢) ما بين القومين من (د) وفي (أ): طمس. والأخبة: من ضواحي عدن. وفي العقود النزلية ٤٦/٢: الأجرة:

في عسكر جيد، وطلع معه الزعيم، فلما ساروا في تعز؛ أمر ابن شكر برول قمامة، وتقدم هو إلى عدن في النصف الآخر من صفر، فوصلها يوم الثالث والعشرين من صفر المذكور، ثم قصدهم يوم الخامس والعشرين؛ فقتل منهم نحواً من سبعين رجلاً، وقتل من عسكر السلطان أربعة نفر، وحارب أهل عدن؛ فانهزم عسكر السلطان وقتل منهم غزبان ولزم فارس من بني الشوع^(١)، وظهر للسلطان عدم النصيحة من العسكر؛ فأقام أياماً؛ ثم ارتفع وسار راجعاً إلى تعز، فوصل الجند ليف وعشرين من ربيع الآخر، وأقام الظاهر في عدن إلى جمادى الآخرة، ثم ارتحل منها وسار إلى الحج، ثم سار طريق الحب فطلع السمدان؛ فأقام فيه، وفي شهر شعبان من السنة المذكورة نزل السلطان زبيد؛ فأوقع بالعوارين؛ فشنق طائفة منهم، وقتل آخرين بالسيف، ووصل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار المصرية وأقام السلطان في زبيد إلى أن عيّد عيد الأضحى، وحصل عليه توعك فطلع تعز في آخر الحجة، ولما دخلت سنة سبع وعشرين: طلع السلطان حصن التعكر يوم الخامس من الحرم، فأقام فيه أياماً؛ تقدم في أثالها الزعيم إلى قمامة؛ فأقام فيها مدة غير طويلة ثم رجع، وفي شهر جمادى الأولى؛ أخذت منصوره الدملة بمساعدة من المرتين، وأقام السلطان في تعز إلى شهر رمضان، ثم خرج نحو عدن في السادس والعشرين من رمضان ونزل معه الزعيم، وكان يومئذٍ أتاك العسكر، فوقف السلطان في الأخبة، وتقدم الزعيم في العسكر فحط على عدن، وكان على أحسن طريق من وضع الأشياء في مواضعها، وإطعام الطعام؛ في وقت قد عز فيه الطعام، فأقام السلطان هنالك حتى انقضت السنة، ودخلت سنة ثمان وعشرين، فلما كان شهر صفر أخذت الدملة؛ باعها المرتبون فيها ستة آلاف دينار وما يتبعها من الكساوي^(٢) والخلع، وكان فيها يومئذٍ والد الظاهر، وأخيه نور الدين بن المنصور وولده،

(١) كذا في (أ، د). وفي العقود اللؤلؤة ٤٣/٢: ابن السور.

(٢) جمع كسوة. أي الملابس.

فحملوا جميعاً إلى حصن تعز، وفي آخر شهر صفر خرج جماعة من مرتبي عدن إلى السلطان، وباعوا عليه عدن يوم السبت الثالث والعشرين من صفر، ودخلها السلطان ليلة الجمعة الرابع والعشرين؛ فبات في التعكر ونزل صبح يوم الجمعة فصار إلى الخضراء، وفي يوم السبت الخامس والعشرين قتل جماعة من الشفاليات الظاهرية، وجماعة من الممالك، وقبض الوالي وهو ابن أيك المسعودي، والناظر؛ وهو محمد بن الموفق، فلما كان يوم الحادي عشر من ربيع الأول: شق الوالي، والناظر، وكحل جماعة من الرجل، وأقام السلطان في عدن إلى يوم الخامس والعشرين من جمادى الأولى، وخرج من عدن، فطلع الدملوة فدخلها أول يوم من جمادى الآخرة، فأقام فيها نحواً من نصف شهر، ثم سار إلى تعز، فأقام في الجند أياماً، ثم سار إلى تعز في آخر الشهر المذكور فأقام إلى آخر شهر رجب، وعاد إلى الجند فأقام فيها نحواً من نصف شهر، فلما كان يوم الثامن من شعبان؛ خالف الأمير عز الدين بن القوارس في حصن تعز؛ وكان والياً فيه فأقام أياماً، ثم ندم على ما فعل؛ فطلب الذمة؛ فأذم له السلطان؛ فوصل إليه إلى الجند يوم السادس عشر من شعبان، فأقام إلى يوم العشرين من شعبان، وقتل هو وولده الأسد، وجماعة من غلمانهم آخر يوم العشرين، ووقفوا موضعهم إلى أثناء ليلة الثاني والعشرين، وبرز الأمر بدفنه، وفي يوم الخامس والعشرين؛ أوقع الملك المفضل^(١) بالأهمول في جهة موزع، فقتل منهم مائة رجل، وكان قد كثر فسادهم ونزل السلطان إلى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة، فأقام فيها إلى شهر صفر من سنة تسع وعشرين، ثم طلع فدخل تعز يوم الخامس عشر من صفر، وبعد ذلك بأيام توفي له ولد، ثم ولد آخر، وأقام السلطان إلى شهر جمادى الأولى [ثم توجه إلى]^(٢) عدن على طريق الماء الحار، وكان الأمير بدر الدين حسن بن علي الحلبي معتقلاً عند الظاهر كما

(١) هو: الملك المفضل شمس الدين يوسف بن حسن بن الملك المؤيد داوود بن يوسف بن عمر الرسولي. العقود

اللزوية ٢/٢٦.

(٢) ما بين المعوفين: في (أ، د) طمس. والإصلاح من تاريخ ثغر عدن/١٧٨.

ذكرنا، ووالدة الظاهر وأخيه أيضاً في الاعتقال عند السلطان؛ فسعى من سعى بأمر الظاهر في إطلاق والدته الظاهر، وأخيه فأطلقهما، وأقام السلطان في عدن إلى أثناء رجب، ثم سار من عدن إلى أبين لمضي عشرين يوماً من رجب، وحضر الكتيب^(١) ليلة السابع والعشرين، وتصدق بصدقة جليلة ومنع الخاندارية عن منع الناس عنه، ثم عاد إلى عدن، فأقام إلى أثناء شهر شعبان، ثم طلع إلى تعز، فأقام في الحصن إلى غرة شهر رمضان، وعيد عيد الفطر في تعز، وطلعت قافلة من عدن في شوال جهتها الغرب فغزاهم السلطان رابع القعدة، فقتل منهم جماعة، ثم طلع الدمولة فوقف فيها أياماً، ونزل الجوة عيد فيها عيد الأضحى. وفي سنة ثلاثين أخذ السلطان حصن يمين قسراً على يد الزعيم؛ بعد أن حاصره حصاراً شديداً؛ وهرب الغياث السبائي إلى ناحية ذخر، ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر في النصف من صفر، ثم تقدم السلطان إلى تعز؛ فدخلها في النصف من صفر في اثني عشر ألفاً من الرجال، وقيل في سبعة عشر ألفاً، خارجاً عن الخيل من الترك، والعرب، والأكراد، ووجوه الأشراف. ولما استقر في تعز وجد أهل صبر على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف، وخرق^(٢) العرض، والشتم، والقبیح، فلما كان ليلة العشرين من الشهر المذكور: طلب السلطان سائر المقدمين ووجه كل مقدم في قطعة من العسكر في ناحية من جبل صبر، فطلع السلطان عليهم الجبل وفتحوا عليه الحرب من كل ناحية، وغشبهم العسكر من كل مكان.

فلزمهم الطعان إلى قتال أخذ ملاحهم فيه الفرار
يروون الموت قدماً وخلفاً فيختارون الموت اضطراراً

(١) الكتيب: الاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، وتسمى الرجبية؛ تقام جلسات الذكر (الموالد).

(٢) في العقود اللؤلؤية ٥٤/٢ : (وجد أهل تعز على أخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض، والشتم

فلم يكن وقت الضحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب أهله، وطلع السلطان الجبل، وتسلمه، وسار في عساكره إلى الحصن، وقتل في ذلك اليوم منهم نحواً من أربعين رجلاً، وفي أثناء الوقعة شق ثلاثة عشر نفساً، وشنق يوم الخميس الرابع والعشرين ثلاثة عشر رجلاً؛ تسعة في السمكر^(١) وأربعة في سوق الجند، وبعد نصف شهر من يوم الوقعة: أمر السلطان صائحاً يصبح بالذمة الشاملة على ضعوف أهل صَبْر، ومن لا يحمل السلاح، وفي هذا التاريخ حصل في تعز ونواحيها، وزيد ونواحيها مرض غريب زكام وسعال؛ فهلك منه خلق كثير، وأقام إلى نصف شهر ربيع الأول، وفي هذا التاريخ قبض الملك المفضل يوسف بن الملك المظفر حسن بن داود وسجن في حصن تعز؛ فأقام مسجوناً إلى سنة ثلاث وخمسين، وفي ثامن شهر ربيع الآخر قبض القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر اليحوي وسجن أيضاً، وفي الثالث من شوال تقدم السلطان في عساكره المنصورة إلى بلد المعافر، وفرق الحاط عليها، فكان الزعيم والغيث السباني في محطة على مطران^(٢) وكان السلطان في منصورة الدملة، وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذ صاحب الباب؛ هو القائم بالباب، وعليه مدار الأمر، وكان بينه وبين الزعيم من العداوة والبغضاء شيء عظيم؛ ما له سبب إلا حب الرياسة؛ فأوقع القاضي جمال الدين بن مؤمن في قلب السلطان على الزعيم ما أوحشه منه؛ فاستدعى السلطان بالزعيم؛ فلما وصل إليه أمر بقتله؛ فقتل وقطع رأسه، وذلك في المحرم أول سنة إحدى وثلاثين.

وبعد ذلك بمدة يسيرة ادعى القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد اليحوي على الغياث السباني أنه قتل أخاه ظلماً، وأحضر كتاباً بخط الغياث؛ يذكر فيه أنه قتله، فسأله الحاكم في مقام السلطان عن الكتاب؛ فاعترف أنه خطه، ولكنه لم يكن قاتله؛

(١) السمكر: من قرى الجند، وقد مر ذكرها.

(٢) مطران: من قديم في المعافر بلاد الحجرية.

وإنما أمر من قتله، فقال له الحاكم: قد اعترفت أن الخط خطك، وفي الكتاب أنك تذكر أنك الذي قتله؛ فلا يقبل منك هذا القول بعد الإقرار؛ فسلمه السلطان إلى القاضي وجّه الدين فقتله بأخيه.

وفي سنة اثنين وثلاثين قبض السلطان حصن حب، وفرق المحاط في المخلاف، فقبض سائر الحصون المخلافية في سنة ثلاث وثلاثين؛ فأذعنت القبائل، واتسقت المملكة^(١)، ودخل المخالفون في الطاعة طوعاً وكرهاً.

وفي سنة ثلاث وثلاثين؛ طلب الظاهر ذمة من السلطان؛ فأذم عليه، ووصل في الذمة الشريفة على يد القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن، وكان وصوله في الحرم من سنة أربع وثلاثين، فأمر السلطان بأن يودع دار الأدب من حصن تعز، فأطلع آخر يومه فلم يزل محباً^(٢) إلى أن توفي في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة سنة أربع وثلاثين.

وفي سنة خمس وثلاثين قتل القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن؛ بتزويرات زورت على خطه، واتفق من القضاء أن القاضي بدر الدين حسن الموصلی، والشيخ محمد بن قيماز؛ اجتمعا على شيء من الخمر وكانا معاً من خواص ابن مؤمن، فلما فعل السكر فيهما؛ قال ابن قيماز لابن الموصلی على سبيل المجون: اكتب لي منشوراً بولاية حصن حب؛ فأخذ الدرج؛ وكتب له منشوراً بذلك، وكتب العلامة السلطانية أعلاه؛ فأخذه ابن قيماز، وغلب السكر على ابن الموصلی؛ فلم يستعيد المنشور، ثم إن محمد بن قيماز طلع حصن حب؛ فاجتمع بالوالي وسلم المنشور، فقال الوالي: سمعاً وطاعة؛ ولكن أين الخط بالتمكين؟ فقال: ما أعلم، هذا منشور كتب بالولاية، قال الوالي: لا بد لي من شاهد بالتمكين، قال:

(١) كذا في العقود اللؤلؤية ٢/ ٥٨، وفي ثغر عدن ١٧٨: (واتسق له الملك)، وفي قرة العيون ٣٦٠: (اتسعت

المملكة)، وفي النسخة (د): طمس. والاتساق: الانتظام. والاتساع معروف.

(٢) كذا في (د)، بمهمات، لعلها: محترماً. والذي في العقود اللؤلؤية ٥٩/٢: (على الإعزاز والإكرام). وفي ثغر عدن/ ١٧٩: (مكرماً).

فأعطني المنشور حتى أرجع به إلى الباب الشريف؛ ولمولانا السلطان حق النظر؛ فلم يسلم إليه المنشور؛ ثم كتب الوالي إلى السلطان يسأل خطأ شاهداً بالتمكين، فرجع الجواب يقول: احفظ عهدتك وأرسل إلينا بالمنشور؛ فأرسل به؛ فلما وقف عليه السلطان؛ صدق ما قد وصله من الكلام، ولم يشك السلطان في خيانة ابن مؤمن، فاستدعاه إلى ثعبات، فلما دخل من باب ثعبات؛ قبض هناك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً، وقبض بيته بما فيه من صامت وناطق، ثم أرسل به إلى العكر؛ فقتل وقبر في النقيلين، وقبره معروف هنالك، وقيل: كانت قصته في سنة سبع وثلاثين.

وفي سنة ست وثلاثين تسلم السلطان الحصون السرددية، وفيها ظهر الدرهم الرياحي. وفيها أمر السلطان بإجراء النواصف^(١) للرعية.

وفيها نزلت برودة من السماء طولها مائة وستون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع وسمكها باعان، في سفلى الوادي مور، فلما ذابت سقى ماؤها أربع قطع من الأرض هنالك^(٢)، وقيل كان آخر النواصف في سنة سبع وثلاثين، وفيها رجع حاج اليمن من جازان.

(١) الدرهم الرياحي نسبة إلى ابن الرياحي نقاش السكة. انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤١. والنواصف: كما جاء في العقود اللؤلؤية ٢/٦٣: "أن يأخذ في كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد، فيكون في كل شهر سعران: سعر لمستهله وهو من أول يوم فيه إلى آخر الخامس عشر، وسعر لسدحه، وهو من يوم السادس عشر إلى آخر الشهر".

(٢) الله أعلم بصحة هذه القصة. وإن كان يشم منها رائحة المبالغة.

وفي سنة ثمان وثلاثين: جرد السلطان أربعمئة فارس، وأحد عشر ألفاً، وأصحبهم منجنيقاً، فحطوا على ذمار؛ حتى أخذوها قهراً، ثم حطوا على هران^(١) حتى أخذوه قهراً، وكان مقدمهم الأمير زين الدين قراجاً.

وفي سنة تسع وثلاثين: أمر السلطان بتجديد عمارة الدرب من زبيد، وسائر أبوابها وخنادقها.

وفي سنة أربعين: أمر بعمارة المدرسة في مكة المشرفة.

وفي سنة إحدى وأربعين: أفسد المعازبة في قحمة؛ فزّل السلطان من تعز، فلما صار في حيس سرى منها، فأصبح في بلد المعازبة فقتل منهم طائفة، ولعب الفيل بطائفة، وطائفة غرقهم في البحر، وأمر بقطع نخيلهم، وأذلم ذلاً شديداً، ثم شَيخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف.

وفي سنة اثنتين وأربعين: سافر مكة المشرفة يريد الحج، فكان تقدمه في شوال؛ فحج حجاً هنيئاً؛ وتصدق في مكة بصدقة عظيمة، ورجع قافلاً، فكان دخوله زبيد يوم الثالث من صفر من سنة ثلاث وأربعين، فأقام فيها أياماً، ثم تقدم إلى تعز، فدخلها يوم الأحد السابع عشر من الشهر المذكور.

وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر المذكور؛ وقع في اليمن مطر عظيم؛ فدفع الوادي زبيد في ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل الماء قرية المسلب من وادي زبيد بعد صلاة المغرب؛ فاحتمل السيل معظم القرية، وهلك من سكاتها نحواً من مائة وستين إنساناً ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير، وهلك من البقر والغنم والحمير والجمال شيء كثير، فانتقل الباقون من موضعهم ذلك إلى الموضع الذي هم فيه الآن.

(١) هران: حصن بالقرب من ذمار، وهران: بلد وواد من بلاد بكيل في ناحية ذي بن. وهران: سد حميري في حقل

بلاد يريم والمقصود هو الأول. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٥١/٢.

وفي سنة أربع وأربعين: خالف الملك المؤيد على أبيه وكان إقطاعه الجثة^(١) فاستولى على المهجم وما يليها، فجرد السلطان إليه العساكر صحبة القاضي موفق الدين بن صاحب، والأمير سيف الدين الخراساني، فما زالوا به حتى أجابهم إلى الصلح، فوصلوا في المحرم من سنة خمس وأربعين، فلما وصل إليه؛ ضربه، وحبسه فمات بعد ذلك بقليل.

وفي سنة ست وأربعين: تقدم السلطان إلى عدن؛ فأقام فيها أياماً، ثم سار إلى زبيد في سنة سبع وأربعين؛ فتفرج في السبوت، ونزل النخل فأقام فيه أياماً ثم سار إلى البحر؛ فكانت قصة الملك الفائز قطب الدين أبو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود، وذلك أن الغز لما تأخرت نفقاتهم اتفقوا على لزوم السلطان في البحر لكونه هنالك في غير حرز، وعزموا على سلطنة الملك الفائز، فتقدم أحدهم إلى السلطان؛ وأعلمه بما كان من الأمر فركب السلطان من البحر وسار في غير الطريق الجادة، فلما دخل النخيل أرسل من قبض الملك الفائز، فلما قبض؛ قيده وأرسل به إلى تعز فتوفي هنالك، وكان قبضه ليلة السابع عشر من ربيع الآخر.

وفي سنة ثمان وأربعين: خالف أهل الشوادي في صفر؛ فسار إليهم السلطان في شهر ربيع الأول؛ فظفر بهم؛ فقتل منهم طائفة، ولزم بطائفة أخرى، فكحل بعضهم، وغرق الباقي، ثم نزل قامة، فأقام في زبيد، ثم تقدم عدن في شوال، فأقام فيها إلى آخر السنة، ثم رجع إلى زبيد في سنة تسع وأربعين؛ فتفرج على السبوت، والنخل، والبحر، ثم طلع تعز بعد ذلك.

وفي سنة خمسين: قُتل الشيخ عكم صاحب بيت حسين وكان قد كثر منه الفساد، وقتل معه من بني عمه رجل يقال له: وهبان بن الحمدي، وقد تقدم ذكر قتلها في ترجمة ابن عمار.

(١) الجثة: نضم الجهم، قرية في وادي مور. قرّة الميون/هامش ٣٦٢، لا تزال عامرة، السلوك ٢/هامش ٣٣٧.

وفي سنة إحدى وخمسين: سافر السلطان إلى مكة المشرفة، وصحبه في الطريق الشريف ثقبه^(١) بن رميثة، أخو الشريف عجلان بن رميثة، فلما استقر السلطان في مكة المشرفة؛ خشي عجلان صاحب مكة أن السلطان يقبضه، ويجعل أمر مكة إلى أخيه ثقبه، فدخل على أمراء الركب المصري وقال لهم: إن صاحب اليمن يريد أن يولي في مكة أخي ثقبه، ويريد أن يكسو البيت، ويغير رسومكم، وقد عرفتمكم. فاشتوروا فيما بينهم على لزمه إذا نزل من الجبل بعد الوقوف؛ ففعلوا، ولم يكن في عزم السلطان شيء من ذلك؛ فتقدم معهم إلى مصر، ورجعت والدته جهة صلاح إلى اليمن، ورجع معها بقية العسكر، فأقامت في اليمن؛ وضبطته ضبطاً جيداً، وخالف أهل بعدان، وترأس عليهم: الشيخ أبو بكر بن معوضه السيري.

وأقام السلطان عند صاحب مصر نحواً من عشرة أشهر ثم سار يريد اليمن في البحر فكان خروجه من ساحل الحادث يوم السادس من الحجة، فأقام في المهجم أياماً وعيد هنالك عيد النحر، ثم سار إلى زبيد، فدخلها يوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور، فأقام فيها أياماً، ثم سار إلى تعز؛ فدخلها يوم العاشر من المحرم أول سنة ثلاث وخمسين، فأطلق من كان في السجن من الملوك وغيرهم.

فلما كان شعبان من السنة المذكورة أرسل السلطان بهدية جلييلة المقدار إلى الديار المصرية، وتقدم بها ولده الملك الناصر أحمد، وسار معه القاضي فتح الدين عمر بن محمد بن الخطباء، والأمير شمس الدين علي بن حاتم، والطواشي نظام الدين خضير، فتوفي الطواشي في عيذاب^(٢).

(١) كذا في تاريخ ثغر عدن/١٧٩، ولي (د) بمهمات، وفي العقود اللؤلؤية/٧٦/٢، وقرة العيون/٣٦٣: بقية بن رميثة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عيذاب: بلدة على شاطئ البحر الأحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. الحموي، معجم البلدان/٤/١٧١.

وفي سنة أربع وخمسين: أمر السلطان بقبض المشايخ بني زياد؛ وكانوا ثلاثة نفر: أحدهم مقطع خج وأبين، والثاني ناظر الدملة، والثالث ناظر الجباه والتعزية، وكان فيهم من الخير شيء كثير، فحسدوا، وكثر عليهم عند السلطان بأنهم يراكمه الوقت؛ فصدروا مصادرة قبيحة حتى هلكوا جميعاً في مدينة الجوة، واستمر القاضي جلال الدين علي بن عمر ابن عمار وزيراً، وفي أول ليلة من وزارته حرقت الركبخانة^(١)، وحرق جميع ما كان فيها من الآلات ما يساوي قيمته ثلاثمائة ألف دينار على ما قيل والله أعلم.

وفي الرابع عشر من ذي القعدة: قتل الأمير الشجاع عمر بن العماد في قرية المخيريف من وادي رماع، وكان أمير فحال يومئذ، وكان قد عزم على لزوم الشيخ أحمد بن عمر ومصادرته، فعلم الشيخ بحقيقة أمره؛ فارتفع عن القرية؛ فهجم ولده — وعنده رجل من بني عمه — على الأمير فقتلوه؛ فأمر السلطان بالغارة عليهم بالعسكر، فارتفعوا عن القرية وتركوها أياماً، وذلك في أول سنة خمس وخمسين، ثم أزم عليهم السلطان، فرجعوا وجهاز السلطان هدية إلى الديار المصرية؛ تقدم فيها الطواشي صفى الدين جوهر بن عبد الله الرضواني؛ فانصلخ^(٢) به المركب في آخر السنة المذكورة.

وفي سنة ست وخمسين: أجمع المفسدون من المعازبة، والقريشيين، والقحرة والرماة^(٣)، وقصدوا المخيريف؛ فقتلوا الشيخ أحمد بن عمر الأشعري، وارتفع أهل المخيريف عن قريتهم، وقوت شوكة المفسدين؛ فخربت التهام بأسرها.

(١) الركبخانة: ويقال لها الركب خانة من البيوت السلطانية معناها: بيت الركاب ويشتمل على عدد الخيل من السروج واللجم والكنائش مجهول. تاريخ الدولة الرسولية/هامش ٦١.

(٢) الصواب: انسلخ، ولعله تصحيف من النساخ، أو تأثير اللهجة؛ فبعض الناس ينطق السين كالصاد.

(٣) القريشية: سبق ذكرها. والقحرة من قبائل عك في تمامة من أعمال باجل. ومنهم: بنو المعب وبنو الزهيب وبنو الهدش. الشرجي، طبقات الخواص/٢٧؛ والحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٤٧/٢. والرماة: هم الذين يسمون اليوم الزامية وهي قبيلة ووطن شرقي مدينة المنصورة. مجهول، تاريخ الدولة الرسولية/هامش ٨٦.

وفي سنة سبع وخمسين: كثرت خيول العرب في التهام، وعظم الفساد، وانقطعت الطرق؛ فأغار العسكر من فحال على القريشيين، فأغارت المعازبة معهم؛ فأنهزم العسكر؛ وقتل الأمير سيف الدين سنقر الشهابي، وجماعة من الخيل، وكثير من الرجل، وكانت الواقعة يوم الثامن والعشرين من ذي الحجة.

وفي سنة ثمان وخمسين: أخذت الأشاعر خيل التجار يوم الرابع عشر من شعبان؛ فعظم الفساد، واجتمعت العرب المفسدون من كل ناحية؛ خيلاً ورجلاً، وقصدوا الأشاعر؛ فقتل منهم يومئذ سبعة وثلاثون رجلاً؛ فيهم خمسة وعشرون فارساً، وذلك في السابع والعشرين من ذي القعدة، وفي هذا التاريخ: خربت فحال، والقحمة، وسائر القرى.

وفي سنة تسع وخمسين: نزل السلطان إلى زبيد، وقصد المعازبة؛ فلم يظفر منهم بأحد، وكان في عسكر جيد، وفي جملة العسكر الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل، فطلع السلطان إلى تعز في الحرم؛ فأغارت العرب على الكدراء؛ فأخربوها وفي شعبان: هجمت العرب المفسدون لخل وادي زبيد، وحبوا أهله، وارتفع الحكم فيه، وخرج أهله منه منهوبين، واقتسمت العرب النخل، وارتفعت أيدي أهله منه.

وفي سنة ستين: وصل الشيخ أبو بكر الهبل القرشي إلى زبيد؛ هو وابن عمه علي بن محمد بن غراب؛ لبعض حوائجهم؛ فأخرج بعض الناس لهم طعاماً مشغولاً^(١)، فاكلوا منه؛ فمات الهبل من فوره، ولزم ابن عمه المذكور، وذلك في النصف من ربيع الآخر وفي الخامس من شهر رمضان: كانت المطرة المشهورة؛ من بعد أذان العصر إلى بين صلاة المغرب والعشاء؛ فتهدمت البيوت من زبيد، ومات تحت الهدم نحواً من ثمانين نفساً على ما قيل ونزل السلطان في شهر ذي القعدة، وأرسل للمقطعين؛ فوصلوا، ولم يصل ابن ميكائيل،

(١) أي: مسموماً. وفي العقود اللؤلؤة ٢/٩٤: (فيه ما فيه من النج).

فكان قد حسن له جماعة من بطانته أن يستولي على مملكة الجهات الشامية؛ وهي: سهام، وسردد، ومور، ورحبان^(١)، فإذا اتسق له الأمر؛ انتقل إلى زبيد.

وعزم السلطان على الغزو للعرب المفسدين؛ فلم يساعده القضاء؛ ووقع في جلبة مرض يسمى مشيفر؛ كاد أن يأتي على آخرها، وطلع في أول سنة إحدى وستين في غرة شهر صفر، ووصل الشريف علي بن محمد بن قاسم المعروف بابن الجارية؛ فقتل أمير المحالب^(٢) داود بن خليل، وقبض بيته في سادس عشر جمادى الأولى، فسار العسكر من المهجم لقتاله، وفيهم القائد وهاس بن أحمد؛ فقتل القائد، وانفزم العسكر، وسار الشريف إلى المهجم؛ فدخلها يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور، وقبض أميرها الشجاع بن يعقوب حتى هلك في يده، واستولى على المهجم فملكها؛ فقصده العرب من كل ناحية إلى المهجم؛ في يوم الاثنين الثاني من رجب، وكانوا نحواً من ألف فارس، فقاتلهم يومه ذلك؛ ثم سار في الليل نحو الجبل؛ في خيله ورجله؛ فهبت العرب المهجم هباً شديداً، واستولى الخراب على التهائم؛ فثار ابن ميكائيل طالباً للسلطة، واستخدم العساكر، وقدم عليهم الأمير شهاب الدين أحمد بن سمير؛ وجرد لعمارة البلاد؛ فاجتمع العرب وقاتلوه في البرزة^(٣)؛ فهاضموا؛ فقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في الرابع عشر من ذي الحجة، ودخلت العساكر المحالب؛ واستولوا عليها؛ ودخلت العرب في طاعتهم طوعاً وكرهاً.

وفي سنة اثنين وستين: ملك ابن ميكائيل المهجم، ودخلها عسكره في الرابع عشر من ربيع الأول، واستولى ابن ميكائيل على تلك الناحية بأسرها.

(١) سهام وسردد ومور: أودية تنحدر روافدها من المرتفعات الشرقية لليمن وتغر عبر قامة وتصب في البحر الأحمر ورحبان: من بلاد سحار جنوبي مدينة صعدة يبعد عنها نحو ميل، في رحان قرى ومزارع. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٥٩/١.

(٢) المحالب: بلدة قديمة خاربة في قامة جنوبي وادي مور على مقربة من سوق بجيلة في بلاد الزعيلة الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٨٩/٢.

(٣) البرزة: ذكر الخزرجي أنها من حرص. العقود اللؤلؤية ٩٨/٢.

وفي شهر رمضان: اختلف المعازبة والقريشون؛ فاقتلوا في النخل من وادي زبيد؛ فطلب القريشون الذمة من السلطان؛ فأذم عليهم؛ فأغار عليهم المعازبة؛ فقتلوا منهم نحواً من أربعين رجلاً، وذلك في آخر شوال، ثم جمعت المعازبة جوعاً عظيمة؛ وقصدوا القريشية؛ فاهتزمت المعازبة، وقتل منهم نحواً من ثلاثمائة رجل، وذلك في القعدة. وفي ذي الحجة جرد السلطان عسكرياً كثيفاً، وفيه من المقدمين بهادر السنبلي، والقاضي شهاب الدين أحمد بن قبيب؛ فتوجهوا نحو الجهات الشامية؛ فاعترضتهم خيول العرب المفسدين، فقتل ابن قبيب، واهتزم السنبلي؛ وذلك يوم الحادي عشر من ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفي سنة ثلاث وستين: خالف الملك الصالح، والملك العادل على أبيهما السلطان الملك المجاهد. وفي هذه السنة ادعى ابن ميكائيل السلطنة، وخطب له على منابر الجهات الشامية، وكانت مدته في الملك أربعة وعشرين شهراً، وفي هذه السنة وصل السفراء من الديار المصرية؛ ووصل معهم هدية من أمراء الترك.

وفي سنة أربع وستين: خالف الملك المظفر على أبيه السلطان الملك المجاهد، وأفسد الماليك الغرباء، وكان خروجه من تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من المحرم، وقصد هو ومن معه ناحية عدن، فلم يتفق لهم دخولها؛ فترل السلطان إلى عدن بسبب ذلك. وفي هذه السنة أصلحت المعازبة؛ وأذم عليهم السلطان، وتكفلوا بإصلاح التهام؛ فجرد السلطان عسكرياً إلى زبيد؛ وأمرهم بأن يخرجوا من زبيد هم والمعازبة ويقفوا في فشال؛ فوصلت المعازبة إلى زبيد ليخرجوا هم والعسكر جملة واحدة من زبيد إلى فشال؛ فتشوش القريشون من خروجهم وإصلاحهم للسلطان؛ فاستمالوا العسكر، واتفق العسكر والقريشون على قتل المعازبة؛ فأوقعوا بهم في زبيد يوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول، فقتلوا العكور شيخ المعازبة في جماعة من نيف وثلاثين رجلاً، ولما نزل السلطان عدن كما ذكرنا أقام بها أياماً، وجرد العساكر لولده المظفر يتلو بعضها بعضاً، ثم عاجله أجله هنالك فتوفي، وكان

وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى من السنة المذكورة سنة أربع وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

ولما توفي السلطان الملك المجاهد في التاريخ المذكور: اجتمع الحاضرون من كبراء دولته على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود المقدم ذكره في بابه، وبايعوه يوم وفاة والده؛ فأنفق على العسكر نفقة جيدة، وخرج بوالده إلى مدينة تعز، فقبره في مدرسته المجاهدية آخر يوم من شهر جمادى الأولى، وقرأ عليه سبعة أيام رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: كان الملك المجاهد — رحمه الله تعالى — ملكاً عالي الهمة، شريف النفس، أديباً لبيباً، عاقلاً، أريباً، وكان فقيهاً نبيهاً، شاعراً فصيحاً، جواداً، حدثني الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي — وكان خصيصاً به وقد يحضر مقامه في كثير من الأوقات — قال: وهب لي السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شحوص من الذهب؛ وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تنفلت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا الشح يقيها إذا هي ولّت
وكان مشاركاً في عدة من فنون العلم، ويقال إنه أعلم ملوك آل الرسول، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره قوله:

نلتُ أنا العزَ بأطرافِ القنا ليس بالعجز المعالي تُجَنّا
نحنُ بالسيفِ ملَكُنّا اليمنا فكل فخر تُدعي الناسُ لنا

أعرق العالم في الملك أنا

أنا شبلُ الملكِ زينُ الكُتبِ يوسفُ جدِّي وداوُدُ أبي
والشَهِيدُ القرمِ زاكي الحسبِ وعلى القيلِ عالي المنصبِ

جدُّنا بعد رسولِ جدُّنا

إن تكن أضحت علامهم خيرا
فأعلى مني بالعين يرى
أنا كالليث إذا ما زارا
أنا كالغيث إذا ما انحدرنا
أبذل المال ولا أجمعه
كل عاف نخونا منجمه
وإذا القرن طغى أصرعه
وإذا لاذ بعفوي أمنا

شيم تشبه تلك الشيما
يمن لي من جدودي القديما
ثم ملك الشام من ماء السما
من هنا أو من هنا أو من هنا
يعشرون الناس طراً رغما

وله ديوان شعر حسن، وكان مقصوداً، ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء، وكان ممن مدحه: الفقيه أحمد بن محمد بن فليته^(١) المقدم ذكره؛ له فيه جملة من المدائح المختارة، ومن شعره فيه قوله رحمه الله، ورضي عنه:

لكم من ودادي ما أسرُّ وما أبدي
ولي منكم طول الصبابة والوعدي
أحبب لم يجر ما يوجب الجفا
فهل كان عمداً منكم أم بلا عمد
جعلتم جزاء الحب بالهجر سنة
خصصت بها من دون أهل الهوى وحدي
وإني لراضٍ غير أي خائف
بقاها على أهل الهوى سنة بعدي
أعانيكم بالرفق مستعطفاً لكم
وأبذل من لين الخطاب لكم جهدي
واحتمل الإعراض منكم لتعلموا
بأي ودود فيكم صانع الود
أقمت على عهد المودة راضياً
بجور الهوى من لم يقم لي على عهدي

(١) لم أعثر على ديوان ابن فليته المذكور، لذلك وجدت صعوبة في ضبط بعض الألفاظ في القصيدتين التاليتين

صددتم بلا ذنب ولم أسأل عنكم
وليس محبباً من بدوم ودادة
محبكم قادت فؤادي إليكم
فإن كان من غي ودادي فيكم
علي بن داود الذي ورث العلي
ملك إذا قابلت طلعة وجهه
وفي كفه للجود حس سحاب
تسامت به في الملك نفس كريمة
رسولية العليا شهيدة الندى
له عزيمة في حكمه مسكنة
توقد بأس في سكينه عابدة
إذا رام فتح الثغر كان ضمانه
حى حوزة الملك الرسولي بالطبا
تقأذ إلى الأعداء تفتح الوغى
ففي كل يوم يصدر الناس والندى
إذا نظم الفخر الرسولي بالتنا
قضيت حقوق الله في الصوم طالباً
هداك لما ترضاه يا هادي الورى
فيهدي لك النعماء وقدي له الضياء
بوجهك أضحى مظلم الدهر مشرقاً
لأنك سيف الله حارس دينه

فما لي من صبري على الصد من بد
على الوصل لكن من يدوم على الصد
فرايكم في الأخذ فيه أو الرد
فمدحي في الملك المجاهد من رشدي
وبذل العطايا عن أبيه عن الجد
رأيت عليها طلعة القمر السعد
يجود بلا برق بزوغ ولا رعد
له لم تقف في المكرمات على حد
خليفة التقوى هزبرية المجد
كما يسكن السيف في مضمر الغمد
تكشف يوم الروح عن صولة الأسد
على الأسر الخطى والأبيض الهندي
وسمر العوالي والمسومة الجرد
وترجع بالبشرى تقأذ إلى الوفد
فلم يخل من فتح مبين ومن حمد
ففخر علي فيه واسطة العقد
رضاه بما تحفيه منك وما تبدي
تبارك من هاد وبورك من مهدي
فهيت ما أهدي وهتي الذي قدي
وتبيض من أيامه كل مسود
يصادق في غرة ليس مسلم الجد

تملكتم الدنيا وسدتم ملوكها بفضل عليهم ليس يحصر بالعد
أبت لي عطاياكم مدائح غيركم فحسين الثناء عندي لإحسانكم عندي
وهي قصيدة طويلة اقتصرت على هذا القدر.

ومن مدائحه فيه أيضاً قوله ويهنيه بالعيد :

دموعي بما أخفي من الحب يشهد ومن يك هذا حاله كيف يجحد
أحب ما غير الحال بيننا فإني أراكم غير ما كنت أعهد
أساعدتم العذال فيما تقولوا ألم تعلموا أن العواذل حسد
إذا كنت قد خنت الوداد برغمكم فما لي إذا عرضتم أتودد
أما منصف منكم أما متفكر يميز أقوال الوشاة ويسعد
وحقكم ما خنت في الحب عهدكم وإيا ودادي فيكم يتجدد
وما عجبني في الحب إلا لأنني أقاسي حنا باب الغرام وأحسد
أحبابنا عودقونا وصالككم وكل امرئ يشاق ما يعود
فلا تفسدوا بالصد ما كان مناً فإن الهوى من كثرة الصد يفسد
تجرعت مر الصبر أرجو وصالككم وغالب ظني أن ذلك بعد
أراكم زهدتم في أكيد مودتي فلو كان قلبي سعيداً كنت أزهد
إذا كان سلطان الهوى منجداً لكم علي سلطان الورى لي منجد
علي بن داود بن يوسف من له مكارم في الدنيا بواد وعود
ملك هدى في الأرض غيث وشفقة تمهدا إن كان فيها مهمد
مبدد شمل الشرك وهو مجمع وجامع شمل الملك وهو مبدد
بقت المذاكي والقنا وصوارم تكاد إذا ما سلها تتوقد
إذا عطشت قالت عزائمها رويدك أكباد العدى لك مورد

فكم وقعة إن تجحدوها فهذه
إذا فارقت يوم الهياج عمودها
فسمر العوالي في العلاصم ركع
تجرد على عصابة وهو باسم
يسل بها أرواحهم عند ملها
فأرضى عصابة السمر والبيض منهم
وغادر تحت النقع باقي جسومهم
وقد علمت جرد الصواهل والقنا
يردد فيهم كل يوم وقائعا
تثير عليهم بالفجاج عوارضا
فيا ويلها إلا دمائهم
فترب الثرى من سائل الدم أحر
وكم من يد للوافدين بذلتها
أهني لك العبد الذي أنت عبده
لأنك نور الأعياد وزينتها
فلا زلت يا سيف العلى في مرة
إذا لم أولي فيك حسن مدانحي

دماؤهم فوق الصوارم تشهد
ففي قمم الطاغين والهام تُغمد
وبيض المواضي في الجماجم سُجد
ويهبط عزرائيل حين يجرد
وترجع في أغمادها وهو يصعد
وعادتها يثني عليه وتحمّد
وما من سباع الطير والوحش وتد
بأنا لا نرضى وفي الأرض ملحد
شبابا هم فيها عليهم سردد
وتلرق فيها بالحديد وتزبد
ولا ينهها إلا الوشاح المعضد
وجو السما من ثائر النقع أسود
فأغنيت ما أبذلهم () اليد
وهذا هو الرأي الذي هو راشد
ولو نطق واستشهدوها لتشهد
يزان بك الملك العميم المخلد
وطيب الفنا مني فما أنا أحمد

وهي أطول مما ذكرت، ومدانحه فيه وفي أبيه كثيرة ومن شعراء الملك المجاهد ومدانحه
الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل^(١) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره فيه قوله يوم حجته الأولى:

(١) لم أقف على قصائد المذكور، لذا وجدت صعوبة في قراءة بعض مفردات القصائد التالية.

لولا الملامض والأجياد والحدق
لما عشقت خيمات القضا وبها
ولا مالت الحمى هل جادة المطبر
ولا على منحى الوادي واجرعه
بالله يا ريح نجد لا صغرت إذا
أقرئ سلامي لمن طي الفؤاد غدا
ويا قضاة الهوى ما الحكم في قمري
جذوات نار وجنات ومن عجب
يا معمل العيس تنضى من سياحتها
زر من بني جفنة البحر الخضم تحيد
وأرجو الفنا حيث ترجى مكى ندى
ملك علي صفوة داود بن يوسف من
وناد يا ابن الرسولين يا غصناً
بابن الذي تحرم الأقدار من حرموا
وابن الذين إذا ما غلبوا غلبوا
وابن الذين إذا ما انجلت سنة
إليه يا بني ماء السماء معاً
لما أتى مكبة علم بانك لا
زان في شهر شوال مخستمكم

من البدور اللواتي فوقها غسق
بان تضمن أكباد الذي عشقوا
وهل كبت على أغصانه الورق
ظلمت أجرع دمعي وهي تندفق
حملت شيخاً ذكياً ذيله عبق
فيرى هواه مقيم والهوى علق
يعتادني حين يبدو شرقنا شرق
لا النار تطفى ولا الجنات تحرق
(سأنتلق بشاري العبق)^(١)
بحراً لديه نجاة الحي والفرق
هام الملوكة يحذي سيفه فلق
طابت عناصره والخلق والخلق
من عود نشر عود الند ينتشق
وابن الذي ترزق الأقدار من رزقوا^(٢)
أو كوثروا كثروا أو سوبقوا سبقوا
كانوا حياً حين لا ودق ولا الحيا يدق
جواهر وسلاطين الورى سيق
يفارقك إليها الشوق والأرق
يبدوا وتبدوا أمير الركب والسبق

(١) لم يتضح الشطر الثاني من البيت في النسخين (أ، د).

(٢) هذا البيت من الغلو المفرط، فالأقدار أقدر الله يصرفها كيفما يشاء.

قتل البيت والمسمى فرحاً
 وبادرت معلم الدياج تفرشه
 ونوفل ونوحار في طرب
 من ذاك يثرب مدت عين عرقها
 لولا ابن آمنة المختار يسرها
 وبانت القبة الخضراء في فرح
 وطبخانات جبريل التي نزلت
 كأنها هي في لقيار عده به
 وخاتم الرسل يدعو ألف أهل
 ومرحياً بابن انصاري الذين هم
 فيا إله السماء اجعل ضيافته
 وابعث نحياته معه أبي زنقل
 وقد أثبتا ضروب من مدائحه
 ومشدوه الذي كالورق إن شجعوا
 يردد لنا رأيت البرق الحجازي
 وغيرها عندهم فيكم حكوا بهذا
 قال يثرب يشتاق المدائح في
 فقلت صلى عليك الله ما طلعت
 ومن مدائحه فيه قوله أيضاً:

برمأحهم تحمى عرب
 ضربت لهم بقبا قيب

شافتك بكاظمة عرب
 أم عين مها جدع قتل

غنج دنج مرج دنج	نفج ترتج بها حقب
أنس شمس ميس نيس	لعس بحبيها لعب
ردح صبح سمح وضح	صوح بعارفها خطب
بانوا فالقلب هم دنف	أسف شعف كلف كتب
بكروا تحدى هم إبل	دمل ذلل بزل صهب
شروع فرع نبع جزع	خشع جزع ولع سلب
فعلبك بها إن عضك أو	إن نابك من دهرك نوب
واقصد ملكا قمى بدرا	كفاه كما قمى السحب
واقصد بتهاني شيخنا عنه	انثقت صيد لجب
فعلى إذا يعزوا نلبا	فلود جند غسان أب
كسوة ذاك ذا خلافة	من معدن ذلك ذا الذهب
ملك ملك أسد محجك	في غايته صار خسرب
قمر بشر حتم قدر	سيف ذكر بحر لجب
خذ نطق غضب ذلق	غيث غسق إذ ينسكب
خير علم سيل عرم في	العلم وسل تنبي الكتب
وفحول الشعر وقائل ذلك	معترفون ولا عجب
وطويل الشعر وكامله	ومريد له والمقتضب
وكمثل بسيط ومنسرح	معه رمل زجر خيب
ما فارسها إلاه إذا	لفوارسها خفقت عذب
فمرقشة ومهلها	وفرزدقه فهة أدب
بما منفرجا زده مسدحا	فالدهر رحا وهو القطب

يا من خضعت لمهاتبه مصر وله ذعنت حلب
 والهند وسند منابرها كم فيه هانت خطب
 ومنى وقريش ومكة والميزاب بكفتها الذهب
 ومطوقة الأعناق حلا بمواهبه اللاني قلوب
 يا أشجع من بقساطله متعققة هيت مكب
 وإلى الأعداء فما رنل إلا العسالة والقسضب
 وكماة الصيد تحت الحن المغربية الكمت الشرب
 يا أفرس من طعنت مرباً لباب الخيل به سرب
 ومعيد السحب مسمومة ويصاز الثبر لنا سحب
 وأبوا إلا لكاك وواهيها إن جدد كان وإن لعب
 ويأت العبقز مقلته بشريط الزركش يلشهب
 اسمع مدحا من ممدح إذ مدحك فرض يحب
 لنا بلغتك العيس وبك وحائب تلك ملا لجلب
 إلى لا حظ أم هنيئاً من قديمنا في معية
 فاحظه بعين البر فمنا رجل السواك ولا قلب
 واسلم ووقيت سوء ودمها طلعت ليلاً شهب
 قال علي بن الحسن الخزرجي: سمعت أن الفقيه محمد بن إبراهيم بن زنقل قال هذه القصيدة موازية لقصيدة عمرو الحي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي أولها :
 أشجاك تشيت شعب الحي فأنت له أرف و صهب

فظللت لبنيهم أسفاً تنهل دموعك ينسكب
تموي بعروشهم الفص رفص بحصن بعض غلب^(١)

وهي قصيدة ابن زنقل طويلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومداح الملك المجاهد كثيرون، ومناقبه كثيرة وهو الذي مدن^(٢) مدينة ثعبات، وبنا عليها سوراً، وذلك في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، واخترع فيها المخترعات الفائقة، والبساتين الرائعة، وابتنى فيها المساكن العجيبة، والقصور الغريبة، وجعل فيها جامعاً له منارة، وفيه بركة ومطاهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومحدثاً يقرئ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن مآثره الدينية أيضاً: مدرسة في مكة المشرفة ملاصقة للحرم الشريف، يصلي المصلي فيها وهو يشاهد البيت المعظم، ورتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً، وطلبة للعلم الشريف، وابتنى مدرسة في تعز؛ وجعلها جامعاً وخانقة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً للفقهاء، ومحدثاً، وطلبة للفقهاء وقراءة الحديث النبوي، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن. وفي الخانقة: شيخاً، ونقيباً، وفقراء.

وابتنى أيضاً: جامعاً في قرية النويدرة على باب سهام من مدينة زبيد؛ له منارة طويلة، وفيه مطاهر وبركة، ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وخطيباً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن.

وابتنى مسجداً عند بستان الراحة شرقي مدينة زبيد؛ رتب فيه: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن.

(١) لم يتضح البيت في النسخين (أ، د).

(٢) مدن : عمر

وابتني مدرسة في دار العدل من مدينة تعز؛ ورتب فيه^(١): إماماً، ومؤذناً، وقيماً، وجعل فيه خانقة، ورتب (فيها)^(٢) شيخاً، ونقيماً، وفقراء، ووقف على جميع ذلك أوقافاً جيدة من محاسن أملاكه في تمامة والجليل يقوم بكفاية الجميع من المذكورين، ويزيد زيادة ظاهرة، وأكثر أوقافه^(٣) في تمامة؛ فجعل لها مشداً في غالب الأحوال، وهي التي تسمى الوقف المجاهدي.

وهو الذي ابتنى الزيادة الغربية في جامع عدينة من مدينة تعز، وبنا جامع الخالب من وادي مور؛ وجعل له منارة طويلة؛ بعد أن كان خراباً.

وكان محباً للعلماء مجلاً لهم، وكان أيضاً مشفقاً على الرعية، عطوفاً عليهم، لا يكلهم في شكواهم إلى غيره، وله في العدل بالرعية آثار جيدة، وأوصاف حسنة.

وهو أول من سن النواصف^(٤) للرعية، وأول من زادهم في كل قطعة معاداً^(٥) في سائر جهات اليمن، وفي آخر أيامه: أزال عن الرعية الربع في جميع ما ازدرعوه في كل وادٍ، وكانت الرعية في أيامه في أحسن حال. رحمه الله تعالى.

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، د). وفي العقود اللؤلؤية ١٠٧/٢: (ورتب فيها)، (وجعل فيها خانقة)، وانظر:

ابن الديبع، بغية المستفيد ص ٩٤.

(٢) ما بين () من (ب)، وكذا في العقود اللؤلؤية ١٠٧/٢. وفي (أ، د): فيه.

(٣) في (ب): أوقاته. وهو تصحيف، أو خطأ من الناسخ. وزاد ابن الديبع في بغية المستفيد ص ٩٢: "وفي سنة

٧٣٩هـ كانت عمارة دروب زبيد، وأبواها، وعنادقها على يد الأمير الشجاع عمر بن عثمان بن محيا".

(٤) قد مرت في نفس الترجمة.

(٥) المعاد: مقياس للمساحات وأكثر ما يستخدم في مناطق تمامة، الباحث.

[٧٢٧] أبو الحسن علي بن ربيع

المعروف بالمقري، كان فقيهاً، مقرئاً: عارفاً بالقراءات السبع، وأصله من ناحية المشرق، وكانت قراءته للقرآن في مدينة جبا وتوفي بها، قال الجندي: ولا أعرف له تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٧٢٨] أبو الحسن علي بن رسول

واسم رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحى^(١) بن رستم الغساني الملقب شمس الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا جملة ما وصل إلي من نسبه، وكان أميراً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عاقلاً، أديباً، وادعاً، لبيماً، قدم اليمن في صحبة السلطان الملك العزيز بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكان له أربعة أولاد؛ فرسان شجعان، وكان أكبرهم الحسن بن علي المقدم ذكره، وبه كان يكنى أبوه.

والثلاثة الباقون بعده: فخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي: وهو الذي ينسب إليه المدرسة الشرفية بذي جبلة، ونور الدين عمر بن علي: وهو أول من ولي الملك من بني رسول، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله. وكان الأمير شمس الدين المذكور: أميراً في الجهات الحيسية مع السلطان سيف الإسلام، وكان متسكاً، حسن السيرة، يحب العلماء والصالحين، وكان يصحب الفقيه حسن الشيباني المقدم ذكره،

[٧٢٧] الجندي: الشوك ٨٦/٢، والأفضل: العطاء السبعة/٤٥٨.

[٧٢٨] الأفضل: العطاء السبعة/٤٤١، وترجم الخزرجي لوالده في المقرد اللؤلؤة/١٢٧، وابن عبد الحميد:

لمحة الزمان (برواية البويري) ص ٨٥.

(١) ويقال: يوحى، انظر: ابن عبد الحميد، مهجة الزمن ص ١٣٩.

صحة أكيدة، وبشره (بمصر) ^(١) الملك في ذريته، وكان يوصيه بالعدل في الرعية أيام ولايته في حيس، فلا يخالف له قولاً؛ حتى أنه جعل القطيعة في بعض أراضي حيس دينارياً؛ في كل معاد دينار واحد فضة؛ وهو أربعة دراهم.

وكان وفاته في ناحيه الحبالي بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٢٩] أبو الحسن علي بن زياد الكفاني

ويقال الزيادي؛ بالزاي والياء المثناة المفتوحة، قال الجندي: وأظن هذه النسبة إلى أبيه زياد والله أعلم.

قلت: والغالب عندي أنها نسبة إلى جد له اسمه زياد؛ فإننا نجد النسب بين الأجداد كثيراً، وقل أن يوجد رجل منسوب إلى أبيه الأدنى بياء النسب، والله أعلم، وكان المذكور فقيهاً صالحاً، مشهوراً بصحبة أبي قره — الآتي ذكره إن شاء الله —؛ حتى كان لا يعرف حتى يقال: علي بن زياد؛ صاحب أبي قره، وكان مولده على رأس ستين ومائة، وكان يسكن قرية من أعمال لحج يقال لها: الهذابي؛ بفتح الهاء والذال المعجمة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها ياء النسب.

أخذ عن أبي قره، وعن الفقيه أحمد الرعري، وهو الذي قال: رأيت أبا قره طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات، وكان صاحب كرامات مشهورة، ويروى أن وادي لحج انقطع في بعض السنين، وللقيه أرض في أعلى الوادي، وإذا سحابة أقبلت فصبت على

(١) ما بين () ماقت من (ب).

[٧٢٩] ابن حبان، الثقات ٤٧٠/٨، والجندي، السلوك ١٤٦/١، والأفضل، العطايا السنية ٤٤٢، والشرجي، طبقات

الخواص ٢١٧، والأهدل، نخبة الزمن ١٠٥، وباعثرة، قلادة النحر ٨٤٠/١.

أرض الفقه ما أرواها كمادة الوادي^(١)، ثم قدم رجل غريب عقى ذلك يسأل عن الفقه؛ فأرشد إله؛ فجعل يبالغ فف التبرك به، وسؤال الدعاء، حتى أنكر عله ذلك، وسئل عن السبب؛ فقال: كنت فف البلد الفلانية؛ وإذا بف أنظر سحابة تسفر وخلفها قائل يقول: اذهب فف لحج من أرض الهم واسق فف زهب^(٢) الفقه الزفادف؛ فعلم الناس أن سبب شرب أرض الفقه [ذلك]^(٣)، وهف أرض تعرف بالجرب بكسر الجفم وسكون الراف وآخر الاسم باف موحدة، ولم تزال هذه الأرض المذكورة محرزة على الخراج، فلما كان فف الدولة الرسولية أيام الملك المظفر؛ حصل من بعض المتصرفف عناد؛ فضرب علفها الخراج؛ فقر بعض ورثة الفقه فف الإمام أحماء بن موسى عجل المقام ذكره، وشكا علفه ما جرى علفهم؛ فكتب الإمام فف السلطان الملك المظفر ففقق له الأمر، وفخبره أن هذه الأرض لم تزال محرزة عن الخراج؛ فلما لرجل من أكابر العلماء الصالحف، وكان ابن عجل مقبول القول عند السلطان، وعند سائر المسلمف؛ فأمر السلطان أن فكتب لهم مسامحة؛ (فكتب)^(٤)؛ فهف بأفد فف ورثته فف الآن، من وقف علفها من الملوك؛ أجزاها؛ وذلك ببركة والدمهم المذكور، وإشارة الإمام أحماء بن موسى، نفع الله بهم أجمعف.

وكان فقه من أهل لحج ممن فمكن بنا آبه العلفا، وكان مشهوراً له بالفصل والصلاح والفقه، وكان فقال له: سنقر؛ فذا حصل علفه كرب ألمه؛ فقول لأصحابه: اذهبوا بنا الجرب؛ أرض الفقه الزفادف، ففخرج معه من فوافقه^(٥) من أصحابه إلفها وكانت متراحة^(٦) عن القرفة فف صعفء البلء، ففاذا خرج إلفها؛ زال عنه ما ففء.

(١) فف صحة هذه الروافه نظر، والله أعلم.

(٢) الزهب: القطعة من الأرض الزراعية، الباحث. والحكاية ففءو علفها المبالغة، والله أعلم بصحتها.

(٣) ما بفن [] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك ١/١٤٦، لفضرورة اكتمال السباق.

(٤) فف (ب): (فكتب).

(٥) فف (ب): فوالفه.

(٦) قال الرازف فف مختار الصحاح/٣٧٧: نرحت الدار؛ ففءت.

وكانت وفاة الفقيه علي بن زياد في قريته^(١) المذكورة سنة خمس وثلاثين، وقيل أربعين ومائتين بعد أن جاوز ثمانين سنة، فيما قاله الجندي. والله أعلم.

[٧٢٠] أبو الحسن علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

المقدم ذكر أبيه، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، كاملاً، تفقه بأبيه، وكمل تفقهه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وهو معدود في أصحابه، وهو الذي قال فيه أبوه: علي أكبكم، والغالب أن هذا الكلام كان قبل تفقهه. والفقهاء الفايشيون قضاة حرض؛ من ذريته.

وخلفه ابن له: اسمه محمد بن علي، كان فقيهاً، عده ابن سمره — هو وابن عمه الحسن بن القاسم بن زيد الفقيه — (وعده)^(٢) في فقهاء وحافظه المتأخرين، ولم ألق على تاريخ وفاة الفقيه، رحمه الله تعالى.

[٧٢١] أبو الحسن علي بن سالم بن عيان بن فضل بن مسعود العبيدي

ويقال: العميدي أيضاً بالميم؛ فأما العبيدي: فإنها نسبة إلى جد له. وأما العميدي فنسبه إلى وادي عميد، وهو موضع على نصف مرحلة من الجند، وكان الفقيه المذكور يسكن قرية من وادي عميد، يقال لها: الظفير بفتح الظاء القائمة، وكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء.

(١) في (ب): قريته.

[٧٢٠] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/١٥٩، ١٩٩، والجندي، السلوك/١، ٣٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٩، وباعزمة، قلادة النحر/٢، ٧٦٩.

(٢) ما بين () تكرر غير لازم.

[٧٢١] في السلوك/١، ٣٧٧: (ابن عيان)، وانظر: الأفضل، العطايا السنية/٤٥٣، والأهدل، تحفة الزمن/٣٣٧، والشرجي، طبقات الخواص/٢١٥، وباعزمة، قلادة النحر/٢، ٧٦٩.

قال الجندي: وذريته إلى الآن يسكنون هنالك، ولهم قدر وميزة على غيرهم ببركة والدهم، وكان فقيها عارفاً، صالحاً، غلبت عليه العبادة، وشهر بالصلاح، واستجابة الدعاء، بحيث يقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للتبرك به وطلب الدعاء، وكان إذا قام لورده في الليل يقوم في غرفة له في بيته فتضيء الغرفة كأن فيها شمع يوقد! فيأتي الناس إلى حول بيته فيقفون ويدعون الله بما شاءوا؛ فلا يلبثون أن يجدوا أماراة الاستجابة.

قال الجندي: وأخبرني شيخني أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي نور الله مضجعه أنه (ثبت نقل) ^(١) صحيح أن هذا الفقيه؛ كان متى قام لورده من الليل يضيء له ذلك الموضع حتى يتوهم من يراه أن الفقيه يوقد فيه شمعاً.

وروي: أن بعض الفقهاء سمع بذلك؛ فقال: ربما يكون ذلك من الشيطان، ثم وصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة؛ فأكرمه الفقيه وبيته معه، ثم لما كان وقت قيام الفقيه؛ لورده قام كعادته؛ فنام الفقيه الذي أمسى عنده، فقرأ شيئاً من القرآن؛ فأضاء البيت إضاءة شديدة حتى أنه رأى غللة تمشي على جدار البيت ولم تؤثر تلاوته في ذلك شيئاً! فعلم أن ذلك من فضل الله سبحانه وتعالى، فاستغفر الله تعالى، واستطاب قلب الفقيه، وسأله أن يستغفر له ففعل ذلك.

قال: وأخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هذا الفقيه أن رجلاً من أصحابه كان مشهوراً بالأمانة والديانة، وكان الناس يودعوه أموالهم؛ فقدر الله سبحانه وتعالى أن مات فجأة؛ فلم يكد أهل الوداعات يتركون أحداً يقبره؛ ولم يقبر إلا بعد مشقة، وهربت امرأته، وولده من البيت، ولم يدريان ما يفعلان، فاستخفيا عند بعض المعاريف، ثم إن المرأة أرسلت ولدها إلى الفقيه يخبره بموت والده، وأنه مات فجأة، وأن معه ودائع كثيرة للناس؛ دفنها في بيته؛ ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أهلها، وأقلقونا؛ فقدم الولد إلى

الفقيه وقال له: أنا ولد فلان، وقد توفي فجأة، وعنده ودائع للناس دفنها في بيته، ولم يطلع عليها أحداً، وقد طالبنا أصحاب الودائع بودائعهم، ولم نعلم أين هي؛ وأخبره بصورة الحال؛ فاسترجع الفقيه؛ ثم ترحم على والده؛ ثم التقط حصيً بيضاء من الأرض؛ وقال للصبي: اعرف هذا الحصى يا ولدي؛ فإذا عدت فادخل البيت أنت ووالدتك سرّاً؛ فحيث تجدان هذا الحصى من البيت؛ فاحفر ذلك الموضع، ثم إن الفقيه رمى بها نحو بيت الرجل فلم يمكن الصبي إلا استودع الفقيه، وعاد إلى أمه، وهو بين مكذب ومصدق^(١)، فلما وصلها؛ أخبرها بما كان من الفقيه من قول وفعل، فقالت: يا بني؛ قد عرفت من الفقيه أموراً كثيرة أعظم من هذا! فلما كان الليل تسللوا ودخلوا البيت سرّاً، ومعهم ما يحفرون به، ومصباح يستضيئون به، فلما صاروا في البيت؛ إذ رأت المرأة حصاة بيضاء كما وصف لها ابنها؛ فالتقطتها؛ وقالت: يا بني؛ هل تعرف الحصى الذي أوراكه (أي أراه إياها) الفقيه؟ قال: نعم؛ فأرته تلك الحصاة؛ فقال: هي والله هذه، فأقبل على حفر الموضع الذي كانت الحصاة فيه؛ فأخرجها منه ظرفاً فيه وداعات للناس، على كل وداعة اسم صاحبها مكتوب، ومهما^(٢) كان له لم يكتب عليه شيء، فحينئذٍ أسرجوا بيتهم، وباتوا فيه، فلما أصبح الصباح طلب الصبي من كان في القرية من أهل الوداعة، وسأله عن أمانة ما هو له، فكل من تكلم بأمانة وداعته؛ أعطاه ثم وصل الباقيون من البعد؛ ففعلوا مثل ذلك (وأخذوا ما هو لهم)^(٣).

(١) ما خاب ظنه حيث لم يتيقن، فالحكاية من أساسها من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) المقصود: أنه لم يحدد قدر المبالغ على الظروف المذكورة إلى جانب اسم صاحبها، كي تكون سرية، والظرف المذكور: يُعمل من ثمرة القرع الكبيرة؛ عندما يكون يابساً، يفتح ويفرغ من محتوياته، ويستخدم كإناء لحفظ الأغراض، وليس كما يظن أنه الظرف الورقي المعروف اليوم.

(٣) ما بين القوسين منطوس في (أ، ب) والإصلاح من السلوك ١/٣٧٩.

ومن انتفع بهذا الفقيه: الفقيه سفيان الأبيي، وذلك أن والدته كانت من بلد الفقيه، وكان والده يؤم بالفقيه في الذهاب والرجوع لطلب (التجارة) فتزوج من عنده، وربما^(١) ولدت له سفيان عنده.

قال الجندي: وقدمت قرينته الظفير في شعبان سنة عشرين وسبعمائة، لغرض زيارة تربته، والموجود من ذريته والبحث عن أحوالهم، فوجدت الموجودين من ذريته غالبهم عوام لا يعرفون شيئاً من تاريخ، ولا سواه، ومن ذريته قضاة مشعر: موضع من الشوافي وضبطه: بفتح الميم وسكون السين المعجمة وضم العين المهملة وآخره راء. وكان وفاته على آخر المائة السادسة تقريباً، قاله الجندي. والله أعلم.

والعبيدي: بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة، وكذلك بالعبيدي؛ إلا أن موضع الباء ميم، والله أعلم.

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن سالم بن أبي الفرج بن سلام الأبيني

كان فقيهاً عارفاً، محققاً عالماً، ورعاً، فاضلاً؛ تفقه في بلده، واستدعى به السلطان الملك المؤيد إلى مدينة زيد؛ فأمر مدرساً في السيفية الكبيرة^(٢) فتفقه به غيره من الطلبة. ومن تفقه به: الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الرعي وغيره، وامتنح بالقضاء في مدينة زيد؛ (فكانت)^(٣) سيرته أحسن سريرة، قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، لا يأخذه في الله لومة لائم.

(١) ما بين القوسين منطوس في (أ، ب)، والإصلاح من السلوك ٣٨٠/١.

(٢) أنفق له على ترجمة ذكره الأكوخ في المدارس الإسلامية/٨٥.

(٢) كانت في زيد، وتسمى أيضاً مدرسة أم السلطان أي أم السلطان المطهر. موقعها جنوب مسجد الجبري.

الأكوخ، المدارس الإسلامية/٨٥.

(٣) في (ب): (فكان).

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني من أثق به؛ قال: كان علي باب حاكم الشرع بزريد جماعة من الأعوان؛ وفيهم نقيب لهم، كان شرس الأخلاق، فلما استمر القاضي علي ابن سالم في القضاء بزريد، وتبين له سوء سيرة النقيب؛ فهاه (عما)^(١) يفعله من الفحش والسفه؛ فلم ينته؛ فعزله، وأمر غيره؛ فتحمل عليه بالناس؛ فلم يقبل القاضي، وكان السلطان الملك المجاهد يومئذ في مدينة زبيد واقفاً في حائط لبيق؛ فكتب النقيب قصته إلى السلطان، وضمن نقابة باب حاكم الشرع في كل شهر بمال معلوم، فلما وصلت القصة (إلى)^(٢) السلطان وقرأها، أخير الحاضرين من خاصته بمضمونها، وقالوا: لم يجز بهذا عادة؛ فقال السلطان: نكتب له، فإن كان القاضي شهماً منع من نفسه، ثم كتب السلطان باستمراره على حكم ما بذل؛ فلما برز الجواب؛ وقع في يد النقيب المذكور؛ تقدم بخط السلطان إلى القاضي فأوقفه عليه؛ فأمر القاضي على الأعوان بلزمه؛ وأرسل إلى المحتسب؛ فلما وصل المحتسب قال له القاضي: أدب هذا وعززه فضربه بالسياط ضرباً شديداً، ثم حلق رأسه، وأركبه حماراً، وأمر من (يصفه)^(٣)، وتقدم به الأعوان وأهل السوق إلى باب الدار، ثم داروا به في المدينة، فلما صاروا به باب الدار السلطاني؛ فأشرف السلطان ورآه، فكان أكثر ما قال: (اصفهوه)^(٤) والله؛ ولم يزل القاضي مستمراً في القضاء إلى أن توفي في صفر من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) في (ب): (عن ما).

(٢) ما بين () ساقط من (ب):.

(٣) في (ب): من (يصفه)، وهو ليس من النسخ.

(٤) ما بين () من (ب)، والذي في (أ، د): (صفهوه).

[٧٢٢] أبو الحسن علي بن أبي السعود بن الحسن

كان فقيهاً فاضلاً، نحوياً لغوياً، درس بالمدرسة النجمية بذي جبلة، وهو أول من درس بها، قاله الجندي. ثم استدعاه الملك المظفر إلى تعز ليقري ولده الأشرف النحر؛ فانتقل إلى تعز وأقام فيها مدة يقريه النحر وغيره إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٢٤] أبو الحسن علي بن سير بن إسماعيل بن الحسين الواسطي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً؛ قدم تعز؛ فترل في خانكة قليم السيفي^(١) فاجتمع إليه الفقهاء بعر، وأخذوا عنه أحاديث الشيخ المعمر.

قال الجندي: وهو ما وجدته بخطه في سنة عشرين وسبعمائة في كتاب سماعاته؛ ما مثاله: أخبرني الشيخ الصالح المحدث أبو الحسن علي بن شبيب بن إسماعيل بن الحسن الواسطي؛ قال: حدثنا الفقيه الصالح الشيخ داود بن أسعد بن حامد القفال المنجروري قال: سمعت المعمر زين بن منذر بن مندي^(٢) البصراف

[٧٢٣] الجندي، السلوك ١٧١/٢، والأفضل، العطايا السنة/٤٧٣.

[٧٢٤] ترجم له: الجندي، السلوك ١٥٨/٢، وذكر اسمه: (علي بن شبيب...)، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ١٤٢/١، ١٤٣، وذكر اسمه: (علي بن سيما...)، والأفضل، العطايا السنة/٤٥٧. والواسطي: نسبة إلى واسط. قال الحموي في معجم البلدان ٣٤٧/٥: ٣٥١: واسط: في عدة مواضع، أعظمها واسط من أرض العراق إلى الجنوب من بغداد... وواسط المذكورة هنا: قرية بالخابور قرب قرقيسيا... (من بلاد فارس). ٣٢٨/٤.

(١) أي خانقة قليم.

(٢) اسمه في الإصابة: رتن بن ميدن بن مندي، ويقال: رتن بن عبد الله الهندي ويقال: رتن بن نصر بن كربال. ويقال: رطن بن ساهوك بن جكنديور، ورطن هذا ادعى الصحبة وهو في القرن السابع الهجري وزعم أنه حضر عرس علي وفاطمة رضي الله عنهما، وهو كذاب ذكره ابن حجر في الإصابة ٥٢٣/٢، وذكره الذهبي في لسان الميزان (٤٥٠/٢) وله كتاب اسمه "كسر ولتن رتب" وقال: هو الذي يحلف به إن رتن لكذاب قاتله الله أي يوفك.. الذهبي، تاريخ الإسلام ٩٩/٤٦.

السندي^(١) يقول كنت في بدو^(٢) أمري أعبد صنماً ببلدي؛ فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: اطلب لك ديناً غير هذا؛ فقلت: من أين أطلب؟ قال: بالشام؛ قال: فأتيت الشام؛ فوجدت دين أهل النصرانية؛ فتنصرت، ثم رأيت بعد أيام قائلاً يقول: لي أطلب لك ديناً غير هذا؛ قلت: فأين أطلبه؟ قال: بالحجاز؛ فقصدت المدينة؛ فأسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وسألته أن يدعو لي بطول العمر، ومسح بيده الكريمة على رأسي، ثم خرجت معه غزاة اليهود، ولما عدت معه؛ استأذنته في العود إلى بلدي لأجل والدي؛ فأذن لي.

وذكر أن بلده كانت تسمى وكاوور^(٣) وبينها وبين الملتان^(٤) أربعة عشر فرسخاً، ثم سميت بعد ذلك سورياه^(٥) برجل من ولد شامة بن لؤي اسمه: سور ثم سميت اهراووت^(٦) وبذلك تعرف الآن، قال: وتواتر عند أهل بلده أنه بلغ من العمر نحو سبعمائة سنة؛ ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمرار يده الكريمة على رأسه، قال فأقمت في بلدي

(١) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، قالوا السند والهند كانا أخوين من بوقير بن يقطين بن حام بن نوح عليه السلام). والسند أيضاً: مدينة في إقليم فريش بالأندلس. والسند أيضاً قرية من قرى بلدة سما من بلاد خراسان قريب من بلدة أيورد. والمقصود الأول. الحموي، معجم البلدان ٢٩٧/٣.

(٢) أي: بلدي أمري.

(٣) لم أقف على ضبطها، ولعلها: كارز: وهي قرية على نصف فرسخ من نيسابور. الحموي، معجم البلدان، ٤٢٨/٤.

(٤) مُلتان: مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون منذ قدم.... الحموي، معجم البلدان ١٨٩/٥. وهي اليوم في باكستان، الباحث.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه؛ وفي معجم البلدان ٢٧٩/٣: سوريان: بضم أوله وكسر رائه ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون: من قرى نيسابور.

(٦) اهراووت: ذكر الحموي في معجمه: أمر: وقال: مدينة عامرة كثيرة الخيرات مع صغر رقعتها من نواحي أفريجان بين أردبيل وتبريز، وإهرنج، ولعله أراد بلدة هرات - مشهورة - من أرض أفغانستان وأهلها اليوم اثني عشرية.

مدة ثم خرجت إلى بلد يقال لها بيرهند^(١) من أعمال السند لأدعو حكيماً بها اسمه هربال بكسر الهاء وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، ويعرف بالصفار، فأدرسته في آخر عمره، فدعوته إلى الإسلام؛ فأسلم على يدي، ثم لم تطل مدة المعمر فتوفي بعد إسلام الحكيم بثلاثة أيام، وذلك في رجب سنة ثمان وستمائة، ودفن في بيرهند.

قال الواسطي: سمعت ذلك كله من تلميذ المعمر وهو داود المقدم ذكره في قرية من صعيد مصر؛ يقال لها أسيوط، وبالله التوفيق.

قال الجندي: ثم سافر الواسطي المذكور إلى الجند لغرض الرجبية^(٢) بها، فأخذته بطنه وتوجع، فما هو إلا أن أحس بالمرض وثقله؛ طلب جلاً، وحمل عليه، فلما صار الجمل على باب الجند برك ولم يقم، فضرِبَ؛ فلم يقم؛ فقال: بخ بخ لكم يا أهل الجند؛ هذا علامة موتي، وقد وعدني ربي أن يغفر لي ولن قبر حولي^(٣)، ثم أعيد إلى الموضع الذي نزل فيه أولاً، وهو المدرسة الشقرية فتوفي مبطوناً لبضع وعشرين ليلة مضت من رجب سنة أربع وستين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب، فقبره هنالك مشهور بزار، ويتبرك به، رحمه الله تعالى، قال الجندي: وقدم اليمن غير هذا الواسطي؛ رجل اسمه: عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي^(٤)، يروي عن الشيخ أبي الفتح موسى بن مجلي بن مقلد الدينسري^(٥)؛ عن الشيخ أبي الرضا برتن بن نصر بن كربال، فاتفق الناقلان على تسميته رتن؛ بفتح الراء

(١) لم ألف على ضبطها.

(٢) الرجبية: يحياها المتصوفة بموالد يجتمعون عليها لمديح النبي صلى الله عليه وسلم ويستعرضون مناقبه وشماله، وغو ذلك، المقصود بها هنا أول جمعة من رجب وهي الذكرى السنوية لدخول أهل اليمن في الإسلام.

(٣) لم يوضح ماهية الوعد المذكور، وهي في الأغلب من جملة الحكايات.

(٤) سمرقند: ويقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. وهي في الإقليم الرابع. الحموي، معجم البلدان ٢/٣٤٣.

(٥) دينسر: ذكرها الحموي في معجمه من ديار ربيعة بين الموصل إلى رأس العين... ٢/٤٩٤.

والباء المشاة من فوقها وآخره نون، واختلفت الرواية في أبيه وجده، فالسمرقندي؛ قال: نصر بن كربال بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ولام، وقال الواسطي: منذر على وزن مفعّل ابن مندي بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة ثم ياء مشاة من تحت، غير أن السمرقندي؛ نسبة إلى الهند. والواسطي؛ نسبة إلى السند، وهو الصحيح.

قال: فإني سألت الخبراء عن موضعه؟ فقالوا: السند؛ وليست ببرهند المذكورة بلداً له، وإنما خرج إليها في آخر عمره يدعو حكيماً كما قدمنا ذكره، قال: وضبطها على ما وجدته بخط الفقيه حسن: بكسر الباء الموحدة وسكون المشاة من فوقها وكسر الراء وسكون النون^(١)، وضبط مولده: بفتح الواو والكاف وضم الواو الثانية وسكون التي بعدها وآخره راء مهملة، و سورياه^(٢): بضم السين المهملة ثم الواو ثم راء ثم باء موحدة مفتوحتان ثم ألف ثم ها. وأهراوت بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح الراء ثم ألف ثم واو مضمومة ثم أخرى ساكنة ثم تاء مشاة من فوق، وإنما يقول كثير من الناس الهندي لأنهم يرون أن من جاء من ناحية الهند فهو هندي، وإن كان سندياً، وقل ما يعرفه في اليمن إلا عقلاء الناس، كما ينسبون من جاء من بلد السودان إلى زيلع؛ فيقولون زيلعياً، وهذا كله قول الجندي قال: وقد بالغت في إيضاح ما تحققت من أمور المعمر، ونسبه، وبلده، ثم رأيت الكتاب الذي رواه السمرقندي، مخالفاً للكتاب الذي رواه الواسطي في الغالب، وكتاب الواسطي سماه: قريب العهد المروي عن المعمر بالهند، وكتاب السمرقندي إنما هو أحاديث متشعبة ولم أتحقق لها اسماً، والله أعلم.

(١) كذا ضبط الخزرجي لهذا الاسم في النسخة (أ) (فصبح: (بترن)، وفي (د): طمس. وهذا الضبط يخلف عن ضبط

الجندي: فقد قدم الراء على المشاة من فوق (التاء) (فصبح: (رتن) وهو الصحيح.

(٢) سورياه: تقدم ذكرها، ضبطها بالوت بنون آخر الاسم (سوريان).

[٧٣٥] أبو الحسن علي بن الشقراء بن أبي الحوافر

العالم الطيب الماهر، كان، عالماً، كبيراً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، طبياً، ماهراً، عارفاً، محققاً.
قال الجندي: ما علمت طبيباً سنياً^(١) ورد اليمن مثله، مع فضل كامل في كثير من
فنون العلم، قال: وذكر لنا: أنه كان كبير القدر عند أهل مصر، عارفاً بالطب، وغيره.
ويقال: إن بعض شعراء اليمن سأل صاحب مصر عن طبيب؟ فقال له: وما تريدوا منه؟
ومعكم ابن أبي الحوافر وكان يومئذٍ باليمن.

قال الجندي: وكان صاحب محفوظات منها: ما أنشدني بعض الأصحاب عنه:
ما غير السرج أخلاق الحمير ولا نقش البراذم أخلاق البراذين
كم بغلة نجبت من دون والدها وكم عمائم خرجت من غير يقطين
ولم تطب له اليمن؛ فافصح^(٢) من السلطان الملك المؤيد، ورجع إلى مصر؛ بعد أن باع
شيئاً من كتبه، وكانت إقامته في اليمن سنتين.
قال الجندي: وكان قدومه في سنة خمس عشرة وسبعمائة، والله أعلم.

[٧٣٦] أبو الحسن علي بن شافع

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى عجيل. وكان له ثلاثة أولاد:
محمد وأحمد، وإبراهيم؛ فمحمد وأحمد: تفقها بأبيهما، وأخذ أحمد أيضاً وأخوه إبراهيم عن
علي الصريديح.

[٧٣٥] الجندي، السلوك ١٤٨/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وباعزيمة، لفر عدن/١٨٣، في ابن حجر،
الدور الكامنة: ١٥٣/٣: * علي بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي بماء الدين ابن
أبي الحوافر المصري، ... تعاني صناعة الطب لمهورة، وكان حسن العلاج، جيد الخط، مات بالقاهرة سنة ٧٣٤هـ.

(١) وردت في السلوك للجندي، ١٤٨/٢، (طبيباً نظامياً).

(٢) افصح: بلهجة أهل اليمن استاذن، أو طلب إجازة، أو إعفاء من مهمة، والفسحة أيضاً: الراحة والراحة.

[٧٣٦] الجندي، السلوك ٣١٣/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٨.

وغلبت العبادة على محمد، وكان يحج ماشياً في كل سنة، ومسكنهم قرية القاع إلى الخشب^(١) ويعرف بقرية الجرابية من أعمال حرص، وكان الفقيه المذكور، وأولاده فقهاء مجودون، ونسكاً مجتهدون، ولم أقف على تحقيق وفاقهم، رحمة الله عليهم أجمعين. والخشب: بفتح الخاء والسين المعجمتين وآخره باء موحدة.

والجرابية: بفتح الجيم والراء المخففة ثم ألف ثم باء موحدة بعدها مشاة من تحتها وآخر الاسم هاء تانيث. والله أعلم.

[٧٢٧] أبو الحسن علي بن صالح الحسيني

نسبة إلى جد له اسمه حسين، ومن قرابته: جماعة يعرفون ببني حسين؛ عرب ليسوا بقرشين، قال الجندي: وكان المذكور فقيهاً، عالماً مجوداً، محققاً، نقلاً لفروع الفقه. تفقه بتهامه على الفقيه عمر بن علي التباعي، وعلى عبدالله بن محمد الديابي، وكان الإمام ابن عجيل يراجعه ويشي عليه. وله أجوبة فقهية، وفتاوى تدل على تجويده في الفقه، وكان وفاته تقريباً سنة ثلاث وسبعمئة. قاله الجندي، قال: وخلف ولدين؛ هما: عبدالله بن علي، ومحمد بن علي، فكان عبدالله حاكم بلد الروحاء^(٢) من أعمال وصاب، ولم يزل باقياً إلى سنة ثلاثين وسبعمئة، وكان فقيهاً ذا عبادة وكان أخوه محمد؛ قائم مقام أبيه، معروفاً بالدين والصلاح، وكرم النفس، وهو وأخوه: معروفان بالعلم والصلاح، ولهما ذرية في بلدهما الحقية؛

(١) قال القاضي محمد الأكوخ: قرية القاع أبي الخشب، كما ضبطها الجندي. تسمى اليوم أم الخشب مدينة شبه أهلة بالسكان، والجرابية لا أعرف عنها شيئاً. السلوك ٢/هامش ٣١٣.

[٧٢٧] الجندي، السلوك ٢/٢٩٥، والخروحي، العقود النورية ١/٢٩٧.

(٢) الروحاء: قرية لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، بالقرب من الأحد مركز مديرية وصاب السافل تبعد عن الأحد نحو ٢ كم، ولا تزال تحوي آثار مباني قديمة. و الروحاء: بالتصغير، قرية تبعد عن الروحاء نحو ٦ كم، وكنتاهما عامرتان، على طريق المسارة الذي يربط وصابين بالتهائم من جهة الغرب.

وهي بفتح الحاء وكسر القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تانيث، وهي عزلة من أعمال وصاب، فيهم الخير الظاهر، وبالله التوفيق.

[٧٢٨] أبو الحسن علي بن عباس بن مفلح الميكي

قال ابن سمرة: أصله من إب؛ ثم سكن عدن؛ فسمع فيها الحديث على الفقيه أحمد ابن عبدالله القريظي وتفقه به، وبالفقيه حسين بن خلف المقيعي، وكان الفقيه المذكور: فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض مختصر مفيد. وكان زاهداً، ورعاً، كان يترحل بين بلده، وعدن، وجبا، وأخذ عنه جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق، وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك، ثم خرج هارباً إلى الحبشة، فأقام أياماً ورجع إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً وتوفي بها عقيب ذلك في شهر ربيع، قاله ابن سمرة؛ من سنة ثمانين وخمسمائة، وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة، رحمه الله تعالى.

[٧٢٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أسعد الخطابي

نسبة إلى بني خطاب، وقد تقدم ذكر أبيه وجده، وكان هذا علي بن عبدالله: فقيهاً، محققاً، مدققاً، محجاجاً، وكان مولده سنة ست عشرة وستمائة؛ تفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر

[٧٢٨] تكررت ترجمته لاحقاً. انظر ترجمته عند: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٨، الجندي، السلوك/١/٣٦٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٥١، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٣، وباعزمة: تاريخ نجر عدن/١٨٤ وانظر تعليقه على تكرار ترجمة المذكور، وقوله إن ابن سمرة ترجم له باسم: علي بن عيسى، وهو غلط، والذي ذكره ابن سمرة: علي ابن عباس بن عيسى... وقلادة النحر/٢/٦٨٧.

[٧٢٩] الجندي، السلوك/٢/٢١٣، ٢١٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤة/١/٣٢٤، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٤.

الآتي ذكره إن شاء الله، وكان المذكور يسكن قرية من أعمال يفوز^(١) يقال لها: منزل حديد^(٢) بفتح أوله وكسر ثانيه وسكون ثالثه وآخر الاسم دال مهملة، وهو على وزن فعيل. وامتنح في آخر عمره بالعمى، وتوفي على ذلك على رأس عشر وسبعمئة تقريباً، قاله الجندي. وكان ابن أخيه أحمد بن محمد بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأهله وأخذ كتب الحديث عن محمد بن مصباح، وربما قال شيئاً من الشعر، وكان ابن أخيه الثاني محمد بن أحمد ابن الفقيه عبدالله بن أحمد: رجلاً خيراً، ديناً، شريف النفس، كثير الإطعام، معروفاً بالخير التام، ولم يكن فقيهاً؛ إنما كان يتسمى بالفقه، قاله الجندي، قال: وكنت أسمع به؛ فأعجب من ذلك؛ حتى قدمت عليه البلد؛ فكان كما قال الشاعر:

وشوقني ذكر الجليس إليكم فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وكان بيته مثل الرباط؛ لكثرة القاصدين، وهذا عادة أهل هدفه، منذ ظهر فيها الفقيه عثمان بن عبدالله بن أحمد المذكور أولاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٤٠] أبو الحسن الأمير الكبير الشريف علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن

حمزة بن علي بن حمزة

(١) يفوز: حصن في عراس من بلاد يريم. قال في معجم البلدان: يفوز من حصون حمير من مخلاف جعفر. (وهو الحصن الموجود في المذخرة). ويفوز: قلعة في شر من ناحية الشرق. ويفوز: حصن في ناحية الجعفرية وأعمال ريمة. ويفوز: حصن في الحجرية إلى الغرب من التربة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٨٥/٢، ٧٨٦. (٢) كذا في النسخ الثلاث، أو عوه، جهملات، ولم تصح. وفي السلوك ٢/٢١٤: (منزل عدیل علی وزن فعیل) ثم ذكره محقق في هامش الصفحة: منزل حديد: بالحاء المهملة، وقال: لا زالت عامرة أهلة بالسكان في عزلة بني عواض من الكلاع بالعدين.

[٧٤٠] الجندي، السلوك ٨٧/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٧٠، ٢٧١، والأفضل، المعطايا السنية/٤٥٨، وابن عبد المجيد، منحة الزمن/١٥٥: ١٧١، ١٧٤، ١٩٥، ١٩٧: ٢٠٢، وابن الديبع، قرة العيون/٣٤٤، ومجهول، تاريخ اللؤلؤية الرسولية/٥٢.

الملقب جمال الدين، كان أميراً كبيراً، فارساً، شجاعاً مقداماً، مشهوراً مذكوراً، عالي
الهمة، صحب السلطان الملك المظفر، ولاذ به واتقاً لخدمته، ودخل في طاعته، وذلك في سنة
ست وسبعين وستمائة، واستدعاه السلطان الملك المظفر للفرجة إلى زيد في سنة تسع
وسبعين، فترى إلى السلطان، فأكرمه، وأنصفه وسلم حصنه الميقاع، وأقام في الخدمة
السلطانية إلى سنة ست وثمانين؛ فحمل له السلطان خمسة أجمال طبلخانة، وخمسة أعلام،
ولقبه نجم الدين، وذلك في عاشر الحرم منها، وقيل كان ذلك في أواخر سنة خمس وثمانين
والله أعلم، (وزاده: الخشب و الحارث ومطرة)^(١) وحسن ذيفان، وأنشأ الشريف قصيدة
يمدح بها السلطان، ويقول فيها:

وأعلمت بالأعلام يوسف أنني صفي وأني عند حادثة ذخري
وحرك بالكوسات^(٢) ما كان ساكناً ولكن به عن سمع تحريكها وقر

ولم يزل الشريف على ما يعتاده من الصدقات السلطانية، والقيام بما يجب عليه من
الطاعة إلى أن استمر السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه مقطوعاً في صنعاء، وذلك في سنة
سبع وثمانين وستمائة (٣) فأقام فيها مدة؛ ثم حصلت الوحشة بينه وبين الشريف جمال
الدين؛ فتخوف الشريف جمال الدين منه؛ وخشي بادرته، فترك الوصول إليه، وأخرج حريمه
من صنعاء ليلاً، فمضى خبره إلى الخليفة؛ فكتب إلى الشريف بسبب تأخره عن الوصول؟

(١) ما بين القوسين منظم في (أ، د)، والإصلاح من بحجة الزمن/١٦٥. الخشب: من بلدان همدان. الحارث: غيل
الحارث تمر مستمر صيفاً وشتاءً منابه من بلاد أرحب: ... يسقي أرض الجوف، في ساقيتين: جحاني، وزيلاني، وتعرف
الساقية في الجوف بالباهي. ومطرة: فيها أودية كثيرة. ذكرها الحميري في أثناء حديثه عن الجوف. مجموع بلدان
اليمن ١/١٩٥، ٢٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨.

(٢) الكوسات: جمع كوسة، وهي صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير يندق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص.
بحجة الزمن/١٦٥.

(٣) في (أ) كلمة ليست من النص على ما يبدو لأن الناسخ تراجع عنها بما يشبه الشطب الألفي عليها. وأظنها: (ولم
يزل).

فكتب إليه الشريف جواباً يقول فيه: يا مولانا؛ تعلم أن ولدك ملك شاب قادر؛ وأقل العبيد يخشى منه بادرة، وأكثر ما تقول: أخطأ داود فعاد جوابه: معاذ الله أن يفعل ذلك، وأن يعصي أباه. فلم تطب نفس الشريف، واستمر على الامتناع، ثم تأكدت الوحشة، وتظاهر الشريف بالخلاف، ومراسلة الإمام مطهر بن يحيى، وموافقة الأشراف على حرب السلطان (وذلك)^(١) سنة اثنتين وتسعين وستمائة، بعد أن استخلف ولده السلطان الملك الأشرف، فتنازع السلطان الملك الأشرف، والسلطان الملك المؤيد؛ فكتب السلطان الملك الأشرف إلى الشريف؛ يستدعيه لحرب السلطان الملك المؤيد؛ فوصل في عسكر جرار، وتقدم في العساكر السلطانية؛ لحرب السلطان الملك المؤيد، فكان بينهما يوم الدعيس^(٢) المشهور، وفيه أسر السلطان الملك المؤيد، وأسر معه ولداه: الظافر، والمظفر، وحملوا معاً إلى مقام السلطان الملك الأشرف؛ فاعتقلهم جميعاً، وأنعم السلطان على الشريف، وكساه، وأعطاه مالا جزيلاً، وكتب له بإقطاع العظيمة، والميقاع، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين. فلما دخلت سنة ست وتسعين: توفي السلطان الملك الأشرف في المحرم منها؛ فعند ذلك أخرج السلطان الملك المؤيد من السجن، وقعد على سرير الملك، وانقادت له البلاد والعباد، ثم طلع البلاد العليا في سنة سبع وتسعين، فحط على الميقاع في آخر ذي الحجة، ولم يكن له همة إلا بلاد الشريف جمال الدين، فأقام عنده أياماً، ثم ارتفع إلى الظاهر، فأقام هنالك بقية المحرم، ثم عاد إلى الميقاع؛ فحط عليه يوم السابع من صفر من سنة ثمان وتسعين وستمائة؛ فحاصره، وضيق عليه ضيقاً شديداً، فلما ضاق الشريف؛ كتب إلى [السلطان]^(٣) في معنى الصلح، وطلب الذمة، فلما تقرر أمر الصلح؛ وصل الشريف إلى السلطان، فلما صار قريباً منه؛ ركب السلطان في لقائه؛ فأكرمه، وأنصفه، وأذم على يده لسائر الأشراف، وطلب من السلطان

(١) ما بين القوسين منظم في (أ)، (د)، والإصلاح من مجلة الزمن/١٦٨.

(٢) درب الدعيس: قرية في وادي الحج. مجلة الزمن/هامش ١٧٤.

(٣) ما بين [] من (د)، والذي في (أ) : (الشريف) وهو غلط من الناسخ.

دخول الأعلام السلطانية إلى الحصن؛ إظهاراً للطاعة، وكذلك العظيمة، فنصب الأعلام في أعالي الحصنين، وخفقت ذوايبها هنالك؛ فقال العفيف عبد الله بن جعفر؛ يمدح السلطان الملك المؤيد؛ وبذكره أخذ العظيمة، والميقاع: ^(١)

إرثُ الخلافة في يديك مشاعُ	وغرارُ سيفك شاهدُ قطّاعُ
منع النصيب من العدى نصب القنا	وحى القراع من السيوف قراعُ
شمس رأت غلب الملوكة شعاعها	فقلوبها منها تطيرُ شعاعُ
تبع التابع في عناصر حمير	وإلى المناقب هم له أتباعُ
عمرو وعمرو ذو الجناح ومنذر	والأيهمان وفايش وكلاغُ
ماء السماء سقى منابت أصله	رياً فأورق أصله اليراعُ
فلقد أفاض ييوسف يقظان لا	تكمل ولا وكل ولا مجزاعُ
أسرى إلى الشرف العقبي تشرب	خطواته نحو المغازي سراغُ
والشمس من لمع الحديد كليله	والجو من سمر اليراع يراعُ
وفياق سالت هوادي خيلها	سيل الأتي تداولته تلاغُ
تسري فمن زرق الأسنة فوقها	نار ومن أسل الوشيح شعاعُ
غسلت مياه سيوفها ماء الدجي	فتشابه الإصباح والإهزاعُ
ينحوبها مبدأ النجوم طوالها	ملك مطيع للإله مطاعُ
ليس العظيمة بالعظيمة عند من	لسيوفه ميقاعها ميقاعُ
لم يشق وافدهم إليه وهل ترى	يشقى امرؤ وجليسه الققعاعُ
فغنمت أدعية بأفواه لهم	فيهن من ثدي البتول رضاعُ
وحفظت حقاً للنبي محمد	فيهم ولست بما حفظت تضاعُ

أمؤيد الإسلام الذي للعالمين بفضله إجماع
 ما قام للإسلام سيف قاطع إلا ورعك في السماء سطاغ
 ما يلتقي شرق البلاد وغربها إلا إذا ما امتد منك الباغ
 أهويت بالسيف العداة كما هوى وذ بسيف محمد وسواغ
 الله أعطاك السعادة كلها ماذا يضرُّ وربك النفاغ

وهي قصيدة طويلة، اقتصرت منها على هذا القدر.

وأقبل السلطان الملك المؤيد على الأمير جمال الدين باحبة، وأزال ما في خاطره عليه، وجدد له رفع الطليخانة، وحمل له من الأموال والكساوي شيئاً كثيراً، وارتفع السلطان من المحطة في عشرة شهر ربيع الأول، ورجع إلى صنعاء، وسار الشريف في خدمته إلى تعز المحروس، فأقام السلطان في تعز مدة؛ ثم نزل إلى قامة، فأقام في زبيد مدة، والشريف معه، ثم طلع في شعبان، وطلع الشريف معه، فصام السلطان في تعز، وعيد فيها عيد الفطر، وعيد الشريف معه في تعز، ثم استودعه يوم العيد وهما على السماط، وتوجه إلى بلاده في شوال. وحكى ولد الشريف إدريس بن علي قال: تذاكرنا يوماً عند والدي رحمه الله إنصاف السلطان له، وما أعطاه من الأموال في مدة ثمانية أشهر، وذلك من يوم خروجه من الميقاع في سلخ صفر، إلى أن فارقه في مستهل شوال؛ فحسبناه جُملاً لا تدقيقاً، فكان أكثر من سبعين ألف دينار، خارجاً عن الكسوات، والخيول والعروض، والآلات، وما أشبهها:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالأ

وكانت وفاة الشريف جمال الدين يوم الثامن من جمادي الآخرة من سنة سبع وتسعين وستمائة^(١)، وتمثل ابنه عند موته بقول زياد الأعجم حيث يقول:

(١) كذا في (أ، د)، والذي في السلوك ٨٧/٢، والمطابع النية/٤٥٨: أن وفاته سنة ٦٩٨هـ. وفي مجلة الزمن/٢٠٢، وألقود اللؤلؤية/٢٧٠، وقرّة العيون/٣٤٤: وفاته سنة ٦٩٩هـ. ولعل ما ذكر في المتن تصحيف لتسع فكبت سبع لتقارب رسم الكلمتين.

مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين أسنة وصفاح
وكان الشريف علي بن عبدالله أكبر أمراء الأشراف سنأ وقدرأ، رحمه الله تعالى.

[٧٤١] أبو الحسن علي بن عبدالله الزبلي

المعروف بالفرضي، كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً لا سيما في علم الفرائض، فلذلك قيل له الفرضي؛ لمعرفته بعلم الفرائض، والحساب، وكان مشاركاً في سائر العلوم الدينية مشاركة مرضية؛ بالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، أخذ عن أبي الخير بن منصور، وعن الإمام أحمد بن موسى عجيل وعن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي وانتفع به جمع كثير من أهل زبيد وغيرهم، وكان من خيار الفقهاء، وأحسنهم الفقه، درس في أول أمره بالمدرسة التاجية بزبيد من قبل (بني محمد بن عمر الجيوي)^(١)، وتوفي على ذلك، مدرساً للحديث سنة أربع عشرة وسبع مائة، رحمه الله تعالى. وخلفه ابن لأخيه يقال له محمد بن منير، كان فقيهاً، مشغلاً بعلوم الحديث، فصيحاً، خطاطاً، قرأ على الفقيه أحمد بن أبي الخير، ثم على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، المقدم ذكرهما، واستوطن زبيد؛ إلى أن توفي بها يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وسبع مائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٢] أبو الحسن علي بن عبدالله صاحب المقداحة

كان من كبار العبادة، وأعيان الزهاد، بحيث يقدمه الناس على كثير ممن ينسب إلى طريق الصوفية. قال الجندي: (وأخبرني)^(٢) الثقة العارف بكثير من أخبار الناس: أن هذا

[٧٤١] الجندي، السلوك ٤٥/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٣٦/١، ٧٥/٢، والأفضل، العطايا السنية ٤٧١.

(١) في (ب): (من قبل عمر محمد الجيوي).

[٧٤٢] الجندي، السلوك ٤٥/٢، والأفضل، العطايا السنية ٤٧٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٣٧/١، ٧٥/٢، ١٥٨٣.

طبقات الخواص ٦٦/٣، من كان له شأن في هذا الشأن، ٧٢، الخزرجي، العطايا السنية ٤٧٢.

(٢) في (ب): (أخبرني).

مستند - - - - -

الشيخ في بدايته كان راعياً لغنم يملكها في نواحي المشرق، وكان له زوجة، فيناهم ساهرين ليلة على سقف بيتهما؛ إذ أقبل فقير إليهما؛ فقالت المرأة لزوجها: يا فلان انزل إلى [هذا] ^(١) الفقير، واعتذر إليه؛ فقد تعشينا، وما معنا شيء، فقام الشيخ وأراد أن ينزل إلى الفقير ليعتذر منه؛ فامسكت رجلاه عن المشي فدخل في نفسه أن ذلك (حال الفقير) ^(٢)، فغير نيته، وعزم على أن يلقيه؛ فانطلقت رجلاه، وسار، فلقى الفقير، وسلم عليه، ورحب به، وأدخله المنزل؛ فلم تطب المرأة بذلك، كما جرت عادة كثير من النساء، فقال لها الشيخ: قومي اصنعي لنا طعاماً نأكله نحن وهذا الفقير؛ فاعتذرت، وقالت: ليس ثمَّ طعام نطحن؛ فأكرهها؛ وأخذ لها عوداً وضربها؛ فشجها في رأسها، ثم تركها، وأخذ الطعام؛ فجعل يطحن؛ فاستحيت المرأة، وربطت رأسها، وطحنت؛ فلما أتمت الطحين عصده، وأتت لهم به؛ فأكل الشيخ، والفقير وهما يتحادثان، فلما فرغا؛ مسح على رأس الشيخ وصدرة، ثم ودعه وسار، وبعد افتراقهما؛ وقع في قلب الشيخ عزم السفر إلى الحج، فلما عزم على ذلك؛ باع على امرأته بعض الغنم، وقضاها إياه، وباع الباقي على غيرها، وأخذ ثمنه، وسافر به إلى مكة، ثم (لما) ^(٣) عاد بعد الحج إلى بلده؛ عزم على خدمة الفقراء في بعض الربط؛ فقدم الجند وفيها عدة من المشايخ؛ أصحاب الأحوال، والكرامات، فقصده شيخاً منهم يعرف بعبد الله بن الرميث ^(٤)؛ بضم الراء وفتح الميم وسكون المشاة من تحتها وآخر الاسم شين معجمة، ونسبه في بني مسكين، فالتزم بخدمة الرباط، فيقال: إنه امتحنه، ولم يحكمه كما جرت عادة المشايخ؛ أن الاختبار مقدم على التحكيم، فظهر له منه أمور عظيمة، وأحوال

(١) ما بين [] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) في السلوك ٢/٢١٦ (حال من الفقير).

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

(٤) الرميث: كما ضبطها المؤلف هكذا، غير أنه رسمها هكذا: (الرميشي) مرتين في المتن، وكذا في السلوك ٢/٢١٦.

خارقة، فأراد أن يحكمه، فقليل له خطاباً؛ ليس من أصحابك؛ هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث؛ فقال له يوماً: يا علي تقدم إلى الشيخ أبي الغيث؛ فاصحبه فهو شيخك؛ فبادر وترك قامة.

وروي: أن الشيخ أبا الغيث كان يقول للفقراء: يقدم عليكم فقير كبير القدر من هذه الجهة، في هذه المدة ويشير إلى الطريق التي جاء منها، فكان الفقراء يخرجون كل يوم إلى تلك الجهة ينتظرونه، فلما كان اليوم الذي وصل فيه، خرجوا لعادتهم إلى تلك الجهة، ووقفوا حتى أحرقتهم الشمس، ثم دخلوا القرية، فقدم الشيخ ودخل الرباط، وهم غافلون، فلما قدم؛ رحب به الشيخ، وحكمه من ساعته، وقد كان على معلوم حصله في نظر الشيخ عبد الله الرميث بالجند، فازداد بنظر الشيخ أبي الغيث حسناً، حتى كان أعيان الطريق يقولون بشيخة صاحب المقداحة للرميث، وقصارته لأبي الغيث، ثم عاد إلى بلده مدة، وقصد مسجداً خراباً يومئذ في الموضع المعروف بالمقداحة، وكان يومئذ لا يسكن عنده أحد، فاعتكف به، وبعد أيام تقدم إلى المسجد رعاء، فوجدوا الشيخ فيه، فسلموا عليه، ولم يزالوا يأتونه، وعلم به الناس، فوصلوه وأكثروا زيارته، وبنوا له المسجد، وكان مسجداً لطيفاً، ثم بنوا له رباطاً، ومساكن كثيرة، وصحبه جمع كبير تحكموا على يديه، فرباهم التربية المحققة من الخدمة، والتزام الصيام والقيام، والزهد، والورع، حتى اعترف له بالتميز كل عارف، ووصفه به كل واصف.

قال الجندي: والمسجد الذي اعتكف فيه الشيخ؛ مسجد لطيف بابق إلى الآن على يسار الرباط، ولما أقبل الناس على الشيخ بالفتوحات الكثيرة^(١)، كان يقبلها قبول فارغ عنها، فلا يكاد يأتي في يده شيء منها، ولم يكن يميز أحداً من أصحابه على أحد، واجتمع عنده جمع كثير، وأقاموا الجمعة، والجماعة، ولازموا الطريق الشرعية، ولم يتجاوزها أحد.

(١) الفتوحات: المقصود بها الفيات التي تصل مشايخ الصوفية؛ لقصد الدعاء والتبرك حسب زعمهم.

منهم، ولا معهم. وظهر في أصحابه جماعة أختار، وكان لا يميز نفسه على أصحابه، ولا حرمة على حريمهم، وإذا وصل إليه فتح؛ وصل إلى الصغير؛ كما يصل إلى الكبير، حتى حكى عنه: أن فقيراً ورد إليه؛ فوضع بين يديه قليل زبيب، فقال الشيخ للنقيب: خذ هذا واجعله في المشعل^(١)، بعد أن تملأ المشعل ماء، ففعل ذلك بحضر الشيخ، فتغافل الشيخ عنه ساعة، حتى أنحل منه ما أنحل، فأمره أن يدور به على جميع من في الرباط، فسقى كلاً منهم نصيباً، ويروى أن النقيب استعمل عدة مصاون لنساء^(٢) الفقراء وأمر الصانع أن يعمل في المصون الذي لزوجته الشيخ خيطاً حريراً ثم لما فرغ؛ أوصل المصاون جميعها إلى الشيخ، فقال له الشيخ: لم عملت لهذا علماً ولم تعمل للجميع؟ فقال: هذا لأم الفقراء يعني زوجة الشيخ، فأخذه الشيخ وقطع منه الحرير فصار دوغماً إذ فيه قطع وخشن فلبسته أم الفقراء على ذلك وليس كما يرى في زماننا يتخذ مشايخه من فتوح الفقراء والمساكين الملابس العجيبة وذلك من الحسن والمصاغ والمراكب الفارهة.

وعلى الجملة فمناقب صاحب المقداحة أكثر من أن تحصر، ولم يزل على أحسن سيرة مرضية حتى توفي ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة أحد شهور سنة ثمان وستين وستمانه ودفن في طرف الرباط.

وقام بعده الشيخ سليمان بن يحيى، وكان من أكثر مشايخ البشواقي، وممن صحب الشيخ، وحصل له منه نصيب، ورؤي الشيخ بعد موته؛ فقليل له: من استخلفت على أصحابك وموضعك؟ فقال: الخضر.

ولما نزل سليمان الموت؛ استخلف ولد الشيخ — وكان اسمه صالحاً — بحضرة الفقهاء، وقال لهم: اعلّموا أنا جميعاً في بركة الشيخ، وبركة ولده، فكونوا لهذا الولد خادمين،

(١) المشعل: أوعيه من جلود يتبذ فيه، انظر لسان العرب لابن منظور، ٣٥٤/١١.

(٢) المصاون: جمع مصُون، وهو ما تستخدمه النساء غطاء وستار، ولهذا سمي مصُون، من الصون والحفظ، الباحث.

مطيعين، محبين، واحذروا مخالفته؛ فأجابوا بالقبول، والطاعة، ثم توفي، ولما كان بعد أيام طويلة، توفي ولد الشيخ، وبقي الرباط فارغاً عن قائم، وكان للشيخ ولد اسمه: محمد؛ خرج في أيام أبيه، وساح في البلاد، فبلغ مدينة ظفار الجبوضي، وقعد عند شيخ فيها أصله من دثينة، واسمه محمد بن أبي بكر، فلما رأى عقلاء أصحاب الشيخ حاجتهم إلى قائم يقوم بأمرهم؛ بعثوا رسولاً إلى ظفار بكتب؛ إلى ولد الشيخ علي، وإلى الشيخ محمد بن أبي بكر؛ يعلموهما بشدة الحاجة إلى قائم يقوم في الموضع، ولا يوجد له غيره، فلما وصل العلم إلى ظفار؛ جهزه الشيخ محمد بن أبي بكر، وألزمه أن يعود إلى موضع أبيه؛ فتقدم من ظفار حتى وصل موضع أبيه، فأقام هنالك، وابتنى الرباط على صفة رُبط ظفار، ومساجدها بناءً موثقاً، وقام بالموضع قياماً مرضياً إلى أن توفي في سلخ جمادى الأولى من سنة عشر وسبعمئة، قال الجندي: وكنت ممن حضر دفنه والقراءة عليه قال: واجتمعت به مرة في الجند؛ فرأيت رجلاً لبيياً، عاقلاً، عارفاً بالطريق، ولما توفي كما ذكرنا؛ خلفه ابن له اسمه: يوسف؛ وكان يومئذ صغيراً، فأقام في الموضع إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله عليهم أجمعين. وأما الشيخ محمد بن أبي بكر: فإن أصله من دثينة، وكان يسكن رباطاً خارجاً عن ظفار، وله كرامات كثيرة، وكانت يده للشيخ مدافع بن أحمد المقدم ذكره، والله أعلم، وتوفي على الطريق المرضي في سنة خمس وسبعمئة، ثم خلفه ابن له اسمه: أبو بكر بن محمد؛ كان مذكوراً بالدين المتين، والطريق المرضية، إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٤٢] أبو الحسن علي بن عبدالله الشاوري

الفقيه النبيه الشافعي، الملقب موفق الدين؛ كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، متقناً، محققاً، (متفناً)^(١)، عارفاً بأصول الفقه وفروعه، والحديث، والقراءات السبع، والنحو واللغة،

والعروض، والفرائض. وكان مولده في عدن سنة ست وثلاثين وسبعمائة، أخبرني بتساريف ميلاده عنه الشيخ الصالح يحيى بن محمد المرزوقي، وتعلم القرآن الكريم في مدينة عدن، وتعلقت نفسه بطلب العلم؛ فاشتغل بشيء منه، ثم ارتحل إلى مدينة زبيد؛ فقرأ [ها] ^(١) (القراءات السبع) ^(٢) أولاً على شيخنا المقرئ ^(٣) جمال الدين محمد بن عثمان بن شسنية، ولم يزل ملازماً له حتى ختم للجمع، ثم أخذ [على] ^(٤) المقرئ علي بن شداد المقدم ذكره، فأكمل فن القراءة عليه قراءةً وروايةً، وسمع كثيراً من أمهات كتب الحديث عليه، وقرأ النحو على الإمام أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص؛ حتى برع في النحو، ثم اشتغل بالفقه؛ فقرأ أولاً على الشيخ الفاضل إسحاق بن أحمد بن زكريا، وعلى الفقيه عبدالله بن محمد الهبيري، والفقيه أبي بكر بن علي الراعي، حتى صار فقيهاً، ثم اشتغل على الفقيه الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الريمى، حتى كمل فقهه؛ وعليه أتم مسموعات الحديث، فاستمر مدرساً في السابقة مدة من الزمان، ثم تركها، وأقام يقري الناس في بيته، وإليه انتهت الرئاسة في الفتيا في مدينة زبيد، وانتشر ذكره، وتفقه به عدة من الطلبة، و(من) ^(٥) تفقه به: محمد بن إسماعيل بن علوان؛ حتى بلغ رتبة الفتيا، واستمر قاضياً في حيس بعد موت شيخه المذكور بسنة تقريباً. ومن تلامذته أيضاً: إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الخير، واستمر مدرساً في الهكارية بزبيد، وعلي بن عثمان الأحمر، وولده، ومرزوق بن يحيى بن محمد المرزوقي، وعلي بن (فلان) ^(٦) المذهبي، وحزمة بن عبدالله الشويري، وما من هؤلاء

(١) ما بين [] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

(٣) أي شيخ الخزرجي، وكذلك الشيخ يحيى بن محمد المرزوقي، ذكره الخزرجي على أنه لقيه وسمع منه

(٤) ما بين [] من (ب)، والذي في (أ، د): (عن).

(٥) ما بين () ساقط من (ب).

(٦) بياض في (أ، د)، وكذلك في فهر عدن/١٨٥؛ والإصلاح من (ب).

إلا بلغ (درجة)^(١) التدريس، ودرس وانتفع به الطالبون، وكان الفقيه رحمة الله عليه: متواضعاً، لطيفاً، قريباً، باذلاً نفسه للطلبة، يسعى في قضاء حاجة الصغير والكبير، غير متكبر ولا مترفع، ولما توفي القاضي زكي الدين أبو بكر بن يحيى بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عجيل — وكان قاضي الأقضية في آخر عمره — عين الفقيه علي المذكور لقضاء الأقضية؛ فامتنع امتناعاً شديداً، ولم يجب إلى ذلك؛ واستدعاه السلطان الملك الأشرف إلى مقامه، فقرأ عليه شيئاً من التنبية، فكان يؤتى إليه ببغلة يركبها إلى باب الدار وقت القراءة، ثم تقدم السلطان إلى تعز في شعبان من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وصام رمضان في تعز، ثم سار إلى الشوافي في أول المحرم من سنة ثمان وتسعين، فأخذ الخضر؛ بعد أن قتل صاحبها علي بن داود الحبشي في صفر من السنة المذكورة، وقفل إلى زيد في آخر الشهر المذكور؛ قاصداً لتمام القراءة عليه، فتوفي الفقيه قبل وصول السلطان إلى زيد يوم واحد، وكان وفاته (يوم)^(٢) الأحد التاسع والعشرين من صفر سنة ثمان (وسبعين)^(٣) وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٤٤] أبو الحسن علي بن عبدالله الشريف

كان فقيهاً فروعياً، زيدياً، تفقه بسالم المنذري، وكان يسكن ظاهر صنعاء^(٤)، وكان

(١) في (ب) رتبة.

(٢) في (ب): وكانت وفاته ليلة الأحد....

(٣) في (ب)، وفي العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٣، تاريخ نجر عدن/١٨٥ (ثمان وتسعين)، وهو الصواب؛ لتسلسل التواريخ قبل هذا التاريخ.

[٧٤٤] الجندي، السلوك ٢/٣٠٧، والحزرجي، العقود اللؤلؤية ١/الصفحات ١٥٣: ١٧٥، ٢٠٢، ٢٢٩.

٢٤٢، ٢٧٠، ٣٢٧، باسم: جمال الدين علي بن عبدالله بن طيار، ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٤٩.

(٤) الظاهر: ضد الباطن، وكل ما ارتفع من البلدان يسمى طاهراً، كذا بالإضافة إلى محله كظاهر همدان ... الحجري،

مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٣.

سليم الصدر يتعصب لمذهبه. ومنهم: حميد بن أحمد: كان فقيهاً فاضلاً، قتل في حرب الإمام أحمد بن الحسين، ورأى الإمام قائلاً يقول: [يقتل] ^(١) اليوم نظير الحسين بن علي أو علي بن الحسين؛ فكان هو. ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله.

[٧٤٥] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبد الرحيم الكردي

كان فقيهاً، عالماً، محققاً، بارعاً، ورعاً، تفقه بإبراهيم بن عجيل، وبعلي بن الحسين البجلي، وعلي بن مسعود الحجي ^(٢) الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان فقيهاً، نبهاً، كبير القدر، شهير الذكر، موصوفاً بجودة الفقه ورصانة الدين، ولما كتب له الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل إجازته قال: قرأ علي الفقيه السيد الأفضل، الورع، الزاهد، الأعدل، العابد، المجتهد، المتقن، المتيقظ، المحصل، أبو الحسن، ثم ذكر اسمه ونسبه كما تقدم (وأرخ) ^(٣) الإجازة أنها كانت في سنة اثنتين وعشرين ومستمائة، وانتفع به جمع كثيرون من الجبل وغيره، رحمه الله تعالى.

[٧٤٦] أبو الحسن علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن بن الحسن بن خالد بن عبدالله

الهرمي

كان فقيهاً، قال الجندي: ذكر ابن سمره أن نسبهم في نزار، وذريتهم الموجودون في الهرمة ينتسبون إلى بني أمية والله أعلم بحقيقة ذلك. قال علي بن الحسن الخزرجي: قد قدمنا

(١) ما بين [] ساقط من (أ). والإصلاح من (ب، د).

[٧٤٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٦٦.

(٢) في السلوك ٢/٢٩٩، والعطايا السنية/٤٦٦: (البحجي).

(٣) في (ب): وأرخي، وهو غلط، والصحيح ما آلت.

[٧٤٦] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٤٤٣، ٢٤٤٠، والجندي، السلوك ١/٣٤٥، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٨،

والأهدل، تحفة الزمن/٣٠٩، وبالحزمة، قلادة النحر ٢/٧٣٦، ٧٣٧.

من القول في ترجمة والده ما أغنى عن الإعادة هنا والله أعلم، وكان علي بن عبد الله؛ فقيهاً، عالماً كبيراً، مشهوراً، تفقه في بدايته بأبيه، ثم طلع الجبال؛ فقصده الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان؛ وسأله أن يسمعه البيان؛ فقال الشيخ: لا، بل المذهب؛ فقرأ عليه المذهب، فكان الإمام يحيى يبين له المشكلات من كتاب البيان حتى فرغ من الكتابين معاً، وبين معانيهما في ضمن قراءة المذهب، وقرأ كتاب الانتصار؛ تصنيف الشيخ، ثم أخذ عنه كتاب الحروف السبعة؛ للمراغي، وكان حاذقاً، عارفاً لأدلة الفقه، بصيراً بدقائقها، وإشكالاتها، مبرهنناً لإجمالها. ولما نزل القاضي جعفر المعتزلي — وبلغ الإمام يحيى بتروله — أمر هذا الفقيه أن يطلبه في إب ونواحيها وينظره، فلما صار في إب؛ علم أنه قد ولي إلى شواخط؛ وهو حصن قريب من قرية الملحمة^(١)؛ أوله شين معجمة مضمومة ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة مكسورة و آخره طاء مهملة، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين؛ بيت رئاسة متأثلة، وقد خرج منهم جماعة من الفضلاء، أعياناً؛ فسار الفقيه من إب إلى شواخط، فوجده متعززا بالشيخ محمد أحمد بن المسكيني، ومريداً للتبليس عليه، وعلى غيره من أهل الحصن ونواحيه، فلما لحق الفقيه علي الهرمي بالقاضي جعفر المعتزلي في الحصن المذكور؛ تناظرا عند الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني، وقد قيل إنه أدركه في مدينة إب، وراجعته بعض مراجعة، فعلم المعتزلي أنه لا طاقة له بالفقيه، فجعل يأمر على الفقيه بكفاية الحال، وأن يعرض عن مناظرته. قال الجندي: كان القاضي قد تفقه في بلده صنعاء ونواحيها، ثم ارتحل إلى العراق؛ فتفقه أيضاً هنالك، ورجع إلى بلده، فكان يقول: ناظرت علماء العراق؛ فأقمت عليهم الحجج الواضحة، حتى رددت جماعة عن مذاهبهم، وكان يقول لأهل مذهبه: لو نزلت اليمن لرددت أهلها إلى مذهب الاعتزال، ثم نزل اليمن قاصداً مناظرة فقهاءها، فلما دخل إب؛ اجتمع بالإمام سيف السنة فناظره الإمام واسقط حجته،

(١) الملحمة: سبق ذكرها من قرى ناحية المخادر وأعمال إب. الحميري، مجموع بلدان اليمن ٧١٩/٢.

ف قيل له: لو نزلت النقيـل إلى ذي أشـرق للقيت بحراً تفرق فيه أنت وأمـثالك — يعنـون الإمام يحيى بن أبي الخير العمـرائي — فلم يطق الخروج عن إب إلى اليمن، فخرج هارباً؛ فلحق الحصن المذكور، فلما لحقه الفقيه علي بن عبد الله إلى الحصن المذكور، وعلم بوصوله بعده؛ أرسل إليه يأمره بكفاية الحال، وألا يتعرض لمناظرته قال الفقيه علي بن عبد الله: وكنت أودُ مناظرته، وإنما يمنعي منها؛ عدم الحاكم المميز بين القائم والنائم؛ فلما سار في شواحيط — وعلمت أن صاحب الحصن متصف بالصفات الحمودة — لحقته من إب إلى هنالك؛ فوجدته قد يستميل الشيخ صاحب الحصن وأهله، وجعل يدرس أصحابه بحضرته، ويقول لولا أني أعرف؛ لما كنت أدرس مذهبي في غير بلدي، ويقول لهم: إني لم أورد نزول اليمن الأسفل، ولو نزلته لم يتأخر عن إجابتي أحد، فيتوهمون صدقه، فلما قدمت؛ ارتاب من قدومي، وتبلبل قلبه لما قد كان عرفه مني، فقلت لصاحب الحصن: هذا رجل قد أرجف عليكم بالباطل، وجعله بالهذيان في صورة الحق، قال الشيخ: فما الذي تطلب؟ قلت: تجمع بيننا؛ نتناظر بين يديك، فمن وجدته خرج عن القاعدة التي تقعدها، كنت أنت الحاكم عليه بالإبطال، فأجابني إلى ذلك، واجتمعنا عنده بحضرة أصحابه وجماعة أهله وحشمه، فاستفتحنا المناظرة في خلق الأعمال، وأن الله تعالى يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، فحين استفتحنا المناظرة؛ ظهر منه سوء أدب؛ فقلت له: مالك ولهذا الكلام الذي لا يحل ولا يليق لأهل العلم والمنتسبين إليه، والعلماء يقولون: سفه أحد الخصمين دليل على قلة علمه وضعف معرفته، فقال: ساعني، فقلت: ساعك الله، ثم عاد معي إلى المسألة، فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل ثم سكت، وكان يتلَوُّ غضباً، فلم أرَ أحداً من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبـلد منه، وصار منكساً رأسه، مطرقاً؛ وأصحابه كذلك، فلما رأيت ذلك منه؛ قلت له: ما النصيحة في الدين؟ فإني أعلم أنك لا تقبلها، ولكن خذ مني نصيحة تنفعك

في دنيائك: الله، الله؛ لا تحاج، ولا تناظر بعدها فقيهاً، جدلياً؛ فإنك لا تدري ما الجدل، ولقد كنت أظنك قرأت شيئاً من كتب الأصول، والجدل، ولولا ذلك لم أتكلم معك في شيء من هذا، والعجب منك! كيف يكون هذا الحال؟ وتقدم بلاد العلماء والفضلاء، وتظهر مقالاتك، وتظن أنك تظهرهم، وتظهر عليهم، وهذا حالك، ولم تبلغ غير إب؛ فكيف لو نزلت إلى ذي أشرق؛ لوجدت بحراً تغرق في موجه، وما أرى أنك تخلص؛ فلا تغتر بعدها بمقاتلك، فرأيتك وقد طار عقله، وظهر فزعه، ثم التفت إلى صاحب الحصن؛ وقال له: يا شيخ محمد تقال هذه المقالة في مجلسك؟ قال: فقلت له: إن الله تعالى يقول في الذين قالوا كمقاتلك: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ثم تلوأت إلى قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١) وكفى بالله وبآية من كتاب الله حجة عليكم، وهي قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢) وقال في موضع آخر: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) ولقد قال إبليس خير من مقاتلك — أنت وأهل مذهبك — حيث قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾^(٤) وقال نوح: ﴿وَلَا يَفْعَلْكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٥) قال: فصار يسمع كلامي ولا يتكلم بشيء، فضحك جمع من الحاضرين حتى استلقوا على أفقيتهم؛ فأوردت عليه أدلة كثيرة نحواً مما ذكرنا، فقال المعتزلي: ما رأيت مثلك يحلف على ما يقول، فقلت: هل سمعتني [أحلف]^(٦)

(١) آل عمران/١٥٤.

(٢) إبراهيم/٢٧.

(٣) المدثر/٣١.

(٤) الحجر/٣٩.

(٥) هود/٣٤.

(٦) ما بين [] سقط من (أ، د)، والإصلاح من السلوك ١/٣٤٧، لضرورة السياق.

إلا على ديني، إذ أنا بحمد الله على حقيقة منه، وأشير عليك ألا تحلف؛ إلا أن تكون على يقين (من عجز)^(١) عن الحجة بعد دعواها، ولي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث قال الله له: ﴿وَيَسْتَبِشُوكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٢) أفتراه إلا قد أمره بالحلف على دينه؟ فزاده ذلك خرساً، وعمى، وبكماً، وصماً؛ ثم قال لصاحب الحصن: يا شيخ محمد؛ سبحان الله! أنال هذا الكلام معك، وفي مترك؟ فلم يقل الشيخ شيئاً؛ حتى اصفرت الشمس، وضاق وقت الصلاة، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين، وضحك كثير منهم؛ لما كان يدعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته، وتحققوا كذبه، ثم إني قمت إلى صلاة العصر؛ فصلينا مع الشيخ، واعتزل المعتزلي بأصحابه، فصلى منفرداً قال علي بن عبد الله: ولما صرت بالملحمة؛ سألتني الفقهاء: عن كيفية المناظرة؛ فاستكتبوها عندهم ولما صار الفقيه علي بن عبد الله إلى قرية العقيرة؛ باستدعاء من أهلها؛ كتبوا عنه أيضاً بذلك على ما أملاهم.

قال الجندي: ومن بعضهم نقلت ذلك على المعنى. ولم يزل الفقيه في قرية العقيرة إلى أن توفي، وتوفيت والدته سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، والله أعلم.

[٧٤٧] أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن

الفقيه الهيثم

كان فقيهاً، عالماً محققاً، ولد يوم الخميس غرة صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وتفقه بالفقيه أبي بكر بن ناصر الآتي ذكره إن شاء الله، وولي قضاء بلده قرية الذبتين، وكان

(١) سقوط حرف (س) من (أ)، وسقوط (من عجز) من (د)، والإصلاح من السلوك ١/٣٤٧.

(٢) يونس/٥٣.

يتردد بين بلده، والجند، وتعز. قال الجندي: اجتمعت به؛ (فرايت) ^(١) رجلاً مباركاً، وكانت وفاته لتسع (ان) ^(٢) بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان له ولدان هما: يوسف، وأبو بكر؛ فأما يوسف: فكان مولده غرة شهر ربيع الأول من سنة خمسين وستمائة، وكان فقيهاً بارعاً؛ تفقه أولاً بأبيه، ثم بالفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وولي الحكم في بلده أيضاً كما كان أبوه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرس في مدرسة الزواحي وهي: قرية من نواحي بلدهم؛ بزاي مفتوحة بعد آل التعريف واو مفتوحة بعدها ألف وبعد الألف حاء مهملة مكسورة بعدها ياء مشاة من تحتها، أنشأ فيها (بعض) ^(٣) مشايخ بنو وائل مدرسة هنالك. كان المذكور يدرس بها، وكانت وفاته لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة، وسأذكر أخاه أبا بكر ابن علي في باب الكفي، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٧٤٨] أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي الأغرالي يحيى

كان فقيهاً عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه علي بن عبد الله الهرمي المذكور أولاً، حكى ذلك ابن سمرة في طبقاته. قال الجندي: وكان بعض أهله يقول: إن معظم تفقهه بأبيه أولاً، ثم ثانياً بالفقيه علي الهرمي. ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

(١) في (ب): (فرايته).

(٢) ما بين () ساقط من (د)، وهي اختصار لكلمة (ليال).

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

[٧٤٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندي، السلوك/٣٥٩/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٩، وقال: (ابن أبي الأغر) بالزاي، والأهمل، تحفة الزمن/٣١٦، وباعزيمة، قلادة التحرر/٧٣٧/٢، باسم: (علي بن محمد بن عبد الله ...)

[٧٤٩] أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن حميد

كان فقيهاً عالماً، عاملاً، مستطير الذكر، تفقه بأخيه أحمد، وبالقاضي إسماعيل، وولي قضاء تعز من قبل القاضي أبي بكر ابن إسماعيل، إذ ذكر أنه كان قاضي القضاة، قال الجندي: ولم أكد أعرف له خبراً — يعني القاضي أبي بكر بن إسماعيل — قال: وقد وجدته في السماعات، ولم أتحقق تاريخ وفاته، وكان هذا علي بن عبدالله فقيهاً، فاضلاً، تفقه به جماعة في تعز، وأخذوا عنه؛ منهم: محمد بن الفقيه سليمان بن الفقيه بطلال — الذي ذكر أنه أول من أصيب بالانتقال عن مذهب السنة إلى مذهب الشيعة في بني بطلال — وتفقه بعلي أيضاً؛ ابن عمه يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد، وعلي بن أبي بكر، وكان هذا علي: فقيهاً مستطير الذكر بالعلم والخير، إلى أن توفي يوم الجمعة عيد الفطر من سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وبه تفقه ابنه محمد، وكان معروفاً بالحكيم، وأبو بكر: تفقه في بداية أمره (بأبيه)^(١) ثم أخذ عن ابن البانة^(٢) بتعز. قال الجندي: وأظنه والد يحيى، قال: وهو الذي ذكرت أنه أمثل أهل في العصر، وهو الذي أخبرني بما ذكرته من حال أهله، ورحمة الله عليهم أجمعين، قال: وأما يحيى: فهو فقيه فاضل، تفقه في بداية أمره بابن زريق وغيره، في تعز ثم صار إلى الذنبتين؛ فأكمل (الفقه)^(٣) بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وهو حاكم بلد قومه الزواقر وكان يصل إلى سوق الموسكة، فيحكم فيه بين الناس، ويعقد هنالك النكاح لمن لا ولي لها، والله أعلم.

[٧٤٩] الجندي، السلوك ٢/٢٨١، والحرشي، مشرد الزلزلة ٧٥٨، والأفضل، العتاي، السنة ٤٦٦

(١) في (ب): (عليه)، وما أثبتناه من (أ، د) أصوب.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي، عرف بابن البانة، تفقه بعمرو بن مسعود الأيني وبالوزير، وأخذ

عن المقدسي، توفي سنة ٦٧٧هـ. السلوك ٢/١١٨.

(٣) في (ب): (الفقه). وهو غلط.

[٧٥٠] أبو الحسن علي بن الفقيه عبيد بن أحمد بن مسعود الترخمي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وكان مولده يوم الثاني عشر من رمضان سنة ستين وستمائة، ولي قضاء تعز من قبل بني محمد بن عمر، أول قيامهم في القضاء، فأقام مدة سنين، ثم فصلوه؛ فأقام أياماً لا سبب له؛ حتى ولي ابن الأديب؛ فأعاده على القضاء؛ فلبث أشهراً؛ ثم عزله، ثم أقام مدة في بلده منقطعاً، فلما توفي الملك المؤيد، وحصل ما حصل من الاختلاف، وولي أمر السلطنة السلطان الملك المنصور أيوب بن يوسف؛ أعاد ابن الأديب في قضاء الأقضية بعد قتل القاضي عبد الرحمن الظفاري، فكتب ابن الأديب باستمرار القاضي علي ابن عبيد حاكماً في مدينة تعز، وكانت سيرته في القضاء — في غالب الأحوال — سيرة مرضية، ولم يزل إلى سنة أربع وعشرين، فلما حصل الحصار والمحنة على حصن تعز؛ تقدم إلى الظاهر وهو في الدملوة؛ وسأله أن يقيه على قضاء تعز فأبقاه، فاستمر حتى ارتفعت المحنة، ثم أقام أياماً، فرأى من السلطان انقباضاً، فافتح منه، وتقدم بلده، وكان السلطان قد أحسن إليه إحساناً كلياً، قدمه الناس لذلك، إذ كان من الواجب عليه أن يهاجر كما هاجر كثير من الناس، وكان له ولد؛ تفقه بأهل زبيد تفقهاً رصيناً، وتوفي بزبيد؛ بعد أن كان يدرس في مقام عمه عبد الرحمن بن عبيد، وكان الطلبة يقدمونه عليه في الفقه والدين، قاله الجندي. وتوفي وهو شاب صغير السن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥١] أبو الحسن علي بن عثمان الأشهي

شين معجمة ساكنة، كان فقيهاً فاضلاً، دخل اليمن من طريق الحجاز؛ فقدم تعز، وأقام في المدرسة السيفية أياماً؛ فأخذ عنه جماعة من الفقهاء، وبلغ فضله إلى القضاة بني محمد بن

[٧٥٠] الجندي، السلوك ٢/٢٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٥.

[٧٥١] الجندي، السلوك ٢/١٤٤، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٠٩، ٣١٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٢، وباعزيمة، ثمر عدن/١٨٥، كذا في السلوك ٢/١٤٤، وفي العطايا السنية/٤٧٢: الأشهي، وفي العقود ١/٣٠٩، وثمر عدن/١٨٥: الأشهي.

عمر؛ فرتبوه مدرساً في المظفرية بتعز. قال الجندي: وصلت إليه، وهو مقيم في المدرسة السيفية، وهو يقري الناس الحاوي الصغير، وأما الكتب التي (أهل اليمن)^(١) عاكفون عليها؛ فإنه لا يكاد يعرفها، وهي: كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والإمام أبي حامد الغزالي؛ إنما كان يأخذها من طريق غيرها، فأخذ الناس عنه الحاوي، وغيره، ويروى: أنه كان معيداً ببغداد في المدرسة النظامية، وقيل مدرساً، ولما وقف على كتاب المعين؛ مصنف الإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي؛ أعجب به (واستسخه)^(٢) لنفسه، وقال: ما كنت أظن أن مثل هذا يوجد في زماننا في اليمن، فرحم الله مصنفه؛ لقد كان عظيم القدر، تام المعرفة ثم أن اليمن لم تطب له؛ فاستأذن السلطان في السفر والرجوع إلى بلاده؛ فأذن له؛ فسافر من طريق عدن سنة سبع وسبعمئة، قال: فبلغنا أن المركب الذي سافر فيه غرق، والله أعلم.

[٧٥٢] أبو الحسن علي بن عثمان الطيب

الفقيه النبيه، الحنفي، كان أواحد فقهاء عصره، وإليه انتهت الرياسة في أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، وكان تقياً ورعاً قانعاً، شريف النفس، حسن السيرة، تفقه بالفقيه علي بن نوح، والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي، والفقيه محمد المعروف بأبي يزيد، وغيرهم، وأخذ الحديث عن الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، والمقري علي بن أبي بكر بن شداد، واستمر مدرساً في المدرسة الدعاسية^(٣) بزيد، ثم في المنصورية السفلى الحنفية، وأقره

(١) ما بين () : ماقط من (ب).

(٢) في (ب ، د) : (واستحسنه).

[٧٥٢] لم ألقه على وجهه له

(٣) اجتازها الفقيه سراج الدين أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي. الأكوخ، المدارس الإسلامية/١٤٩.

السلطان الملك الأشرف قاضياً؛ يحكم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ولم يكن أحد يلي القضاء من أصحاب أبي حنيفة قبله مذ كانت زبيد، فيما علمت، والله أعلم.

[٧٥٢] أبو الحسن علي بن عطية بن علي بن عطية الشغدري

بفتح الشين المعجمة والذال المهملة وسكون الغين المعجمة بينهما وبعد الذال راء ثم ياء النسب.

قال الجندي: وهو لقب من ألقاب الصغار؛ لقب به علي الأعلى، فثبت عليه، وقيل بل نسب إلى رجل من جدوده، وكان يسمى كذلك، وكان شجاعاً ذا همة، فلما نشأ وظهرت منه شهامة ورجولية لقب به.

قال: وهذا أصح ما قيل فيه، والله أعلم. وكان مولد الفقيه المذكور سنة حسين وستمائة تقريباً، وتفقه بعمه أحمد بن علي كما تقدم ذكر ذلك، وسكن في جبل يعرف بـ(حفاش)^(١) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعدها ألف وآخر الاسم شين معجمة، وهو قريب من ناحية بلدته، ومسكنه قرية تسمى باقل^(٢) بفتح الباء الموحدة ثم ألف وقاف مكسورة وآخر الاسم لام، وهو رباط في تلك الناحية مشهور، وكانت طريقته في العلم والخط أيضاً هي طريقة الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير المقدم ذكره، وقد أخذ عنه أيضاً، وعن محمد بن الفقيه عمر، وله منظومة في النحو نظم بها مقدمة طاهر بن بابشاذ النحوي، وأخرى (نظم)^(٣) بها القراءات السبع تعجب وتطرب.

[٧٥٢] الشغدري السلوك ٢/٣٢٢، والأصل: العطية السنية/٤٧٩. وبيت الشغدري متى ذكر موضع

(١) حفاش: جبل من أشهر جبال اليمن فيه قرى وحصون ومزارع كثيرة وهو من أعمال اخويت قرب ملحان؛

والجبلان مشرفان على قامة. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) باقل: بلدة عامرة آهلة بالسكان في نفس جبل حفاش. السلوك ٢/هامش ٣٢٣.

(٣) في (ب): (نظمو) وهو غلط.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه فقيه، نحوي، فرضي لغوي، مقري، محدث، أوجد عصره في إتقان الفنون المذكورة، (و)^(١) من تفقه به: منصور بن مسعود، وتزوج بابتة، وكان منصور عارفاً بالفرائض وغيرها.

وكان علي بن عطية موجوداً إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٤] أبو الحسن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزياتي ثم الخولاني

كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان يقول شعراً جيداً، ومن شعره قوله:

إذا لم يكن للمرء ذي الحلم جاهل يدافع عن أعراضه ويناضل
خطت قدم الأعدا إليه تعمداً ونال سفيه عرضَه وهو غافل

وكان ممن يقدم على الملك المظفر، وكان له منه رزق يعتاده، فحسده بعض أعدائه؛ (وكاده)^(٢) عند السلطان؛ فأمر به فحبس في عدن؛ فعمل قصيدة يعتذر فيها، وأمر بها إلى السلطان الملك المظفر؛ فجوب له السلطان بيت ابن دريد الذي يقول فيه:

من لم يقف عند انتهاء قدره تقاصرت عنه فسيحات الخطا
فجوب [عن]^(٣) هذا البيت بيت آخر، وهو الذي يقول فيه ابن دريد أيضاً:

هل أنا من بدّغ من عرائن غلاً جار عليهم صرف دهر واعتدى

فلما وقف السلطان على جوابه؛ صفح عنه؛ وأمر بإطلاقه، ولما توفي؛ خلفه ابن له اسمه أحمد، تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي، ثم أخذ عن البيلقاني، وعاد إلى الحجر، فتديرها

(١) سقوط الواو من (ب).

[٧٥٤] الجندي: الملوكة ٢/٤٦١، والمترجمة شهر عدن ١٨٦/١٨٦.

(٢) لي (ب): (لكاده).

(٣) ما بين [] ساقط من (أ).

وامتحن في آخر عمره بالعمى، وهو أحد شيوخ القاضي أبي شكيل — الآتي ذكره إن شاء الله — في التنبه خاصة، وكانت وفاته في قرية يقال لها الصدارة؛ بفتح الصاد والبدال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث؛ وهي قرية بـ (حجر الدغار) بين أحور^(١) والشحر، ولما توفي خلفه ولدان هما: محمد، وأبو بكر؛ فمات محمد طالباً في مدينة تعز في رجب من سنة تسع عشرة وسبعمئة.

قال الجندي: وأما أبو بكر؛ فرأيت في عدن سنة تسع عشرة وسبعمئة أيضاً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٥٥] أبو الحسن علي بن عمر بن إسماعيل بن زيد بن يحيى العزيري لقباً بضم العين المهملة وزاي بعدها ياء مثناة من تحت وراء منسوب إلى عزير؛ اسم أحد أجداده، والشعبي نسباً، كما قال الجندي

كان فقيهاً فاضلاً، وهو من قوم يقال لهم: بنو الشاعر؛ من بطن [من]^(٢) الأشعوب؛ يقال لهم بنو أحمد؛ منهم جماعة في نواحي سامع، وآخرون في أكنيت^(٣)، وكان من الأشعوب بيت آخر؛ يقال لهم بنو منصور؛ فيهم فقيه اسمه منصور، كان تقياً، فاضلاً، متواضعاً، وهو الذي انتفع به الفقيه على العزيري، وكان الفقيه منصور رجلاً صالحاً، وكان بين قومه بني منصور؛ وبين قوم العزيري؛ بني أحمد شأن^(٤)، فكان بنو منصور يكرهون لابن عمهم أن

(١) الصدارة: بلدة عامرة تقع ما بين يافع وعمد. السلوك ٢/هامش ٤٦٢. وحجر الدغار: وادٍ من بلاد حضرموت لني حجر بن دغار من قبائل حضرموت. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٢٣٠. وأحور: بلدة وادٍ شرقي أبين تبعد عن الساحل حوالي ٤ كم، معجم الحجري ١/٦١.

[٧٥٥] الجندي، السلوك ٢/٤١٣، والحجري، العقود الزلوية ١/٣٤٩، ٣٥٥.

(٢) ما بين [] من (ب).

(٣) الأكنيت: قرية على مرحلة من الجند، معجم الحجري ١/٨٩.

(٤) شأن: أي بعض وعداوة.

يعلم العزيزي؛ فلا يلتفت إلى مرادهم؛ بل اجتهد عليه، وهذبه، وباسمه؛ سمي العزيزي ولده منصوراً، ففقه ولده، وحصل له بركة بذلك، وكان مسكنه قرية السلق بضم السين المهملة وفتح اللام وآخر الاسم قاف، من عزلة العنازد^(١) بفتح العين المهملة والنون بعدها ثم ألف ثم زاي مكسورة وآخر الاسم دال مهملة، وكان هذا الفقيه عارفاً بالفقه، والأصلين، والفروع، والنحو، واللغة، وكان له شعر رائق، وكان شريف النفس، عالي الهمة، مجللاً عند أهل بلده وغيرهم، وكان شجاعاً في الحرب، فتاكاً، عداءً، وكان يذكر من عدوه أنه إذا عدا بعد ظي في البيداء؛ لزمه محاورة^(٢)، وكان له أعداء، وكانوا يغزونهم في جمع كثير، ويريدون قتله، ونهب بيته؛ فيخرج إليهم ويقاتلهم؛ فيهزمهم، وربما قتل بعضهم أو جرح فيهم، وكان يكرم وأصله، ويحسن إليهم، وكانت وفاته ببلده في جمادى الأولى من سنة ست وتسعين وستمائة. ولما توفي كما ذكرنا خلفه ولدان له هما: محمد، ومنصور، فمحمد؛ خدم الدولة المؤيدية، وكان كاتب الإنشاء، وكان ذا دراية ثاقبة، ويقول شعراً مستحسنًا.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً؛ فوجدته ذا إنسانية، وكان يحب أبناء جنسه من الفقهاء، والطلبة، ويعتني بحوائجهم، حتى توفي في غرة رجب من سنة ثمانٍ عشرة وسبعمائة. وأما منصور؛ فعكف على الفقه، واشتغل به، وأتقن النحو، واللغة، والفرائض، والحساب، والأصول، وكان مع ذلك شجاعاً، فكان ذا بصيرة في الصناعات؛ كالجارة والخياطة، وغير ذلك، وكان يقول الشعر أيضاً، وعمل قصيدة؛ ذكر فيها المعتقد، وتبرأ من كل معتقد يخالف السنة، وعرضها على الفقيه صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال؛ فارتضاها، وأخذها

(١) السُّلُق: قرية خربة عداها من قدم من مخلاف الحجرية، والسلق يسكون اللام. عزلة من أغوار جبل حيش

وفي غريبها. والعنازد: لا يعرف موضعها. الجندي، السلوك ٢/هامش ٤١٣.

(٢) كذا في (أ، د): أو نحوها، بمهمات، وفي السلوك ٢/٤١٣: (محاورة)،

عنه بأن ترك بعض أصحابه [يقرؤنها عليه] ^(١) بحضره وحضر ^(٢) جماعة من أصحابه واستجازوه بها.

قال الجندي: وأخبرني الثقة: أنه كان لهما ولأبيهما من الفضل والمروءة ما لم يشركهم فيه أحد من فقهاء الجهة، وامتنح منصور بقضاء الدملوة من قبل ابن الأديب، وأقام قاضياً مدة غير طويلة، حتى توفي أول سنة ثمانٍ عشرة وسبعمئة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٥٦] أبو الحسن علي بن عمر بن سلم

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً بالدين المتين، والفقه، والورع والزهد والعبادة، وكان مقرناً فاضلاً، جمع بين الفقه، والقراءات السبع، وحاز الفضيلتين: العلم، والعمل. ولما أخرج السلطان الملك المؤيد بلاد خولان، انتقل إلى الخناخن ^(٣)؛ فأقام يقرئ القرآن الكريم هنالك مدة طويلة، وتخرج على يديه عدة مقاري ^(٤) لا يحصون كثرة، وكان مبارك التدريس ما قرأ عليه إنسان إلا انتفع به. ثم رجع إلى بلاده في آخر عمره، وتوفي على الطريق المرضية من فعل الخير والقراءة والإقراء، وكان وفاته في سنة خمس وستين وسبعمئة، رحمة الله تعالى.

(١) ما بين [من (د)، في (أ)]: (يقرؤها).

(٢) كذلك في الأصل، ولعلها (بحضرته وحضرة).

[٧٥٦] الأفضل، العطايا السنية/٤٧٥، ذكر آخر اسمه (من سالم) وذكر والله سنة ٧٦٠ هـ

(٣) في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) الخناجر، أو نحوها ولم يتضح ضبطها. ضبطها الجندي في السلوك ٣٨٥/١: خناخن:

بفتح الخاء المعجمة. بعد ألف ولام وفتح النون ثم الف ثم خفض الخاء المعجمة أيضاً، وكذلك ضبطها في العطايا

السنية/٤٧٥، وضبطها الحجري في مجموع بلدان اليمن ٣١٠/١: خاجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون،

من قرى المعافر باليمن....

(٤) في العطايا السنية/٤٧٦: (خرج على يديه مقرنين لا يحصون...)

[٧٥٧] أبو الحسن علي بن عمر بن عبد العزيز

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، حافظاً، واعظاً، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً؛ قال: كان حافظاً للتفسير، واعظاً على المنابر، محققاً لتعبير الرؤيا. ويروى أن رجلاً رأى الفقيه يُعَيَّم^(١) بعد موته؛ فسأله عن تعبیر منام؟ فقال: صُرِفَ التعبير عني إلى القاضي علي بن عمر بن أبي قرة، وكان مقبول الكلمة عند أهل بلده. ويروى: أن سبب ذلك؛ أنه كان مع أبيه مسافراً في طريق مكة، فلما بلغا السرين^(٢) حانت وفاة أبيه، فلما حضرته الوفاة؛ قال له: يا بني؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دعوة الوالد، والمسافر لا ترد))^(٣) وأنا مسافر؛ وأنا أحب أن أدعو لك؛ فدعا له؛ فأدرك طرفاً من الدنيا أيام الشيخ ياسر بن بلال الحمدي، ولم يزل في حالة مرضية، إلى أن توفي [بالطرية]^(٤)، على رأس سبعين وخمسمائة. فخلفه ابنه: محمد بن علي بن عمر بن عبد العزيز.

قال ابن سمرة: تفقه بشيخي أبي عبدالله محمد بن موسى العمراني، قال: وكان خبيراً، ومن أترابي أيام الدرس في مصنعه سير، ووليت بعده قضاء أبين سنة ثمانين وخمسمائة من جهة

[٧٥٧] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك/١/٣٦٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٢٨، وبالحجامة: تاريخ نجر عدن/١٨٧، وفلاحة النحر/٢/٦٦٦.

(١) هو نعيم بن عبدالله العشاري، من أهل أبين، سمي بذلك لأنه كما قيل كان يحفظ عشرة علوم، عارف بتأويل الرؤيا. ابن سمرة/٢٢٢.

(٢) السرين: قال الحموي: بلد قريب من مكة على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جده. معجم البلدان ٢/٢١٩.

(٣) حديث حسن، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته/٥٨٢/١: ثلاث روايات. عن أبي هريرة، وأنس رضي الله عنهما؛ إحداهن هذه الروايات: ((ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر)) وزاد في الروايتين الأخريين: ((ودعوة المظلوم)) وليس فيهما ((ودعوة الصائم)).

(٤) ما بين [] من (ب) وكذا في تاريخ نجر عدن/١٨٨، والذي في (أ)، د: (الطريقة)، وفي ابن سمرة/٢٢٣: (الطربة)، والصواب (الطرية) في أبين، قد مر ذكرها في الترجمة رقم ١٧٢.

القاضي الأثير، وتزوجت زوجته، وكان وفاته بـ (خنفر)^(١) في ذي القعدة من سنة تسع وسبعين، وقبره هنالك بالميدان، وفي السنة التي توفي فيها؛ قدم السلطان الملك العزيز سيف الإسلام طفتكين بن أيوب. ومن بني عبد العزيز بن أبي قرّة: (أبو قرّة)^(٢) بن عبد العزيز بن أبي قرّة، مات سنة ست وسبعين وخمسائة رحمه الله تعالى.

[٧٥٨] أبو الحسن علي بن عمر بن مسعود بن أخي القاضي مسعود

كان فقيهاً جيداً، عارفاً، محققاً، ولي قضاء صنعاء برهة من الزمان؛ ثم استعفى السلطان نور الدين عن القضاء؛ فأعفاه، وتولى القضاء في صنعاء بعده أخوه لأمه القاضي عمر بن سعيد، وسيأتي ذكره إن شاء الله. ثم إن القاضي علي بن عمر المذكور حج في سنة تسع وخمسين وستمائة وعاد من الحج؛ فتوفي في زبيد، وكانت وفاته في صفر من سنة ستين، رحمه الله تعالى.

[٧٥٩] أبو الحسن علي بن القاضي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معبد

الوزير بن الوزير الأشرفي، الملقب نور الدين، وزير الدولة الأشرفية، كان رجلاً كاملاً، هماماً، عاقلاً، جواداً، ألباً، كريماً، (لودعياً)^(٣)، وكان فقيهاً، نبهاً، متأدباً، متهدباً، لبيباً، مهيباً، أديباً، أريباً، أوحده عصره، وفريد دهره، شريف النفس، عالي الهمة، حسن السياسة، كامل الرياسة، سعيد الحركة؛ خبيراً بتدبير المملكة، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛

(١) خنفر: قرية من أكبر قرى وادي أبين. الشرجي، طبقات الخواريص/١٨.

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

[٧٥٨] الجندي، السلوك/١، ٤٤٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٤، والخرجي، العقود اللؤلؤية/١، ١٢٦.

[٧٥٩] الخرجي، العقود اللؤلؤية/٢، ١٣٠، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٥، مجهول تاريخ الدولة الرسولية/٨٣، ٨٦، ٨٨.

٩٠، وابن حجر، إنباء الغمر/٢، ٢٠٤.

(٣) ما بين () ساقط من (ب). واللودعي: الظريف الحديد الفؤاد الرازي، مختار الصحاح/٣٤٦.

فقربه وأدناه، ورفع محله وأعلاه، فكان أخص جلسائه، وأعز أصفياه، فلما توفي والده — في تاريخه الذي سيأتي ذكره — قلده أمر وزارته، واختصه بمشورته وإشارته، وذلك في أول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم أضاف إليه (شد) ^(١) الحلال، واستخراج الأموال، وكان عنده مسموع الكلمة، مقبول الصورة، لا يتقدم أحد عليه، ولا يصل إلى ما وصل إليه، ولم يزل إلى أن توفي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة من سنة سبع وثمانين وسبعمائة، في مدينة تعز، وقد ابتنى مسجداً هنالك في ناحية الخاريب، وجعل فيه بركة ومطهر، ورتب فيه إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفائتهم، وكان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، حافظاً له، حسن الصوت، رحمه الله رحمة واسعة، وكان جواداً ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء الفضلاء؛ فأجازهم الجوائز السنية، منهم؛ الإمام أبو علي، مطهر بن محمد بن مطهر، ومن مدحه فيه قوله:

فَلَنْكُ الْخَلَاةِ قَدْ أَرَسَتْ عَلَى الْبُحُودِ	حِينَ اسْكُنَّ زِيْرًا حَضْرَمِ الْجُودِ
عَلِيٌّ الَّذِي أَسَسَ الْعُلِيَّ وَشَيْدَهَا	نُورُ الْهَدْيِ صَفْوَةُ الْغَزْرِ الصَّنَادِيدِ
تَمَّ الْمَكَارِمَ وَاللِّثَّ الصَّارِمَ وَالْمَاضِي	الْعَزَائِمَ وَالْمُرُويَ ظُلْمًا الْعُودِ
نَجَلَ التَّقَى وَالتَّقَى خَيْرُ الْوَرَى عُمَرُ	مَنْ شَادَ رَكْنَ الْمَعَالِي أَيَّ مَا شِيدِ
هُمَا وَزِيْرًا مَلِيكَ الْعَصْرِ مِنْ شَرَفَتْ	بِهِ الْخَلَاةَ بَعْدَ السَّادَةِ الصَّيْدِ
الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْيَمُونِ طَائِرُهُ	مَا دَامَ لَا زَالَ فِي عَزِّ وَتَأْيِيدِ
لَمَّا اصْطَفَى عُمَرَا زَادَ اصْطَفَى مَعَهُ	هَذَا فَاشْفَعَ صَنْدِيدًا بِصَنْدِيدِ
إِنْ غَابَ هَذَا فَهَذَا بَعْدَهُ خَلَفَ	يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فِي فَتْحٍ وَتَسْدِيدِ
وَإِنْ يَكُونَا جَمِيعًا دَبْرًا كَمَا	فِي النَّفْسِ حُكْمُ سَلِيمَانَ وَدَاوُدِ
أَتَمَّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلِيٍّ	عَلَيْهِمُ النَّعَمُ الْعَظْمَى بِتَخْلِيدِ

التصوف، وقيل صاحب الخضر^(١). قال الجندي: وسمعت أصحابه، وبعض ذريته يقولون: كان الشيخ يميل إلى تبجيل الأجوري. قال: ولما توفي على قدم السياحة؛ إذ لم يزل على ذلك؛ خرج الشيخ علي بن عمر — المذكور — إلى أصحابه، فعماه إليهم؛ وأمرهم بالاجتماع للصلاة عليه؛ فاجتمعوا عليه، وصلوا عليه، ولما خرج الشيخ أبو الغيث من زبيد من عند شيخه ابن أفلح مر بالشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدة؛ فتهذب به، فكان يقول: خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجم فتقني الأهدل. وبالجملة فكراماته وأحواله أكثر من أن تحصر، وكانت وفاته تقريباً سنة تسعين وستمائة. وخلفه ولده الشيخ أبو بكر بن علي بن عمر بن محمد الأهدل، وكان شيخاً فاضلاً، فقيهاً. قال الجندي: ذكر الثقة: أن الشيخ أبسا الغيث مر بهم في بعض أسفاره؛ فأقام معهم أياماً في رباطهم؛ فاجتمع عنده جماعة من الفقهاء، وسألوه عن مسألة؛ فبادر الشيخ أبو بكر وأجاب السائل، فقال الشيخ أبو الغيث: خذوا جوابكم منكم. وكان فاضلاً، مباركاً، لكن غلب عليه التصوف، قال: وطال عمره، حتى قيل بلغ مائة سنة وخمس عشرة سنة، وكانت وفاته سنة سبعمائة. قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسني: وجدت كلام الجندي في ترجمة بني الأهدل غير منسق وقد اطرحت بعضه، وأثبت ما قارب المعنى، وفي ذلك نظر أيضاً، ولعل الله يمن بتحقيق ذلك إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٦١] أبو الحسن علي بن عمر الوزيري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، ولاه بنو محمد بن عمر القضاء في مدينة فشال^(٢). قال الجندي: صحبته أيام محنته بحسبة زبيد؛ فوجدته ذا مروءة وعقل وافر، وتوفي بالهرمة

(١) حكاية لا تصح، لأنه كيف صالح أبو بكر الصديق، وصاحب الخضر؛ وهما قد توليا منذ زمن بعيد، ثم انهما لا

علاقة لهما بالتصوف، الباحث.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة، على القضاء أيام خروج الناصر بن الأشرف على السلطان الملك المجاهد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٢] أبو الفتوح علي بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملاس

كان من أعيان العلماء، وأكابر الفضلاء، تفقه بأبي عبد الله محمد بن يحيى بن سراقه العامري، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبالحسين بن جعفر المراغي، المقدم ذكره، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها يشرح مختصر المزي في إقامته هنالك.

قال الجندي: وذكر الأصحاب: أنه شرح مفيد، قال وهو يوجد في اليمن، وكان ذا مال كثير، وتزوج في مدة إقامته في مكة نحواً من ستين امرأة بالعدة^(١) ولما عزم ابنه علي الحج استأذنه؛ فقال له بشرط؛ أنك متى أردت النكاح في مكة لا تتزوج إلا بكراً؛ فإني لا آمن أن تتزوج من كنت قد تزوجتها.

وحكى ابن سمرة عنه أنه قال: رأيت بمكة الشيخ أبا حامد الإسفراييني؛ وعليه ثياب من ثياب الملوك، وله مركب من مراكبهم، والناس يعظمونه، فبينما هو في الطواف؛ إذ سمع قارئاً يقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، قال: فبكى عند ذلك، وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم

[٧٦٢] ترجم له باسم: أبو الفتوح يحيى بن عيسى... كلاً من: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٩١، والجندي، في السلوك/١، ٢٣٠، والأفضل، العطاء السنية/٦٦٦. ووجدت تعليقاً في الحاشية اليسرى للورقة التي فيها ترجمته في النسخة (أ) مفاده. أن المصنف كرر ترجمة المذكور في باب الباء. وترجم له الأهدل في تحفة الزمن/١٨٢ باسم: أبو الفتوح علي بن عيسى...

(١) لا تحل هذه الحكاية من البالغة، فالمدة التي قضاها في مكة أربع سنوات أو نحوها حسبما جاء في المتن، فكيف يتسنى له الزواج بهذا الكم الكبير من النساء في هذا الزمن القياسي، إلا أن يكن من الإماء أو أنه كان يبرى زواج المنة، فإن إطلاق زوجات عليهن غير مفهوم، والله أعلم.

(٢) سورة القصص/٨٣.

نرده. قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليّ ستين مسألة؛ فأجبتُه عن الجميع؛ غير مكترث، ولا عجيب بقولين عن وجهين، ولا وجهين عن قولين، ثم استأذنه في الإلقاء عليه؛ فأذن لي. فكان كثيراً ما يجيبني عن مسألة القولين بوجهين؛ تارة [بالنص] ^(١)، وتارة بالنظر، ثم علم أني استقصرت حفظه؛ قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن فهيم؛ تصلح لطلب العلم؛ فهل لك أن تروح معي بغداد؛ وأجعلك ملقى درسي، وأعز أصحابي عندي، فلم أزد على شكره في تحسين قوله؛ إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت بأنني لم أخرج عن بلدي هذه النية، وكانت وفاته ببلده؛ ناحية من المشرق بعد عشرين وأربعمئة، تقريباً، قاله الجندي، قال: وتوارث ذريته ^(٢) العلم بعده مدة، ثم انقرضوا، ولم (يكذُ يُعلم) ^(٣) منهم في وقتنا أحد. قال الجندي: ولقد دخلت قريتهم سنة عشر وسبعمائة؛ فما وجدت من يحقق لي تربته؛ لقديم العهد به، وبذريته، قال: وكتبهم توجد بعضها في أيدي ذرية الهيثم، وبعضها مع غيرهم، والمشرق تصغير مشرق الفلك، والله أعلم.

[٧٦٢] أبو الحسن الأمير علي بن عيسى بن حمزة الشريف السليماني

ذكره عماره في مفيدة، كان سيداً، عالماً، شاعراً، فصيحاً، أميراً كبيراً، حكى عماره في كتابه، قال: حدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الربيعي، قال: كنت جالساً في الحرم الشريف بمكة عند الشريف علي بن عيسى، وهو يومئذ رأس الزيدية بالحرمين؛ إذ بلغه أن قوماً من (الزيدية) ^(٤) من حاج اليمن أمر بهم إلى السجن؛ فكتب الشريف علي بن عيسى —

(١) ما بين [] من (ب، د) والذي في (أ) (النص).

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

(٣) في (ب): (بلد بعد)، وهو غلط.

[٧٦٢] عماره، المفيد/٢٢٢، والقاسي، العقد الثمين ٦/٢١٧: ٢١٢، وباحرمه، قلادة الحر ٢/٦١٤، ٦١٥.

وكحالة، معجم المؤلفين ٧/١٦١.

(٤) في (أ): قوماً من الزيارة؛ وهو غلط.

المذكور — أبياتاً إلى الأمير هاشم بن فليته بن قاسم؛ أمير مكة يومئذ يشفع في القوم؛ فوهبهم له؛ وأمر بإخراجهم إليه، وهي:

أبا قاسم شكوى امرئ لك نصحه	تعكر فيها خطه فتحيرا
على أي أمر ما تساق عصابة	إلى السجن والواجدك المتخيرا
ولم يعدلوا خلقاً بكم آل أحمد	ولا أنكروا إذ أنكروا الناس حيدرا
أتاك هم ما طنّ في مسمع الوري	وسارت به الركبان عدلاً ومفخرا
يجرون أطراف السريح على الوجاء	مناقلة بين المواجه والسررا
لك الله جارا من قلوب تطايرت	خشاة ومن دمع جرى فتحدرا
ومن كل أواه وأشعث نجبت	إذا صد عن قصد البنية كبرا

وهو الذي قتل عمّه يحيى؛ أباه عيسى، وسأذكر ذلك في موضعه من الكتاب، إن شاء

الله تعالى.

[٧٦٤] أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد بن مقبل النخعي ثم الأبيني

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، قال الجندي: قدم الجند مدرساً في المدرسة المنصورية، وكان السبب في ذلك أنه دخل عدن؛ فحضر مجلس القاضي محمد بن أسعد العنسي، وهو يلقي المسائل على الفقهاء، فكان هو المتصدر لجوابها؛ فأعجب القاضي إعجاباً شديداً، وكتب إلى قاضي القضاة، فسأله أن يرتبه مدرساً بالجند؛ في المدرسة المنصورية؛ فرتبه فيها فأقام مدة؛ ثم نقل إلى مدرسته في مدينة تعز؛ فاستمر مدرساً فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليه.

[٧٦٥] أبو الحسن علي بن عيسى بن مفلح بن المبارك المليكي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، قال ابن سمرة: أصله من إب، ثم تدير عدن فسكنها، وتفقه بها على القاضي أحمد بن عبدالله القريظي، وعليه سمع الحديث، وتفقه أيضاً بالفقيه حسين بن خلف المقيمي، وغيره، وكان فقيهاً، ورعاً، حافظاً، عارفاً بالفقه، والحديث، والتفسير، والفرائض، وله في الفرائض تصنيف حسن مختصر مفيد، وكان عابداً زاهداً، وكان يترحل بين بلده وعدن، وجبا، وأخذ عنه بما جماعة؛ منهم: إبراهيم بن حديق وغيره، وعرض عليه قضاء عدن؛ فكره ذلك فأراد سيف الإسلام إكراهه على ذلك فامتنع وخرج من عدن هارباً إلى الحبشة (فلحقته)^(١) مشقة شديدة؛ فمرض، وعاد إلى عدن مريضاً، فأقام أياماً؛ وتوفي عقيب ذلك، وكانت وفاته في سنة ثمانين وخمسائة. وقال ابن سمرة: وكان ذا مال وبنين، وكتب كثيرة (فأوصى)^(٢) إلى الشيخ الموفق يحيى بن يوسف بن المسلماني في ذلك. وقبر هنالك رحمه الله تعالى.

[٧٦٦] أبو الحسن علي بن أبي الفيث بن أحمد بن أبي الحسن

كان فقيهاً محدثاً، وكان يسكن خنفر، وكان السلطان نور الدين يعتقدده ويحبه، وإذا دخل [أبين]^(٣) زاره، والتمس دعائه، وقبل شفاعته وتزوج بابنة الفقيه علي بن مياس المقدم ذكره، وظهر له منها ثلاثة أولاد: عبدالله، وأبو بكر، وعمر، [فعمر]^(٤)؛ تفقه بعمر بن محمد

[٧٦٥] الحنفى السلوك ٤٤٩/٢

(١) في (ب): فلحقه.

(٢) في (ب): فأوفى. وهو غلط.

[٧٦٦] الحنفى السلوك ٤٤٩/٢، وياخزعة: تاريخ نعر عدن/١٨٨

(٣) ما بين [] من (ب)، وكذا في السلوك ٤٤٩/٢، والذي في (أ، د) وقاريح نعر عدن/١٨٨. (إذا دخل عدن...)

(٤) ما بين [] ساقط من النسخ الثلاث، والإصلاح من السلوك ٤٥٠/٢.

ابن معمر؛ أحد أصحاب الشحلي^(١)، وكان فاضلاً، توفي بعد أن كان ينوب خاله محمد بن علي بن مياس على قضاء عدن، وتوفي أول ولايته؛ بعد ابن الجيد؛ بدون السنة، وذلك في لحج، بعد أن تفقه به ابن الأديب، وأما أبو بكر؛ فتفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بسن علي عجيل غالباً، وكان غالب إقامته بلحج، وكان مذكوراً بالدين (والمروءة)^(٢)، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٦٧] أبو الحسن علي بن فتح

كان رجلاً فاضلاً، مشهوراً بالخير، وكان له أربعة أولاد؛ فقهاء، فضلاء، وهم: محمد ابن علي بن فتح، وأحمد بن علي بن فتح، وطاهر بن علي بن فتح، وحسن بن علي بن فتح، وكانوا مجيدين في الفقه، وأعلمهم محمد، وطاهر؛ وبهما تفقه أبو بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأصل بلدهم معشار نعلان^(٣) ناحية من نواحي وصاب، وكان تفقهم باليمن على محمد بن موسى البريهي في مدينة إب، وعلي محمد بن مضمون بالملحمة، واليهما كان قضاء بلدهما. وكان في ناحيتهما فقيه منهم اسمه: عثمان بن علي، ولي قضاء بلده، وعاش إلى سنة ثلاثين وسبعمئة، وفقيه آخر اسمه: موسى بن عبدالله العراقي، كان رجلاً من أهل الدين والخير، ولديه دنيا واسعة، ابتنى مدرسة؛ وجعل نظرها إلى بني فتح

(١) هو مبارك بن محمد بن علي بن عبدالله الشحلي، تفقه بعلي بن قاسم وانتشر عنه الفقه انتشاراً متسعاً وكان من أبوك الناس تدريساً... الجندي، السلوك ٢/٤٥٠، ولم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة.
(٢) في (ب): (والمروءة).

[٧٦٧] الجندي، السلوك ٢/٢٩٥، والحيشي، تاريخ وصاب/٢٤٧، وباعزيمة، قلادة النحر ٢/٦٧٩، وتكررت ص ٦٨٨.

(٣) نعلان: لا تزال تحمل الاسم إلى يومنا، وهي من وصاب العالي.

(المذكورين) ^(١)، وكان له ابنة لا ولد له غيرها؛ أزوجها علي بعض بني فتح، وإليهم صار ماله، وكانت وفاته في [الحرم] ^(٢) من سنة اثنتين وعشرين وستمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٦٨] أبو سبأ علي بن الفضل بن أحمد بن الفضل القرمطي

قال ابن سمرة: نسبه إلى ذي جدن، واسمه: علقمة بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث ابن الأشرف بن سعد بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة بن سبأ الأصغر. وقال غيره: هو خنفري النسب من ولد خنفر بن سبأ بن صيفي بن زرعة بن سبأ الأصغر والله أعلم. قال (العلماء) ^(٣): كان علي بن الفضل شيعياً على مذهب الاثني عشرية، وكان ساقطاً في أول عمره، مغموراً لا شهرة له، إلا أنه كان أديباً، لبيباً، ذكياً، شجاعاً، جريئاً، لساناً، فصيحاً، واتفق أن حج إلى مكة، ثم خرج يريد العراق في ركب أهل العراق؛ يريد زيارة قبر الحسين بن علي، عليهما السلام؛ فلما زار قبره؛ بكى بكاءً شديداً عنده، وترحم، واستغفر، وأظهر من الكآبة والتأسف عليه ما أطمع ميمون القداح في اصطياده، وكان ميمون القداح يخدم الضريح، هو وولده عبيد الله، ولا يكاد يفارقه، وولده عبيد الله؛ هو جد العبيدين؛ ملوك مصر، فلما رأى ميمون القداح ما ظهر من ابن الفضل من البكاء والتأسف؛ خلا به، وحادثه، فوجده مائلاً إلى مذهبهم، (مع تبين فيه) ^(٤) من النجاسة والشهامة، وكان ميمون منجماً، له معرفة في علوم الفلك؛ فرأى أنه سيكون له أمر عظيم،

(١) في (ب): (المذكور)

(٢) في (أ، د): بالحرم. وما ألتناه من (ب).

[٧٦٨] عمارة، المفيد/٥٩: ٦٤، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/٧٥: ٧٨، وابن عبد المجيد، مهجة الزمن/٤٩، والجندي، السلوك/١: ٢٠٩، والحيشي، تاريخ وصاب/٣٠: ٣٢، والأهدل، تحفة الزمن/١٥٣، وبالحرملة، نعر عدن/١٨٨، وابن الديبع، قرة العيون/١٣٩: ١٥٧.

(٣) في (ب): قال الجندي.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وفي قرة العيون/١٣٢: (مع ما تبين له فيه من النجاسة...) وأظن أنه الصواب.

وقد شهد له علمه أنه سيكون لابنه عبيد الله شأن عظيم يفضي به إلى الملك، وأن عقبه يتوارثون ملكه بعده دهرًا، وبعد عليه وجه اتصاله بالملكة، وكان قد قدم عليه رجل من ولد عقيل بن أبي طالب؛ يقال له منصور بن الحسن، وسأذكره في موضعه من الكتاب، فلما قدم عليه ابن الفضل؛ ورأى فيه من النجاة ما ذكرناه؛ جمعهما ميمون؛ وباح لهما بما عنده من المذهب؛ وأخبرهما: أن ابنه إمام الزمان، وأنه لا بد له من دعاة، ثم أخذ عليهما العهد والمواثيق؛ فأجاباه إلى ما يريد، فقال لهما: اعلمنا أن (الإيمان يمان والحكمة يمانية)^(١)، وكل أمر مبدؤه من قبل اليمن، فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرجا إلى اليمن، وتدعوا أهله إلى ولدي عبيد الله، فإنه سيكون لكما هنالك شأن عظيم، ثم عاهد بينهما، وأوصى كل واحد منهما بالآخر، فسارا إلى اليمن في البحر، افترقا من غلافقة^(٢)، فقصد منصور عدن لاعة^(٣)، وقصد علي بن الفضل شرق يافع، وأقام كل واحد في ناحيته؛ يظهر من الزهد والورع، والتقشف، والصلاح، ما يفتن به من رآه؛ حتى صار كل واحد منهما مسموع القول في ناحيته؛ ما ظهر من ظاهر أمرهما، فأمر كل واحد منهما أهل ناحيته بجمع زكواتهم، فاجتمع من ذلك لكل واحد منهما مال عظيم، [وأقام علي بن الفضل في رأس جبل]^(٤) متخليًا في زعمه للعبادة، وكان يريهم أنه يصوم النهار، ويقوم الليل؛ فأحبوه وافتنوا به، وكان الجبل الذي يسكنه من حدود أبين، [وأهله يافع، وكانوا رعاعًا]^(٥)؛ فجعل يتعبد

(١) انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير ٧١/١: روايتان صحيحتان، من رواية الشيحان، والترمذي، عن أبي هريرة.

(٢) غلافقة: قرية على ساحل البحر الأحمر من ساحل بلاد الزرائق كانت من قبل فوضة زيد، وهي بضم الفسين. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٦٢٥/٢.

(٣) عدن لاعة: من بلاد حجة قد خربت منذ زمن طويل، ظهر منها منصور اليمن بالدعوة للعبيدين. الجندي، السلوك ٨٠/١.

(٤) ما بين [] منظم في (أ)، والإصلاح من (د).

(٥) ما بين [] منظم في (أ)، والإصلاح من (د).

في بطون الأودية، ويأتونه بالطعام، فلا يأكل منه شيئاً، وإن أكل منه؛ أكل شيئاً يسيراً، وسألوه أن يترل إليهم ويكون مكنه بينهم؟ فقال: لا يكون ذلك؛ إلا أن تأتمروا بالمعروف، وتنتهوا عن المنكر، وتوبوا إلى الله من سائر المعاصي، وتقبلوا على طاعة الله، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، والطاعة، ثم أمرهم بعمل حصن في ناحية بلادهم؛ ففعلوا فانتهبهم أموال أطراف البلاد، وأراهم أن ذلك جهاد للعاصين حتى يدخلوا في طاعة الله طوعاً أو كرهاً، وكان يومئذ في الحج، وأبين رجل يعرف بابن أبي العلاء، من [الأصابع]^(١) مالكاُ لهما، فقصده ابن الفضل بمن معه من قبائل يافع؛ فهزمه ابن أبي العلاء، وقتل طائفة من أصحابه، فانهزم علي بن الفضل إلى صهيب^(٢)، واجتمع هنالك بأصحابه المنهزمين فقال لهم: [إني رأيت رأياً صائباً]^(٣): اعلموا أن القوم قد آمنوا بنا؛ وأرى أن نهجم عليهم؛ فإننا نظفر بهم، فوافقوه إلى ما يريد، فلم يشعر ابن أبي العلاء إلا وهو معه بخنفر؛ على حين غفلة، فقتل ابن أبي العلاء، وطائفة من عسكره، واستباح ابن الفضل ما كان لهم، فوجد في خزانة ابن أبي العلاء سبعين بدرية، والبدرية عشرة آلاف درهم، وعاد إلى بلد يسافع فعظم شأنه، وشاع ذكره، ثم قصد المذيخرة في سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان فيها يومئذ جعفر ابن إبراهيم المناخي، وهو الذي ينسب إليه مخلاف جعفر، فجمع المناخي جموعه، ولزم هو وأصحابه نقييل البردان^(٤)، وقتلوه هنالك؛ فانهزم علي بن الفضل، وعاد إلى بلد يافع،

(١) في (أ، د) : رسمها هكذا (الأصابع) والصواب: الأصابع. وهو محمد بن أبي العلاء الأصمعي الحميري. قررة العيون/١٣٨.

(٢) صهيب: منطقة بين لحج وقطيب، فلحج من الغرب، والقطيب من الشرق... وتدعى بسا صهيب... قررة العيون/١٣٨.

(٣) ما بين [] منظم في (أ)، والإصلاح من (د).

(٤) نقييل البردان: كان في الأصل: نقييل الزواد، يسمى اليوم نقييل الغرس، أو نقييل النجد الأحمر، وفي أعلاه إلى الشمال قرية تسمى (بردان) بفتحات. قررة العيون/١٤٠.

وكانت الواقعة يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين المذكورة، ثم جمع جموعه مرة أخرى، وقصد المذبحرة في الرابع عشر من صفر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فأنزله جعفر بن إبراهيم إلى قامة، فبلغ القرتب من أعمال زيد، واستمد بصاحب زيد؛ فأمدته بجيش كثيف؛ فرجع جعفر بن إبراهيم يريد علي بن الفضل، فلقه علي بن الفضل في وادي نخلة^(١)، وكانت بينهما وقعة عظيمة؛ قتل فيها جعفر بن إبراهيم - (أكمة خواله)^(٢) يوم الجمعة آخر يوم من رجب، ودخلت رؤوسهم المذبحرة يوم السبت أول يوم من شعبان، فقويت شوكة القرامطة؛ واستولى علي بن الفضل على بلد المناخي، وجعلها مستقر ملكه، ثم قصد صنعاء؛ فهرب منه أسعد بن أبي يعفر، فلما صار في صنعاء أظهر مذهبه القبيح، وادعى النبوة، وكان يؤذن المؤذن في محله^(٣): أشهد أن علي بن الفضل رسول الله. وأحل لأصحابه شرب الخمر، ونكاح الأخوات، وسائر المحرمات، وأنشد أبياته المشهورة على منبر جامع صنعاء، وقيل على منبر جامع الجند، وهي هذه:

خذي الدف يا هذه والعبي	وغني هـ زارك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم	وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضي شرعة	وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة	وفرض الصيام فلم تنعب
إذا الناس صلوا فلا تهضي	وإن صوموا فكلي واشربي

(١) وادي نخلة: من أودية اليمن المشهورة التي تصب في قامة وتنتهي إلى البحر الأحمر، وهو ميل في جهة حيس، وما أتاه من بلاد العدين وشرع يسقي أموالاً كثيرة من قامة في حيس وبلادها إلى ساحل الخوخة... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٧٤١/٢.

(٢) حصن خواله: بالحاء المعجمة، قرب الرواهد، أسفل بلد ذي الكلاع (العدين)... قرّة العيون/١٤١.

(٣) في قرّة العيون/١٤٢: (في مجلسه) والصواب ما ألتناه لأن المؤذن لا يؤذن في مجلس علي بن الفضل؛ وإنما في المسجد.

ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أو الأجنبي
فيم ذا حللت هذا الغريب وصرت محرمة للأب
أليس الفراس لمن ربّه وأساقاه في الزمان المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء محل فقدست من مذهب

وهي أكثر مما ذكرت، حلل فيها سائر محرمات الشرع، ثم سار من صنعاء إلى حراز، وملحان، ونزل المهجم؛ فقتل صاحبها، ثم سار إلى الكدراء، وأخذها، وسار إلى زيد؛ فهرب صاحبها منه، وهو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد؛ فهجم على من فيها؛ فقتلهم واستباحهم، وسبا من زيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج من زيد يريد المذيخرة؛ فبلغ موضعاً يقال له الملاحيط، ثم أمر أصحابه بقتل من معهم من [النساء؛ وقال: إمن يفتنكم،^(١) ويشغلنكم عن الجهاد فقتلوهم جميعاً، وكن كما قيل أربعة آلاف عذراء]^(٢) ثم قصد المذيخرة، وقد جعلها دار ملكه، وأمر بقطع الحج، كما قيل والله أعلم. ثم إن أهل صنعاء استدعوا بالإمام الهادي يحيى بن الحسين — الآتي ذكره إن شاء الله — فسار إليهم من صعدة، ووجه ابنه أبا القاسم المرتضى إلى ذمار، ومخاليقها [واستعمل العمال، ثم تعاظم أمر القرامطة؛ فجمعوا جموعهم، وقصدوا المرتضى إلى ذمار]^(٣) فلحق بآبيه الهادي، وذلك في سنة أربع وتسعين، وتوفي الهادي في سنة ثمان وتسعين، كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فلما كان سنة تسع وتسعين ومائتين: قصد علي بن الفضل صنعاء في جيش عظيم؛ فدخلها يوم الخميس لثلاث مئين من رمضان من السنة المذكورة، ورتب فيها من يحفظها، فلما رأى

(١) لم يتضح ضبط الكلمة في (أ، د)، وما أثبتناه تقدير ألفها هكذا.

(٢) ما بين [منطس في (أ) والإصلاح من (د)].

(٣) ما بين [منطس في (أ) والإصلاح من (د)]، وقرة العيون/١٤٥.

علي بن الفضل أنه قد استحکم له أمر اليمن؛ خلع طاعة عبيد الله المهدي، ثم كاتب صاحبه منصور بن حسن بذلك؛ فعاد جوابه إليه يعاتبه، ويقول له: كيف تخلع طاعة من لم تنل خيراً إلا به وبركة الدعاء إليه؟ أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق، وما أخذ علينا جميعاً من الوصية بالاتفاق؟ فلم يلتفت إليه، ثم كتب إليه كتاباً يقول فيه: إن لي بأبي سعيد أسوة؛ إذ قد دعا إلى نفسه، وأنت إن لم تدخل في طاعتي؛ نابذتك بالحرب، فلما ورد كتابه على منصور بذلك؛ غلب على ظنه صحته، وطلع جبل مسور، وحصنه من كل ناحية، وقال لأصحابه: إنما أحصن هذا الجبل من أجل هذا الطاغية: علي بن الفضل وأصحابه، ولقد عرفت الشر في وجهه، وكان عنوان كتاب علي بن الفضل: من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال وراسيها: علي بن الفضل إلى عبده فلان. وكفى بهذا دليلاً على كفره. ثم إن علي بن الفضل [سار]^(١) لحرب ابن منصور بن حسن، وانتدب لقتاله عشرة آلاف رجل من المعدودين، المعروفين بالشجاعة والإقدام في عسكره، فحصر منصوراً في حصنه ثمانية أشهر؛ فلم يدرك منه طائلاً؛ وطال عليه الوقوف وشق عليه الرجوع بغير قضاء حاجة، فراسله منصور بن حسن في معنى الصلح؛ فقال: لا أفعل؛ إلا أن يرسل إلي بعض ولده يقف معي على الطاعة ويشيع عند العالم أي تركته تفضلاً لا عجزاً، فأرسل إليه منصور ببعض أولاده؛ فطوقه علي بن الفضل بطوق من ذهب وسار معه إلى صنعاء، فأقام بها أياماً، ثم سار نحو المذيخرة، وترك أسعد بن أبي يعفر في صنعاء نائباً له، فقدم على أسعد بن أبي يعفر رجل غريب من أهل بغداد يزعم أنه شريف؛ لصحبة أسعد، واختص به؛ فأقام عنده مدة، وكان جراحياً، ماهراً في عمل الأدوية، بصيراً بفتح العروق، ومداواة الجرحى، فلما رأى شدة خوف أسعد من علي بن الفضل؛ قال له: قد عزمتم على أن أهب نفسي لله، وللمسلمين، وأريح الناس من هذا الرجل الطاغية، فقال له أسعد: لئن فعلت ثم عدت إلي؛ لأقاسمك فيما

(١) ما بين [] منطوس في (أ) والإصلاح من (د).

أنا فيه من الملك، فأخذ منه عهداً وميثاقاً، وفارقه يريد المذيخرة، فلما قدمها؛ خالط وجوه الدولة، وكبرائها، وسقاهم الأدوية النافعة، وفصد من احتاج إلى الفصد^(١)، وانتفع ناس كثير؛ فرفع ذلك إلى علي بن الفضل؛ وأثنى عليه في حضرته، وقيل له: إنه لا يصلح أن يكون إلا لمثلك، فلما كان ذات يوم أحب القصاد؛ فطلبه، فلما حضر بين يديه جرد من ثيابه، وغسل الموضع، وهو ينظر، وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل، فلما دنا منه ليفصده، وقعد بين يديه، مص الموضع بقمه تزيهاً لنفسه، ثم مسح بأطراف شعره كالجفف له، فعلق به ما علق من السم، وفصده [في] ^(٢) الأكحل، وربطه، وخرج من فوره هارباً من المذيخرة؛ متوجهاً نحو أسعد بن أبي يعفر، فلما كان بعد ساعة؛ أحس علي بن الفضل بالموت؛ فطلب الحكيم الغريب؛ فلم يجد له خبراً؛ فأيقن بالموت؛ وأمر أن يلحق حيث كان، فخرج العسكر في طلبه في كل وجه، فأدركه بعضهم في وادي السحول عند المسجد المعروف بقينان؛ فأرادوا لزمه؛ فامتنع وقاتلهم عن نفسه حتى قتل في ذلك الموضع، وتوفي علي بن الفضل عقيب ذلك، وكان وفاته ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة، وكانت مدة محنته وملكه تسع عشر سنة، فلا رحم الله مثواه؛ ولا بل بشيء من الرحمة ثراه. ولما علم أسعد بن أبي يعفر بوفاته؛ فرح فرحاً شديداً، وخرج يريد المذيخرة، وكتب إلى أهل الجند، والمعافر؛ فالتفت العساكر إليه، وكان لعلي بن الفضل ولد قد انضم إليه أهل مذهبه؛ وتحصنوا بالمذيخرة، (فأحاطت) ^(٣) بهم العساكر مع أسعد بن أبي يعفر، ونصب المجانيق، عليهم ولم يزل مصابراً لهم مدة سنة كاملة؛ حتى أخرجها المنجنيق، ودخلها قهراً بالسيف، وقتل ولد علي بن الفضل، وسين بناته؛ وكن له ثلاثاً^(٤)، فرقهن على رؤساء

(١) القصد: قطع العروق.

(٢) ما بين [] من قرة العيون/١٤٩، لضرورة السياق.

(٣) في (ب): (وأحاطت).

(٤) في قرة العيون/١٥١: (وسى بناته، وكن ثلاثاً؛ فرقهن ...).

العرب، ووهب منهن واحدة لابن أخيه قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر؛ فولدت له عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن أبي يعفر، وكان اسمها معاذة. وانقطعت دولة القرامطة من خلاف جعفر، ولم تزل المذبحرة إلى عصرنا خراباً، والله أعلم.

[٧٦٩] الإمام أبو الحسن علي بن قاسم بن هيس بن سليمان بن عمرو^(١) بن نافع الحكمي

الشراحبيلي

الفقيه الإمام الشافعي، كان (فقيهاً)^(٢)، إماماً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، قدم زبيد؛ بعد أن تفقه بالشويرة؛ على: إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا المقدم ذكره، وأصله من أهل حرص، أخذ عن الفقيه عباس بن محمد، وارتحل إلى ذي أشرق؛ فأخذ عن القاضي مسعود، ثم ارتحل إلى عدة نواح في طلب العلم، وكان إماماً كبيراً، من أئمة المسلمين، وبه تفقه غالب فقهاء الطبقة المتأخرة من غالب نواحي اليمن، وقصده الطلبة من نواح مختلفة، وتفقها به وعادوا بلادهم؛ فنشروا منها العلم، وكان مبارك التدريس، عظيم القدر، وله مصنفات مفيدة؛ منها: كتاب الدور^(٣) في الفرائض، وله مختصر سماه الدرر، (بين)^(٤) فيه بعض مشكلات المذهب، وله أسئلة^(٥) غريبة من مشكلات التنبيه؛ سيرها إلى بغداد؛ فأجاب

(١) في السلوك ١/٤٧٣: (بن عمرو...)

[٧٦٩] الحنفى السلوك ١/٤٧٣ من عيسى والشرحي العقود اللؤلؤية ١/٤٧١ والأكمل المطب السنية ٤٥٥ والشرحي طبقات الشواص ١/٥٧٧ ٦٥٨ (الشرحي)

(٢) ما بين () : ساقط من (ب).

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وفي العطايا السنية/٤٥٥، والذي في السلوك ١/٤٧٤: (كتاب الدر)، وفي العقود اللؤلؤية ١/٧١: (كتاب الدرر في الفرائض) وأظنه الصواب، والله أعلم.

(٤) في (ب): (بين)، وكذا في السلوك ١/٤٧٤.

(٥) في السلوك ١/٤٧٤: أسئلة، وهو الصحيح، وفي العطايا السنية/٤٥٦: مؤالات، وفي العقود اللؤلؤية ١/٧١:

مشكلات*.

عنها جماعة من علمائها، وأجاب عنها أيضاً محمد بن يوسف الشويري، وجوابه أَرْضَى
الأجوبة عنها، وكان له عدة أصحاب، فمن أصحابه بزبيد: محمد بن الخطاب، وعمر بن
عاصم، وإبراهيم بن القلقل، وربما كان الفوفلي^(١)، وعبد الرحمن بن مبارك الشحلي، وعمر
ابن مسعود الأبياني، وحسن الشرعي، وعبيد بن أحمد صاحب السهولة. قال الجندي:
ولقد أخبر الثقة: أنه خرج من درسته ستون مدرساً، وكان يحفظ التبييه غيباً، لا يزال حاملاً
له؛ ف قيل له: أنت تحفظه؛ فلم تحمله؟ قال: احتج به على أهل المراء. وكان راتبه في كل يوم
سُبع من القرآن، أخذ ذلك عن شيخه إبراهيم بن زكريا مقدم الذكر، وكان ذا ورع شديد،
لوزم على قضاء زبيد؛ فامتنع، ولوزم على التدريس؛ فامتنع، ورسم عليه؛ فأقام في الترسيم
أياماً، وهو مصر على الامتناع مع الفقر، وعدم ما يقوم به. وبالجملته ففضله أكثر من أن
يحصر، وعلمه أشهر من أن يذكر، وكان يسمى الشافعي الصغير. وتوفي في الخامس من
رمضان سنة أربعين وستمائة، رحمه الله تعالى، وذريته بزبيد مجللون محترمون ببركته. وكان له
ولد اسمه أحمد تقدم ذكره في باب الهمة. ومن ذريته: موسى بن محمد بن موسى بن علي بن
محمد بن علي بن قاسم، أحد الفقهاء العصريين، تفقه بالفقيه أحمد بن أبي بكر الناشري،
سأذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله. وبالله التوفيق.

[٧٢٠] أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن مفرح بن علي بن محمد المعروف بالسرددي

كان فقيهاً، فاضلاً، متأدياً، متهدياً، عارفاً، متقناً، قدم تعز في أول الدولة المنصورية؛
فصحب الفقيه علي الثعالب والتحق به. ولما قدم الإمام أبو الفضائل الحسن بن محمد

(١) خطها الجندي في السلوك ٤٧٤/١: القلقل. بقالين محفوضتين، الأولى بعد الألف، وبين القالين لام ساكنة، وبعد

الأخيرة لام ساكنة أيضاً.

الصغاني^(١) إلى مدينة تعز سنة ست وثلاثين وستمائة، أخذ مقامات الحريري ورسالته عنه، بمواصلة الشيخ منصور بن حسن الآتي ذكره إن شاء الله. وأخذ الفقه عن الفقيه العسقي، وعن الفقيه محمد بن مضمون، وعن الفقيه علي بن قاسم الحكمي، المقدم ذكره، وسعد بن محمد المخزومي، وعبدالله بن أسعد الوزيري، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧١] أبو الحسن علي بن الفقيه محمد بن الفقيه إبراهيم بن صالح بن علي بن أحمد

العتري^(٢)

كان فقيهاً، عارفاً، وهو الذي خلف عمه صالح بن إبراهيم بن صالح، المذكور، في رئاسة البيت، وقضاء المهجم، فأقام مدة؛ وكان الأشرف بن المظفر يومئذٍ مقطوعاً في المهجم، من قبل أبيه السلطان الملك المظفر، فحدث سبب من الأسباب؛ أوجب الوحشة بين القاضي والملك الأشرف؛ حتى خرج عن بلده نافرأ. قال الجندي: أخبرني والدي: أنه لما قدم عليهم الجند، فأقام أياماً، ثم تقدم إلى لحج وعدن، فأدرك في لحج؛ الشيخ الصالح المعروف بابن بادر^(٣) فأقام عنده مدة في رباطة، وتزوج بابنته، فولدت له ولداً اسمه حسن، ثم إن القاضي علي بن محمد بن إبراهيم المذكور، رجع إلى المهجم، وترك ابنه حسناً عند جده ابن بادر، ولم يكن رجوعه المهجم إلا بعد مراسلة بينه وبين الأشرف، فلما رجع إلى المهجم كما ذكرنا أحسن إليه الأشرف إحساناً كلياً، حتى تبدلت الوحشة أنساً، ولم يزل ولده المذكور؛ حسن

(١) في (د)، والسلوك ١١٥/٢: (الصغاني)

(٢) عثر: كما ضبطها الخندي في السلوك ٣٢٧/٢: نسبة إلى جزيرة في البحر يقال لها عثر، بفتح العين المهملة وسكون الاء المثناة، سميت بذلك لأنها يقابلها من البر قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل وهي بين حرض وحلي بن يعقوب.

[٧٧١] الخندي، السلوك ٣٢٨/٢ والأصل، الطبعة ٤٦٨، وبالحرف، تاريخ نجر عدن ٨٨٨.

(٣) في تاريخ نجر عدن ١٨٩: ابن قادو.

ابن علي عند جده في لحج، وتربى هنالك، حتى كان لا يعرف بين أهل لحج وعدن إلا بابن بادر، فلما كبر وشب انتقل إلى المهجم بلد أهله. قال الجندي: وأظنه لم يدرك أباه، قال: وهو الذي أخبرني بغالب ما ذكرته عن أهله أيام كنت في عدن، سنة ثمان عشرة ومبعمائة، ولم يكذب لي شيئاً من التاريخ؛ لأنه كان بعيداً عن موضع أهله، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٧٢] أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المعلم

أصل بلده حذبة؛ بحاء ودال مهملتين مفتوحتين وباء موحدة مفتوحة وآخره هاء تأنيث، والله أعلم، وهي على قرب من جبلة، وله في جبلة دار، هي الآن مدرسة؛ وهي المدرسة المعروفة بالنجمية بذي جبلة. وكان أحد أعيان اليمن المشهورين؛ كرمًا وسخاءً، وحلمًا، ووفاءً، وكان له مكانة عند السلطان الملك العزيز طفتكين بن أيوب، وكان يلتزم جميع المخلاف؛ بخلاف جعفر بمال معلوم. ومن مشهور حلمه؛ ما روي: أن جماعة من فقهاء (السحول) ^(١) قدموا أيام ولايته والتزامه في المخلاف المذكور، فراجعوه في كشف مظلمة؛ فامتنع عن ذلك بعض الامتاع، فقام إليه بعضهم؛ فأخذ نعله بيده، وأقدم عليه يضربه بها، فلم يزد على قوله يكفي يا فقيه، يكفي يا فقيه؛ فهم غلمانته أن يبطشوا به؛ فزجرهم عن ذلك، (وزبرهم) ^(٢)، ولم يزل يستعطف الفقيه؛ حتى سكن غضبه، وقضى حاجته، وأوجب له ما طلب. وأما جوده وكرمه، فمنه؛ ما يروي عن المقرئ حميد برواية الجندي، عن الثقة المقرئ حميد المؤذن في جبلة — وكان من أعيان البلد — أخبره: أنه قدم عليهم عيد النحر، وهم على فراغ من القوت ^(٣)؛ قال فضقت من ذلك، وانسدت علي المذاهب؛ فأشار علي

[٧٧٢] الجندي: شريك ٥٣٢/٢، وبالمعجمة: لادة البحر ٧٥٠، ٧٥١.

(١) في (ب): (السحولي)، وهو غلط.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، أو نحوه، لم تنضح، ولم يذكرها الجندي في السلوك.

(٣) لعل المقصود هنا: ضيق الحال، وقلة المؤونة، والناس في عيد.

من أشار بقصده؛ فقصده، وقلت: الناس يصفون ابن المعلم بالكرم، ولا بد من قصده لهذا العيد؛ انظر كرمه، فكتبت إليه ورقة أسأله فيها عشرة أذهاب ذرة، وخمسة أذهاب بر، وإذا قد تحصل الطعام؛ فالأضحية تحصل من وجه آخر، إن شاء الله، ثم إني تقدمت إليه بالورقة؛ فوجدته قاعداً في دهليز داره؛ فسلمت عليه وناولته الورقة، فلما رآها وقرأ ما فيها؛ عبس، وأعرض عني، فخرجت وأنا ألوم نفسي على قصده، وأقول: ما أكذب الناس؛ ثم إنه أمر من لحقني وردني إليه، فلما رجعت [إليه]^(١)؛ أمرني بالدنو منه، فدنوت منه، فقال لي: سبحان الله المقري حميد؛ المقري حميد؛ اسم كبير، وهمة ضعيفة تصل إلي، وتسألني شيئاً حقيراً، فاعتذرت إليه؛ فنارني ورقة بيضاء؛ وقال اكتب بجميع ما تحتاجه للعيد؛ فكتبت إليه: اطلب مائتي ذهب ذرة، ومائتي ذهب برأ، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي، ولأولادي، فلما نظر فيها؛ أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجيلة أن يسلم إلي جميع ما سألت معجلاً؛ فلما وصلت إلى نائبه بالكتاب بادر إلى تسليم ما سأله. ثم إن سيف الإسلام صادره بجيلة مستكثرة، واشترى منه كثيراً من أمواله بظراس، وحدة، والمقرعة^(٢)، وغيرها، وشيئاً من دوره، وربما داره بجيلة منها، ولم يمت سيف الإسلام وهو عنه طيب، ولا يكاد يحضره وقت الموت. قال الجندي: وهذا يدل على براءته من قتله، وإنما قتله ابنه المعز؛ تخشياً منه لأنه بقية رؤساء اليمن وأعيانهم، ويقال: إن سيف الإسلام داخله فيه الطمع، فوصل من صنعاء إلى ذي (جيلة)^(٣)، وطلب منه المال الذي ضمن به البلاد؛ فعجز عنه؛ فقبض غالب أملاكه، وهرب ليلة السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة الثنتين وتسعين وخمسمائة، فأمر حينئذ بقبض دوره في المقرعة، وذي جيلة، وظراس، وذي أشرق وجميع ما فيها، ثم إن القاضي

(١) ما بين [] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٢) ظراس: الصواب ظراس بالضاد المعجمة. وحدة: سبق ذكرهما. والمقرعة: تحمل اسمها إلى عهدنا في العدين:

الكلام. السلوك ٢/هامش ٥٣٢.

(٣) في (ب): (ذي بجيلة)، أو نحوها وهو غلط.

نصب منصوباً؛ قضى السلطان عنه جميع أملاكه حيث كانت؛ بما بقي عليه من ضمان البلاد، وكانت أمواله جليلة في أماكن كثيرة، فلما توفي سيف الإسلام — في تاريخه المذكور — وولي الملك في قطر اليمن ولده السلطان الملك المعز إسماعيل بن العزيز؛ أعاده على عمالة المخلاف، فأقام يسيراً، ثم أسره، وهدم دوره في المقرعة، وغيرها، فأقام في الأسر ستة أشهر، ثم شنته في عاشر المحرم أول سنة ست وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٧٢] أبو الحسن علي بن (محمد) ^(١) بن أحمد التباعي

نسبة إلى ذي تباع، ثم ذي همدان أحد أدواء حمير. قال الجندي: وهذا نسب التباعين، فقد يغلط فيهم من يغلط، فينسبهم إلى همدان؛ وليس بشيء، وإنما كان جدّهم ملكاً على همدان؛ فقليل له ذو همدان؛ أي صاحب ملك همدان. فكان هذا علي بن محمد بن أحمد التباعي المذكور: فقيهاً، عارفاً، ماهراً في الفقه، وهو ممن أدرك الإمام مالك بن أنس، وأخذ عنه. وعنه انتشر مذهبه في اليمن على ما قيل، حكى ذلك الجندي، قال: ومن ذريته فقهاء وصاب الذين يعرفون بالتباعين؛ منهم: جماعة يسكنون وادي قبة من أعمال السانة، ومنهم جماعة في بلاد ظفران ^(٢)، من أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، ومنهم الإمام موسى بن أحمد الوصائي ^(٣)، مصنف شرح اللمع، وما ذكره في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٧٧٢] الحدي التبرك ١/٤٧، والأصل المطبوع ١/٤٤٢، والأصل نسخة الزمن ١/٤٤٦.

(٢) ظفران: حصن من مخلاف القابعة من ناحية وصاب العالي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٥٦٧، ٦٤٦.

(٣) موسى بن أحمد المذكور قبره لا يزال في موضع يسمى باسمه أي موسى بن أحمد، في الهلة بالقرب من الأحد؛ مركز مديرية وصاب السافل، ومن حول القبر بناء مرتفع حسب معتقدات الصوفية؛ الذين لا يزال بعضهم يزورونه لقصد التبرك حسب زعمهم، الباحث.

[٧٧٤] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد بن علي بن محمد بن حديد بن عبد الله
ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن زين العابدين بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله (وجهه) ^(١)

وكان يعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الحديد، وأصله من حضرموت، من أشرف
هنالك يعرفون بآل أبي علوي، بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف، ومنهم فقهاء؛
مذكورون في مواضعهم من هذا الكتاب. وكان هذا أبو الحسن علي بن محمد، فقيهاً صالحاً،
ناسكاً، مجتهداً، ورعاً، قدم إلى عدن؛ فأدرك القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي، (وأخذ) ^(٢)
عنه "المستصفى" كما أخذه عن مصنفه، وقدم معه أخ له اسمه عبد الملك، ثم خرجا من عدن
عازمين على زيارة الشيخ مدافع بن أحمد — الآتي ذكره إن شاء الله — لما شهر عنه من
الصلاح؛ فاستفاض عند الخاصة والعامة؛ فقدموا عليه إلى قرية الوحيز؛ وهي بواو مفتوحة
وحاء مكسورة بعدها مثناة من تحتها وآخر الاسم زاي؛ وهي قرية من تعز؛ قبالة القرية
المعروفة بذي هزيم من مدينة تعز. فرحب الشيخ مدافع بهما، وأقاما عنده أياماً، ثم أزوجهما
على ابنتين له، وسكنا بذي هزيم. ويقال: كان بيت الشريف أبي الحديد؛ الحائط الذي على
باب المدرسة النظامية؛ (فأخذ الناس عن أبي الحديد) ^(٣) — المذكور — أخذاً كثيراً، ومن
أخذ ^(٤) عنه: محمد بن مسعود السفالي، وأبو بكر بن ناصر الحميري، وأحمد بن محمد
الجعيد، والحسن بن راشد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وكان محمد بن إبراهيم الفشلي إذا

(١) ما بين () من (ب)، ولي (أ): (وجههم)، ولي (د): (وجههم)، وما ألتفه صحيح؛ إن شاء الله.

[٧٧٤] الحدي، السالك/١٣٥، والأفضل، الطبايا الحقة/٤٦٠، وبخرمة، تاريخ نهر عدن/١٨٩، والقاسي
العقد الثاني/٦٠٨، ٧٤٩

(٢) في (ب): (فأخذ).

(٣) في (ب): (وأخذ عنه الناس عن أبي الحديد...)

(٤) في (ب): (ومن تفقه وأخذ...)

ذكر عنده أبو حديد هذا قال: هو رجل ثقة كان من الحفاظ. ومن أخذ عنه: الفقيه (عمرو) ^(١) بن علي التباعي صاحب بيت حسين، الآتي ذكره إن شاء الله. وأقام في الجبال ^(٢) مدة طويلة، وصار له فيها ذكر شائع، وقصده الناس من أنحاء اليمن؛ للأخذ عنه، فلما قبض السلطان الملك المسعود على الشيخ مدافع — كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى — قبض عليه معه؛ فأقاما في حصن تعز من غرة شهر رمضان سنة سبع عشرة وستمائة إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثمان عشرة وستمائة، ثم أنزلا عدن (في سفرهما) ^(٣) إلى الهند، فعصفت الريح بمركبهم؛ فدخلوا ظفار، فلما علم أهل ظفار بالشيخ مدافع؛ وصلوه، وزاروه، وأحبوه، وصحبه جماعة منهم، وقالوا له: إن اخترت أن تقف عندنا فقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً. ثم لما (استوت) ^(٤) الريح؛ سافروا في مركبهم حتى دخلوا بلد الرسول؛ فأقاما فيها شهرين وثلاثة أيام، ثم خرجا عنها؛ لثلاث خلون من رمضان سنة ثمان عشرة المذكورة، ثم سافر إلى ظفار، فلما دخلها (فأقاما) ^(٥) فيها ثمانية عشر يوماً، وتوفي الشيخ مدافع، وقيروا على ما سيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى. ثم إن الشريف أبا الحديد عاد إلى اليمن؛ فلما وصلها لم تطب له الجبال؛ فزل قامة وأقام في زبيد مدة، ثم تقدم إلى المهجم فسكن في قرية يقال لها: المرجف ^(٦) من أعمال سرحد، فدرس مدة في مسجدتها، ثم سافر إلى مكة المشرفة،

(١) في (ب): (عمرو)، وهو غلط.

(٢) كذا في (د)، والعطايا السنية/٤٦١، وفي السلوك ١٣٦/٢: (الجبل)، وفي ثغر عدن هكذا (الجبلة ؟).

(٣) في السلوك ١٣٦/٢: (وسفرهما ...)، وفي ثغر عدن/١٩٠: (وسيرا إلى الهند).

(٤) في (د): (استولى)، وهو غلط.

(٥) كذا في (أ، د)، والصواب: (أقاما)، وفي السلوك ١٣٧/٢: (ولبثا).

(٦) بنو مرجف: حالاً عزلة من وصاب السافل إلى جهة الغرب قريب من النهام؛ ولا أدري إذا كانوا ينسبون إلى

جد لهم من هذه القرية المذكورة؛ أم أنها القرية المقصودة، والله أعلم، الباحث.

فتوفي بها سنة عشرين وستمائة تقريباً. وكان أبو حديد حافظ (عصره) ^(١) لم يكن في عصره له نظير في اليمن في معرفة الحديث، والله أعلم.

[٧٧٥] أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح

المعروف بابن ثمامة بشاء مثلثة مضمومة وميم مفتوحة وألف بعدها وآخره ميم ثم هاء تانيث، والله أعلم.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، صالحاً، ورعاً زاهداً، تقياً، وكان مولده سنة سبع وعشرين وستمائة، ونسبه في بني كنانة أهل الضحى، وكان تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحضرمي، وتزوج ابنته، فولدت له ولدين هما: إسماعيل بن علي، ومحمد بن علي. وكان الفقيه علي أحد الفقهاء الأتقياء، استخلفه الفقيه إسماعيل الحضرمي على قضاء القحمة، وكان من أحسن الناس سيرة، وأظهرهم سيرة.

ويروى: أنه جاءه خصمان؛ ادعى أحدهما على الآخر شيئاً، وكان المدعى عليه قد تقدمت له إلى القاضي هدية، وكانت بينهما صفة قديمة من قبل ولايته القضاء، قال المخبر: فوضع الفقيه كفه على وجهه، وحكم بينهما بطريق الشرع البين؛ فلما انقضت الحكومة؛ عزل نفسه عن القضاء.

وكان مبارك التدريس، أثنى عليه بذلك محمد بن عبدالله الحضرمي، قال: كان من أبرك المدرسين تدريساً، وكان عظيم الخشية لله؛ كثير الخشوع، سريع العبرة عند ذكر الله تعالى، حتى أنه كان يسمى البكاء، وكان ممن يزار ويتبرك به، وتوفي يوم الخميس السابع والعشرين من ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وستمائة، رحمه الله تعالى.

(١) في (ب): (عمره)، وهو تصحيف.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني حفيد ولده إسماعيل؛ وهو أحد الابنين اللذين رزقهما من ابنة الفقيه إسماعيل الحضرمي؛ وكان كريم النفس عالي الهمة، فقيهاً، عارفاً، محققاً، توفي في جمادي الأولى من سنة تسع وسبعمئة، وكان له من الولد علي بن إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل؛ وكان محمد يلقب بالبدر؛ وكان فقيهاً حسن الفقه، مبرزاً، توفي سنة أربعين وسبعمئة، ولا عقب له.

وأما علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح؛ فكان إماماً في المدرسة النظامية بزييد؛ فخلفه ولده إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، وهو الذي أخبرني بكثير من أحوال أهله، وتاريخ وفياهم، وكان إخبارياً، عارفاً بالتواريخ، حافظاً، وعمر طويلاً، كان ميلاده سنة عشر، وقيل سنة إحدى عشرة وسبعمئة، الشك مني والله أعلم، وكان وفاته أول ليلة من شوال من سنة تسع وتسعين وسبعمئة. وأما محمد بن علي بن محمد بن أحمد؛ فكان مولده سنة أربع وسبعين وسبعمئة^(١)، وكان فقيهاً فاضلاً، مباركاً، استمر في تدريس المدرسة النظامية بزييد مكان أبيه وأخيه، وكان مذكوراً بالدين المتين، حسن التدريس، مشهوراً بالعبادة والزهادة، ولم يزل إلى أن توفي في سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة فخلفه ولده علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نجاح، في تدريس المدرسة المذكورة، إلى أن توفي في أثناء سنة تسع وخمسين وسبعمئة، ثم خلفه ولده محمد بن علي بن محمد بن علي، وكان فقيهاً، صوفياً، عارفاً، شيخاً في الطريقتين، له مصنفات في الفقه، ومصنفات في الحقيقة، ولم يزل علي تدريس النظامية بعد وفاة والده، إلى أن توفي في آخر

(١) كذا في (أ، ب، د). ولعل الصواب ولادته سنة أربع وسبعين وسبعمئة، لا سبعمئة، كما في المتن، حيث الوفاة تسبق الولادة. ووفاته سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة، لأنه ذكر في المتن وفاة خلفه ولده محمد بن علي، سنة تسع وخمسين وسبعمئة، ووفاته حفيده: علي بن محمد سنة ٧٨٨هـ، هذا الأخير، وجده الذي حصل خطأ في تساريخ ولادته.

صفر من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة. وهو آخر من ولي التدريس (بالنظامية) ^(١) من بني ثمامة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٢٧٦] أبوالحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن

عبدالرحمن الناشري

أحد البلغاء (العصرين) ^(٢)، كان أوحد زمانه، ومرتع أقرانه، شاعراً، أديباً، مدرهاً ^(٣)، نبياً، نال شفقة من السلطان الملك الأشرف؛ فكان أحد جلسائه، وأوحد أصفياه، وله فيه القصائد الفاخرة، والمدائح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاءً جزيلاً، ويحتمل أقواله وأفعاله؛ جداً وهزلاً، وكان حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ، والسير والأنساب، وآداب الملوك، وكان مشاركاً في كثير من العلوم، قرأ جل مسموعات الفقه، والنحو، وسمع كثيراً من الحديث، وغلب عليه الشعر؛ فمدح الملوك، والوزراء، وقصد الأشراف، والأمراء؛ فأجيز بالجوائز السنية، وأتحف بالعطايا الهنية، وكان كريم النفس، عالي الهمة، سخياً، جواداً، متلافياً؛ لا يمسك شيئاً، قل أن يوجد في زمانه مثله، وله الطرف الغريبة، والتحف العجيبة؛ فمن عجيب رسائله: ما كتبه إلى ابن عمه القاضي موفق

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٢٧٦] السخاوي، الضوء اللامع ٢٩٠/٥، ٢٩١، وابن شاهين، نيل الأمل في ذيل الدول، ذكره في وفيات سنة ٨١٢هـ، وابن العماد، شذرات الذهب ٩٨/٤، وانظر: الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ١٤٦، ١٤٧، ذكر كحالة في معجم المؤلفين ١٨٣/٧ وفاة الناشري المذكور سنة ٨١٢هـ، أي في نفس السنة التي توفي أبو الحسن الخزرجي، وقال عنه (أي عن الناشري): "شاعر، عارف بالأخبار والتواريخ والسير وآداب الملوك، ومن آثاره: الأدب السلس الجاري في ذكر الجوازي، وله ديوان شعر".

(٢) ما بين () سقطت من (ب).

(٣) المدره: زعيم القوم، وخطيبهم، والمتكلم عنهم. لسان العرب ٤٨٨/١٣.

الدين علي بن أبي بكر الناشري المقدم ذكره: " الله تعالى يمتع بحياة الأشباح^(١) ويفنئ الأرواح؛ ببقاء صورة المجد، وروح العلم، ونفس الحلم، ورأس الرئاسة، ووجه الجاه، وقوة الذكر، ولسان الصدق، وذقن الحياء، وصدر (الدست)^(٢)، وقلب المعقول، وظهر الصديق، وبطن المعارف، وخاصرة الاختصار، وعانة الإعانة، وأنتى الفحولة، وذكر الرجولة، وحامي الأديار، وقوائم الاستقرار، الموفق لكل هداية، والبالغ لكل غاية، وجمع له خير الدارين، وسعادة المخلين". واستعار يوماً (من)^(٣) ابن عمه؛ القاضي المذكور: رسالة الإمام الشافعي؛ فأقامت عنده أياماً؛ فكتب إليه القاضي أسطراً يستعيد منه الرسالة المذكورة؛ فأجابه برسالة التزم فيها حرف السين وهي: "سرتني رسالة سيدي وسعدت بطرووسها"^(٤)، وساعة استقر بمسكن سيدي المسعود بسعي سري أسريه، أرسلها مسعوده المستقبل، والمسند برسالة سرية، فأسعد بأسعد رسالة سينية سارية"، ثم لما قضى إربه من الكتاب المذكور؛ أرسل به إلى القاضي، وأصبحه رسالة علي هذا الأسلوب وهي: "سيدي نبراس (السادة)^(٥)، وسلم السيادة. سارت لمسرتك رسالة سيد المستدين، ورأس الرؤساء المسددين، مستصحبة سديد الإسناد، مستفتحة"^(٦) سالمة الفساد.

وكتب إلى السلطان الملك الأشرف رسالة جميع حروفها مهملة لا نقط فيها وهي:

(١) كذا رسمها في (أ، د) و الأشباح جمع شبح وهو الشخص. لسان العرب ٢/٤٩٤.

(٢) في (ب) النسب، وهو غلط.

(٣) ما بين () ساقط من (ب).

(٤) كذا في النسخ الثلاث. وفي مختار الصحاح/٢٣٥: الطرؤس: بالكسر: الصحيفة، ويقال هي التي محبت ثم كتبت، وكذا الطلس، والجمع (أطراس).

(٥) في (أ، د): السيادة. وما أثبتته من (ب)، وهو الصحيح لمناسبة الكلام.

(٦) في النسخ الثلاث: رسمها كذا (مفتحة) أو نحوها؛ لم تنضح الميم بداية الكلمة،

"أعلا الله سماء سمو علاك، ورعاك صدوراً ووروداً، وحماك وأسماء اسمك على السماك، وكلاك مدى الدهور، وعمرك لكل معمر، وأكمل لك مدة السرور، وكمل عددك، وسدد أودك، وملكت هام الملوك، وسهل لك وعز السلوك. كم عدو سألك، وكم مسؤول أمّلك، دام مدى السعود لك، ما هزل الله ملك. ومحورها أحال الدهر حاله؛ فحور سؤاله؛ وأعلم رجاله؛ مؤملاً أعلى الآمال، ولا عمل له إلا المدح؛ وهو على الأعمال، ومراده العود مسروراً، وطوال أعدائه حولاً وعوراً "ومن شعره: ما أنشده بأمر السلطان على لسان السلطان، وذلك حيث يقول:

رأست رجالات القريض كمثلما	رأسنا رجالات الخلافة أجمعاً
جعلناك فيما بينهم بنوالتنا	كروض عقيب القحط خندقاً مرعاً
وما الدين إلا بالملوك قيامه	كذلك أمر الشعر فافهمه مسمعا
تبوات في شأو القريض محله	تبت لها حسن أخضع أخضعاً
أقمنك بعد الاضطجاع ومن سوى	إذا ما أدعى بدعاً كذوباً لما دعا
لك الله لا فقراً نخاف كفيلاً	ولا نخشى ليلاً يبيت مروعاً
لبابة أهل الملك نحن وهكذا	لبابة أهل الشعر أنت والفرعاً
هلم إلى الإحسان بالبشر والهناء	إذا عبس المسؤول أعطى متعماً
سكت فاعطينا بغير تعرض	واهدنا العطا ما نلت من مرفعاً
بذي يا بن حجر أفصح الشعر حيث ما	بشعرك ختم الشعر كان مصرعاً
حبيب وإن شئت الوليد وأحمد	إذا ذكروا من دون قدرك موضعاً
أبي الله إلا أن تـسود بمـدحنا	ولله أمر لا يرد مدعداً
نقيم الذي بالله قام ومن يرد	إهانتـه ذاق الهوان مجرعا
هو الجـد فافهم واضح الجيم ليس ما	يقول رجال الجد بالجد من سعا

وشعره كثير؛ قصائد ومقاطع. قال علي بن الحسن الخزرجي: سطرت هذه الترجمة في سنة ثمان مائة، والمذكور عند السلطان؛ من أقرب أهل الأدب إليه، وأحظاهم لديه. والله أعلم.

[٧٧٧] أبو الحسن علي بن محمد الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، جيداً، تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، ثم سار إلى زبيد؛ فتفقه ببعض فقهاءها، ثم سكن زبيد، وتديرها، وأقام فيها إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٧٨] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناصري

الفقيه الشافعي، الملقب وجيه الدين، كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، ناسكاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، قوالاً بالحق. وأمه عائشة بنت عبدالله بن محمد بن علي الحضرمي أخت الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي، وكانت امرأة صالحة مشهورة وكان ميلاده سنة ثمانين وثمانين وستمائة، تفقه بأبيه وغيره، ثم ولي قضاء القحمة بعد أبيه، وكان مشهوراً بجودة الفقه، وشرف النفس، وهو أشهر أهل بيته بالفقه على كثرة شهرتهم، وكذلك أولاده من بعده، وكان نقالاً لمختصرات الفقه، وله تصنيف حسن، سماه: (غنية ذوي التمييز فيما شد من الوسيط عن الوجيز)^(١) ولم يزل حاكماً في مدينة القحمة إلى سنة ثلاث وثلثين وسبعمائة، ثم نقل إلى قضاء زبيد؛ فانتشر عنه من حسن السيرة في القضاء ما هو مشهور عنه. وكان

[٧٧٧] الجندي، السلوك ٢/٨٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤.

[٧٧٨] ترجم له الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٠٨، ٣٣٤.

(١) ذكره الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي ص ٢٠٨، وقال عن الكتابين المشار إليهما "كلاهما من تأليف الغزالي".

يقصد: الوسيط، والوجيز.

من جملة ما جرى له في أيام قضائه في زبيد: أن جرت حكومة للسلطان الملك المجاهد فحكم على السلطان بما صح عنده في واجب الشرع ولم يُحَاجَّبه في شيء من ذلك؛ ثم عزل نفسه عن القضاء بعد ذلك، ولم يعد إليه بعد إلى أن توفي في التاريخ الآتي ذكره، هذا مع شدة حرص السلطان على (إعادته) ^(١) في القضاء فلم يقبل، وقنع بسبب ^(٢) التدريس في المدرسة السيفية بزبيد، ثم نقله السلطان بعد ذلك إلى تعز، فكان تارةً يدرس بالمجاهدية، وحيناً ينقله إلى تدريس المؤيدية، إلى أن توفي في تعز سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، رحمة الله عليه. وكان له من الولد ثلاثة: محمد، وأبو بكر، وعمر، فتوفي محمد شاباً ولا عقب له، وكان فقيهاً صالحاً، وولي عمر قضاء القحمة، ثم تركه تديناً، وأقام في تدريس السيفية بزبيد إلى أن توفي، وكان وفاته في آخر يوم من أيام التشريق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وسأذكر أبا بكر في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٧٧٩] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي بكر بن عمار الملقب جلال الدين

أحد وزراء الدولة المجاهدية، كان رجلاً كاملاً، لبيباً، عاقلاً، ذا رياسة وسياسة، ولاه السلطان الملك المجاهد نظر الثغر بعدن، وكان سعيد المباشرة، ثم ولي الوزارة بعد وفاة أخيه القاضي صفى الدين المذكور أولاً، وكان وفاة القاضي جلال الدين المذكور في العشرين من شعبان سنة ستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) في (ب): (على عادته)، وهو غلط.

(٢) السبب هنا: الوظيفة، أو مصدر الرزق، الباحث.

[٧٨٠] أبو الحسن علي بن محمد الجندي

كان فقيهاً، ديناً، جيداً، فاضلاً، وأصله من الجند، ثم صار إلى تعز؛ فتنقه بها، ثم استمر معيداً في الشمسية؛ فأقام فيها أياماً، ثم نقله ابن الأديب إلى تدريس الغرايبة بمدينة تعز، فأقام فيها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان فيه دين متين، وفقه حسن، وبشاشة بالأصحاب، وكرم النفس، وتواضع، رحمه الله تعالى.

[٧٨١] أبو الحسن علي بن محمد بن حجر بن أحمد بن علي بن أحمد بن حجر

الأزدي نسباً، والهجري بلداً. وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء، وأما بلده فهي الهجرين: بلد ينسب إلى الشجر، وهي بين الشحر وحضرموت، وقد ذكرها ابن سمره. وكان المذكور فقيهاً فاضلاً، مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة تقريباً، وكان محدثاً؛ له مسموعات وإجازات، وكان من أهل المروءات والديانات، وكانت دنياه متسعة؛ مع تورعه من أن يختلط في ماله شيء من الشبه، ولا يبايع من يتهم بذلك، ولا من يحتكر في الدراهم وقت بيعه. قال الجندي: أخبرني والذي يوسف بن يعقوب رحمه الله: أن رجلاً يقال له يوسف — الآتي (ذكره)^(١) — كان عطاراً بمدينة الجند، وكان لا يتجاوز^(٢) في الدراهم؛ إنما يأخذ الواحد من الجماعة، فاتفق له سفر إلى عدن ليشتري نسخة^(٣) عطر؛ فوصل إلى

[٧٨٠] الجندي، السلوك ١٥٠/٢، والأصل، المطبوع ٤٧٢/٤

[٧٨١] الجندي، السلوك ٤٢٢/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠٨، ٢٠٩، وياحزم، فخر عدن ١٩٠/١

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) في تاريخ ن/١٩٠: (وكان يحتكر الدراهم...)

(٣) في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) قريب من هذا ولم تتضح لأنها بمهمات، والذي في السلوك ٤٢٢/٢: نسخة،

وفي فخر عدن/١٩٠: لشيخه، ولم يذكرها الخزرجي في العقود اللؤلؤية.

هذا الفقيه؛ وسأله عما يريد من الخوائج؟ (فأخبره) ^(١)؛ فقال له: هي موجودة؛ فناوله صرة دراهم، فقال الفقيه لبعض عبيده: خذها وانقدها، فقال الرجل: لا تحتاج تنقدها؛ فليس في بلدي من يحتكر الدراهم مثلي، فقال له أبو حجر ^(٢): فأنت تحتكر الدراهم؟ فقال: نعم؛ فقال للعبد: أعد له الدراهم؛ فلا تدخل بين دراهمي فأعادها عليه؛ وانصرف خائباً لم يقض حاجته. وكان كل من قدم عدن من أهل الفضل إنما يزل على هذا الفقيه، فيزله في بعض بيوته على قرب منه، ويكون الناس يجتمعون إليه للقراءة في مسجد السماع؛ سمي بذلك لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه. ومن قدم عليه: الفقيه (أبو الخير) ^(٣) بن منصور الشماخي الآتي ذكره إن شاء الله، وربما قيل إنه أخذ عنه. وقدم عليه الضياء بن المفلح المغربي، وأخذ عن أبي حجر جماعة من أهل عدن، وغيرها، منهم: الإمام المشهور أحمد ابن علي الحرازي، وأحمد القزويني، ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم. وبلغ الفرض الزكوي من ماله: أربعين ألفاً، وكان يتصدق بذلك في غالب أيامه، حتى كان لا تكاد تنقطع صدقته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الأربعاء خامس صفر من سنة خمس وثمانين وستمائة. ^(٤) وخلف ولدين هما: محمد، وعبد الله؛ فأما محمد فتفقه، وزوجه أبوه بابنة تاجر كان من أعيان التجار يقال له إدريس السراج، وكان في الولد المذكور شح مفرط لا يرجوه قاصد، ولا يقصده وارد، فتضعض حاله وركبه دين كثير بعد وفاة أبيه، فوصله بعض مستحقي الدين؛ وطالبه بما يستحقه عليه؛ وأغلظ عليه الطلب، وأسمعه كلاماً فاحشاً، وهو

(١) ما بين () : ساقط من (ب ، د) .

(٢) في (ب) : (أبو بكر حجر)، وهو غلط.

(٣) في (ب) : (أبو بكر الخير)، وهو غلط.

(٤) في (د) وسبعمائة، وكذا في (أ) إلا أن الناسخ استترك الخطأ وصححه إلى ستمائة، فوق كلمة سبعمائة، لأن

الجندي ترجم له، ووفاته الجندي كانت نحو سنة ٧٣٢هـ . ووفاته صاحب الترجمة حسب النسخة (د) :

سنة ٧٨٥هـ، وهو غلط كما أسلفت.

قاعد على باب داره، فقام ودخل داره من فوره، وعمد إلى حبل شق به نفسه، وذلك يوم الجمعة لأيام مضين من القعدة سنة خمسٍ وثمانين وستمائة، فرأى بعض الأخيار^(١) من أهل عدن تلك الليلة أنه قائم على باب المسجد مسجد أبان المقدم ذكره، إذ بجماعة قد أقبلوا من باب عدن؛ (قاصدين)^(٢) المدينة؛ وعليهم هيئة سنية، ولهم وجوه مضيئة، فسأل عنهم؟ ف قيل: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجماعة من أصحابه؛ يريدون الصلاة على رجل من أهل البلد يموت غداً؛ فلما أصبح الصباح، وجرى لهذا محمد بن أبي حجر ما جرى، ولم يمت أحد غيره في ذلك اليوم، ووصل الرجل إلى الموضع الذي يصلي فيه على الموتى، وقعد فيه ينتظر من يصل من الموتى ليصلي عليه من جملة الناس؛ قال: فاحتيت وغمت محتياً، وقد فكرت، وقلت: ما يتصور لمثل هذا أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه، وقد شق نفسه، فسمعت في منامي قائلاً يقول لي: لا تفتك هذه الجنازة، فهو هذا الرجل بعينه قال: فاستيقظت، وجددت الوضوء، وتقدمت إلى باب الميت؛ فشيعت جنازته، وحضرت الصلاة عليه، ودفنه.

قال الجندي: وأخبرني شيخني علي بن أحمد الحوازي: أنه كان للفقير أبي حجر عدة بنات صالحات في الغالب، فذكرت إحداهن: أنها رأت أباهما بعد موت أخيها بمدة؛ فقالت له يا أبة ما حالك؟ فقال: مذ وصلنا أخوك؛ نحن في ملازمة الله تعالى أن يغفر له جنايته على نفسه؛ فلم يفعل ذلك إلا بعد مشقة شديدة، وإشراف على اليأس من ذلك، رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) هذه الحكاية لا تصح؛ لأنها تضمنت مخالفة شرعية تتمثل في الانتحار، وإزهاق المسلم روحه محرم شرعاً، يفضي بصاحبه إلى جهنم والعياذ بالله، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق؛ وما يقوله في الرزية حق أيضاً، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يدعو للصلاة على قاتل نفسه، لا في المنام ولا دعا إلى ذلك في حياته، عليه الصلاة والسلام، الباحث.

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

[٧٨٢] أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي حروبة الموصللي

كان فقيهاً كبيراً، عارفاً، قدم اليمن من بلاده، فلما دخل مدينة زبيد؛ أخذ عنه محمد بن إبراهيم الفشلي المقدم ذكر أبيه، وكان كبير القدر، مشهور الذكر، ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٨٣] أبو الحسن علي بن محمد الحكمي

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً كبيراً، مشهوراً، درس في المدرسة المعزية بزبيد، وهي المعروفة بمدرسة الميلين، وكذلك ولده محمد، ولم تزل ذريته يتوارثون (تدريس)^(١) مدرسة الميلين إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: ورأيت إجازة محمد بن الفقيه علي في إقرائه لبعض الطلبة في كتاب المذهب: أنه كان ذلك في أيام آخرها الثالث والعشرون من جمادى الأولى من سنة خمسين وستمائة، وقال: أدركت محمد أخاً اسمه أبو بكر؛ درس بعد أخيه محمد، وكان رجلاً مباركا، له مروءة، وفضل، وكف بصره في آخر المائة السابعة، وخلفه ابنان له هما: علي، وعمر؛ فأما علي: فكان مدرساً في العاصمة إلى أن تولى في الحرم سنة ثلاث وسبعمائة، وخلفه ابن له اسمه أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علي بن محمد: كان مدرساً في مدرسة الميلين بعد عمه عمر بن أبي بكر بن علي، وكلهم أجواد أخیار، يعرفون بحكماء الميلين، احترازاً من بني عمهم؛ حكماء الجامع، والله أعلم.

[٧٨٢] الجندي، السلوك ٣٦/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

[٧٨٣] الجندي، السلوك ٤٧٥/١، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٩٧/١: ترجمة علي

ابن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الحكمي.

(١) في (ب): (بدرس)، وهو غلط.

[٧٨٤] أبو الحسن علي بن محمد الزرّاد

الفقيه الشافعي، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالأصول معرفة تامة، وشرح كتاب اللمع للشيخ أبي إسحاق شرحاً مفيداً، وأصل بلده معشار الدملوة، وكان يسكن هو وقرابته في بلاد الأجيال تصغير جبال جمع جبل، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

وكان ابنه محمد أيضاً؛ فقيهاً عارفاً.

ومنهم: علي بن محمد أيضاً؛ كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالأصول أيضاً، وهو أحد شيوخ الفقيه محمد بن مسعود السفالي، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٧٨٥] أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان

الفقيه النبيه الحنفي، كان فقيهاً كبيراً، (صالحاً)^(١)، فاضلاً، مشهوراً بالعلم والعمل، وكان يصله الطلبة من نواح شتى، ويقرءون عليه في مذهب الشافعي، هكذا حكى الجندي عنه. قال الجندي: وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول في أيام ولايته بحمص الشرف من وصاب يصحبه، ويقرأ عليه، وكان السلطان نور الدين يومئذ حنفياً؛ حتى أخبره الفقيه الصقلي بالرؤيا التي رآها، وسندكرها مع ذكر الفقيه عمر بن محمد بن مضمون. وتفقّه بهذا على محمد بن سليمان: جماعة كثيرون؛ منهم: ابنه، ومنهم: الفقيه (مكشّر)^(٢)، وجماعة من أهل قنّامة، وغيرها. وكان ابنه محمد بن علي بن محمد بن سليمان: فقيهاً، تفقّه بآبيه، وكان السلطان نور الدين — لما ولي الملك في اليمن — يأمر الولاة باحترام الفقيه،

[٧٨٤] لم أقف له على ترجمة.

[٧٨٥] في (ب): (سلمان)، وفي الجندي، السلوك ٢/٢٩٣، والأفضل، العطايا السنية ٤٧٧: سلمان، وكذا في

النسخ (أ، د)، ووردت — في أثناء ترجمته — في النسخة (أ) باسم: "علي بن محمد بن سلمان".

(١) سقطت من (ب).

(٢) كذلك في (أ، ب، د)، وفي السلوك ٢/٤٩٣: (مكشّر).

ومن نسب إليه. وكان يكتبه، ويطلب منه الدعاء، ويتبرك به، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٢٨٦] أبو الحسن علي بن محمد بن سنان القاضي

كان فقيهاً نبيهاً، مجوداً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، وكان [متقناً]^(١) في كثير من العلوم، (وأخذ النحو)^(٢) عن جماعة من الفضلاء؛ منهم: الإمام إبراهيم بن أبي عباد؛ صاحب المختصر الإبراهيمي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٢٨٧] أبو الحسن علي بن محمد بن عبد علي بن عواض بن سري

كان من أعيان المشائخ، وارثاً للمشيخة عن أبيه وجده، وكان جده عبد علي قتيلاً كبيراً قبل الشيخ علوان الجحدري، وإنما تخرج علوان به، لكن غلب على علوان الشهامة، وطلب الرئاسة، والمنافسة فيها. وغلب على هذا الدين، والورع، والمنافسة في اقتناء الأجر، وجميل الذكر؛ بحيث أخبر عنه: أنه آلى على نفسه؛ لا يأكل طعاماً إلا مع ضيف، فكان إذا انقطع عنه بكى؛ وقال: يا رب؛ ما ذنب الذي لم يأتي ضيف. ولما قدم الغزاليمن؛ لم يحاربهم؛ بل هادهم، فكانوا يستعملونه. وكان يسكن في الحصن المعروف بـ(بيت عز)؛ على وزن فعل؛ بكسر العين المهملة وبعدها زاي مشددة مخفوضة بالإضافة، وهو من الحصون المحدودة في اليمن، ولم يزل فيه إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى، وكان يوم توفي السلطان نور الدين، وهو شيخ كبير أعمى، وتوفي بعد ذلك، وخلفه ابنه محمد؛ فسار نحو

[٢٨٦] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٤٤، وذكره الجندي في السلوك/٢٩١/٦

باسم: علي بن محمد بن شيان.

(١) ما بين [] سلف من (أ، د)، والإصلاح من (ب)، وكذا في العطايا السنية/٤٤٤.

(٢) سقوط كلمتي: (وأخذ النحو...) من (ب).

[٢٨٧] الجندي، السلوك/٢٠٩.

سيرته: من مواصلة الغز، والإطعام إلى أن توفي في الدولة المظفرية، وكان جواداً لا (يخيب)^(١) سائلاً، حتى كان السؤال يمتحنونه، ولما توفي في الدولة المظفرية؛ بعث الملك المظفر ابنه الملك الأشرف إلى ولده معزياً به، وكان ابنه علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي: عالي الهمة، كبير النفس، وكان من إكرامه للملك الأشرف وتبجيله له شيء عظيم، فلم يترل الملك الأشرف من حصنهم بيت عز إلا وقد تحقق في نفسه أن لا ملك إلا معهم، وأنه لا حصن كحصنهم، فلما وصل إلى أبيه (أعلمه)^(٢) بعظم حالهم؛ فأضمر الملك المظفر في نفسه أخذ الحصن منهم؛ فلم يكن غير قليل حتى نزل علي بن محمد المذكور إلى السلطان الملك المظفر فسلم — وكانت [عادة]^(٣) له ولأبيه ولجده مواصلة الملوك — فلزمه السلطان واعتقله في حصن الدملوة؛ وقال له: لا سبيل إلى إطلاقك حتى تسلم لنا الحصن بيت عز، فأقام في [السجن]^(٤) مدة؛ والحصن بيد ولد له اسمه: يوسف بن علي، فلما طالت إقامته في السجن، وطمع الأعداء بهم — مع ميل السلطان عنهم — بذل الولد تسليم الحصن، فسلمه؛ وأطلق السلطان أباه؛ فسكن حجر؛ وابتقى هنالك مدرسة جيدة، وهي باقية إلى الآن، وذكر الرواة الثقات: أن علوان الجحدري المذكور أولاً؛ كان متادباً مع الشيخ علي ابن محمد بن عبد علي، وقومه، وكان علي بن محمد من كرام العرب، وشجعانهم، وكان يحب الصالحين والعلماء الراشدين، وتوفي في آخر المائة السابعة تقريباً، والله أعلم.

(١) في (ب): لا يخبر. وهو غلط.

(٢) في (ب): أعلمهم، وهو غلط.

(٣) ما بين [] من (ب)، وهو الصحيح، والذي في (أ، د): عادته له.

(٤) ما بين [] من (ب)، وكنا في السلوك ٢/٢١٠، وهو الصحيح. والذي في (أ، د): فأقام في الحصن...

[٧٨٨] أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف (الغلي)

أحد الفقهاء بني أبي الحل^(١)، كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، وكانت أمه من بني صالح^(٢) ومولده في مدينة المهجم وبها نشأ، وتفقّه بالفقيه عمرو بن علي التباعي، ثم في آخر الأمر ذهب إلى قومه وقريتهم؛ فتوفي بها لبضع عشرة وسبعمئة، ولما توفي في التاريخ المذكور؛ خلفه ولده محمد؛ وكان تفقه بأبيه في البداية؛ ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري المقدم ذكره، وكان محمد بن علي أمثل من يشار إليه في تلك الناحية؛ لتجويد الفقه، والتدريس، وكانت أمه أيضاً من بني صالح؛ أخوال أبيه، وكان يذكر عنه دين متين، وشرف نفس، وعلو همة.

قال الجندي: وأظن ذلك عرفاً نزرعه من بني صالح، وولي قضاء المحالب؛ من قبل ابن الأديب، ولم يزل عليه إلى سنة أربع وعشرين وسبعمئة، ولم أقف علي تاريخ وفاته. رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٨٩] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان السحيقي ثم العامري ثم الكندي

كان فقيهاً، صالحاً، متواضعاً، عارفاً، وأصله من معشار الدملوة؛ وله هناك قرابة يعرفون بالسحيقين، تفقه بالإمام بطل بن أحمد الركي، ومعمّر بن الحداد الآتي ذكرهما، وبالحسن

[٧٨٨] مقوط لقب (الغلي) من (ب)، وانظر ترجمته في: الجندي، السلوك ٣٣١/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٧٩.

(١) بيت أبي الحل. هؤلاء بيت علم وصلاح، شهر منهم جماعة، وأصلهم من مأرب، وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية وادي سررد وتديره، وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الحل. الشرجي، طبقات الخواص/١٢.

(٢) بنو صالح: أشار إليهم الجندي ٣٤٩/١: أنهم من جبل عنة ... ويتسمون بالفقه وينسبون إلى الصلاح ويتولون أحكام ناحيتهم.

[٧٨٩] الجندي، السلوك ٦٧/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٥٧.

ابن راشد، ومحمد بن يحيى الجندي، ودرس في المدرسة المنصورية بالجند بعد محمد بن أحمد بن مقبل، وكان يلبس قميصاً بجيب، ونعلين عريتين، ويدخل السوق، ويشتري سلعته، فيحملها؛ ولا يحمل أحداً إلا ما عجز عنه. قال الجندي: ولقد أخبرني الثقة من أهل الجند: أنه كان يكون سائراً في الطريق، ومعه سلعته يحملها، فيناوله بعض الناس ورقة فيها سؤال فقهي فيقرؤها، ثم يجوب؛ بعد أن يضع سلعته من يده، ويخرج دواة من جيبه، قال: ورأيت أنه وقد أجاز المقرئ عمران بن النعمان في تاريخ سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٠] أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي الفوارس القيني

بفتح القاف وسكون الياء وكسر النون وبعد النون ياء نسب؛ نسبة إلى بطن من عك يقال لهم القيانة: وهم بنو عمرو بن [التاري]^(١) بن عامر بن غافق بن نبت بن هـشل بن الشاهد بن عك.

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، محققاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بالجبل على الإمام بطل بن أحمد، وأخذ عن علي بن مسعود وأبي حديد، وغيرهما.

وكان الفقيه الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي يتكرر لزيارته كثيراً. وتوفي في سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي؛ بعد أن بلغ عمره نيفاً وثمانين سنة. والله أعلم.

[٧٩١] أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم الوعلاني العامري

[٧٩٠] الحنفى، السرك ٢/٢٤٩، والخروجى، العقود اللؤلؤة ١/٢١٥.

(١) ما ألبناه من (ب)، و(أ) بمهمات، و(د) : بن الباري. ولم أقف على ضبط النسب المذكور.

[٧٩١] الحنفى، السرك ٢/٤٠٧.

نسبة إلى قبيلة معروفة، والوعلائي^(١) نسبة إلى بلد.

تفقه بالإمام بطل بن أحمد وأخذ الفرائض عن عبد الرحمن بن حديق بقناذر البلد المقدم ذكره. وكان فقيهاً كبيراً، عالي القدر، مشهور الذكر، وكان الشيخ أحمد بن محمد الجواوي له فيه اعتقاد حسن، وبينهما صحبة متأكدة، وبني بإشارته آثاراً مستحسنة، وقدم جبلة سنة ست وأربعين وستمائة، فأخذ عنه بها المستعذب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٧٩٢] أبو الحسن علي بن محمد بن الفقيه علي بن الإمام زيد بن الحسن الفايشي

كان فقيهاً فاضلاً، صالحاً، جيداً، تقياً، تفقه بعمر بن إبراهيم الحداد المعقلي، أحد أصحاب الإمام إبراهيم بن محمد بن زكريا. ولي قضاء حرص؛ ثم انفصل عنه، ومحن بالصمم. وأهله يذكرون بالفقه، ولكن بينهم تحاسد؛ قاله الجندي.

قال: وهم يتوارثون قضاء حرص منذ زمن طويل، ومنهم: عبدالله بن حسن؛ كان فقيهاً، مجوداً، صالحاً. ومنهم: منقذ بن محمد بن علي الفايشي؛ كان فقيهاً كبيراً، وإليه انتهت رئاسة الفتوى هنالك، وكانت وفاته في آخر الدولة المؤيدية، قاله الجندي.

قال: وفي حرص فقهاء يعرفون ببني عامر؛ أهل صلاح، وعبادة، ويشتهرون بالفقهاء العامرين، وعند بيوتهم مسجد يجتمعون فيه للصلوات الخمس، ومدارس العلوم، وبعد صلاة الصبح يقرؤون ختمة، وكذلك بعد صلاة العصر، وكان من متقدميهم: الفقيه أبو الحسن علي بن عبدالله، تفقه بابن الهرمل، ولم أقف على تحقيق وفاته.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بما هو أهله: ومن الفقهاء العامرين بحرص: الفقيه محمد بن علي العامري، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، متواضعاً، قرأت عليه طائفة من

(١) وعلان: بلدة معروفة جنوبي صنعاء على مسيرة مرحلة من ناحية بلاد الروس الحجازي، مجموع بلدان

التنبية في مكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة؛ وقرأ علي طائفة من البقرة بقراءة عبدالله بن كثير هنالك؛ التماس البركة، وذلك في آخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٧٩٢] الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي

القائم باليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بالحسنى: أجمع علماء التاريخ ورواة الأخبار: أن القاضي محمد بن علي الصليحي والد الداعي كان فقيهاً عالماً سنياً، وكان [قاضياً]^(١) في بلده، حسن السيرة، مرضي الطريقة، وكان أهله وجماعته يطيعونه ولا يخرجون عن أمره، وكان الداعي عامر بن عبدالله الزواحي يلوذ به ويركب إليه كثيراً؛ لرئاسته، وسؤدده، وصلاحه، وعلمه؛ فرأى يوماً ولده علي بن محمد المذكور؛ فلاحته له فيه مخايل النجابة، وكان يومئذٍ دون البلوغ، فجعل بعد ذلك كلما وصل إلى القاضي محمد بن علي الصليحي وتحدث معه ساعة من نهار؛ اجتمع بولده علي بن محمد المذكور، وحادثه وإذا خلا به أطلعه على ما عنده؛ حتى استماله، وغرس في قلبه ولبه ما غرس من علومه، وأدبه، ومحبة مذهبه.

[٧٩٢] عمارة، المفيد/ ٨٧: ١٠٥، ١١١: ١١٥، ١٥٤: ١٦٢، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/ ٩٤، وابن حلكان، وفيات الأعيان/ ٣: ٤١١، وابن عبد المجيد، مهجة الزمن/ ٧٢: ٧٧ ومهجة الزمن براوية النويري/ ٥٢: ٥٥، والجندي، السلوك/ ٢: ٤٨٦، والحيشي، تاريخ وصاب/ ٤٠: ٤٨، وابن السديع، قرة العيون/ ١٧٣: ١٨٤، وباعزيمة، نهر عدن/ ١٩٩: ١٩٦، والفاسي، العقد الثمين/ ٦: ٢٣٨: ٢٤٨، الباهي، مرآة الجنان/ ٣: ١٠٣، الصفدي: الوالي بالوفيات، ٥٠/ ٢٢، البداية والنهاية/ ١٢: ١٢١، تاريخ ابن خلدون: ٤/ ٢٧٣، شذرات الذهب: ٣/ ٣٤٦، الذهبي، تاريخ الإسلام: ٩١/ ٣٢، سير أعلام النبلاء: ٣٥٩/ ١٨.

(١) ما بين [] من (ب).

وقيل كانت (حلية) ^(١) الصليحي عند الداعي في كتاب الصور؛ وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه علي تنقل حاله، وشرف ماله، وأطلعته على ما أطلعته عليه سرّاً من أبيه القاضي محمد وأهله جميعاً، ثم حانت وفاة الداعي عامر بن عبدالله الزواحي؛ فأوصى بجميع كتبه له، وأعطاه مالاً جزيلاً؛ قد كان جمعه من أهل مذهبه، وقد رسخ في ذهن علي بن محمد الصليحي، ما رسخ؛ فعكف على الدرس، وكان ذكياً؛ فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجند السعيد؛ غاية الأمل البعيد. فكان فقيهاً في مذهب الإمامية، متبصراً في علم التأويل، ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة، ولم يزل كذلك نحواً من خمسة عشر سنة، ثم انتشر ذكره في البلاد على ألسنة الخاصة والعامة، فكان الناس يقولون له: بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره، ويكون لك شأن عظيم، فيكره ذلك وينكره على من يقوله؛ مع كونه قد شاع وكثر في أفواه الناس، فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربع مائة، ثار في رأس جبل مسار — وهو أعلى جبل في تلك الناحية — وكان معه ستون رجلاً قد حالفهم في مكة سنة ثمان وعشرين وأربع مائة على الموت أو الظفر بقيام الدعوة، وما منهم إلا من هو في عز من قومه، ولم يكن يومئذ في رأس الجبل بناء، إنما كان قلعة عالية منيعة قاسية، فلما ملكها؛ لم ينتصف ذلك النهار — الذي ملكها في ليلته — إلا وقد أحاط به عشرون ألف سيف؛ فحصبوه وشموه، وسفوها آرائه، وقالوا له إن نزلت؛ وإلا قتلناك أنت ومن معك، قال لهم: إني ما فعلت هذا إلا خوفاً عليكم أن يملك هذا الجبل غيرنا؛ فإن تركتمونا نحرسه لكم؛ وإلا نزلنا إليكم؛ فأنصرفوا عنه وتفرقوا، فلم يمض عليه شهر إلا وقد بناه وحصنه، وذريته، وأتقنه، ولم يزل شأنه يظهر شيئاً فشيئاً حتى استفحل أمره، ووصلته الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جلييلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر بالله؛ معد بن الظاهر بالله العبيدي؛ صاحب مصر، فلما ظهر بمسار، وكان معه فيه من سنان، ويام،

(١) في (د): (حلقة، أو حلقة) الخاء مهملة.

وجشم، وهبره، جمع كبير؛ حصره جعفر ابن الإمام القاسم بن علي في جمع كبير، ورجل يسمى جعفر بن العباس شافعي المذهب، كان مجاباً في مغارب اليمن الأعلى؛ فسار مع جعفر ابن القاسم في ثلاثين ألفاً؛ فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنة المذكورة؛ فقتله، وقتل من أصحابه جمعاً كثيراً؛ ففرق الناس عنه، ثم طلع جبل حضور؛ فاستفتحته؛ وأخذ حصن يناع^(١)؛ فجمع له ابن أبي حاشد جمعاً عظيماً؛ فالتقوا بصوف؛ وهي قرية بين حضور وبين بني شهاب، فقتل ابن أبي حاشد، وقتل معه ألف رجل من أصحابه، وبهذه الواقعة يضرب المثل في اليمن، فيقال: قتلة صوف. وسار الصليحي إلى صنعاء فملكها، وطوى اليمن طياً: سهله، ووعره، وبحره، وبره، وهذا شيء لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام، حتى قال الصليحي يوماً — وهو يخطب على منبر الجند — : في مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن إن شاء الله، ولم يكن ملكها بعد؛ فقال بعض من حضر مستهزئاً: سبوح قدوس، فأمر الصليحي بالخطوة عليه؛ فلما كانت الجمعة الثانية؛ خطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن؛ فقام ذلك الرجل وقال: سبوحان، وقدوسان، وتعالى في القول، ودخل في مذهبهم. وكان الصليحي يدعو للمستنصر صاحب مصر كما ذكرنا، ويخاف نجاحاً صاحب زبيد، فكان يلاطفه، ويستكين لأمره في الظاهر، وهو في الباطن يعمل الحيلة في قتله؛ حتى قتله بالسم على يد جارية أهداها إليه، كانت بارعة الجمال، وكان قتله بالسم كما ذكرنا؛ في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وفي سنة ثلاث وخمسين: كتب الصليحي إلى المستنصر بالله؛ يستأذنه في إظهار الدعوة، ووجه إليه هدية جلييلة؛ منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك برجلين من قومه وهما: أحمد بن محمد والد السيدة الصليحية الآتي ذكرها، إن شاء الله، وهو الذي أقدم عليه الدار بعدن. والثاني: أبو سبأ أحمد بن المظفر فلما وصلت هديته إلى المستنصر قبلها، وأمر له برايات، وكتب له الألقاب، وعقد له الألوكة،

(١) كذا في المقيّد/٩٤، ونهر عدن/١٩٢، وفي (د).

وأذن له في نشر الدعوة هنالك، فلما وصل الإذن في ذلك — وقد مات نجاح في التاريخ المذكور — سار الصليحي إلى التهام، فافتحها. ولم تخرج سنة خمس وخمسين؛ إلا وقد استولى على كافة قطر اليمن؛ من مكة إلى حضرموت: سهله وجبله، وامتنعت عليه صعدة بعض التمتع؛ بأولاد الناصر، ثم إنه قتل القائم منهم، وملكها، حكى ذلك عمارة في مفیده. واستقر ملكه في صنعاء، (وأخذ) ^(١) معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وأسكنهم معه، واختط بصنعاء عدة قصور، وحلف أنه لا يولي في قامة إلا من حمل له مائة ألف دينار، ثم ندم على يمينه، وأراد أن يولها صهره أسعد بن شهاب؛ أخو أسماء أم المكرم؛ فحملت أسماء عن أخيها مائة ألف دينار، وطلبت له ولاية التهام. فقال لها الصليحي: يا مولاتنا أنى لك هذا؟ قالت: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ^(٢) فبسم الصليحي، وعلم أنه من ماله، فقبضه وقال «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» ^(٣) فقالت له أسماء: «وَتَمِيرُ أَهْلَنَا وَتَحْفَظُ أَخَانًا» ^(٤) فولاه التهام، فدخل أسعد بن شهاب زبيد في سنة ست وخمسين وأربعمائة، فأحسن سيرته إلى كافة الرعية، وفسح لأهل السنة في إظهار مذهبهم، وكان يحمل إلى الصليحي في كل سنة — بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة — ألف ألف دينار، وعامل الحبشة، ومن يتهم في أمر الدولة؛ بالصفح عنهم، والإحسان إليهم، وربما ظفر ببعض من يخشى شره؛ فيحسن إليه؛ حتى زرع له ذلك في قلوب الناس محبة شديدة، وأقام الصليحي بصنعاء إلى آخر سنة تسع وخمسين وأربعمائة. وفي سنة تسع وخمسين: عزم إلى الحج؛ فتوجه إلى مكة المشرفة حرسها الله بالإيمان، واستخلف

(١) في (ب): (فاخذ).

(٢) سورة آل عمران/٣٧.

(٣) سورة يوسف/٦٥. سقطت كلمة: (أخانا) من (ب).

(٤) سورة يوسف/٦٥.

ابنه المكرم على الملك، وأخذ زوجته (أسماء)^(١) بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرارهن، بحيث يقصد، ويمدح بها زوجها، وابنها، وكان الصليحي لما تحقق كمالها، وكل إليها التدبير، ولم يخالفها في شيء في غالب الأمر، وكان يحفلها إجلالاً عظيماً، وكانت إذا حضرت مجلساً؛ لا تستر وجهها بشيء عن الحاضرين، وكان فيها من الخزم والتدبير ما لم يكن لأحد في نساء زمانها، وفيها يقول ابن القاسم المقدم ذكره:

قلت إذ عظموا لبليس عرشاً دسّت أسماء من ذرى النجم أسما

وكان علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن، وسادات أهل اليمن، وكان من أذكى الملوك ودهاقم، ولما قهر ملوك اليمن؛ ألزمهم ألا يفارقوا ركابه حيث سار؛ بعد أن توثق منهم بالرهائن، والأيمان المغلظة، فلما أراد التقدم إلى مكة كما ذكرنا؛ أمرهم أن يسافروا معه؛ فسار في خمسين ملكاً من ملوك اليمن، وفي مائة وخمسين أو مائة وسبعين من آل الصليحي؛ خوفاً أن ينافقوا بعده، ويغيروا على ولده المكرم شيئاً، وسار في ألفي فارس من العسكر، ومن ذكرنا من الملوك وبين يديه خمسمائة فارس مجنوبة عليها مراكب الفضة وخمسين هجين عليها أكوار^(٢) الفضة، والركب (الفضة)^(٣)، ومعه خمسون دواة من ذهب، وفضة، وغير ذلك، من الزينة، ومما لا يدخل تحت الحصر؛ فلما (نزل)^(٤) في ظاهر المهجم؛ في ضيعة تعرف بأبي (الدهيم)^(٥)، وبئر أم معبد، وخيمت عساكره حوله، فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم: قتل الصليحي فاندعروا، وسقط في أيديهم، قال الشريف إدريس رحمه الله تعالى في كتابه كثر الأخبار: وكان سبب

(١) ما بين () سقطت من (ب).

(٢) الكور: بالضم الرجل بأداته والجمع أكوار. الرازي، مختار الصحاح/٣٣٨.

(٣) في (د): (الركب فضة).

(٤) في (ب): (ترك). وهو غلط.

(٥) في (ب): (أبي إبراهيم)، وهو غلط.

قتله؛ أنه لما استولى على زبيد، وملكها بعد أن قتل نجاحاً بالسم على يد الجارية، كما ذكرنا؛
 تفرق أولاد نجاح، وهربوا إلى أرض الحبشة، وشاع على السنة المنجمين، وأهل الملاحم: أن
 سعيد الأحول بن نجاح يقتل علي بن محمد الصليحي، فبلغ ذلك إلى الصليحي؛ فاستشعره،
 وصورت له صورة سعيد الأحول على جميع حالاته، وبرقت همه سعيد الأحول إلى ذلك،
 وقياً لأسبابه، وكانت أعلام الصليحي عنده في كل وقت وحين، فلما بلغه عزم الصليحي
 على الحج؛ خرج من البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة من الحبشة؛ قد انتقامهم حين
 خرجوا من ساحل المهجم؛ فساروا حتى هجموا المخطئة وقت انتصاف النهار، والناس
 مفترقون في خيامهم غير مستعدين لشر ولا خائفين له، فقصده سعيد الأحول ومن معه من
 أصحابه خيمة الصليحي فدخلوا عليه وهو عند دواب النوبة يريد الركوب؛ فقتلوه، وقتلوا
 أخاه عبدالله بن محمد هنالك، واقتربوا في المخطئة فقتلوا من قدروا عليه، واستولى سعيد
 الأحول على خزائن الصليحي وأمواله، وكان قد استصحب معه أموالاً جلييلة، يقال: إن
 قصده كان دخول مصر إلى أهل دعوته من العبيديين. ولما قتل الصليحي كما ذكرنا؛ أسرت
 زوجته أسماء بنت شهاب، ورجع بها سعيد الأحول إلى زبيد، وجعل رأس زوجها، ورأس
 أخيه عبدالله أمام هودجها إذا سارت، والله أعلم. قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد روى
 عمارة في صفة قتله رواية غير هذه ذكرناها في أخبار سعيد بن نجاح في حرف السين وبالله
 التوفيق.

وكان علي بن محمد الصليحي شاعراً فصيحاً، بليغاً، ومن شعره قوله:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النثار نثارُ
 وكذا العلى لا يستباح نكاحها إلا بحيث تطلق الأعمار

ومن شعره أيضاً قوله، قال عمارة: ويقال إنها لغیره؛ قالها على لسانه:

والد من قرع المشاي عنده في الحرب أجم يا فلان وأسرج

خيّل بأقصى حضرموت أشدها وزئيرها بين العراق فمئج^(١)
 وكان محمد الصليحي جواداً، شجاعاً، حازماً، عازماً، وكان جواداً كريماً، ممدحاً، وفيه
 لابن القم المقدم ذكره مدائح غريبة، ولغيره أيضاً، ومن مدائح ابن القم فيه قوله:

أما لو أمنت نوم الدموع	كفيت الربوع وكُوفَ الربيع
فبين ضلوعي جوى لا ينم	وأشجان قلب كثير الصدوع
وجفني إذا ما أجاب العذول	عسني آيسه من يروع
دموع تُعظّم قدر الفراق	ووجد يحقر قدر الدموع
فهل لزمان الحمى عودة	وهل لليالئ الحمى من رجوع
رعتها الحفائظ من حلبة	وجاد السحاب بما من دموع
فللطيف عندي يد لم تمعد	إلى أغبر معترف بالصنيع
أطاع على طول عَصِيانِه	فتفمّي فداء العصي المطيع
وواش يربني طريق السلق	وبي رسف في قيود الولسوع
هوى يشتوي في تباريحِه	فؤاد الجليد وقلب الجزوع
وقد يصطلني بي حرُّ الهجير	حرقا شعره بالقطوع
رعت رادعاً فجنوب الحريب	حتى أتت وهي مثل السقوع
أجاد بما السر ووع العذول	فيذهب في علو الخليع
تطاول إلى رجا وسع القلا	بما حملت من رجا وسع
إلى المنزل الخصب للمعتقين	سزجه والجناب المريع
إلى ملك من فرى حاشدٍ	كريم الأصول زكي الفروع
فكالك الأسير وجبر الكسير	ويسر العسير وأمن المروع

(١) من أعمال حلب، تقع في الشرق الشمالي منها .

وليث هياج وبدر دياج
 كريم له ناييل لم يزل
 وكف إذا سميتها بذلك
 يد لم تزل فرجة أو غنى
 وما برح الجود حتى بناه
 فيا سالب الملك أربأ به
 وتاركهم بين مستأمن
 خلعت الممالك واجتزعا
 فجارك يأمن غدر الخضيض
 فأصبح منك الهدى واثقلاً
 إذا هو حافظ عن مجده
 لأعززت بالبيض ديسن الإله
 سيوف إذا لمعت في القيام
 فهن أنيسك دون الأنيس
 أمرضعها قمم الدارعين
 وكل كمت صريخ البحار
 فأشقر منصبه في الجياد
 وادهم منتقب بالصباح
 توهمت الرعف غدر الغيوث
 فسارت تخوض دماه الكماة
 فقدها لتشرب ماء الفرات
 وسيل فجاج وغيث ربيع
 بقرب شأو الرجاء الشسوع
 عز اليسار بذل الخضوع
 لعان وثيق وعاف ضريع
 بمال شئت ومحمد سميع
 بحرب عوان ويوم شنيع
 بحوزته أو قتل صريع
 ولا ملك ما لم يكن بالخليع
 وبخشي عداتك في كل ربيع
 بجار محام وحصن منيع
 أضاع الأسنة بين الضلوع
 وقد كان لابس ثوب الخضوع
 فاضت نجماً سحاب الدروع
 وهن ضجيعك دون الضجيع
 جاوزت حد فطام الرضيع
 عاري الطنايب خاطي البضيع
 بين الوجيه وذات النسوع
 مدرع حلة من هزيع
 وبيض الظباء مترعات الطبوع
 ورد العطاش غداة الشروع
 ودجلة قود الحثيث السريع

ووجهك بدر أضأ للطلوع	كأن كآيهم السحاب
بموت وجيء وقتل ذريع	سحاب يهمل للمارقين
ومن بالطفوف ومن بالبيع	يزور الإمام الذي بالغري
منذ ترجلت بعد الهموع	فإن الخصب جفاها السحاب
وآذن ريعافاً بالرجوع	وقد لبست بك خصب الحياة
مغبطاً بالغسل الرفيع	فيهى المعالي بقاء الأمير
مجددة أو عطاء بديع	ولا يُخلِ الله من نعمة

[٧٩٤] أبو الحسن علي بن محمد بن علي الهكاري

كان أميراً كبيراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محسناً إلى رعيته، ولي الشد في زبيد آخر الدولة المظفرية، ثم في الدولة الأشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جئناه أدنانا منه، وسمع كلامنا وأزال مظلمتنا، وإن شكونا عليه من والٍ مظلمة؛ أحضره لنا، وسوى بيننا وبينه في المجلس، وقوى أنفسنا على مقاومته، فإذا اتضح له أنه أحدث علينا ظلماً أو حيفاً؛ عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذ منا؛ أو يحرقه كما حرق^(١) وامتحن رحمه الله في آخر الدولة المؤيدية بالسجن إلى أن توفي منقطعاً على العبادة، وذلك يدل على خيره، وكان له من الآثار الدينية؛ مدرسة أحدثها في زبيد عند داره.

[٧٩٤] الحندي، السلوك ٥٧٥/٢، وناحرمة، قلادة الحر ٤٢٧/٢؛ باسم علي بن أحمد الهكاري

(١) كذا في النسخ الثلاث بمهمات، ولعلها: أو يحرقه كما حرق، وفي السلوك ٥٧٥/٢: (أو عرفه كما جرى)، ولم تنصح أيضاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد خرب داره في زيد؛ ولم يبق له أثر، وأما المدرسة مستقيمة معروفة بالهكارية، وهي فيما بين باب سهام، والموضع الذي يسمى المدرك من زيد.

وكان له ولد؛ دَيْن، حسن السيرة، تركه السلطان الملك المجاهد مشدداً في زيد، وذلك في سنة خمس وعشرين و سبعمائة. ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه، رحمهما الله.

[٧٩٥] أبو الحسن علي بن محمد بن غليس العريضي

بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون الياء المشاة من تحتها وكسر القاف وآخره ياء نسب، نسبة إلى المشاتخ أهل الظفر الذي عند مدينة الجند، منهم؛ الشيخ عبد الوهاب المقدم ذكره، وكان علي بن محمد المذكور، وأخوه عمر بن محمد، عظيمي القدر، قل أن يتفق أخوان كاتفاقهما؛ لا سيما على الدين والصلاح، وفعل الخير، وحسن السيرة، وكان مسكنهما منزلاً يعرف بالهجر: بفتح الهاء والجيم وآخره راء؛ وهو على قرب من جبل العنين؛ بفتح العين وكسر النون وسكون الياء المشاة من تحتها وآخره نون.

وكان علي بن محمد المذكور؛ فقيهاً وأكثر التردد إلى مكة، وارتحل إلى الشام، والعراق؛ وجاور في المساجد الثلاثة، وكان معاصراً لابن أبي الصيف؛ وبينهما محبة ومؤاخاة ومكاتبات. قال: ومن مكاتبة ابن أبي الصيف إليه؛ عرفت أنه من أهل زيد؛ إذ كتب إليه: (يخبره بذلك) ^(١) أنه باع نخله.

وكان لديه دنيا واسعة؛ ابنتى منها ثلاث مدارس في وصاب، ووقف عليها من ماله، ومال أخيه، واجتلب كتباً كثيرة وقفها.

[٧٩٥] الخشني، السلك ٢/٢٩٢، والخشني، تاريخ وصاب ٢/٢٩٢، والأفضل، المطايا السنية ٤٧٦.

(١) في السلك ٢/٢٩٢: "يقول له أنه باع".

قال الجندي: رأيت منها الشامل؛ كاملاً عند المقرئ محمد بن يوسف الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله. قال: وكان أخوه عمر؛ قليل السفر عن البلد، ويقال؛ إنه أوتي الاسم الأعظم، قال: ولقد سمعت بالنقل المتواتر: أنهما اجتمعا يوماً في محفل من الناس، وكان المجلس مجلس خير؛ فتذاكروا فيه آلاء الله ونعمه؛ إذ نزلت عليهم من السماء ورقة خضراء؛ مكتوب عليها بالنور: (براءة من الله تعالى لعلي وعمر ابني غليس من النار)^(١).

وكانا في الاجتماع روحين في جسد، وإذا غاب علي؛ كتب إلى عمر: يذكره بالله، ويحثه على الاجتهاد في عبادته، قال: ولقد رأيته كتب إليه مرة من بيت المقدس مكاتبة منها: والله الله بنفسك، لا تركها هملاً، واعدل بين نساءك، وأشفق على أولادك، ولا تكن أعمالك كلها إلا لما بعد الموت، أرشد الله أحوالك كلها، ولا خطأ لك رأياً، وختم لنا ولك بخير في سلامة وعافية، وسنة مرضية. وتوفي على ذلك لبضع عشرة وستمئة، ولهما في موضعهما الذي كانا يسكننا فيه وقفاً جيداً، علي إطعام الطعام، وهو الآن تحت يد ذريتهم؛ يفعلون ما استطاعوا من الخير.

وكانا من المشهورين بالصلاح في كثير من أنحاء اليمن، رحمة الله عليهما، وغليس: بضم الغين المعجمة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم سين مهملة، والله أعلم.

[٧٩٦] أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي

ثم الكشي (ثم)^(٢) القدي؛ نسبة إلى قدم بن قادم؛ بطن من همدان، وكان إماماً كبيراً، عاملاً، صالحاً، فاضلاً، مشهوراً بمجودة.....

(١) مثل هذه الحكاية كثير سبق التعليق عليها. وغليس: جد الفقيه المذكور، وإليه تسبب عزلة بني غليس اليوم في وادي محمل من وصاب السافل، لا تزال عامرة، الباحث.

[٧٩٦] الحسيني، السلك ٢/٣١٩، والأفضل، العطاء السبعة ٤٦٧، والخروجي، العقود الزلوية ١/٩٩، ص ٥٥٥.

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

الفقه (وكثرة)^(١) العبادة، وكان أول اشتغاله بحراز؛ قرأ بها القراءات السبع وتفقه بعض التفقه، ثم عاد إلى بلده، ووصل إلى الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن نزيل إلى جبل تيس. وهو الذي ذكره ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى ابن أبي الخير، وذكر أيضاً: أنه قرأ عليه المذهب. ثم وصل إلى مدينة جبا المعروفة من ناحية المعافر؛ فأخذ البيان عن الفقيه أبي بكر بن يحيى، وأخذ عن الفقيه أبي بكر الحجوري، ثم عاد إلى المخلافة^(٢)، فترأس بها ودرس. فلما ظهر عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، وغلب أمره في تلك الناحية؛ خرج الفقيه هذا في جمع كثير من الطلبة؛ نحواً من ستين طالباً، وقصد قحمة؛ فمر بموضع من أعمال المهجم يقال له: بيت خليفة؛ وفيه يومئذ الشيخ عمران بن منيع القرابلي، وكان يومئذ شيخ القرابليين، فنزل الفقيه في الموضع على سبيل المخطئة؛ فأضافه الشيخ عمران، وأضاف أصحابه المذكورين من الطلبة ثلاثة أيام، وسأله أن يقف معه، ويدرس في قريته؛ فأجابته إلى ذلك؛ وأقام عنده سنين عديدة؛ فلما توفي الإمام عبدالله ابن حمزة، وهدن أمر الزيدية؛ عاد الفقيه إلى بلده، فأقام فيها مدة؛ قدم في أثنائها: الشيخ أبو الغيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله، وابتنى هنالك رباطاً، وأقاما متعاضدين مدة، فلما ظهر الإمام أحمد بن الحسين المقدم ذكره، واشتدت شوكة الزيدية هنالك؛ خرجا إلى قحمة.

وكان الفقيه عمرو بن علي التباعي — الآتي ذكره إن شاء الله؛ أحد تلامذة الفقيه علي ابن مسعود، وزوج ابنة أخيه — قد استوطن قحمة، واشترى موضعاً في ناحية بيت حسين؛ وسكنه؛ وازدعر فيه، فنزل عليه الفقيه علي بن مسعود، ونزل الشيخ أبو الغيث على الفقيه

(١) في (ب): (كثر)، بدون التاء المربوطة، وما أثبتناه من (أ، د): هو الصحيح.

(٢) المخلافة: من بلاد حجة، سبق ذكرها.

عطاء المقدم ذكره، ولم يزل الفقيه [علي] ^(١) بن مسعود عند الفقيه عمرو بن علي إلى أن توفي؛ وكانت وفاته في عَشْرِ الحَمْسِينَ وستمائة ^(٢)، قاله الجندي، والله أعلم.

وذهب الشيخ أبو الفيث معزياً به إلى تلميذه الفقيه عمرو، ومن حضر من أهله، وكان الفقيه علي بن مسعود؛ قد زوج الفقيه عمراً بابنة أخيه، وأما هو فلم يتزوج إلى أن توفي؛ فقليل له في ذلك؟ فقال: تشغلني عن العلم، أو كما قال.

وكان الفقيه ذا فنون كثيرة، وانتشر عنه العلم في جهة المخلافة، وحجة، وغيرها، انتشاراً كلياً، وتفقه به خلق كثير، وكانت حلقة تجمع نحواً من مائتي متفقه، غالبهم ذو فقر وإيثار، ويروى أنه حصلت عليهم أزمة شديدة؛ فلحقهم منها ضر شديد؛ فعلم بضرورتهم كل أحد من أهل تلك الناحية؛ فبعث بعض أهل القرية لرجل منهم بقرص من الطعام، وقد علم (من ضرورته ما علم) ^(٣)، فلما أخذ الدرسي القرص سرّاً؛ أثر به صاحباً له، وأوهمه أنه قد انقضت حاجته من الطعام من موضع آخر، ثم إن الآخر أثر به صاحباً له، ولم يزل كذلك؛ حتى عاد إلى الذي (أعطى) ^(٤) إياه أول مرة؛ فوصل به إلى الفقيه، وأخبره القصة؛ فأعجبه؛ وقال: الحمد لله الذي جعل في أصحابي صفة من صفات أصحاب الصُّفّة، وأنصار نبيه صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ^(٥)،

(١) ما بين [] ساقط من (أ).

(٢) كذا في (أ، د) وفي (ب): في عشرة الحَمْسِينَ، وفي العقود اللؤلؤية ٩٩/١ سنة ٦٥٠هـ وهو الصحيح. وفي السلوك ٣٢٠/٢، والعطايا السنية/٤٦٨: عشر وخمسين، وهذا يعني أن وفاته كانت سنة ٦٦٠هـ. ويبدو أنه الصحيح؛ لتواتر هذا التاريخ في المصادر آنفة الذكر عدا العقود اللؤلؤية.

(٣) في (ب): (من ضرورة ما يعلم)، وما أثبتاه من (أ، د)، وهو الصحيح، إن شاء الله.

(٤) هكذا في (أ)، والصواب "أعطاه".

(٥) سورة الحشر/٩.

ثم جمع الدَّرَسَةَ؛ وقسم القرص بينهم، على عددهم. ومن زهده: أنه ما قبض ديناراً، ولا درهماً، رحمه الله تعالى.

والكشي: بضم الكاف وسكون الثاء المثناة وكسر الباء الموحدة؛ نسبة إلى جد له، قاله الجندي، وقيل له السباعي: لأنه من بطن من قدم، يقال لهم بنو السباعي، والله أعلم.

[٧٩٧] أبو الحسن علي بن مفلح الكوفي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالقراءات السبع، وغيرها، وكان أخذها للقراءات عن ابن الحرازي بعدن، وعنه أخذ الفقه أيضاً، وكان خيراً حسن السيرة، وأحسن إلى ابن الحرازي إحساناً كثيراً، وكان أبوه مفلح من مياسير أهل العصر؛ متسعة دنياه اتساعاً كثيراً، وكان علي ابنه المذكور: يحتمل غالب مؤنة ابن الحرازي؛ من طعام، وكسوة له، ولعائلته، وكان ابن الحرازي يجتهد في إقرائه، ويبالغ في إكرامه، ويوده على سائر الطلبة لذلك، وكان علي ابن مفلح المذكور: كثير الإحسان إلى طلبة العلم، كثير المواساة لهم، وحج في آخر عمره، ثم امتحن بالفقر إلى أن توفي، وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة تسع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٨] أبو الحسن علي بن موسى الهاملي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً كبيراً، عالماً، متفتناً، رئيساً، نفيساً، عظيم القدر، عالي الهمة، [كريم النفس]^(١)، وكان مسموع القول في قومه، وجيهاً عند الأمراء والملوك، وكان فصيحاً، منطقياً، له أشعار حسنة رائقة، ومذائع في رسول الله صلى الله عليه وسلم فائقة.

[٧٩٧] الحنفي، السلك ٢/٤٩٠، والخروجي، العقد الثامن ١/٣٧٢، وناجزة، نزع عن ١٩٦.

[٧٩٨] الحنفي، السلك ٢/٣٨٦، والشرحي، طبقات الخواص ١/٢٨٠.

(١) ما بين [] من (ب)، وكذا في طبقات الخواص/٢١٠، والذي في (أ، د): (كبير النفس).

ومن غريب شعره البديع: ما أخبرني به ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر ابن علي بن موسى، وهي^(١) قصيدة مرتبه أوائل أبياتها على حروف المعجم؛ إلى تسعة وعشرين بيتاً، يحتوي كل بيت منها على حروف المعجم كلها لا يفقد حرف من الحروف في بيت من أبياتها المذكورة، وما بعد التاسع والعشرين فليس فيه التزام شيء، وضمنها مسديح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي:

أثبت حجاج وخذها فرصة الزمن	سق ضبط شيد العلى غظ كل ممتحن
بالمصطفى الهاشمي غوث الخلاق لُذْ	يسعدك تربع نقض تظفر تحسن تعن
تشب وتجزى بمدح الهاشمي علاً	فصغ قريضك خذ سبط النظام هني
ثواك طيبة عز الأرض جعلتها	قد رخص بالخط مشغولاً بذى الحسن
جزل العطاء احذر نفس وطف الغيوث	تظلمه بالصد لاشخص كذا أزي
حسي وظهري بشير الخلق زعم غدا	توج ثنى المصطفى زد لا كذي ضنن
خلاصة المجد ثبت العز سطوته	كشافة الظلم أضحي غير ذي قسنن
دعا يحج هلا بلغت تلك كي يشفي	ظل مزري السخط دق وضمن
ذو الخوض يقصده العطشى يغيثهم	يروى فيجزى ضمناً حاشى كلا البدن
رسول ذي العرش دمث الخلق لا ضجر	كم ففص تحظ هذا الطول بالمديني
زد في الثناء تحظ واستصف القريض	تعش بالأبلج الذخر مغبوطاً هناك غني
سمى به أدرك غور العز خض فذا	حظ المنبت لا يخطى قصي الشجن

(١) هذه القصيدة وما بعدها للهامل في المذكور لم ألق على مصدر يتضمنها كاملة، وأورد الحبشي بعضاً منها في كتابه: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص ١٤٧، غير أنه لم يستطع فك بعض مفرداتها على النحو الصحيح لصعوبتها، ولم تنضح في النسختين (أ، د) وحاولت جاهداً قراءة بعض الفاظها فلم أتمكن. وكما ذكر الخزرجي في المتن: أن الهامل في المذكور: ضمن كل بيت منها كل حروف المعجم؛ لقد اجتهدت استطاعني في إخراج كل كلمة كما أراد الشاعر؛ وإن كانت بعض كلماتها كالطلاسم، الباحث.

شاكى سلاح الهدى ذو العزم رب حجاب
 صف المدثر بالتقريض جهداً لا
 صافي الظلال صلاح الخلق شمس
 طاغوت كفر قريش الخمس ظهر
 ظل الغمام خديم المصطفى ولقد
 عجزت أشرح فضل المصطفى ثباتاً
 غلب كظني ممدح الإصطفا ثقة
 فذلك الغرض الأنضى ظفرت فطب
 قد استشاط به غيظ العدى نكصوا
 كثير فضل شجا الأعدا سخاه علدا
 لم يغمض الحق عف الإزار شمس هدى
 موفق الحظ ثبت الخطو جزل ندي
 وسقط زبد العلى ذوي الفضل راحته
 نثني عسى المصطفى الأشعار يخبركم
 هشوا القريض يعظم قدركم وصفوا
 لاغلظ في القلب ثوب واستخشن كرما
 يا كامل الفضل يقضي طل ذا خجل
 أدرت كل حروف الخط أجمعها
 فيا رسول الهدى أجزل إجازتها
 ومن قرأها لتقضى حاجة قضيت
 عفواً وعافية دنيا وآخره

فأثبت خصال الرضا غيظ الطغاة عني
 تخطت ترغ عن حفاظ والشذا الحسن
 هدى جزل العطا ثوابات غير ذي لكن
 الإعجاز أثخن ضرباً صده ففني
 أضحي كمثل شحير داع بث زن
 قد عاظ كل خلاف مد ذا وهن
 بالنور استشفع التقريض خذه هني
 ثبح سحب فخذ الشوم عز هني
 بخذلاً نحاجم ضمير نار كالفقدن
 المصطفى الحظ قل نبت وزد ابن
 بمخجل الغيث لذو كظم تطب تصني
 مذ عاش سر صلاحاً غيض ملك ديني
 كالغيث تخجل سناً صاباً بالطهور مني
 حقيقة الود خذ بالفضل حاز ظني
 لا يغمطوا يحجبوا حذر دينار سني
 للمصطفى زاد ذخرا حصنها تعين
 لاغرو بيت اعن هش حظ زد لسني
 في كل بيت بفضل الله ذي المن
 واشفع لناظمها يسلم من المحن
 بالمصطفى ذي الصفا عن كل ما درن
 وكل أولاده والأهل في المن

والمادحين بها والسامعين لها وكل داع بخير صالح حسن
صلى عليك إله العرش ما طلعت شمس وما غردت ورقاء مدى الزمن

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: ما أعلم أني وقفت على قصيدة في مثل هذا المعنى، ولا سمعت بأن أحداً سبقه إليه، فإنها مرتبة أوائلها على حروف المعجم، وكل بيت منها إلى التاسع والعشرين يحتوي على حروف المعجم بأسرها، ومضمونها مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشدني شيخي: المقرئ أبو عبد الله محمد بن عثمان بن حسن بن شينة؛ لبعضهم بيتاً واحداً (يحتوي) ^(١) على حروف المعجم كلها، من غير زيادة ولا نقصان، وهو قول بعضهم:

قد ضج زفر وشكا بشه مذ سخطت غصن على لاحظ ^(٢)

ووجدت فروداً مثله كثير، والله أعلم. ومن محاسن شعر الفقيه علي بن موسى المذكور ما أنشدني ولد حفيده أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن الفقيه علي بن موسى المذكور أولاً، جلد أبيه المذكور أيضاً، قوله:

جنب كرامتك اللثام فإهم إن أنت جدت عليهم لم يشكروا
وإذا افتقرت إليهم لم تلقهم وإذا غزتك مصيبة لم ينصروا

وأنشدني له أيضاً: [مقطعاً] ^(٣) في التجنيس أجاد فيها كل الإجادة فمن ذلك قوله راحة الله عليه:

(١) في (ب): (يحتوي).

(٢) ومنه قول أحمد بن اليزيدي :

ولقد شجني طفلة برزت ضحى كالشمس خضاء العظام بذى الغضا
وقول ابن حمديس الصقلي:

مُزَرَّقُ الصدع يسطو لحظة عينا بالخلق جذلان إن أشك الهوى ضحكا

(٣) ما بين [] من (د) ، والذي في (أ، ب): (مقطعات).

ومن يطلب الدنيا ويكره مسحتها
وتسمع منه أنما ما حلت له
فيزهو ويترك شهداء وذعافها
وغائلة الإنسان إن خاف جوعها
فطوبى لعبد آثر الله ربه
فقد سعدت يوم القيامة نفسه
فأنشدني له أيضاً في البلح:

بلح تساقط أخضر
نودي عليه ليشتري
في الكبر شبه بالخير
فشريت منه بالخير

ومن شعره أيضاً قوله:

كفاف العيش في الدنيا
دعاني من ملامكما دعاني
كفاني لعلمي أن باقيه كفاني
فما المعنى إذا الداعي دعاني

(وأنشدني^(١) أيضاً؛ أبياتاً له؛ كتبها إلى بعض أصحابه، فقال:

أحمد بن علي أنت مع العلي
ولأنت تمتع ومهل جذا
متواضع ومع التواضع مرتفع
بالحق تصدع لا ملامة لائم
ما كان في الأشياء سهلاً ممتنع
فرقت وفر المال حتى يفتدى
تخشي وتشعب كل أمر منصدع
لا ينقص الأموال الأماجد
شمل العلي فيما تفرق مجتمع
يزداد في إحسانه طمع الطمع

وكان الفقيه المذكور فقيهاً نبيهاً، نحوياً، لغوياً، شاعراً، ماهراً، ذكياً، شجياً، جواداً، كريماً، كثير إطعام الطعام، حسن السيرة، ظاهر السيرة، وكانت وفاته في أول الدولة الجاهدية وذلك لبضع وعشرين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٧٩٩] أبو الحسن علي بن منصور بن أسعم

كان فقيهاً فاضلاً، بارعاً، كريماً، عارفاً بالفقه والفرائض، محققاً، وولي الحكم في بلد بني سيف؛ ببلاد يحصب، وكان كريم النفس، حسن الخلق والخلق، يصحب الأخيار، ويحب أبناء الجنس، وله مروءة، وفيه فطنة وذكاء، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٠] أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن

أحمد بن أبي الجماهير بن عبدالله بن أغلب بن أبي الفوارس بن ميمون الحميري ثم

الرعيثي

كان مسكنه قرية العنبرة من وادي زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً، سليم الصدر، ونشأ ولده هذا علي؛ على طريق الصوفية، كثير العزلة والتمسك بالعبادة، ولم يزل — من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة — كلما دخلت أشهر الحج؛ خرج حاجاً على نجب له إلى سنة ست وثلاثين وخمسمائة، فكان يلقي علماء العراق ووعاظها؛ فيباحثهم في علومهم ويتصلع من معارفهم؛ فأظهر الوعظ، وإطلاق التحذير من صحبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً،

[٧٩٩] الجندي، السلوك ٢/٢٩١، والأفضل، العطايا السنة/٤٧٣.

[٨٠٠] سقطت (ميمون) من (ب). ترجم له: عمارة، المفيد/١٨٤: ١٩١، وابن عبد الجيد، بحجة الزمن/١١٨:

١٢٣، والجندي، السلوك ٢/٥١٥، وبحجة الزمن برواية النويري/٧٢: ٧٦، والحيثي، تاريخ وصاب/١٣٥:

١٣٨، وابن الديبع، قرة العيون/٢٥٥: ٢٦٠، وباحرمة، قلادة النحر ٢/٦٠٧: ٦٠٩. تاريخ ابن خلدون،

٤/٢٨٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢/١٥٤، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٠/٣٢١، ابن شامة، الروضتين،

في أخبار النولتين، ٢/٢٧٢، تاريخ ابن الوردي، ٢/٦٠.

فصيحاً، طويل القامة، أخضر اللون، ملوح الخدين، ألحى، مخروط الجسم، حسن الصوت، طيب النغمة، حلو الإراد، غزير المحفوظات، بين عينيه سجدة، قائم بالوعظ، والتفسير، وطريقة التصوف؛ أتم قيام، وكان يحدث في أحوال المستقبلات؛ فيصدق وكان ذلك من أقوى عُدده في استمالة قلوب العالمين، فظهر أمره في سواحل الوادي زبيد؛ وهي: العنبرة، وواسط، والقضيب، والأهواب، والفازة، وكان له بها ذكر وشهرة بالصلاح والعبادة، والمكاشفة، والوعظ، وصار يتنقل في هذه الأماكن؛ ويكثر الوعظ، ولا يقبل هدية ولا صدقة، وكان أول ظهوره في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يزل على ما هو عليه؛ من العبادة، والعزلة، والوعظ، وتنفير الناس من الملوك وأتباعهم، وكان رقيق القلب، سريع الدمعة، غزيرها؛ لا ترقاً عبرته على مر الأوقات، فثبت له بذلك عند الحرة الملكة علم — أم فاتك بن منصور — مكانة، فأطلقت له خراج أرضه، وأراضي من يلوذ به من قريب وصاحب، وذلك في سنة ست وثلاثين، فلم تمض له هنية؛ حتى قد أثروا، واتسعت بهم الجبال، وركبوا الخيل؛ فكانوا كما قال المتنبي:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

ثم أتاه قوم من أهل الجبال؛ فحالفوه على النصرة له، والقيام معه، والدخول في طاعته، وكانت بيعته — (القضيب)؛ وهي قرية غربي واسط من وادي زبيد. فخرج من قمامة إليهم سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة؛ فاجتمع معه من الرجال نحواً من أربعين ألفاً؛ فقصد بهم مدينة الكدراء؛ فلقبهم صاحبها يومئذ؛ وهو: القائد إسحاق بن مرزوق السحري؛ في من معه فهزموا ابن مهدي وأصحابه، وقتلوا من جموعه طائفة، وعفوا عن أكثرهم، وعاد ابن مهدي إلى الجبال؛ فأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ثم كاتب الحرة علم أم فاتك ابن منصور إلى زبيد؛ وسأها ذمة له ولمن معه؛ ففعلت الحرة له ذلك على كره من أهل دولتها

وفقهاء عصرها: ﴿لِقَضَى اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾^(١) فعاد إلى وطنه، وأقام يشتغل أملاكه عدة سنين؛ وهي مطلقة من الخراج؛ حتى اجتمع عنده مال جزيل، فكان يقول في وعظه: أيها الناس أزف الأمر، ودنا الوقت، كأنكم بما أقول لكم؛ وقد شاهدتموه عياناً. ثم توفيت الحرة علم؛ في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، فلما ماتت الحرة؛ طلب أصحابه، وبايعوه بيعة ثانية في سنة ست وأربعين، وكانت البيعة بالقضيب؛ أيضاً على الجهاد — بين يديه — لأهل المنكر؛ وهم الأحبوش، ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم الأشاعر، وأمرهم بقتل من خالفه، وإن كان من قومه أو قومهم.

ولما انتظمت البيعة له؛ قام فيهم خطيباً؛ فقال في أثناء خطبته: والله ما جعل الله فناء الحبشة إلا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله سوف تعلمون، والله العظيم، رب موسى وهارون، ورب إبراهيم: إني عليهم ربح عاد، وصيحة ثمود، وإني أحدثكم؛ فلا أكذبكم، وأعدكم؛ فلا أخلفكم، ولئن كنتم أصبحتم اليوم قليلاً؛ لتكثرن، أو وضعاء؛ لتشرفن، أو أذلاء؛ لتعززن؛ حتى تصيروا مثلاً في العرب، والعجم: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٢) فالأناة الأناة فوحي الله العظيم على كل مؤمن موحد؛ لأخدمكم بنات الحبشة، وإخوانهم، ولأحولنكم أموالهم، وأولادهم، ثم قرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [مِنْكُمْ]﴾^(٣) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٤) ثم ارتفع

(١) الأنفال/٤٤.

(٢) النجم/٣١.

(٣) ما بين [] سقطت من (أ، د).

(٤) النور/٥٥.

إلى الجبال، فأصبح في موضع يقال له: الداشر^(١) من بلاد خولان، ثم ارتفع من الداشر إلى حصن الشرف، وهو لبطن من خولان؛ يقال لهم خيوان؛ فسماهم الأنصار، وسمى من صعد معه من قحمة: المهاجرين، ثم ساء ظنه بكل أحد منهم ممن هو في صحبته؛ خوفاً منهم على نفسه؛ فاحتجب منهم، فأقام للأنصار رجلاً من خولان؛ يقال له: سبأ بن محمد، ولقبه شيخ الإسلام. وأقام للمهاجرين رجلاً من العمرانيين؛ يسمى: التويقي؛ ولقبه أيضاً شيخ الإسلام. وجعلهما نقيين على الطائفتين، فلا يخاطبه، ولا يصل إليه أحد؛ سواهما، وربما احتجب؛ فلا يرونه، وهم يتصرفون في الغزو، ولم يزل يغادي الغارات على قحمة ويرأوحها؛ حتى أخرب الحواز المصابقة^(٢) للجبال، والحبشة يومئذ تبعث الجيوش، وتجرد الجرائد من العساكر في طلبه؛ فلا يغنون شيئاً، ولم يزل ذلك من فعله مع أهل زبيد؛ إلى أن أخرب جميع الوادي، وبطل الحرث والعمارة في مدته وانقطعت القوافل، وكان يأمر أصحابه أن يسوقوا الأنعام، والرقيق، وما عجز عن المسير عقروه؛ ففعلوا من ذلك ما أرب وأرهب.

قال عمارة في كتابه المفيد: ولقيت ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبأ، وقد قصده إلى ذي جبلة؛ مستنجداً على أهل زبيد؛ فلم يجبه الداعي إلى ذلك.

قال: وعرض عليّ صحبته، وعقد لي أن يقدمني على جميع أصحابه، وذلك في سنة تسع وأربعين وخسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: وفي سنة تسع وأربعين وخسمائة: كانت قصة أهل قرية المغلف، فيما رواه الإمام الحسن علي بن أبي بكر بن فضيل، قال: وهي قرية بين الكدراء والمهجم؛ في أرض قحمة قرية من الجنة؛ أرسل الله عليهم سحابة سوداء من

(١) الداشر: لا تزال تحمل هذا الاسم إلى يومنا، وهي عزلة من وصاب السافل غرب عزلة الصباح، مما يلي قحمة، الباحث.

(٢) في مهجة الزمن (المضاهية).

قبل اليمن^(١)؛ فيها رجف، وبرق، وشغل نار تلتهب؛ فلما رأوا (ذلك)^(٢) زالت عقولهم من هول ما رأوا؛ فالتجى من التجى إلى المساجد؛ فغشيهم العذاب، وحملت الريح أكثر القرية من تحت الثرى؛ بمساكنهم، ومن فيها: من الناس، والدواب، والنساء، والأطفال؛ فألقتهم مكاناً بعيداً على نحو من خمسة أميال، فوجدوا حيث ألقتهم الريح صرعى، ولبعضهم أنين، وهم صم، وعمى، وبكم؛ حتى ماتوا وقيل احتملتهم (الريح)^(٣) حتى ألقتهم في البحر.

وفي كتاب المستبصر^(٤) قال: هما قريتان من أعمال الجشة؛ تسمى إحداهما المغلف، والأخرى الأسبخلة^(٥).

قال: فبينما القوم في مصالح أمورهم؛ الرجال تحرث، والنساء تغزل، والحمير تتهاق، والكلاب تتابع؛ إذ ارتفعوا من الأرض بكلاهم، ورجاهم، ونسائهم؛ فغابوا عن أعين الخلق؛ فلم يدر أحد ما فعل بهم، ولا ما كان من أمرهم، قال: وذلك في سنة أربع وستين وخمسة، والله أعلم.

قال عمارة: ولما رجع علي بن مهدي من ذي جيلة؛ من عند الداعي محمد بن سبأ إلى حصن الشرف، وذلك في سنة تسع وأربعين؛ دبر على قتل القائد سرور الفاتكي؛ فلم يزل

(١) أي من جهة الجنوب.

(٢) في (ب): تلك، وهو غلط.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) أي: كتاب ((صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر)) لابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، المعروف بابن المجاور، وهو أحد مصادر التحقيق. والقصة المذكورة أوردها ابن المجاور ص ٩٠.

(٥) المغلف: ذكرها الحجري في مجموع بلدان اليمن ١/٣٣٩: من أعمال الزيدية باسم: المغلاف، وفي قرة العيون هامش/٢٥٧: "هي التي تسمى اليوم المغلاف، الواقعة على شط وادي سرود على طريق المسافرين من الجبال الشمالية، وتبعد عن ثغر الحديد مسرة يوم، في الشمال الشرقي منها". وأما القرية الأخرى (الأسبخلة)، أو نحوها، لم يتضح ضبطها ولم ألف على ذكرها، الباحث.

يرصده؛ حتى قتل في تأريخه المقدم ذكره، وذلك في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة؛ فاشتغل رؤساء الحبشة بعده بالتنافس والتحاسد على مرتبته، وكانت الحرة قد توفيت في سنة خمس وأربعين، كما ذكرنا أولاً؛ فانفتح على أهل الدولة — بعد القائد مرور — باب الشر المسدود؛ ففارق ابن مهدي حصن الشرف، ونزل إلى الداشر؛ وبين الداشر وبين زيد أقل من نصف يوم؛ فتقربت الرعايا إليه، وهم الذين كانوا رعايا الحبشة؛ فكان الرجل من أصحاب ابن مهدي؛ إما زراع، أو صاحب ماشية، أو صاحب صنعة؛ فيفسده، ولم يزل الأمر على ذلك؛ حتى رجف ابن مهدي بجموعه إلى باب المدينة؛ في جيوش لا تحصى كثرة قال: وجدت غير واحد من أهل زيد؛ ممن أدرك الحصار بزيد؛ قالوا: لم تصبر أمة على القتال، والحصار؛ ما صبر عليه أهل زيد، وذلك أنهم قاتلوا علي بن مهدي اثنين وسبعين زحفاً؛ يقتل في كل زحف من عسكره كما يقتل منهم، وصبروا على الضرر، والجوع؛ حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد، والبلاء، ثم إنهم استنجدوا بالإمام أحمد بن سليمان الهادي؛ صاحب صعدة؛ فأنجدهم طمعاً في الملك، وكانوا شرطوا له أن يملكوه عليهم، فقال لهم الشريف أحمد بن سليمان: إذا قتلتم مولاكم فاتكاً نصرتكم على عدوكم؛ فوثب عبيد فاتك ابن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح على مولاهم؛ فقتلوه في شهر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

ثم عجز الشريف عن نصرتهم، فانصرف عنهم راجعاً إلى بلاده، وكانت إقامته في زيد ستة أيام، وقيل أكثر من ذلك، والله أعلم.

ولما رجع الإمام أحمد بن سليمان إلى صعدة؛ اشتد الحصار على أهل زيد، وضاق عليهم الأمر، وكثرت جيوش ابن مهدي؛ فأحاطوا بالمدينة من كل جانب، حتى دخل المدينة عليهم قهراً، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وفي ذلك يقول:

عناق العتاق الصافات السوابق
وسهرتنا بالليل فوق سروجها
وما العز إلا في صها كل صاهل
وفي الذابلات العاسلات من القنا
نمزق شمل الكل في جمع هذه
إذا ضحكت في حافتيهم سيوفنا
وما طلعت أسيفنا في غمودها
أدرنا على درب الحصيب صواعقا
بجيش كجيش العبر عرمهم
صدمنا بجرد الخيل باب مهامها
ومالت نواصيها على باب قرتنب
على بابها الغربي كان حصادهم
تركنا عليهم في زيد بوائقا
تركنا رؤس الجيش فيها مغالقا
وسرنا إلى كدراء سهام عشية
على نجول طال لا يشتكي الوجاء
كان يميني كل طرف إذا جرى
طرقناهم والليل مُرخ سدوله
طحناهم بالخيل والرجل طحنة

ألد وأشهى من عناق العواتق
أحب إلينا من رقاد النمارق
من الخيل لا في صهوي كل ناهق
وفي المشرفات العتاق الفواتق
إذا ما دلفنا مازقا بعد مازق
بكين العوالي من دماء هوارق
فتغرب إلا في الطلى والمفارق
يحكي صداها موبقات الصواعق
يعم آكام الأرض مثل السمالق
ودأرت على درب الحصيب الغلاق
ولم تال أن جالت بباب الشبارق
وأسيافنا فيها حصاد المناق
بما أنسيوا ما أسسوا من بوائق
بعيد الضحى من تلك المغالق
نجوب العلا في جحفل متضايق
مقاتله بين العقاب ولاحق^(١)
جناحا عقاب كاسر غير خافق^(٢)
وقد غفلت عنا عيون الطوارق
بحر حديد يوم ذلك دافق

(١) هذا البيت لم يذكره عمارة في ديوانه.

(٢) في ديوان عمارة ٢/٦٨٥، وقرة العيون/٢٥٨: كان يميني كل طرف ... الخ البيت.

وكانوا وقد حاطوا عليهم بخندق
سلوا هل فرعنا بابن حام منكم
أنا السيد المهدي والفيلق الذي
له حكم داود وصورة يوسف
أيدفع أمر الله حفر الخنادق
وهل يفزع الآساد صوت الغرائق
يمزق يوم الروع شمل الفياق
وحكمة لقمان وملك العمالق

ولما دخل ابن مهدي مدينة زيد، وملكها؛ أقام فيها بقية رجب وشعبان، وشهر رمضان، وتوفي في يوم السادس من شوال من السنة المذكورة، فكانت مدة ولايته: شهرين وواحد وعشرين يوماً، ودفن في الموضع المعروف بـ(المشهد)، وكان قد عينه لولده، وأمره أن يجعله جامعاً، ويصلي فيه الجمعة؛ نظيراً لما فعلته الحرة بنت أحمد الصليحية بذي جبل؛ ففعل ابنه جميع ما أوصاه به من ذلك.

وكان مسجداً كبيراً يصلي فيه الجمعة، وهو قبالة المدرسة المعزية؛ التي تعرف في وقتنا بمدرسة الميلىن، وقد خرب المسجد بعد ذلك؛ وجعل اصطبلًا لبعض الملوك، ولذلك أسرع فيه الخراب، ثم كان بعد ذلك يسمى معقاب عاتكة؛ يجعل فيه الخامل التي للسلطان والفرشخانة، وغير ذلك من آلات الملوك، ثم استولى عليه الخراب؛ فلم يبق من آثاره شيئاً في عصرنا هذا إلا المنارة.

قال الجندي في تاريخه: وأدركته وقد جعل اصطبلًا، ولقد أذكر القبور فيه وهي ظاهرة للعيون، والله أعلم.

وكان السيد علي بن مهدي من كملة الرجال. قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله بإحسانه: جالست يوماً بعض الفضلاء من أهل العصر؛ فتحدثنا طرف الأخبار من سير الملوك، وغيرهم؛ فقال لي: لا أعد في اليمن أكمل من ثلاثة رجال، قلت: ومن هم؟ قال: علي بن الفضل، وعلي بن محمد الصليحي، وعلي بن مهدي، لم يك فيهم أحد أبوه ملك،

ولا من ترقى في خدمة الملوك؛ شيئاً فشيئاً حتى بلغ الغاية؛ بل كانوا من آحاد الناس؛ فرقت بهم العالية إلى الاستيلاء على الملك؛ بالعزم والحزم.

وقد تقدم ذكر علي بن الفضل، والصليحي، وهذا ثالثهم: علي بن مهدي. قال المصنف: وهو الذي ذكره ابن خمرطاش في مقصورته المشهورة حيث يقول:

فقام فينا قائم من يعرب	لم يك بالنكس ولا الحيس الدوا
شهم الجنان من نصاب حمير	في ذروة المجد وبحجوح العلى
مشيع الصولة مرهوب الشدا	حامي الحمى إن قيل من حامي الحمى
مفوه المنطق لو فاة على	صم الصفا لانباع ماءً وانبرى

وفيها يقول:

إن قيل إن الحميري واحد	فقلت كل الصيد في جوف الفرى
إن عيال يرى ما لا تـرى	ويتهدي في الجد ما لا تهـدى
خبر به في الظلمات يهـدى	وفي العلوم المشكلات يقتدى
يرى بنور الله فيما قد يرى	ويستضيء من مصابيح الهدى
ما ضل عن سبل الهدى وما غوى	ولم يكن بناطق عن الهوى
فدوخ الأحوش في الأرض كما	دوخهم سيف على عهد الأولى
وطحطح العجم عن العرب كما	طحطح ضوء الصبح ديجور الدجى
وزعزع الأقطار بالبيض الظبا	من عدن إلى الحجور فالصفا
حتى أطاع أمره من قد عصى	ورود عليها الذي كان قلى
وكان لا شك الفتى قطب رحى	للحرب لما لم يجد قطب رحى

وهي قصيدة طويلة؛ مدحه فيها بآتم المدح. ومدحه جماعة من الشعراء، وكان شاعره المشهور ابن الهبيبي: بماء مضمومة وباء موحدة وباء مثناة من تحتها ساكنة ونون مكسورة قبل ياء النسب، ومن شعره فيه قوله:

العز في صهوات خيل الأجنة	وطرادها من مَهْمَةٍ في مَهْمَةٍ
من كل صهصلق الوغى متوقد	وتراه عند قياده كالأبله
متزّه ماض على علاته	يعلو بشكة فارس متزّه
وبناهس تحت العجاج فويقها	شعث الرؤوس مكلمات الأوجه
أسد إذا ما أبصرت أسد الشرى	ورأت حياض الموت لم تتجهجه
آجامها زرد الدلاص كأنه	بالصبح رقراق السحاب الأمره
يغسلو أمام متوج متبلج	متيقظ متوقد متنبه
متفقه في الدين لكن لم يكن	من أعند غير الله بالمتفقه
ملك إذا اشتبه الملوك فما له	في ملكه وصلاحه من مشبه
حباه حق من بني هود متى	تسأله يصدع بالبيان ويحبه
ومزّه الدين الخيفي الذي	لولا الإمام القطب لم يتزّه
بصوارم ولهازم وضراغم	وملاحم بلغت به ما يشتهي
ومقانب وكثائب كالعارض	المتراكب المتألق المتفقه
ووقائع بين الجليب وقونص	فإلى مصنع أو مقينع أو جهي
ولرب يوم بالخصيب ودرهما	بالقطب كان على الأعاجم أكره
وعواصف بحصية عصفت على	حبشاتها وعلى الدعوى الوهوه
أخبار أيام الإمام فواكة	فأصخ بسمعك نحوها وتفكّه
مير الإمام قديمها وحديثها	فرح القلوب وروضة المتزّه

أشهى من الماء الزلال على الظما
فاليوم لجئ للخليفة بعده
سبطه قطيبه اللذين إليهما
ويقول من كالأجيهين مخبر
يستقل الشيء المعاد وذكره
أجشمها كل ليل حنّس
عرضت تعارضه ابن أعرج فاغدت
ولوت بمكرشة فمضت أهلها
ورمت بسجيل العذاب عيها
أشبهتما قطب الملوك أباكمنا
تالله أنكم لأكرم معشر
وعبيد شعري شعر روبة فيكم
وأنا المقوه لا المفهه فيكم
صلى عليكم بعد أحمد ربنا

وألذ من عصر الشباب الأموه
بالقائمين الهادين وزهوه
شرف الخلافة والإمامة تنتهي
فيقول سائله ومن كالأجيه
تصبي إعادته الحلیم وتزدهي
شعناً تنفس كل مرت أجله
عرجا ناظره بعيني أكمله
أنياب نازلة الخطوب العضة
تركتهم عصفا يوم أئوه
قولاً وفعلاً منه غير مشبه
جذبهم لهم خوص الركاب التيه
وأبوه عجاج وشعر الأفوه
كم بين قول مفهه ومقوه
ما طاف ذكركم براكب عبده

ولما توفي علي بن مهدي في التاريخ المذكور، قام بالأمر بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي، وسأذكره، في موضعه من الكتاب، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

[٨٠١] أبوالحسن علي بن نوح بن علي الأبوي

بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وكسر الواو ثم ياء النسب، الفقيه الإمام الحنفي، الملقب موفق الدين، الزيلعي الأصل، الزبيدي الدار والوفاء، والأبوي منسوب إلى أبي بن

كعب الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، كان فقيهاً، بارعاً، تقياً، عارفاً بالأصول والفروع، حنفي المذهب، وكان نقالاً للحديث؛ حافظاً لمعانيه، وكان ينقل "الهداية"^(١) عن ظهر الغيب، (و أصل)^(٢) بلده؛ بلاد السودان، من بلاد العجم، مما وراء البحر، وكان أول وقوفه في قرية السلامة؛ عند الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي المقدم ذكره، ثم دخل زبيد؛ فاستمر مدرساً في المنصورية الحنفية بزبيد؛ فأخذ عنه بها جمع كثير، وكان مبارك التدريس، معروفاً بالفقه والصلاح، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٠٢] أبو الحسن علي بن يحيى بن عبد العليم

كان فقيهاً فاضلاً، أخذ عن الحافظ العرشاني الأربعين الآجرية في رجب سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وكان ابن أخيه عبدالله بن عمر بن الفقيه يحيى بن عبد العليم؛ فقيهاً، زاهداً، ورعاً. قال ابن سمرة: قتله أهل الفساد في قريتهم حجره في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكان تفقه بابن عم أبيه يحيى. وكان جده يحيى بن عبد العليم فقيهاً، صالحاً، أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة، مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند؛ مختصر المزني، وكتاب الرسالة، للشافعي، وأخذ عنه سنن أبي قرة؛ سنة ست وسبعين وأربعمائة، وكان زميله في القراءة القاضي محمد بن إبراهيم اليافعي؛ والد القاضي أبي بكر اليافعي الآتي ذكرهما، وحضر ذلك جمع كثير من الفقهاء، وكان يحيى إماماً لجامع الجند أيام

(١) الهداية في فروع الحنفية للإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغني الحنفي. كشف الظنون - (ج ٢ / ص

٢٠٢٢).

(٢) في (ب): فاصل.

[٨٠٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٧٢، ٢١٤، والجندى، السلوك/١/٣٣٠، والأفضل، المطايا السنية/٤٤٧، والفاسي، العقد الثمين/٦/٢٧٤.

المفضل بن أبي البركات. قال ابن سمره: ولا أعرف له تاريخاً. وحجرة: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء وآخره هاء تأنيث؛ وهي قرية بخدير الأعلى؛ معدودة من القرى المباركة؛ حتى خرج منها (جماعة)^(١) من الفضلاء، فيها قرابة الفقيه يحيى؛ يعرفون ببني الأعمى، وآل أبي ذرة. وخدير: بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء، والله أعلم.

[٨٠٣] أبو الحسن علي بن يحيى العنسي

الأمير الكبير الملقب شمس الدين؛ كان أميراً، جواداً، هماماً، رئيساً، مقداماً، عالي الهمة، أديباً، لبيباً، وأصله من عنس بنون ساكنة بين عين وسين مهملتين، وهي قبيلة كبيرة من مذحج. وأصل بلده المكنة؛ قرية ببلد صهبان: بفتح الميم والكاف والنون المشددة وآخره هاء تأنيث. وكان له عند السلطان نور الدين مكانة عظيمة، وكان السلطان ابن عمته؛ وقيل: ابن أخته، فحمل له طبلخانته، وأقطعه إقطاعاً، جاملاً، ولم يزل معززاً مكرماً إلى أن توفي السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، في تاريخه الآتي ذكره، إن شاء الله تعالى. وكان يكره السلطان الملك المظفر، ويميل إلى أولاد عمه: أسد الدين، وفخر الدين؛ فلما توفي السلطان نور الدين، وكان من فخر الدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول ما سيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله من الخلاف على السلطان الملك المظفر، وحصاره لزييد، ومسير المظفر إليه من المهجم؛ ولزم الممالك له، ووصلهم به إلى الملك أسيراً؛ شق ذلك على الأمير شمس الدين علي بن يحيى، وكان مستبشراً بمصير الملك إليه، فلما علم بلزمه

(١) في (ب): جمعة.

[٨٠٣] اليامي، السمط الغالي الثمن/٢٠٢، ٢٣٣، الجندي، السلوك/١٤٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/١٩٤،

١٩٥، وابن عبد المجيد، مجلة الزمن/١٥٢، ومجلة الزمن برواية النويري/٩١، ٩٢، والأهدل، تحفة الزمن/٣٦٢،

وابن الديبع، قرة العيون/٣١٥، ٣١٦، ٣١٨.

واعتقاله؛ كتب إلى الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول يحثه على القيام، واستنقاذ أخيه من الأسر؛ أبياتاً يقول فيها:

لو كنت تعلم يا محمد ما جرى	لشنتها شعث النواصي ضُمرًا
ترمي بها دري تعز على الوجا	لنال مجداً أو تشيد مقفرا
جرداً تراها في الأغنة شُزباً	تفري السباب والياب المقفرا
قدھا عراباً من تريم ومرخة	ودثينة حقاً ودع عنك المرا
واجنح إلى الملك المفضل لذ به	شاوره فيه وقل له ماذا ترا
أضحى ابن أمك في القيود مكبلاً	حاشي لثلك أن ينام ويسهرا
لا بد أن تنجي أخاك حقيقة	منها وإما أن تموت فعندرا
إن ابن برطاش تمكن فرصة	أهـ على موت يباع فيشتري
صح يا حمزة واخص أحمد	لتخص من بين النجوم الأزهرا

فاتصل علمه بالسلطان الملك المظفر؛ فأضمرها في نفسه، ولم يؤاخذ به شيء من ذلك، وتغافل عنه، وأبقاه على الحال التي مات المنصور وهو عليها، وفي نفسه منه شيء كثير، ولم يزل ينقل عنه إلى السلطان ما لا يحسن فعله، من صحيح وغيره، والسلطان مغضٍ عن ذلك كله، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة: أمره السلطان الملك المظفر أن يطلع إلى صنعاء ويسعى في الصلح بين السلطان، وبين ابن عمه أسد الدين؛ لما يعلم [السلطان] ^(١) بينهما من الود، ووعدّه على ذلك خيراً وزيادة إحسان، وكان أسد الدين يومئذٍ في صنعاء خائفاً من السلطان، ومن مكر العرب أن يبيعوه؛ وقد نفذ غالب ما كان معه، فلما وصله الأمير علي بن يحيى؛ فرح به ومال إلى الصلح، وكان مع علي بن يحيى شاهد من السلطان؛ وهو الشيخ أمير الدين عبدالله بن عباس المقدم ذكره؛ وكان يومئذٍ كاتب الجيش، فلما

(١) ما بين [] من (ب)، ساقط من (أ)، د.

اطمأن أسد الدين إلى الصلح؛ قيل له: ربما أن ابن عمك لا يفي لك بالذمة ويحبسك؛ فقال: يأكلني ابن عمي، ولا يأكلني غيره، ولأن يقال اعتاب بي سلطان، خير من أن يعتاب بي بعض البدو؛ إما بقتل، أو بأسر، ثم نزل صحبة الأمير علي بن يحيى، والشيخ عبدالله بن عباس، وكان السلطان يومئذ في محروسة زبيد؛ فلحقاه إلى زبيد فلما دخلا زبيد؛ أنزل أسد الدين في دار أبيه؛ فوقف فيه بعض يومه ذلك؛ ثم استدعى به، وبالأمر علي بن يحيى إلى باب السلطان؛ فأنزلا في موضع هنالك؛ ثم أتى لهما بقيدين؛ فقيدا، وبعث بهما إلى حصن تعز، وذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة، وفي ذلك يقول أبو بكر بن دعاس، الآتي ذكره إن شاء الله:

ما دار في فلك الأيام ذا أبدا كلا ولا دار للأقوام في خلد
إن الكسوف جميعاً والخسوف معاً في ساعة في نزول الشمس بالأسد

ولم يزالا في الحبس إلى أن توفيا في تاريخهما كما سيأتي إن شاء الله وكان علي بن يحيى جواداً مقصوداً، خيراً، وكان يحب الفقهاء والفضلاء والصالحين، فكان إذا تكلم أحد على فقيه في مجلس المنصور بسوء؛ رد عليه وأكذبه وقل ما قصده قاصد فحبيه، وقد تقدم ذكر قصته مع الفقيه يحيى بن فضل، وغيرها. قال الجندي: سمعت شيخي أبا الحسن علي بن أحمد الأصمحي يقول: أخبرني الثقة: أن السلطان الملك المنصور لما بنا مدرسته التي بالجند سأل عن أفقه من بها، وبناحتها؟ فأرشد إلى الفقيه أبي بكر بن ناصر؛ فاستدعاه من الذنبتين، فلما وصل إليه وهو في قصر الجند؛ طلبه إلى مجلسه؛ فحضر، وسلم؛ فقال السلطان: يا فقيه؛ تريد منك أن تدرس في هذه المدرسة، فقال: لا أفرغ؛ وأنا رجل بدوي؛ لا أقدر على المدينة، قال: فتبعنا كتبك؟ فقال: لا؛ قال: فتخرج من بلادنا؟ قال: نعم؛ ثم ولى خارجاً؛ عازماً على ذلك، وكان بحضرة الأمير علي بن يحيى؛ فقال علي بن يحيى: الله الله يا مولانا؛ رجل علامة عصره؛ تأمره أن يخرج عن بلادك؛ ومثله يطلب من أقاصي البلاد؟ قال: فما

وجد لنا جواباً إلا قول لا، قال يا مولانا: إن أشق الأمور على الفقيه أخذ كتبه؛ فرأى أنك سألته أمراً عظيماً؛ فأجاب بأشق جواب؛ فأمر السلطان برده، وقال له: قف في بيتك، فما لأحد إليك تعرض، وادع لنا؛ فخرج الفقيه، وعاد بلده طيباً آمناً؛ بملاطفة الأمير علي بن يحيى له. وابتنى الأمير علي بن يحيى مدرسة في بلده، وهي التي قبر فيها، ووقف عليها وقفاً جاملاً لكل أولاده، فلما افتقروا؛ عادوا إليه واستأثروا به، وكان مع صحبته للفقهاء، والصالحين؛ يتواضع لهم، ويقبل شفاعتهم، ويتأدب معهم، وكان في ناحية حيس رجل من الفقهاء الصلحاء، يعرف بعبد الله القرين، وكان علي بن يحيى يصحبه، وكانت بلاده إقطاع الأمير علي بن يحيى، وكان مهما أمره به انتمر، وكان الفقيه يدعو له ويذكره بالخير؛ فعوتب على ذلك، وقيل له: هذا رجل ظالم، فقال: إن دخل علي بن يحيى النار؛ فأما صحبة حمار بن حمار والله ما مات إلا طاهراً مطهراً، فليل له وما تطهيره؟ قال: القيد والحبس، فلما حصل، ومات في الحبس؛ علم صدق الفقيه وكانت وفاته يوم الإثنين سلخ صفر من سنة إحدى وثمانين وستمائة، وحمل إلى بلده؛ فقبر في مدرسته، رحمه الله تعالى.

[٨٠٤] أبو الحسن علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله أباططة الظفاري

كان فقيهاً فاضلاً، قدم مع أبا ماجد، فعلم السلطان إدريس القرآن، وبركته صار السلطان إدريس إلى ما صار إليه، ثم توفي؛ فخلفه في أهله ولده محمد، وكان من أهل الفقه، والصلاح، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، قوم الفقيه المخبري، فنقل أولاده إلى طاقة؛ وهي قرية من أعمال ظفار؛ جعلوا بها خطباء، وجعل مكاتهم الفقيه محمد بن علي بن يحيى، وكان فقيهاً، فاضلاً، وخطيباً مصقفاً. ولم تزل الخطابة فيهم يتوارثونها زمناً طويلاً، وكان الفقيه محمد بن علي بن يحيى: فقيهاً، محققاً،

فرضياً، عارفاً. (وله)^(١) أرجوزة نظمها في علم الفرائض مفيدة، وكان صالحاً، قدوة أهل ظفار، وسمع أهل ظفار في ليلة موته نادياً^(٢): ينادي إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه، واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، حتى جاء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال بعده واصطفى الحسن، ثم جماعة كذلك، حتى قال: واصطفى محمد بن باططة في أهل زمانه، وإنه منتقل منهم هذه الليلة. وأصل بلدهم من حضرموت؛ تريم، وفيهم جماعة معروفون بالفقه والصلاح. قال الجندي: وقدم اليمن منهم اثنان؛ هما: الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أباططة، والآخر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أباططة، فلذا بالفقيه شرف الدين أحمد بن علي الظفاري، وكانت له (وصلة)^(٣) بالملك المؤيد رحمه الله؛ فجعلهما معلمين لابنه الملك المجاهد، وأولاد ابنه الملك المظفر. فلما توفي السلطان الملك المؤيد، وصار الملك إلى ولده السلطان الملك المجاهد؛ جعل معلمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن؛ قاضي قضاة اليمن، فأقام في الوظيفة المذكورة، وكان غالباً على كل أموره إلى أن قتل ليلة السابع من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة، وبقي الآخر إلى أن توفي بزييد في النصف من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمئة. ومن بيت أباططة: عبد الله، وعبد الرحمن، ويحيى، تفقهوا بأهل بيتهم، وكان لعبد الرحمن المذكور؛ ولد يقال له: محمد، وكان خطيباً بقرية الغب، وهي قرية قريبة من ظفار، قاله الجندي، قال: وكان طويل الصيام، عظيم القيام، وكان له اجتماع بالحضرة، توفي بقرية الغب، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله عليهم أجمعين.

(١) سقطت من (ب).

(٢) حكاية لا تصح.

(٣) كذا في (أ، د)، وفي السلوك ٤٧٣/٢: (صلة)، وهو الصحيح.

[٨٠٥] أبو الحسن علي بن يوسف العبدي^(١)

كان فقيهاً كبيراً، فاضلاً، وهو من عرب يقال لهم الأعبود، منهم بقية في أبين وغيرها، ومنهم الفقيه أبو بكر بن أحمد العبدي، الآتي ذكره إن شاء الله، وأما علي هذا؛ فكان فقيهاً كبير القدر، مشهوراً بالصلاح، ومعرفة كتب الحديث، وفي آخر أمره؛ تصوف. ثم لما حضر الشيخ نعيم الوفاة — وكان ناظراً على مسجد الرباط — أوصى أن يجعل هذا الفقيه علي ناظراً في المسجد المذكور، فلم يزل إلى أن توفي بلحج، قال الجندي: ولا أدري في أي تاريخ كانت وفاته. ولما توفي؛ خلفه في نظر المسجد المذكور: الفقيه سالم بن محمد بن سالم بن عبدالله المذكور أولاً، وبنوه، فما برحوا يتوارثونه زمناً طويلاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٠٦] أبو الحسن علي بن يوسف بن عمر بن جعفر العنقبي

نسبة إلى الوادي المسمى عنقة: بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة وآخره هاء تانيث، وهو واد في أعمال حصن الشرف، من ناحية وصاب، يقال لموضعه الجدلة^(٢) بكسر الجيم وسكون الدال وفتح اللام وآخر الاسم هاء تانيث والله أعلم. وكان هذا الفقيه علي بن يوسف: من أعيان الفقهاء، عارفاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان نظيراً لعلي بن صالح الحسيني المقدم ذكره، وربما فضل عليه، قاله الجندي. وكان تفقه

(١) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د)، وفي السلوك ٢/٤٤٤: (العندي)، وقال المحقق في هامش نفس الصفحة: لا

زالت قبيلة الأعرود معروفة في تلك البقاع.

[٨٠٥] الحدي، السلوك ٢/٤٤٤

[٨٠٦] الحدي، السلوك ٢/٢٩٢

(٢) الجدلة: كما ضبطها المؤلف، لا تزال تحمل اسمها إلى يومنا، أهلة بالسكن، وهي من مديرية وصاب العالي،

بتهمة [علي ابن] ^(١) عمرو بن علي التباعي الآتي ذكره إن شاء الله، ولم أقف علي تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى .

[٨٠٧] أبو محمد عمار بن السبائي

كان شيخاً عظيم القدر، وكان مطيعاً للسلطان؛ إلا أنه ممتنع على حصونه، وكان السلطان نور الدين يريد أخذ حصونه منه؛ فلم يفعل، ورأى أن الاهتمام بغيره أولى، فوفد الأديب جمال الدين محمد بن حمير علي عمار؛ فأقام على باب داره ساعة من نهار يطلب الإذن؛ فلم يؤذن له؛ فكتب رقعة يقول فيها:

بالباب أصلحك الله امرؤ لسن امضه السير والإدلاج والسهير

وإلى أرض خولان فصادفها مثل القتادة لا ظل ولا ثمر

وأرسل بها إليه؛ فلما وقف عليها عمار؛ وقع علي كتابه يقول:

بل : مثل الغمامة فيها الظل والثمر

ثم أذن له؛ فأكرمه، وأنصفه، فلما انصرف ابن حمير عنه، لقيه جماعة من عبيده فنهوه وأخذوا ما كان معه؛ فاتهم عمار أنه أمرهم بذلك؛ فقدم علي السلطان نور الدين؛ وأنشده في مجلس الشراب ^(٢):

ما شاق قلبي أخداج وأكوار ولا شجتي أعلام وآثار

سررت باليمن الخضراء حين صفت لابن الرسول فما في تلك أكرار

(١) ما بين [] من (ب)، وكذا في السلوك ٢/٢٩٢، وهو الصحيح، والذي في (أ، د): (علي بن عمرو).

[٨٠٧] الخزرجي، العقود اللؤلؤة ١/٦٩.

(٢) في (ب): الشرب. ولا أدري ما يقصد بمجلس الشراب، أهو الخمر، أم النبيذ غير المسكر، وهو الأقرب إلى الصواب، ولم أتفق أن السلطان نور الدين كان يتناول المسكر، لأنه كان يخصص للنبيذ داراً خاصة تسمى دار النبيذ، الباحث.

وكان فيها عَضَارِيطُ زَعَانِفَةٌ فما بقي من بني البظراء دِيَّارٌ
 لكن بقي فرد ثُلُولُ تعاب به والنار تسهل مركوباً ولا العار
 إن قلت لم يبق سلطان سوى عمر قالوا: بلى بقي السلطان عمار
 أو قلت لا قصر إلا قصر دملوّة قالوا براش يُمين القصر والدار
 أو قلت ما أحسن المعشار من جوة قالوا وليس إلى ذبحان معشار
 فخذ يميناً ولا تقبل معاذره فالكلب حيث خلا بالعظم ختار

فأمر السلطان نور الدين حينئذٍ بآبن السبائي؛ فجعل في سلة؛ وألقي من رأس الحصن، ولم يكن بسبب ابن حمير؛ ولكن كان في قلب السلطان منه شيء كثير، وكان قتله في سنة تسع وثلاثين وستمائة، رحمة الله عليه.

[٨٠٨] أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحدادي الحكيمي

الفقيه، الفرضي، اليميني مولداً ومنشأً، نزيل مصر، ونسبه في حكم بن سعد العشرة ابن مذحج. كان فقيهاً، نبهاً، عارفاً، بارعاً، نحويّاً، لغويّاً، فريضاً، شاعراً، فصيحاً، بليغاً، وكان مولده لبضع عشرة وخمسمائة تقريباً قاله الجندي.

قال ابن خلكان: وذلك بوادي وساع في مدينة تسمى مرطان.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذكر عمارة في مفيدة: أن مولده في قرية الزرايب: وهي في الناحية الشرقية من المخلاف السليماني، وذكر أن أهل تلك الناحية باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى عصره؛ لم تتغير لغتهم؛ وذلك أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مساكنة، وهم أهل قرار؛ لا يظعنون عنه، ولا يخرجون منه.

[٨٠٨] ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٣١/٣: ٤٣٦: أنه فقيه شافعي، شديد العصب للشيعة وترجم له: الذهبي في سير أعلام النبلاء، ٥٩٢/٢، والجندي، السلوك ٣٦٠/١، والإسنوي، طبقات الشافعية ٥٦٥/٢: ٥٦٨، وياقوت، قلادة النحر ٦٦٢/٢: ٦٦٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٣٤/٤، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣٥١/٣٩، سير أعلام النبلاء، ٥٩٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧٣/٦.

وخرج عمارة من بلده شاباً في طلب العلم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة؛ فلحق بزبيد؛ واشتغل على الفقيه عبدالله بن الأبار خاصة، وأخذ عن غيره، وكان يتعاطى التجارة، وحصل في يده شيء من الدنيا؛ فسافر به إلى عدن يريد التجارة؛ فقدمها؛ فلقية الأديب أبو بكر بن أحمد العبدى؛ فأكرمه، وأمره بمدح الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، صاحب الدعوة يومئذ، وكانت بضاعته يومئذ في الأدب ضعيفة. قال عمارة: فأعلمته أني لست بشاعر؛ فلم يزل يلزمني؛ حتى عملت شيئاً غير مرضي؛ فأعرض الأديب عن ذلك، وعمل على لساني شعراً حسناً، ذكر (فيه)^(١) المنازل من زبيد إلى عدن، وهنا بها الداعي ياعراسه على ابنة الشيخ بلال، ثم تولى عني إنشادها بالنظر، وأنا حاضر كالصنم لا أنطق شيئاً، وأخذ لي إجازة من الداعي، وبلال، ثم لما عزمت على السفر؛ قال لي: يا هذا؛ قد اتسمت عند القوم بسمه شاعر؛ فطالع كتب الأدب، ولا تجمد على الفقه، فكان ذلك سبب تحكيمي له، واشتغالي بالشعر، وصحبة الملوك من ذلك الوقت، فلما أكمل عمارة؛ الأدب، وصار عينا من أعيان زمانه، لم يزل مصاحباً للملوك آل زريع خاصة، ولم يكد يعرف له شعر في أحد من ملوك اليمن — أو غيرهم — سواهم، ثم صار يترسل بين الشريف صاحب مكة ابن فليته، وصاحب مصر؛ أحد العبيدين، ثم تدير مصر وسكنها، وصحب ملوك الفاطميين، وألزمه القاضي الفاضل: أن يضع مجموعاً متضمناً لأخبار جزيرة اليمن، فصنف كتابه المفيد، المعروف بمفيد عمارة؛ احترازاً من مفيد جيش. وله ديوان شعر جيد، وشعره رائق مؤنق، وله في ديوانه عدة من القصائد المختارات؛ يمدح بها ملوك العبيدين من أهل مصر، وجماعة من أعيان دولتهم؛ كشاور، وبني رزّيك، وأشعار يمدح بها ملوك اليمن الزريعيين وجماعة من خواص دولتهم؛ كأبي بكر العبدى، والشيخ بلال وابنه ياسر، وبعض آل أبي عقامة، وديوانه

(١) في (ب): (فيها). وهو غلط.

مشهور، وشعره متناقل، ومن محاسن ما قاله في الفاطميين ملوك مصر؛ فمن ذلك ما قاله في العاضد رحمه الله، حيث يقول^(١):

سجوداً فهذا صاحب الركن والحجر	ووارث علم النحل والنمل والحجر
وهماً لأصوات وغمضاً لأعين	تشاهد أسرار الهدى وهي لا تدري
ألا حبذا دست الخلافة كلما	غدا باسمها عن غرة العاضد الطهر
إمام الهدى أربى على كل غاية	كمالاً وما أربى سنيماً على العشر
إذا نحن شرفنا القوافي بذكره	فيا غيرة الشعري عليه من الشعر
ولو قُدِّرَتْ أفعاله حق قدرها	مدحناه بالقرآن في النظم والنثر
ولكن أقول المدح شكراً لنعمة	تُطْرَقُ بالإحسان بين يدي شعري
مناقب وضاح الأسرة لم يلزل	على وجهه نور الطلاقة والبشر
ألست ترى ما أحسن التاج دالراً	على طلعة أبهى من الشمس والبدر
تملّ أمير المؤمنين مواسماً	تزورك من صوم وشريف وفطر
يوصلها سعد بجذك مقبل	فعام إلى عام وشهر إلى شهر
وقد خدمت سلطائك الأرض	فأنوارها تسري وأنوارها تجري
والسما تزهرت عن فخر بمصر وملكها	وقد عده فرعون قاصية الفخر

وهي قصيدة طويلة؛ يذكر فيها كسر الخليج الذي بمصر، وفيما ذكرت كفاية، وقال بمدحه من قصيدة أخرى:

الشعر يعلم أن جذك أكبر	مما نقول وأن فضلك أكبر
لكن مدحك خدمة مفروضة	أمر المقل بفعلها والمكثر

(١) تمت مراجعة قصائد عمارة الآتية من ديوان عمارة. عمارة ابن أبي الحسن علي بن محمد بن زيدان المذحجي القحطاني اليمني: ديوان عمارة.

ومنى يقوم ببعض حقك معشرُ
شرفوا بخدمة ذا المقام فجهدهم
قطمت جواهرهم مديح خليفة
العاقد الطهر الذي أعراقه
من هاشم حيث التقت شعب الهدى
من دوحة نبوية أغصانها
لم ينقشع وبل الهدى من فوقها
إن الرعايا استبشرت بخليفة
نظروا إليك وأكبروك مهابة
عت الوجوه وقد طلعت فما ترى
حتى حلت رواق عالية الذرى
شبهتها والنيل يجري تحتها
وإذا اختصرت القول في تشبيهها

وهي قصيدة طويلة، من مختارات شعره، مدح في آخرها الوزراء بني رزيك وكانوا

يومئذ وزراء العاقد فقال:

إن كنت في وجه الخلافة مقلّة
أو كنت في حرم الإمامة قبلّة
أو كنت للإسلام شمس هداية
ملك إذا غد الملوك وفضلها
شيم يروق الإذن منها مسمّع
ذخر الأئمة من خلافت هاشم

فأصاح الهادي عليها محجرُ
فهو الشعار لأهلها والشعرُ
فطلائع منها الصباح المسفرُ
بدأ اللسان بها وتكى الخنصرُ
وعلا يشوق العين منها منظرُ
ووسيلة منها تصان وتذخرُ

الناصر المحيبي الذي بغنايه
شرف بنو رزّيك حتى أنهم
وتواضعوا والدهر يعلم والعلی
السائدون غلاً كما من دولها
فليسلموا للعاصد بن محمد
أضحت عظمة كل خطب تصغر
دون البرية للكواكب معشر
أن الزمان بهم يتيه ويفخر
كسرى وقصر عن مداها قيصر
عضداً يذلُّ به العدو ويقهر

ومن أحسن ما قاله في الغزل؛ قوله في صدر قصيدة يمدح بها الصالح:

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا
في العشق معنى لطيف ليس يعرفه
لا خفف الله عن قلبي صابته
يا حبذا غرر من فوقها طلوز
إذا سرفت إليهن الخطى سحبت
من كل شمس إذا قابلتها التمت
وكل فاتنة الأحساظ فاتنة
يا هذه - ولك - الأمر المطاع صلي
لو كنت أملك روعي وارتضيت بها
وإنما الصالح الهادي ملكها
واقادها الحظ حتى جاورت ملكاً
سامي المحل يبيت النجم يرقبه
قد أعلمتنا مطاه أن عزمته
لا يهجر الرأسُ جسماً كان يحمله
كم مغرّك عرّكت فرسان حومته
ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
من البرية إلا كسل من عشقا
بالغانيات ولا عن طرفي الأرقا
تجلوا على ناظري الصبح والغسقا
أذبلها على آثاري السرقا
كأنما أشفقت أن أُلثم الشفقا
إذا رمقن محباً فارق الرمقا
ولا تصدي طريق الطيف إن طرقا
بذلتها لك لا زوراً ولا ملقا
بفيض جود رعى آمالها وسقا
تمسي ملوك البرايا عنده شوقا
ويستعير سنانه كلما رمقا
مخلوقة وحديد الهند ما خلقا
إلا إذا عانقت أسيافه العنقا
ومازق تركت أبطاله مزقا

خوارق السيوف النقع لو صدمت صدورها سد ذي القرنين واخلع على
فالبس ثياب الليالي غضة جددًا الناس واخلق على الناس منها كلما خلعا
واستقبل العمر لا زالت معادته موصولة لك في عز وطول بقا

وقال يمدح القاضي الرشيد أحمد بن زيد الأسواني:

لم يقض من حقلك المفروض ما وجبا من بات ينظم في أوصافك الشها
ولا تحلى بإخلاص المودة من حلى بأفعالك الأيام والحقبا
هيهات عنهم مساعيك التي شرفت من أعمل الشد في التفريط والحببا
قامت علاك بعذر المادحين لها لما رأت عجزهم عن بعض ما وجبا
مناقب سمرت عن كل مكرمة تسأى محاسنها أن تلبس النقا
لما تباعدت عن مرمى خواطرهم تناولت من صفات الجسد ما قربا
أن أقدم الشعر إذلالاً فعن غرر أو أحجم الفكر إجلالاً فلا عجا
هذا مجال يضيق الوسع فيه على فسوارس القبول تحيراً ومقتضا
إن لم يسعهم تغاض منك أو كرم رأيت ما ثقفوا من نبعهم عربا
سأرهق المدح من هذا الوزير صعداً وأستقل عتادي إن جرى صبا
مقابلاً مجلس القاضي الرشيد بما يظل من خجل القصير محتجبا
صدر غدت علة الإسلام قاطبة محروسة مذ غدا في صدرها قطبا
يجمل الدين والدنيا هدى وندى ويمتلى ذيل ناديه حياً وجبا
مزه السمع لا يصغي لفاحشة ولا يفوه بها جداً ولا لعبا
مظهر العرض منام مجد رتبته مناذم حساده يوماً ولا ثلثا
يلوح للعين في أعطاف سؤدده رياسة لا ترى في حملها تعباً
أطاف نحو تليد الجند طارفه ما أكمل الجند موروثاً ومكتسباً

وقال بمدح الملك الناصر بن الملك الصالح طلائع بن رزّيك:

دانت لأمرك طاعة الأقدار	وتواضعت لك عزة الأقدار
وسما على الشعرى محلك في الورى	فسمت بذكرك همه الأشعار
وملكت ناصية الزمان وأهله	فجرى بما أقوى القضاء الجار
فأصرف وصرف ما تشاء من الورى	بأعنة الإيراد والإصدار
وامدد يديك أبا الشجاع مثوبة	وعقوبة بالسيف والدينار
فهما ذريعة عزة وكرامة	وهما ذريعة ذلة وصغار
النائبان عن النية والمنى	في قسمة الأرزاق والأعمار
والمصلحان فساد كل طوية	مرتابة بالعرف والإنكار
والقائممان إذا تطاول ناكث	بحراسة الأوطان والأوطار
والحاملان عن الممالك ثقل ما	تحتاج من نقض ومن إمرار
والنائبان غداة كل كربة	خطر الملوك على القنا الخطار
والموقدان لهم بكل ثنية	نار العلى في رأس كل منار
ولقد جمعت أبا الشجاع إليهما	خفض الجناح ورفع المقدار
وذعرت ساهية القلوب بهية	سكنتها بسكينة ووقار
وقيت هذا الملك واجب حقه	فصفت مشاربه من الأكدار
ولكل عصر دولة وسياسة	تجري الأمور بها على الإشار
فإذا بدا لك جالسا في دسسته	فحذار من ليث العرين حذار
واقصر خطاك كف عن وجه الثرى	ما طال من ذيل وفضل وإزار
واحذر مقالك إن نطقت فرما	وعظّ المقلّ بعشرة المكثار
عندي لك الخبر اليقين فتق بما	ينهي إليك جهنة الأخبار

وهي أطول مما ذكرت، وقال بمدح بدر بن رزك أبا الصالح بن رزك:

نسباً ولكن بالقنا والصوارم	ومدح ولكن للعلی والمكارم
ومُقَصَّباتٍ من قواف كأنها	جواهرُ لم تعبثْ بها كفُ ناظمٍ
شغلت بأوصاف المظفر حاظراً	يرى مدحه إحدى الفرائض اللوازمِ
فما أحسن التشبيب إلا بذكره	وإن هام قلبي السواجي السواجمِ
وفي كل شيء من شريف عتادة	علاقة مشتاق وسلوة هائمِ
أراك إذا قارعت يا بدر خطة	من الدهر لم تفرع لها سن نادمِ
وإن نزلت في عقوتيك لقيتها	بمحبك الآراء ماضي العزائمِ
ولله عزم ليلة السبت أسفرت	صحيفته عن مسفر الوجه باسمِ
يهون على خديه في نصره الهدى	لقاؤهما برد السرى والسائمِ
طويت بساط الأرض في نصف ليلة	كأنك طيف زار أجفان نائمِ
رميتهم بالصفائف وفوقها	ضراغم لا يفرسن غير الضراغمِ
إذا اعتقلوا شمس الوشاح حسبتهم	أراقم ينهشن العدى بأراقمِ
تظنهم في الروع خرساً وبينهم	كلام بأطراف الرماح الكوالمِ
طلعت وفيهم نجدة وحمية	وهم بين منهزم هناك وهازمِ
وفي خيلهم كروفر وعندهم	طعان وضرب بالقنا والصوارمِ
نشرت بحد السيف ما نظم القنا	هنالك من عقد الطلى والمعاصمِ
وأدركتهم والأرض واسعة الفضاء	فصيرتهم في مثل حلقة خاتمِ
رمت سواد الجيش بالجيش فانجلت	عجاجته عن أذرع وحمائمِ
وأوقدت نار الحرب ثم اصطليتها	بعزم مشي في جمرة المتجاحمِ
وباشرهما جهراً بنفس كريمة	تصان وتفدى بالنفوس الكرائمِ

فساد كفاك الله منه بمصلح وداء شفاه الله منك بحاسم
وهي أطول مما ذكرت ومما قاله في العاضد أيضاً:

ولاؤك مفروض على كل مسلم إذا المرء لم يكرم بحبك قلبه
ورثت الهدى عن نص عيسى بن حيدر وقال أطيعوا لابن عمي فإنه
كذلك أوصى المصطفى لابن عمه علا يستوي فيها قديم وحادث
ملكتم قلوب المسلمين سعة وأوتيت ميراث البسيطة عن أب
لك الحق فيها دون كل منازع ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن
فمنهم فروع من قَصِي قَصِيّة وما كل خضر العيون بنعة
تحملت من ثقل الخلافة ما وهت وجددت من رسم الشريعة ما عفا
وقمت بعدل الله بين عباده لِيُعْلَمَ أن الله جل جلاله
وأنت نور للهدى متجسد وأنت محروس المكانة عنده
وأفضل من نشر المديح عليكم وحبك في الدارين أفضل مغمم
غدا وهو عند الله غير مكرم وفاطمة لا نص عيسى بن مريم
أميني على سر الإله المكتم إلى منجد يوم الغدير ومُنتهم
وإن كان فضل السبق للمتقدم أُمِدَّتْ بعقد من ولائك مبرم
وجهد مضى عنهم ولم يتقسم ولسوانه نال السماء بسلم
لغيرك في أقطارها دور درهم وأنت ابن بنت المصطفى حين تنتمي
ولا كل عيدان القنا بمقوم قواعد رضوى تحته ويللمم
وأحييت من أعلامها كل معلم أميناً وعهد العشر لم يتصرم
أفادك معنى العلم قبل العلم ولست كأجساد من اللحم والدم
حرامة معصوم البصرة ملهم صلاة المصطفى أو سلام المسلم

ومن جيد شعره: ما مدح به الإمام الفائز؛ وهو أول شعر قاله في مصر، وأنشده في دار

الذهب:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم	حمداً يقوم بما أولت من النعم
لا أجد الحق عندي للركاب يد	ننت اللحم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مرار العز من نظري	حق رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم	ولداً إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أي بعد فرقته	ما سرت من حرم إلا إلى حرم
حيث الخلافة مضروب مرادقها	بين البغيضين من عفو ومن كرم
وللإمامة أنوار مقدسة تجلوا	البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تدل لنا	على الحقيقين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا	مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثني بحامدها	على الحميدين من فعل ومن شيم
دراية الشرف البذاخ تحملها	يد الرفيعين من مجد ومن هم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً	فوز النجاة وأجر البر في القسم ^(١)
لقد حمى الدين والهدنيا وأهلها	وزيره الصالح الفراج للغمم
الجامع الحسنات البيض فرقتها	عجز الملوك ونقص الحظ والقسم
واللابس الفخر لا ^(٢) تنسج غلايله	إلا يد الصنعتين السيف والقلم
والموسع الناس عفواً وهو مقتدر	على العقاب وبعض العفو كالنقم

(١) من المعلوم بالضرورة أنه لا يجوز للمرء الخلف بغير الله، وكذا العصمة لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، إلا على اعتقاد الفاطميين الذين يطلقون العصمة للعبيدين والأئمة من قبلهم، وهذا يزيد عمارة القربان من مواضع الإرتياب ووصمه بالفاطميين الباطنية.

(٢) في الوافي بالوفيات "لم" وهو الصراب

قد ملكته الليالي رق مملكة
ليت الكواكب تدنوا لي فانظمها
تري الوزاة فيه وهي باذلة
عواصف أعلمتنا أن بينهما
خليفة ووزير مد عدلها
تغير أنف البرايا عزة الشمم
عقود شهب فما أرضى لها كلمي
عند الخلافة نصحاً غير متهم
قراة من جميل الرأي لا الرحم
ظلاً على مفرق الإسلام والأمم

وقال يمدح العاضد، ويرثي وزيره الصالح - وكانت وفاته في شهر رمضان - :

خلعت عليك مواسم الأيام
وقللت غسر الأهلة واعتسدت
يمحو الحاق البدر عند تمامه
حلت الخلافة منك فوق سريرها
وبقية الله التي تبقى بقيتها
بالعاضد المهدي قدس ذكره^(١)
لذنا بجبل ولاية فكأنما
متمسكين ببيعة ضمنت لنا
أحيا بمصمتها القلوب وإنما
شاهدته ولم أدر هل شاهدته
حجبت جلالة قدره أبصارنا
يا سائلي عن موقف الشرف الذي
ما فوق وجه الأرض من يسمو به
حلي الجلال وحلة الإعظام
بسامة بجبينك البسام
وبراك طول الدهر بدر تمام
كنز الهدى وذخيرة الإسلام
تجري الأمور على أتم نظام
صحت لنا الأيام بعد سقام
لذنا ببركني يذبل وشام
عنه بمحو صحائف الآثام
أجرى بها الأرواح في الأجسام
بمقام ملك أم بدار مقسام
واستأذنت لتطير الأفهام
لم يخل من كرم ومن إكرام
إلى دنيا سوى هذا الخجل السامي

(١) لقد أعاد القاطميون على عمارة فأكرموه بالمال الكثير وقدموه ورفعوا مكانته فحظي عندهم بمكان سام وكان مقرباً عندهم لذلك مدحهم هذا المدح المسرف ولكن أشعاره بالعموم لم تثبت أنه أصبح فاطمياً باطنياً.

هذا ابن مقتلع الدروب بخير
 هذا وابن بنت المصطفى وبنو الفقى
 زاحم لعلك أن تفوز بنظرة
 واجعل سلامك بالسجود فإنسه
 وأمنع لسانك أن قننى مجده
 واعكس فهن بفضله أيامه
 أقسمت بالملك الشهيد طلائع
 لو لم يكن رمضان شهر كرامة
 لأنفت من تاريخه وسلبته
 ووسمته بعلامتي وجعلته
 ولقلت أن الصوم ليس بواجب
 إني ليحزنني طلوع هلاله
 وأحب شعبان لأني لا أرى
 بل الرحيق ثراك من مستشهد
 سن ابن ملجم سنة أحيتها
 ذقت الحماّم كما أذقت ولستما
 ولقد طوبت حياة أروع لم تزل
 أطفأت نور الله^(١) إلا أنه
 يا ذخر الأمة والموصل قد نشأ
 في الله وابن مكسر الأصنام
 أولى من الأصحاب والأعمام
 منه فتحرز أفضل الأقسام
 ليحل قدرأ عن خطاب سلام
 بهلال فطر أو هلال صيام
 فيه عرفنا حرمة الأيام
 وكفى به قسما من الأقسام
 يُقضى له بخصائص الإكرام
 ذكر الفضيلة من شهور العام
 هادفاً لكل ملامة وملام
 فيه وأن الفطر غير حرام
 وطلائع رهن الصدى والهام
 منه إلى شوال غير ظلام
 طام وبحر نداه عذب طامي
 بابين القوام بصائم قوام
 بيان لولا العدل في الأحكام
 مغرئ بنشر العلم والأعلام
 أطفاك من لفحاته بضام
 لكفالة الخلفاء والأحكام

(١) ماذا يريد عمارة من هذا الشعر : هذا تجاوز يخرج ممدوحه فوق طينة البشر ، ويقع هو في الكفر ، والله خصمهم.

يرتاح صدر الدست منه لمالك
ييدي الكواكب في المواكب كلما
لفضائل الأسياف والأقلام
مدت على الإصباح ليل قام
بذوابل وصوارم من شافها
نظم الكلّى أبداً ونثر الهام

ولما انقضت أيام بني رزيك في وزارة الفاطميين، واستولى شاور على الوزارة، وجلس أول يوم في دست الوزارة، وحوله جماعة من أصحاب بني رزيك، ومن هم عليهم الإحسان؛ فوقعوا في بني رزيك، وهتكوا أعراضهم؛ تقريباً إلى شاور، وكان بنو رزيك قد أحسنوا إلى عمارة، فلم يهن ذلك عليه؛ فقام وأنشد شاوراً:

صحت بدولتك الأيام من سقم
زالت ليالي بني رزيك وانصرمت
وإلى ما يشتكيه الدهر من ألم
والحمد والذم فيها غير منصرم
كان صالحهم يوماً وعادهم
هم حركوها عليهم وهي ساكنة
كنا نظن وبعض الظن مائمة
ومذ وقعت وقوع السر خاتم
ولم يكونوا عدواً ذل جانبه
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى
ولو شكرت ليايها محافظة
ولو فتحت فمي يوماً بدمهم
والله يأمر بالإحسان عارفه
تعاليم شأنك فاعذرنني ولا تلم
لعهدا لم يكن بالعهد من قدم
لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي
منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكره شاور على قوله هذا، وحسن وفائه.

ومن شعره في العاضد أيضاً قوله:

ولاؤك دَيْنَ في الرقاب ودين
 وحك مفروض^(١) على كل مسلم
 لثلك والمثل الذي لك معوز
 ومالك فوق غير ما خلق الورى
 وكل إمام في ليالك هذه
 بنيت على النص الجلي وغيرهم
 أَيْسَرُ ضوء الصبح والفجر ساطع
 لك الأنزع الطهر البطين أب
 وعندك سر الوحي في السور القي
 وأنت الذي أحرزت ميراث عترة
 هم قبل الرحمن توبة آدم
 هم شرفوا البيت الحرام فقدسست
 حبك اللبالي بيعة عاضدية
 لها عروة في راحتي كل مسلم
 لوجهك تعنوا أوجه الخلق هيبة
 إذا لجت في نور السكينة والهدى
 خليلي هل في الدست بدر دجنة
 أو العاضد الهادي تبلج وجهه
 وودك حصن في المعاد حصين
 نقول بحب المصطفى وندين
 يباح من الذكر الجميل مصون
 وجملة هذا الخلق عندك دون
 إمامته شك وأنت يقين
 قياس على أصل الهدى وظنون
 ويكتّم نور الحق وهو مبین
 وما لعيرك منهم أنزع وبطين
 لمن ظهور أحكمت وبطون
 يُعَزُّ بها الله الورى ويهين
 وشفعهم فيه وآدم طين^(٢)
 مشاعر منها أبطح وحجون
 لك الله فيها عاضد ومعين
 وحبل بأيدي المؤمنين متين
 وتطرق منهم أعين وجفون
 غدت حركات الناس وهي سكون
 وتلك سرور أم سحائب جُون
 وأسفر تحت التاج منه جبين

(١) من قال أن حب هذا الفاطمي فرض على المسلمين إنما أهواء عمارة.

(٢) هذا من اعتقادات الباطنية وهو أن للقرآن معنى ظاهر وآخر باطن واعتقاد أن الكلمات التي تلقاها آدم كانت في

أصحاب الكساء محمد ﷺ وفاطمة وعلي وابنيهما الحسن والحسين.

وهل ما أرى في تاجه من جواهر
زمانك طلق الوجه ما في جينه
وأيامه تاريخ كل فضيلة
مضى رجب والحزن يحدو ركابه
وأقبل شعبان يحن صاباة
وفي كل صدر من سطاك مهابة
فتى فتن الأبواب خلقاً وخلقة
يزين أباه حين تتلى صفاته

كواكب أم در عليه ثمين
عبوس ولا في صفحته غصون
يعبر عنها مجدكم ويسين
وكل محب بالفراق جزين
إليك ومن شأن الغب حنين
لها بين أحناء الضلوع كمين
وجنت به العليا وهو جنين
وما كل أبناء الرجال تزين

وهي أكبر، ومدانحه (فيه) ^(١) وفي بني أبيه كثيرة.

وقال يرثي الأمير نجم الدين أيوب بن شادي والد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب:

هي الصدمة الأولى فمن بان صبره
ولا بد من موت وفوت وفرقة
وما يتسلى من يموت حبيه
ولكنه جرح يعز اندماله
أذم صباح الأربعاء فإنه
أصاب الهدى في نجمه بمصيبة
وأقفر أهل الأرض من باذل الغنى
عدمت أبا الإسلام والمليك والندى
فلا تعذلونا واعذرونا فمن بكى

على هول تلقاه تضاعف أجره
ووجد بماء العين توفد جره
بشيء ولا يخلو من الهم فكره
وكسر زجاج لا يؤمل جبره
تبسم عن ثمر النية فجره
تداعي سماك الجو منها ونسره
إذا قنط المحتاج واشتد فقره
وفارقنا فرد الزمان ووتره
على فقد أيوب فقد بان عذره

وكنا إذا ضاقت بأمر صدورنا
وإن عبثت أيماننا في وجوهنا
أقام بأعمال الفرات وخيله
إلى أن رماها من أخيه بضيغم
فلما قضى نحبي حياة ودولة
تعاقتما مصرأ تعاقب وابل
نزلت بدار حلها فحللتها
وواخيته في البر حياً وميتاً
فقد شخصت أهل البقيع اليكما
هيناً للملك مات والعز عزه
وأدرك من طول الحياة مآزده
شهيد يلقى ربه وهو صائم
وأسعد خلق الله من مات بعدما
رعى الله نجماً تعرف الشمس أنه
إذا كانت البلوى من الله فليكن

ومن مدحه في شاور قوله؛ وذلك بعد عوده من حصار بلييس:

أسمع بهذا الفتح المبين وأبصر
فتح أضاء به الزمان كآله
فتح يذكرونا وإن لم نلسه
فتح تولد يسره من عسرة
حملت به الأيام إلا أنها
واقصر عليه خطا الهناء وأقصر
وجه البشير وغرة المستبشر
ما كان من فتح الوصي بخير
طالبت وأي ولادة لم تعسر
وضمته تمأ عن ثلاثة أشهر

تلقاه أول فارس إن أقبلت
هانت عليه النفس حتى أنه
ضجر الحديد من الحديد وشارور
حلف الزمان ليأتين بمثله
ومن شعره في عتاب بعض أهل عصره من أهل مصر:

يا أحسن الناس وجهاً
لكن إذا رام جوداً
لئن وصلتك سهواً
وإن هويتك غيماً
جاوزت في حد ذنبي
عركت آذان شعري
وآل رزيك أولى
لأنهم ألحفوني
وخولوني ولكن
وغسرتني كل وجهه
وقلت أصل كريم
فأردد عليّ مديحي
والطمم بسسه وجسه ظني
وسوف يأتيك عني
يقطعن بالقول غوراً
يشرن في كل مسمع

وأكرم الناس عهداً
أعطى قليلاً وأكدي
لقد هجرتك عمداً
لقد سلوتك رشداً
وأما تجاوزت حداً
لمستنا طفلي وتعدى
من قلبي الشهب عقداً
من الكرامة بُرداً
غلطت جاهلاً ونقداً
من البشاشة يندى
وجوهراً ليس يصداً
فلست أكرمه رداً
قد خاب عندك قصداً
ركائب الذمّ تُحدي
من البلاد ونجداً
ذمناً ويطوون حمداً

وكان عمارة يُعرف عند أهل زبيد بعمارة القرضي؛ وعند أهل عدن والجبال بالفقيه،
وعند أهل بلاده بالحدقي، وعند أهل مصر باليمني.

قال الجندي: ثم إن المصريين مختلفون في عمارة فمنهم من يرى أنه دخل في مذهب
الفاطميين ملوك مصر، ومنهم من يرى أنه مات على السنة. قلت: ويؤيد ذلك ما وجدته في
ديوانه: أن الصالح بن رزبك؛ أرسل إليه بثلاثة أكياس ذهباً، ورقعة مكتوبة بخط الصالح
المذكور؛ فيها:

قل للفقيه عمارة يا خير من	أضحى يؤلف خطبة وخطاباً
أقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى	قل خطبةً وادخل علينا الباباً
تلقى الأئمة شافعين ولا تجد	إلا لدينا سنة وكتاباً
وعليّ أن يعلو محلك في الوردى	وإذا شفعت إلي كنت مجاباً
وتعجل الألف فهي ثلاثة	صلة وحقق لا تعد ثواباً

فأجابه مع رسوله فقال:

حاشاك من هذا الخطاب خطاباً	يا خير من ملك الزمان نصاباً
لكن إذا ما أفسدت علماءكم	معمور معتقدي وصار خراباً
ودعوتكم فكري إلى أقوالكم	من بعد ذاك أطاعكم وأجاباً
فاشدد يديك على صفاء محبتي	وامنن عليّ وسد هذا الباباً

قال الجندي: والذي عرفته من أحد فضلائهم — ممن قدم اليمن — وقد جرى ذكر
عمارة؛ وقلت: أثنى عليه ابن خلكان ثناءً حسناً، وذكر أنه بذل له — على الانتقال — مال
لكره، وكان متعصباً للسنة. فقال: ما هو صحيح؛ بل الأصح: أنه رجل في مذهبهم.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو الراجح عندي، وأشعاره في مدائح القوم ناطقة بهذا
مفصحة عنه، والله أعلم. ومن مصنفات عمارة رحمه الله: كتاب النكت العصرية في أخبار

وزراء الدولة المصرية، وله كتاب "المفيد في أخبار زبيد" وقد أوردت منه كثيراً في كتابي هذا ولما انقرضت دولة العبيديين: جعل يكثر ذكرهم، والتأسف عليهم، والدعاء على من كان سبباً لهلاكهم، وكلما هم السلطان صلاح الدين بأذيته؛ صد عنه القاضي الفاضل؛ حتى كان من قوله فيهم:

لما رأيت عراض القصر خالية عن الأنيس وما في الربع ساداتُ
أيقنت أُنم عن ربهم رحلوا وخلفوني وفي قلبي حزازاتُ
سألت أبله قلبي في السلو وقد يقال للبله في الدنيا إصاباتُ
فقال رأي ضعيف لا يطاوعني كيف السلو وأهل الفضل قد ماتوا
يا رب إن كان لي في قهرهم طمع عجل بذاك لللتسويق آفاتُ

فأنشدت الأبيات بين يدي صلاح الدين؛ وكبر عليه؛ فأمر صلاح الدين بشنقه^(١)؛ بعد أن قالها بيسير؛ فشنع هو وجماعة ممن كان على رأيهم، فيقال: أنه تفاءل على نفسه باللدحاق بهم، ولما خرجوا به ليشنقه؛ سأهم أن يمروا به على باب القاضي الفاضل، فلما علم القاضي بذلك؛ أمر بإغلاق باب داره، فلما مروا به هنالك، ورأى الباب مغلقاً؛ قال ارتجلاً:

عبد الرحيم قد احتجب إن الخلاص هو العجب

فشنع في درب يعرف بخراية السود في القاهرة، وذلك يوم الثاني عشر من رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة، رحمه الله تعالى. ومن شعر عمارة هذه الثلاثة الأبيات، ويروى أنه لم يلبث بعدها إلا ثلاثة أيام، وشنع وهي:

إذا قدرت على العليا بالغلب فلا تعرج على سمي ولا طلب

(١) ذكر عدد من المؤرخين أن سبب قتله أو شنقه ليس هذا وإنما لمؤامرة خيكت لقتل صلاح الدين الأيوبي وكان عمارة أحدهم فشنع لهذا السب وقيل صلب، انظر: صبح الأعشى، وفيات الأعيان، السلوك للمفريزي.

ولا ترقن لي إن كربة عرضت فإن قلبي مخلوق من الكرب
واستخبر الهول كم آنتست وحشته وكم وهبت له روعي ولم أهب
من تاريخ ابن شاعر الكتبي، رحمه الله تعالى.

[٨٠٩] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن علي الحداد

كان فقيها، مشهوراً، صالحاً، زاهداً، عابداً، جيداً، خيراً، ورعاً، وكان أصله من
سهمنة، ونسبه صعي، قرأ في بدايته على الفقيه أحمد بن أحمد بن مقل بن مقل (عرج)^(١)؛ ثم نزل
تهامة؛ فقرأ على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم طلع الجبل فأقام فيه في سهمنة أياماً، ثم
طلع إلى أحمد بن مقل الدثني إلى عرج، وكان بينه وبين الفقيه أبي بكر بن ناصر مؤاخاة،
وكثيراً ما كانا يتزاوران، وكان ابن ناصر يقول: ما أحد هون الدنيا فهانت عليه مثل الفقيه
عمر بن إبراهيم الحداد، وكان كثير الحج والزيارة حتى كانت وفاته بالمدينة، ولم أقف على
تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى وكان كثيراً ما يقيم بتهامة خاصة بالضحي، وتزوج امرأة،
وصحب الفقهاء الحضارم، وله ذرية فيهم، والله أعلم.

[٨١٠] أبو الخطاب عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مقلح بن زكريا الأفعوي

نسبة إلى الأشر؛ الملقب بالأفعي، وكان أحد أكابر أصحاب علي رضي كرم الله
وجاهه. وأصله من شبوة: بفتح الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الواو وآخره هاء
تانيث والله أعلم، وهي: قرية قديعة فيما بين جردان، وبيحان^(٢)، وكان فقيها كبيراً، عالي

[٨٠٩] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٣٦، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩.

(١) عرج: بفتح العين والراء المهملتين آخره جيم: بلدة عامرة بالسكان من عزلة شوانط من أعمال ذي السفال شمال
غربها. السلوك ١/هامش ٣٣١.

[٨١٠] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢/٢٧١، والأفضل، العطايا السنية/٥١١.

(٢) شبوة: اليوم محافظة واسعة وهي امتداد لأرض حضرموت، وعاصمتها عتل، وجردان وبيحان من أعمالها.

القدر، شهير الذكر؛ تفقه بعلي بن الحسن الوصافي، ثم ارتحل إلى قحمة؛ فأخذ بها الفرائض عن ابن معاوية، وسكن في (آخره) ^(١) في موضع يقال له الظفر؛ على قرب من بلد آل الرغب، وانتابه الناس من الأماكن البعيدة، وامتحن بقضاء السحول؛ فكان من أحسن القضاة سيرة، وأعفهم سريرة. قال الجندي: دخلت السحول غير مرة؛ فسمعت من أهله، وغيرهم؛ ثناءً مرضياً، ووصفاً جامعاً كلياً، ويذكرون من نزاهته، وورعه، وأمانته ما يعجب ويغرب؛ مما لا أشك أنه في القضاة: الواحد من الثلاثة ^(٢)، ثم إنه عزل نفسه، وعاد إلى بلده، فكان الناس ينتابونه إلى الظفر يقرؤون عليه، ومن قرأ عليه: المقرئ محمد بن يوسف الغيثي الوصافي، وغيره. ولم أقف على تاريخ وفاته. قال الجندي: اجتمعت بولد له اسمه هارون؛ كان فقيهاً فاضلاً؛ تفقه بفقهاء جيلة، ووقف بها مدة، وكان عارفاً بالفقه، والنحو، واللغة، أخذ النحو، واللغة عن طاهر العميقي، وكان يقول شعراً حسناً، ومن شعره ما قاله في مدح الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي وقد تقدم ذكر ذلك. قال الجندي: وانقطع عني خبره منذ زمن طويل؛ لبعد بلده، وقلة المختلفين إليها، ولم أتحقق من حاله، ولا من حال والده شيئاً أكثر مما ذكرت، والله أعلم. قال الجندي: وبالقرب من شبوة قرية اسمها عباد؛ فيها فقيه اسمه عمر أبا خير؛ كان فاضلاً بالقراءات السبع، وكان عالماً، ورعاً. قال: وهاتان القريتان عند كل قرية منهما معدن ملح الدراي.

[٨١١] أبوالخطاب عمر بن إبراهيم بن محمد بن حسن البجلي

كان فقيهاً مجوداً، عارفاً، محققاً، وكان مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وإنما نشط في القراءة حين رأى أخاه علي بن إبراهيم؛ قد رأس العلم والتدريس، وكان أصغر منه سناً،

(١) في السلوك ٢٧١/٢: "في أول أمره".

(٢) إشارة إلى حديث بريدة وابن عمر رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة؛ رجل علم الحق؛ ففُضِيَ به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل؛ فهو في النار، ورجل عرف الحق؛ فجار في الحكم؛ فهو في النار)) الألباني، صحيح الجامع الصغير وزبادة ٨١٨/٢.

وتفقه به ولازمه؛ حتى برع، وكانت دنياه متسعة، يحج كثيراً، ويطعم جماعة من الطلبة، ويقرؤهم العلم، وابتغى مدرسة في القرية بالآجر والنورة^(١)، وأقام يدرس فيها، ويقصده إليها الطلبة، والزوار، والضيوف. وكان المسجد الذي يقف فيه أخوه من خاص، وامتنحن بالعمى. في آخر عمره، وتوفي في آخر شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨١٢] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أبي الفتوح

الأصبحي

صنو الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين رحمه الله تعالى، وكان المذكور فقيها مجودا، وكان أحد الحفظة للقرآن، المذكورين بمجودة الحفظ، وله مشاركة جيدة في الفقه، وكان خطيب جامع الجند، ولم يزل على الخطابة في المسجد المبارك إلى أن توفي، وكانت وفاته في شهر رمضان في الثامن منه سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وذلك قبل وفاة أخيه إبراهيم بأيام قلائل دون العشر، والله أعلم.

[٨١٣] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن أسعد بن عمر المعروف بابن العذاء

بحاء مهملة مفتوحة وذال معجمة بعدها ألف. قال الجندي: أظنه كان يعمل النعال؛
فلذلك سمي.....

(١) النورة: بلهجة أهل اليمن: تعني الحص.

[٨١٢] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الأفضل، العطايا لسنة/٥٠٦، ول العقود اللزوية ٣٤٩/١: ترجمة لأخيه إبراهيم المشار إليه في آخر الترجمة.

[٨١٣] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٣٩٢/١، والأفضل، العطايا لسنة/٤٩٣، والأهمل، نسخة الزمن/٣٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٤، وفي العقد الثمين، للقاسي ٢٨٥/٩: عمر بن الحداد.

الحذاء^(١)، وكان من أعلام الدهر، وإليه انتهت رئاسة القراءات باليمن، وكان عظيم البركة، قل ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان يسكن قرية من قرى جبا تعرف بالمتقولة^(٢)، وهي بفتح الميم والياء المنشأة من فوقها وضم القاف وسكون الواو، وهي شرقي مدينة جبا، وكان صاحب كرامات كثيرة، قال الجندي: أخبرني الثقة: أنه كان يقرأ القراءات عنده، وأن الفقيه تقدم من قريته إلى قرية قريبة منها تعرف بـ(المصراخ)، فيها مشائخ الناحية، قوم يعرفون ببني عبيد بن عباس، وهم عرب يقال لهم الشاور أصلهم من ظاهر حصي^(٣)، وهم بيت رئاسة، ولهم مكارم كثيرة، فأقبل الليل وهو عندهم وذلك لحاجة، فصلى المغرب، والعشاء عندهم، وهم يظنون أن عزمه المبيت عندهم، فلما انقضت حاجته؛ عزم الرجوع إلى بيته، فلأزموه على المبيت؛ فكره، وكانت تلك الليلة مظلمة، فيها ريح شديد، فقالوا له: يا مقري؛ الظلام، فقال: أعيروني سراجاً وأسرجوه لي فهو يضيئني في الطريق إن شاء الله، قال الراوي: ففعلوا له ذلك وهم يظنون أنه لا يثبت معه ساعة واحدة، فلم يزل السراج في يد رجل معه حتى وصل إلى بيته فطفئ^(٤). قال الجندي: وربما كان المخبر بهذه الحكاية هو الذي كان يحمل السراج، قال: ومن عجب ما أخبرت به عنه عام قدمت عليهم: أي لما عولت على الفقيه علي بن أبي بكر؛ بأن يصل معي إلى المقبرة ليريني القبور التي تزار، ففعل ذلك، ووقف بي على قبر، وقال هذا قبر رجل يعرف بالسروي، كان درسياً صالحاً، وكان

(١) [أو ابن الحذاء] وهذا واضح من اسمه.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك ١/٣٩٢: بالقاء (المتقولة) وهو الصحيح.

(٣) المصراخ: تسمى اليوم المصراخ بالسین، وهي مركز ناحية من جبل صبر. والشاور: ضبطها الجندي ١/٣٩٢

بالسین المهملة (الساور). وحصي: كما ذكرها محقق السلوك ١/هامش ٣٩٢، نقلاً عن الإكليل: بلدة من مرور

مدحج، بلاد البيضاء، وكذا في مجموع بلدان اليمن للحجري ١/٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) أي: انطفأ السراج، أي أنه كان من المؤكد انطفاء السراج بسبب الرياح الشديدة؛ غير أنه ببركة الفقيه المذكور

لم ينطفئ إلا بعد وصوله بيته! وهذا من مبالغات الصوفية، والله أعلم

المقري عمر بن الحذاء المذكور كثير الزيارة لأهل المقبرة هذه، فبينما هو يوماً يزور قبور أهله ومعاريفه ومشاهير الفقهاء؛ إذ سمع منادياً يناديه من هذا القبر وهو يقول: يا مقري عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاهات، فالتفت على القبر فزاره، ولم يبرح يزوره كلما وصل إلى هذه المقبرة قبل كل أحد، وأعلم الناس بما سمع؛ فصار القبر مزوراً إلى عصرنا. قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاة هذا المقري، ولا تاريخ من ذكرته معه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨١٤] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن سالم بن عمران المنبهي السهلي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، وكان ميلاده في غرة شهر رمضان سنة ست وتسعين وستمائة^(١)، تفقه بأهل الجبال، ثم نزل قامة، وتفقه على فقهاء زبيد، وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحضرمي، وكان لديه فضل ومعرفة تامة، ولم يزل يزيد إلى أن توفي بها على الطريقة المرضية في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية، رحمه الله تعالى.

[٨١٥] أبو الخطاب عمر بن أحمد بن الفقيه محمد بن عمر بن أحمد بن عمر

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، يحفظ التنبيه استظهاراً، وكان له في الفقه معرفة تامة، أقام مدة في قامة، وولي قضاء موزع ونواحيها، وكان حسن السيرة في القضاء، وتفقه به جماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨١٤] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الخزرجي، العقود اللؤلؤية ٦٣/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في (أ)، بعد تصويب المؤلف، وفي العطايا السنية/٥٠٩، وهو الصواب، وفي العقود اللؤلؤية ٦٣/٢: (ست وسبعين وستمائة)، ولعل هناك تصحيف في كتابة (تسعين)، فأبدلت (بمسعين)، وفي (د): (ست وتسعين وسبعماية)، وهو خطأ.

[٨١٥] سقطت ترجمته من (ب). ترجم له: الجندي، السلوك ٢٩٧/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣.

[٨١٦] أبو حفص عمر بن إسحاق المصوع

بلده قرية ذي السفال، وهي على مرحلة من الجند في ناحية القبلة، وعلى نصف مرحلة من سهفة، وكان فقيهاً كبيراً، عظيم القدر، مشهور الذكر، معروفاً بالعلم، والصلاح، وكان صاحب دنيا متسعة، وله أملاك كثيرة، ويروى: أن غالب "الصوافي" القديمة بذي السفال له، وإنما صارت صوافي؛ لما قتل ولده أخا المفضل بن أبي البركات الحميري، وقد تقدم ذكر ولده في العبادلة وكان الفقيه عمر المذكور: فقيهاً فاضلاً، تفقه بالقاسم بن محمد، وسكن وادي ظباء، وله مصنف في فروع الفقه؛ وهو مجلدان لطيفان، ينقل النصوص نقلاً حسناً، ولا يعلل شيئاً فيها؛ سماه "المذهب" بضم الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء وآخره باء موحدة، نقل عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في تصحيحه وأخبر الثقة: أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل: كان قل أن يأتيه أحد من أهل الجبال إلا وسأله عن الكتاب ووجوده وله مصنف آخر سماه "الجامع"، قال الجندي: ولما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة؛ قدمت قريته، وأنا يومئذٍ أباغ في البحث عن أخبار الفقهاء، وأعلق ما صح لي منها، ولم يكن ابن سمرة ذكر لهذا التاريخ بداية ولا نهاية، فبحثت عن ذلك؟ فقبل لي: أنه توفي متقدماً، فسألت فقيه القرية عن قبره لعلني أتبرك بزيارته فسار بي إلى موضع شبه السدر، وقال: ذكر المتقدمون من أهل القرية عن أمثالهم أن قبره في هذا المكان، فقرأنا بعض ما يقرأ الزائرون، ثم جعلنا ثوابه له ودعونا لأنفسنا. ولم يذكر ابن سمرة له تاريخاً. قال الجندي: وقد ذكرت تاريخه من وجوده أيام قدوم الصليحي الجند، وكان ابنه أبو محمد عبد الله بن عمر بن إسحاق: فقيهاً، طريفاً، ذا مال وجاه، ويقال: كان يروم الإمارة في حصن

[٨١٦] سقطت ترجمته من (ت) ترجمته له ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ٩٦١، والشمس السالك ١٢٦٧، والأفضل المطبوع سنة ٤٨٧، والأمدال قصة الرمن ١٨٥٠، كتابه معجم المؤلفين ١٧٧٧/٧، والجيشي مصادر الفكر الإسلامي ص ٩٤، وذكر المؤلف المذهب والمخارج.

التعكر، والخروج على المكرم أحمد بن علي الصليحي، ف وقعت منه نوبة؛ قتل فيها منصور بن أبي البركات أخو المفضل بن أبي البركات، ولم يظفر بالتعكر، فاستولى المفضل على التعكر، وغضب بساتينه، وأمواله بذى السفال، وخرج بعض الفقهاء، عن ظبا، وعن نخلان؛ بسبب تلك النوبة، والله أعلم.

[٨١٧] أبوالخطاب عمر بن أسعد بن خير بن ملامس

كان فقيهاً، عالماً، [عاملاً] ^(١)، عارفاً، متقناً، تفقه بأبيه أسعد، وهو من طبقة الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني، وبه تفقه ابنه عبدالله، وهما آخر من حققهما ابن سمره من ذرية ابن ملامس، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨١٨] أبوالخطاب عمر بن أسعد بن محمد بن عبدالوهاب

كان رجلاً، فاضلاً، سلك طريق الجد والاجتهاد في العبادة؛ فارتقى بذلك إلى حالة تحيل؛ بحيث كان يخبر أنه الفاطمي صاحب الزمان المنتظر فبلغ خبره إلى السلطان نور الدين؛ فخشي منه أن يحدث ما حدث من مرغم الصوفي أيام الملك المسعود بن الكامل؛ فاستدعاه السلطان نور الدين إلى تعز، وسأله عما نقل عنه؟ فقال: نعم؛ فأمر به فشنق في الميدان؛ حسماً لمادة المتعبدین عن ادعاء ذلك، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨١٧] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٢١٥، والجندى، السلوك/١، والأفصل، الخطيب السيرة/٤٩٠.

والأفصل، قصة الزمان/٢٤٩.

(١) ما بين [] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

[٨١٨] الجندى، السلوك/٢، ٨٨.

[٨١٩] أبو الخطاب عمر بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يوسف بن عبد الله بن علقمة

الجماعي ثم الغولاني

من قوم يقال لهم بنو جماعة: بضم الجيم وفتح الميم. قال الجندي: ومنهم بقية يسكنون على قرب من حصن الجمعة؛ أحد حصون بلد الشوافي. وكان فقيهاً فاضلاً، تفقه في بدايته بسالم الأشرفي مقدم الذكر، ثم ترافق هو والشيخ يحيى بن أبي الخير إلى بلد أحاطة؛ فأخذ عن الإمام زيد بن الحسن الفايشي: "المهذب" وشيئاً في الأصول، واللغة؛ كغريب أبي عبيد، ومختصر العين للحوافي، ونظام الغريب، وأدرك الحسن بن أبي عباد؛ فأخذ عنه مختصره، ثم عاد هو والشيخ يحيى إلى بلده ذي السفال، قرأ عليه الشيخ يحيى كافي الصفار، والجمل في النحو، وأخذ عنه جمع كثير؛ منهم محمد بن موسى العمراني؛ ناسخ القرآن ومنسوخه للصفار، وأخذ عنه أبو السعود بن خيران معاني القرآن للصفار، والمعتمد للبندنجي^(١)، وكان مشهوراً بالصلاح، وصحبة أبي العباس الخضر؛ بحيث كان يوجد عنده في كثير من الأحوال، ولما نسخ كتابه المهذب؛ كان الخضر يقعد عنده في أثناء ذلك^(٢)؛ ويعلمه شيئاً منه. قال الجندي: والذي حقق عنه: أنه أملاه باب الأذان، وقيل غيره، قال وبالأول؛ أخبرني الفقيه الصالح الآتي ذكره. ولما انقرضت ذريته، وبلغ السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله؛ اشترى الكتاب بثمان أواق، وأوقفه في مدرسته التي أنشأها في

[٨١٩] من متروكة طبقات فقهاء اليمن/١٠٦٣هـ والجندي، التلخيص/٢٩٠هـ والأشعث/الكتاب السبعة/٤٨٨هـ

والأهمل/تحفة الزمن/٢٣٤هـ وبالحرملة/للأدلة النجدة/٥٨٩هـ

(١) هو أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنجي، من كبار أصحاب أبي إسحاق الشيرازي، شهر بفقهاء الحرم،

لأنه نزل مكة مجاوراً بها نحواً من أربعين سنة، توفي باليمن سنة ٤٩٥هـ. الشيرازي، طبقات الفقهاء، وابن قاضي

شهبة، طبقات الشافعية ٢/٢٧٢، وابن كثير، البداية والنهاية ١٢/١٦٢.

(٢) هذه أخبار لا تصح، وهي من خيالات المتصوفة غفر الله لهم.

مغربة تعز. وكانت وفاة الفقيه رحمه الله في قريته ذي السفال، سنة إحدى وخمسين وخمائة، وقبره في المقبرة الغربية، وقبره معروف؛ يزار ويتبرك به، رحمه الله تعالى.

[٨٢٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي

المقدم ذكره، وكان هذا عمر فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والأصول، تفقه على فقهاء بلده بالمخادر من ناحية السحول، ثم ارتحل إلى زيد؛ فتفقه فيها بأحمد بن سليمان الحكمي وغيره، ودرس لمحمد بن ميكائيل في مدرسته التي أنشأها في مدينة زيد. وكان شريف النفس عالي المهمة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله عليه، وقيل توفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة^(١)، والله أعلم.

[٨٢١] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن دينار

وأخوه عبدالله بن أبي بكر بن دينار، كانا فقيهين خيرين، فاضلين، وكان لعبدالله ولد اسمه أبو بكر: كان فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، وكان عارفاً. قال الجندي: اجتمعت به في سنة خمس عشرة وسبعمائة، فوجدته رجلاً عاقلاً، فقيهاً، كاملاً، ولم أقف على تاريخ شيء من وفاتهم، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٨٢٢] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبدالله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الاغر

اليحيوي اليافعي المعروف بالهزاز

[٨٢٠] الخزرجي، العقود اللؤلؤة ٥٩/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٩.

(١) كذا في العقود اللؤلؤة ٥٩/٢، والعطايا السنية/٥٠٩: وفاته سنة ٧٣٤هـ.

[٨٢١] الجندي، السلوك ٣٨٢/٢.

[٨٢٢] الجندي، السلوك ٩٨/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤة ٧٤/١.

كان فقيهاً بارعاً، ورعاً، عارفاً، ديناً، ولد لبضع وستين وخمسمائة، وأصل بلده العقيرة، ومحن بالفالج؛ فلذلك قيل له الهزاز، وكان من القضاة الورعين، وكان تفقه بأخ اسمه عبدالله، ولما امتحن بقضاء تعز؛ كان له فيه السيرة المرضية؛ فمن ذلك أنه كان إذا مات أحد وله أولاد صغار؛ أمر من يجهزه، ويقضي ديونه؛ فإذا بقي من التركة شيء؛ أمر المؤذن أن يصيح على جدار جامع المغربة، وهو مشرف على السوق: ألا إن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى، وخلف من العيال كذا وكذا، ومن الدين كذا وكذا، ومن المال كذا وكذا؛ فُقضي الدين؛ وبقي للعيال كذا وكذا، وقدر لهم الحاكم من النفقة في كل شهر كذا وكذا، فكان الناس يعرفون أموال الأيتام، ومع من هي، وما ينصرف منها في كل شهر، وما يبقى، وهذا شيء لم يسبق إليه، ولا لحقه فيه أحد، ثم إذا كان رأس الشهر، وأنفق على الأيتام ما قد قرره لهم، أمر منادياً ينادي: ألا إن اليتيم فلان؛ قد صرف له من ماله كذا وكذا، وبقي في المستودع كذا وكذا، ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في مدينة تعز ليلة الخميس عشاء لثمان بقين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبر في حول مجير الدين^(١)، وكان له أخ اسمه يوسف: كان فقيهاً، توفي قبله بثمانية أيام، رحمة الله عليهما.

[٨٢٢] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن يعقوب الناشري

الفقيه الشافعي، الملقب بنجم الدين، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، عالماً عاملاً، متعقفاً، متواضعاً، تفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي في زبيد، وكان من أشبه الناس بالفقيه

(١) في العقود اللؤلؤية للخزرجي ٧٤/١: (قبر عند حول مجير الدين عند مرباع البقر في سوق مدينة تعز. . . وأما مجير الدين فكان اسمه كافور الطفي، أحد خدام سيف الإسلام طغتكين، وكان يتعاني القراءة وحبها أهلها، وكان يحب العلماء. . . وله المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز.) والحول: هو قطعة من الأرض بالعامية عند أهل اليمن.

إسماعيل الحضرمي، ويروى: أن الفقيه إسماعيل الحضرمي عرضت له غيبة؛ فأوصاه بركتين في جوف الليل، وأن يداوم عليهما، فلما قدم الفقيه من غيبته تلك، كان أول ما سأله عنهما، فقال: والله ما تركتهما ولا ليلة عرسي — وكان قد أحدث نكاحاً بعده — فقيل الفقيه بين عينيه. وولي قضاء القحمة من قبل الفقيه إسماعيل الحضرمي رحمه الله.

وقال الجندي في تاريخه: من قبل القاضي بهاء الدين العمراني قاضي الأقضية يومئذ، وتوفي في مدينة زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وذريته في زبيد وغيرها من قحمة يعرفون عند قرابتهم ببني عمر، وهم بيت علم وصلاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان للفقيه المذكور ولدان، أحدهما: وهو الأكبر أحمد، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، استمر معيداً في المدرسة التاجية بزبيد إلى أن مات بها ولا عقب له، والثاني: عبس الله بن عمر، وقد ذكرته في العبادلة فيما مضى من الكتاب.

[٨٢٤] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عمر بن الفقيه علي بن أبي بكر العرشاني

المقدم ذكره، كان فقيهاً، مجوداً، فاضلاً، كاملاً، صاحب مسموعات وإجازات، طريقه طريق ابن عمه أحمد، وكان شيخاً كريم النفس يطعم الطعام ويلزم من قصده، وكان يستكثر عليه ما يفعله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في السابع عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعمئة، وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وستمئة في إحدى الجمادتين، ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ولده عبد الله، وكان فقيهاً، خيراً، ديناً، له أخلاق رضية على منوال والده حتى توفي صبح الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة (إحدى وسبعمئة)، بعد أن بلغ

عمره ستاً وأربعين سنة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وفي هذا الكلام تناقض^(١)، فإن الجندي يقول: إنه خلف والده، وولده توفي سنة ثلاث وسبعمئة، وكيف يخلفه وقد توفي قبله؟ ولا أشك أن في أحد التاريخين غلط، وأظنه في تاريخ وفاة الولد والغالب أن وفاته في سنة إحدى عشرة أو سنة إحدى وعشرين أو ما أشبه ذلك والله أعلم، ولما توفي الولد المذكور خلفه أخ له اسمه أبو بكر، كان فقيها ذا دين متين وكان مذكوراً بمكارم الأخلاق، ولم يذكر الجندي تاريخ وفاته، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٨٢٥] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الشعبي

كان فقيهاً، نبيهاً، أديباً، ليياً، نحويّاً لغويّاً، شريف النفس، عالي الهمة، كثير المعروف والخير والمروءة، من خيار أولاد الفقهاء، توفي على الحال المرضي، سلخ صفر من سنة سبع عشرة وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٢٦] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سعيد الحفصي

ثم الأزدي المعروف بابن العزاف، فالحفصي نسبة إلى المقرئ أبي عمر حفص بن عمر، المعروف بالدوري أحد الرواة عن الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري وعن الإمام أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم التاسع من المحرم أول سنة ثمان وثمانين وستمئة، وتفقه بابن النحوي، وتزوج ابنته، ولما مرض ابن

(١) ليس عند الجندي تناقض؛ لأنه ذكر وفاة عبد الله بن عمر المذكور سنة إحدى عشر وسبعمئة، أي بعد وفاة والده بثمان سنين، ولعل الخزرجي أعطى في النقل عن الجندي، حيث سقطت كلمة ((عشر)) بعد: ((إحدى)) ١٤٠ أدى إلى التباس الأمر عليه. وفي العطايا السنية/٣٩٣، وفي العقود اللؤلؤية/١/٣٢٥: ذكر وفاة عبد الله بن عمر العرشاني سنة ٧١٠هـ.

النحوي مرضه الذي مات فيه أوصى إليه؛ فضم تركته وقضى دينه، وقام بذلك أتم قيام، ثم خلفه في تدريس الغرابية؛ فوقف فيها، ثم حج سنة خمس وعشرين وسبعمئة وجاور بمكة سنين، ثم عاد إلى اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد فكانت له عنده منزلة عظيمة، وكان يجله ويعظمه ويجله ويكرمه، وسأله السلطان الملك المجاهد أن يكون مدرسا في المدرسة التي أنشأها بمدينة تعز في ناحية الحبل؛ فأجابه إلى ذلك، وكان أول تدريس درسه نيابة للفقير عثمان الشرعي في تدريس المدرسة الأسدية بمدينة تعز، ثم قراءة الحديث بدار المضيف بتعز، ثم لما توفي صهره انتقل إلى تدريس المدرسة الغرابية، ولما صار القضاء الأكبر إلى ابن الأديب جعله قاضيا في مدينة تعز، فقدم في أيامه الفقير عبد الحميد الجليلوني المقدم ذكره، فالتقاء الفقير وأكرمه وأهله سكنى تعز^(١).

قال الجندي: وهو الثالث من الفقهاء المعدودين في الوقت للفتوى، والثاني إسحاق بن زكريا وقد تقدم ذكره، والثالث محمد بن يوسف الصبري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قال: ولما ضعفت أرزاق المدارس وتغيرت أوضاع الوقت جعله السلطان الملك المجاهد في الخانقة المظفرية التي بحبس فكان ينتقل من تعز إلى حبس، وكان معدودا من أهل الزهد، والورع والصلاح، وسعة الفقه، وكان بشوشا كريم النفس (مألفا)^(٢) للأصحاب، وتوفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين (وسبعمئة)^(٣) رحمه الله تعالى.

[٨٢٧] أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن محمد بن سلامة الناشري

(١) في السلوك ١٣٣/٢: (وأهله لسكنى تعز...)

(٢) في (د): مولفاً.

(٣) في (د): وكانت وفاته سنة أربع وخمسين وخمسائة. وهو خطأ من الناسخ.

أحد فقهاء القرية الناشرية، كان فقيهاً عارفاً، مجوداً، تفقه بالفقيه علي بن مسعود الكشي المقدم ذكره.

قال الجندي: ورأيت تاريخ سماعه لقراءة المذهب عليه، وأنه كان في مدة آخرها ربيع الآخر من سنة ثلاث عشرة وستمائة، وكان أخوه أحمد بن أبي بكر فقيهاً فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يحيى الجبائي، ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما، رحمهما الله تعالى.

[٨٢٨] أبو حفص عمر بن أبي بكر بن معوضة اليهاقري

كان فقيهاً فاضلاً، أديباً، كاملاً، بلده اليهاقر من أعمال الجند. أخذ علم الأدب عن السلطان علا بن عبدالله السمكري المقدم ذكره.

قال الجندي: وكان زميله في الأخذ عنه؛ والذي يوسف بن يعقوب، وكان يختلف إليه من الجند إلى السمكر، وكان موصوفاً بالذكاء وجودة الحفظ والإتقان، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٢٩] أبو حفص عمر بن بيش

بكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وآخره شين معجمة، كان فقيهاً، فاضلاً، من بيت فقه، وهو أحد شيوخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وكان صالحاً تقياً. قال ابن مرة: أصل بلده لحج وهو مفتيها، وقال الجندي: لقيت جماعة من أهل لحج وسألهم عنه: فقالوا لا نعرف هذا، ثم سألت جماعة من أهل أبين فذكروا أن في مقابر اخل قبور جماعة يزارون وتعرف قبورهم بقبور الفقهاء بني بيش، قال: فغلب على ظني أن ابن سمرة سها

[٨٣٠] الخدي، السرك/٢

[٨٣١] ابن مرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٧٦، والجندي، السرك/١٣٨٧ والأصل، المطب السنية/٤٩٠

والأصل، نسخة الزمن/٢٧٢، وناحمة، قلادة الحر/٢٥٩

فنسبهم إلى لحج؛ إذ لو كانوا من أهل لحج كما قال لم يخفَ على أهلها. قال الجندي: ومن ذريته الخطيب محمد بن إسماعيل بن عمر بن بيش، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢٠] أبو الخطاب عمر بن أبي الحب

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وهو الذي كان يشارك ابن عبد المولى محمد في القضاء. قال الجندي: وكان قضاء عمر بن أبي الحب مرضياً؛ لورعه، وزهده، وتردده في السفارة بين السلطان الملك المظفر، وبين سالم بن إدريس الجبوزي في أيام وقوع الخلاف بينهما، وكان صبيحاً من أحسن الناس صورة ولما توفي خلفه ابن عم له اسمه حسين بن أبي الحب كان فقيهاً، أديباً، فاضلاً، وسيماً، يقضي دون السنة^(١) ثم توفي فخلفه أبو رشاح، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة ابن عمه رحمة الله عليهما. قال ابن سمرة^(٢): ومنهم ابن أبي الحب ولم يسمه، تفقه بظاهر بن يحيى بن أبي الخير، قال: وهو الذي مدح طاهراً بالشعر المذكور مع ذكره، قال: وفي آل أبي الحب جماعة يسكنون ظفار وعدن، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٢١] أبو الخطاب عمر العربي

نسبة إلى قوم يقال لهم بنو حرب، أو إلى الناحية المعروفة بـ (الحربية) من أعمال سرحد، كان فقيهاً نبيهاً، نحويّاً لغويّاً، حسابياً فرضياً، أخذ علم الفرائض عن علي بن عبد الله الزيلعي الفرضي المقدم ذكره، وعن هذا عمر أخذ علم الفرائض والحساب القاضي محمد بن علي

[٨٢٠] الجندي، السلوك ٤٧٤/٢، ٤٧٥، وذكر ترجمة أبو رشاح المشار إليه، وهو: إبراهيم بن أبي بكر، عرف بأبي

رشاح، كان له اليد الطولى في الفقه وما يليق بالفقه، توفي سنة ٧٢٢هـ.

(١) في السلوك ٤٧٥/٢: (ولي القضاء دون السنة يقضي...)

(٢) طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢.

[٨٢١] الجندي، السلوك ٣٥٢/٢.

الخلي الآتي ذكره. وكان له ولدان هما: عبد الرحمن، وإسماعيل، تفقه عبد الرحمن بأحمد بن الحسن الخلي، وعلي بن محمد الخلي، وتفقه به أخوه إسماعيل، وكان مسكنهم قرية "الشريح" من أعمال سرود. والشريح بفتح الشين المعجمة والمفتوحة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم جيم، ومن أهل القرية المذكورة: أحمد بن الأحوش الزيدي، كان فقيهاً كاملاً، مسدداً، تفقه بعلي بن محمد الخلي المذكور أولاً، وأخذ الفرائض والحساب عن ولده محمد بن علي الخلي، وتوفي عائداً من الحج، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٣٢] أبو الخطاب عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهي

كان إماماً، مشهوراً، فقيهاً نبيهاً، كاملاً، فاضلاً، فرضياً، حسابياً، وكان يسكن في إب، ويدرس في الجامع بها، وكان يقول ببني وبين صاحب "المهذب" رجلاً، وبين مؤلف "الفرائض" رجلاً، فالذي ببني وبين صاحب المهذب: عمر بن علي السلافي، ثم ابن عبدويه، والذي ببني وبين مؤلف الفرائض: قيل إنه إبراهيم بن يعقوب أو غيره، قال الجندي الشك من الناقل عن عبد الله يرويها عنه بهذا السند. ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسائة، وكان له ولد اسمه علي بن عمر، كان موصوفاً بكمال العبادة مشهوراً بالصلاح، وكان سبب ذلك أن أباه الفقيه عمر بن الحسين المذكور كانت معه امرأة وهي غير أم الولد، وكانت تكره الولد كما هو الغالب في كثير من النساء، وكانت كثيراً ما تشكو على الفقيه منه ما لا يحسن، ثم إن الولد خرج يوماً ليحطب لها حطباً فلما أتى بالحطب قال لها: وأين غداي؟ فأجابته بكلام حار، وأفهمته أنه عجين لم

يخبز، وأشارت إلى الإناء الذي فيه العجين، فأخذ حجراً ورمى به الإناء الذي فيه الطحين؛ فكسره وخرج عن البيت، وكان أبوه غائبا عن البيت حينئذ، فلما وصل أبوه أخبرته بفعل الولد وكثرت عليه، فشق عليه الأمر وخرج مغضبا حتى أتى الجامع فأمر الدرس^(١) بالطهارة والاجتماع، فلما اجتمعوا أخبرهم بما فعله ولده، وأمرهم بقراءة يس والدعاء بذهاب الولد، فقال بعضهم لم يا سيدي والمصلحة أن ندعوا له بالهداية أولى؟ فاستصوب الحاضرون رأيهم فقرؤوا سورة يس ودعوا له بذلك فاستجاب الله دعاءهم، وهداه وأقبل على طلب العلم والعبادة ولزم مقصورة في جامع إب واعتكف فيها وكان غالب أكله أصول الأشجار يخرج إليها ويقتلعها ثم يبيها ويدفنها ثم يكون يستفها، ولم يزل على ذلك حتى توفي بعد أن ظهرت له كرامات كثيرة قال الجندي: ومن أعجبها ما أخبرني به القاضي أحمد بن عبد الله العرشاني إجازة قال: أخبرني الفقيه سفيان بن أبي القبائل قال: أخبرنا القاضي علي بن عمر قال إن القاضي أحمد بن الشيخ الحافظ علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره قال أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الضيف رحمه الله تعالى قال كنا يوماً وقوفاً في الحرم يعني في مكة المشرفة فسمعنا هاتفاً من (الهوى)^(٢) يقول إن لله ولياً يسمى علي بن عمر في الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات فصلوا عليه، قال: فصلينا عليه ثم أرخت ذلك حتى آتت أهل المخلاف، فسألهم عن من مات في ذلك التاريخ؟ فقالوا: رجل يقال له علي بن عمر من أهل إب، قال: ثم ذكروه بخير، فعلمت أنه المعني بالنداء. قال الجندي: وترتبه من التربة المشهورة في البركة واستجابة الدعاء، قال: ومن عجيب بركتها ما أخبرني بعض الثقات من أهل العناية والبحث عن أحوال هذا الرجل وأمثاله: أنه كان على قبره شجرة سدر يتبرك الناس بها، ويأخذ أصحاب الحميات من ورقها يطلون به رؤوسهم ليرؤون من

(١) جمع دارس، أي: الطلاب.

(٢) الهوى: إشارة إلى أن الهاتف المزعوم من السماء. والحكاية من نسج الخيال كما يبدو.

الحمى^(١)، واستفاض ذلك في جهات كثيرة حتى كان يؤتى له من الأماكن البعيدة ويعتمد عليه في الأمراض الشديدة. قال: وكان من عادة أهل إب في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة؛ فلا يألوا من ظفر منهم بصاحبه فيما نال منه من قتل أو غيره، فحصل في بعض الأعياد حرب انتصر فيه أهل البادية على أهل المدينة ولم يطبقوا دخول المدينة، فقال بعض شياطينهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها فلنمقرها عليهم فلا يتفعون بها، فنهاهم بعض عقلائهم، فلم ينتهوا، وأسرع إلى ذلك بعض الجهال منهم؛ فضربوا الشجرة بفأس حتى أوقعوها الأرض، فأنف أهل المدينة فاجتمعوا وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة، وقتلوا منهم طائفة، وكان أول من قتل منهم الذي عقر الشجرة، فلما وقع على الأرض هبروه بالسيوف، قال: وتعرف هذه التربة تربة من سمع النداء بالصلاة عليه في الحرم ولم ير المنادي ولم أتحقق تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٢] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبي السعود بن أحمد بن أسعد العقيلي الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً زاهداً، جامعاً لطريقة العلم والعمل، موفقاً في صغره وكبره. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه ثبت عنده عن الفقيه عمر بن سعيد أنه قال: خرجت وأنا صغير يتيم ومعى كسرة خبز وقصدت جبلة أريد العلامة^(٢)، فلما صرت في الطريق جعلت أكل شيئاً من الكسرة التي معى وأنا سائر، فلقيني شخص حسن الهيئة جميل الخلق فقال: أنت فقيه وتأكّل بالنهار؛ فاستحييت من كلامه. فكان غالب أيام الفقيه الصيام، وكان أصحابه يرون أن ذلك سبب مواظبته على الصوم، وكان معظم

(١) هذه التصرفات لا تصح شرعاً وهي من أفعال الجهلة والمشعوذين.

[٨٣٢] الجندي، السيرة ٢/٢٣٩، والأصل، الخطايا السبعة ٤٩٩، والحرشي، العقود الملوكة ١٣٦٩، ١٣٦٨، والشرحي، طبقات الشرايف ٢/٢٣٤، وبعد عمر بن سعيد خطاً من مشاهير التصوف في عصره.

(٢) العلامة: بلهجة أهل اليمن الكتاب، وهو نوع من المدارس الأهلية غير النظامية، الباحث.

تفقهه بمحمد بن عمر الجبري، وأخذ عن غيره كمحمد بن مصباح وغيره، وارتحل إلى وصاب؛ فأخذ بها شرح اللمع لموسى بن أحمد الوصابي، على: الفقيه أبي بكر الجناحي بأخذه له عن المصنف، وأخذ عنه - أيضاً - شيئاً من كتب الحديث، وكان يحفظ جامع الصحيح للبخاري عن ظهر غيب. ومن شيوخه: الفقيه ناجي صاحب تيثد^(١)، وقرأ البيان على: الفقيه عبد الله، بدار يزيد، في أيام القاضي أسعد حين اجتمع الفقهاء لذلك، وحج الفقيه عمر بن سعيد؛ فمر في طريقه على الشيخ أبي الغيث بن جميل؛ فسلم عليه وسأله أن يسمح على صدره ولما ودعه سأله أن يبصق له في فيه، فبصق له، ثم سافر فقبل للشيخ: كيف رأيت الجبلي؟ فقال: رأيت رجلاً كاملاً، قال الجندي: ولقد سمعت جمعا من العلماء وغيرهم مجمعين على زهده وورعه وكمال عبادته، ونظافة فقهه، وصيانة عرضه، وما زال كثير الصيام، لا يفطر غير الأيام المكروهة، ثم لا يأكل من الأطعمة إلا ما يعرف حله، ولا يأكل لأحد طعاماً لم يتحققه، ثم كان شديد الطهارة مبالغاً، وكان إذا أراد الاغتسال نزل بقميصه في جائرة عظيمة فينغمس فيها مرتين أو ثلاثاً^(٢) ثم يخرج إلى صفا هنالك فلا يصلي عليه حتى تجف ثيابه التي اغتسل فيها. وكان أمره في الطهارة شديداً وفي كل أمور الدين عظيم، قال الجندي: ولقد رأيت الصفا الذي كان يصلي عليه، فرأيت في موضع سجوده أثراً ظاهراً فقلت لجماعة من أصحابه: هل كان في وجهه شيء قالوا: لا، وهذا أمر عظيم

(١) تيثد: بلدة في دلال ثم من جبل بعدان في نفس مدينة الجند. العقود اللؤلؤية ١/هامش ٥٧.

(٢) المبالغة المفرطة في الطهارة تعود إلى ما يسمى بوسواس الطهارة، والشك في حدوثها يجعله سلك هذا المسلك،

ودينا يدعو إلى الوسطية، ما بين الإفراط والغريظ.

وليس كما نرى في عباد زماننا يتعبد الإنسان منهم بعض التعبد فيكون في وجهه أثر السجود ظاهراً أسود^(١).

قال الجندي: وأخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد المأربي عن الفقيه عبيد بن صالح عن الفقيه عمر بن مصباح: أنه رأى ولده محمد - وكان قد توفي في طريق الحج في مدينة حلي -، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت: هل رأيت جدك؟ يعني محمد بن أحمد، فقال: نعم، ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت: كيف هو؟ قال: بخير، ويل للمتقشفين ويل للمتقشفين، ثم سأله عن القاضي عباس؟ فقال: هو في ضيافة الشيخ أبي إسحاق، ثم قال: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، ثم سأله عن الفقيه عمر بن سعيد؟ يعني هذا، وقد كان توفي، فجعل يعظم ويصف ما أعطاه الله، ويقول: ويل للمتقشفين، ويل للمتقشفين، فقلت له: هو أكبر المتقشفين، فقال: نعم، لكنه تقشف ظاهر، وكرر ذلك مراراً ولما توفي شيخه الفقيه محمد بن عمر بقرية الذنبتين، وكان ذلك ليلاً نزل الفقيه إلى جبله في جماعة من أصحابه الذين حوله وقصد مسجد السنة وطلب أصحاب الفقيه محمد بن عمر الذين كانوا بجبله وعزمهم على النزول إلى الذنبتين لقبران الفقيه، فزلوا، فلما طلعت الشمس أقبلوا على الذنبتين، فعجب الناس منهم حيث جاءوا من غير رسول أعلمهم، وكان الفقيه أبو بكر بن ناصر هو القائم بالأمر. وبالجملية فكراماته ومآثر آياته أكثر من أن تحصر، ولم يكن له نظير في حسن الصحة، قال الجندي: ومن ذلك: ما حكى أن بعض الظلمة من الولاة والمتصرفين كان كثير التردد إليه والصحبة له، فمات وربما كان سبب موته أنه (شرق) بشيء من الشراب، فمات منه فوصل من نعاه إلى الفقيه، وأخبره بحاله الذي مات عليه فقال الفقيه لأصحابه: بسم الله على السير إلى قبران هذا

(١) هذا الكلام لا يدل بالضرورة على أن من تظهر علامة السجود على جبهته مُراءٍ، أو منهم في إخلاصه. ثم إن الرؤيا المذكورة وما فيها من وعيد للمتقشفين، هي من الحكايات التي يقلب عليها الخيال، وهي في نفس الوقت تناقض ما كان عليه متصوفة ذلك الزمان من إظهار التقشف الشديد.

الصاحب، فوافقوه بطواهرهم دون بواطنهم، فلما صاروا في أثناء الطريق التفت إليهم وقال للذي يتحقق أنه أكثرهم كراهية لذلك: يا فلان إنما يقام على الساقط، وأما غيره فينجو برجليه. ويروى أنه لما توفيت الحرة المعروفة بالنجمية وهي عمّة السلطان الملك المظفر، وكان السلطان يومئذ حاط بالموسعة، فدخل إلى جبلة وحضر دفن عمته المذكورة والصلاة عليها، فذكروا أنه أوقف الناس ساعة جيدة وهو يقول: لا يؤم الناس في الصلاة عليها إلا الفقيه عمر بن سعيد، وكان قد حضر خلق كثيرون مشهورون بالفقه وقدم السن، كالفقيه محمد بن مصباح وغيره، وكان الفقيه قد صار في الطريق واصلاً، فما زالوا في انتظاره حتى قدم، وتقدم وصلى بالناس. ولما بلغه أن رجلاً وصل إلى الفقيه أحمد ابن جديل، وقال له: يا سيدي الفقيه رأيت قبلي التعكر نوراً من الأرض صاعداً حتى خرق السماء فما ذاك يا سيدي الفقيه؟ قال له الفقيه: بقبلي التعكر القطب، ويوم يموت ترتج الأرض لموته، قال الجندي: وأخبرني جماعة من أصحابه أنهم كانوا يتذكرون ذلك ويقولون لبعضهم بحضر الفقيه ربما أنه أنا، فيبتسم الفقيه ويقول: ربما، وكان للفقيه معرفة تامة في فنون كثيرة من العلم. قال الجندي: أخبرني الثقة أنه وصله قاصد يريد القراءة عليه، قال: فاعتذر؛ لعلمه أي أريد السرعة والعود إلى البلاد، ثم سألتني عما أريد أن أقرأ؟ فأخبرته أي أريد الفرائض، فقال لي: عليك بزيب؛ اقرأ على ابن معاوية، قال: فامثلت أمره ونزلت زيب وقرأت على الرجل ثم عدت إلى البلد، فمررت بالفقيه فسألني عن حالي: فأخبرته أنني قرأت ما أردت، فسألني عن مسائل عديدة، منها ما عرفته ومنها ما عرفني به، فظهر لي أنه في الفرائض إمام عصره، ثم عدت بلدي فأقمت فيها ما شاء الله، ثم عزم على قراءة الفقه، فقلت: أقصده وأقرأ عليه المذهب، فلما أتته اعتذر مني؛ لقلة فراغه، وأرشدني إلى الفقيه علي بن الحسن المقدم ذكره، وكتب إليه ورقة، فأتته وقرأت عليه المذهب، فلما أكملته أتيت الفقيه، فقال لي: قرأت؟ قلت: نعم، فباحثني ساعة وذاكرني بإشكالات ظننت أن الذي قرأت عليه ربما لا

يعرفها، فعجبت من ذلك ومن كون الناس لا يقولون أنه في الفقه عارف لا شغاله بالعبادة. وعلى الجملة لمكارمه وكراماته أكثر من أن تحصر، وكانت وفاته بين المغرب والعشاء من ليلة السبت لليلتين ان^(١) بقيتا من الحجة آخر سنة ثلاث وستين ومستمائة، وقبر على قرب من بيته ومسجده، ورجفت الأرض يوم موته رجفة شديدة^(٢). قال الجندي: أخبرني ثقة قال: كنت أختلط بالفقيه عمر بن سعيد الربيعي في صنعاء فرجفت الأرض يومئذ رجفة شديدة، فمر القاضي عمر بن سعيد على رجل يزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة، فلما أتاه سأله عن سبب الرجفة، فقال: موت عالم من علمائكم، ثم انصرف فلم يقم إلا بقدر ما وصل إليه العلم من صنعاء إلى جيلة ففيل مات الفقيه عمر بن سعيد العقيلي، قال: وأخبرني جماعة لا أقم منهم أحداً في ذلك أن الرجفة كانت وقت الظهر من يوم الجمعة والناس يتأهبون لصلاة الجمعة وقد صار الأول في الجامع هكذا أخبرني والدي، وقال: كنت يومئذ في بلدي زبيد، والله أعلم^(٣) وترتبه أكثر الترب قصداً في الزيارة قل أن ينقطع الزائرون عنها ليلاً أو نهاراً، قال الجندي: ولم أجد من ترب الأخيار ما يشبهها غير تربة الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي في الجند؛ مع قدم العهد بصاحبها، ومتى وصلهما الزائر، أو إحداها وسأل ذمة حاجة؛ وجد شعرة بيضاء فيأخذها ويحتفظ بها فيقضي الله حاجته ولا يزال في خير ما دامت الذمة معه. قال الجندي: ولقد جرى ذلك في تربة هذا ما أخبرني الثقات عن تربة الإمام زيد بذلك، ثم ما استجار بها أحد إلا وقي، وإن هم به أحد سلط الله عليه شاغل يشغله حتى لا يطيق شيئاً، ثم إن أصحاب هذا الفقيه يقولون: ظهر حال هذا الفقيه بعد موته أكثر مما كان في حال

(١) هذه العلامة تكررت أكثر من مرة في سياقات مشابهة، ولعلها اختصار لكلمتي: ليال بقين.

(٢) لا تخلو هذه الحادثة — وكذا الرواية التالية لها — من الخرافة.

(٣) لما ظن المسلمون أن كسوف الشمس كان لموت إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم، قال: إن الشمس والقمر آيتان لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. وعليها تقاس بقية نوايس الكون فلا تتأثر ولا تخوف لموت أحد ولا لحياته [الحديث].

حياته، ولقد أخبرني بعض الظلمة على^(١) مستجير فابتزوه من عند قبره، فلم تطل مدة فاعل ذلك، وخلص الله المستجير على حال جميل، والله أعلم.

[٨٢٤] أبوالخطاب عمر بن سعيد بن محمد بن علي التريبي الكومى الجميل

كان فقيهاً، نبيهاً، مشهوراً، مذكوراً، ولد على رأس ستمائة وأخذ عن أخيه لأمه علي ابن عمر، وعن غيره من العلماء الذين يجتمع معهم بصنعاء وغيرها من بلاد اليمن، وكان ولايته لقضاء صنعاء حين عزل أخوه نفسه واعتذر، وكان خطيباً، فصيحاً بليغاً، أفصح الناس في الخطبة وأحسنهم رواية للحديث والتفسير، وكان إذا حضر مجلساً لم يبق لأحد فيه قدر، وكان حافظاً للحديث والتفسير، ولديه معرفة في الفقه لاثقة، وكتب إلى الخليفة المستعصم العباسي آخر خليفة ببغداد أن يأذن له في الحكم بصنعاء ونواحيها، كإمدار ونواحيها، فوصل إليه خطه بذلك، وكان القاضي بهاء الدين لا حكم له في شيء من تلك النواحي من رأس نقييل صيد حتى يجاوز الإنسان عمل السلطان الملك المظفر خلف صنعاء، فكانت بينهما لذلك مكارهة، وكان القاضي بهاء الدين يهيم بخرقه، وكسر حرمة، فلم يستطع على ذلك، وكان هذا القاضي مع اشتغاله بالقضاء راتبه كل يوم ثلث القرآن، وكان رزقه على القضاء ورزق حاكم الجهة من الجزية، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، فلذلك صارت الجزية من بعد وفاته يستند عليها أكابر الدولة كالوزير أو قضاة القضاء، قاله الجندي. وكان القاضي عمر بن سعيد المذكور حسن السياسة في أحكامه كما قيل في أدب القضاء، ليناً من غير ضعف، قوياً من غير عنف، مع كثرة صيام وقيام، وكان محباً للسنة مجانباً لأهل البدعة، وكان السلطان الملك المظفر يحله وييجله، وبذلك عجز القاضي بهاء

(١) كذا في النسخ الثلاث، وفي السلوك ٢/٢٤٣، ولم يتضح السياق.

[٨٢٤] الجندي، السلوك ١/٤٤٦، وذكر لقبه: الكومى، الأفضل، العطايا السنية/٤٩٥، وذكر لقبه: الكومى،

والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠٦، ٢٠٧، ولم يذكر لقبه، وذكر ترجمته في وفيات سنة ٦٨٤هـ.

الدين عن إسقاطه، ولم تزل جامكيتة وجامكية^(١) من جاء معه إلى أن هلك، فأخذ بنو عمران الجزية إليهم وجعلوا لكل حاكم جامكية في الوقف وربما جعلوه من مال الديوان، واستمروا على ذلك وصار الحكام يأخذون ما لا يجوز لهم أخذه ويمنعون مما يتوجه لهم. قال الجندي: فهذه سنة رتبها بنو عمران غالباً، قال: وإنما قلت غالباً احترازاً من البلاد اليمنية كإب، وجبله، والجند، وتعز، ونحوها، فإن تغير ذلك من الملك المظفر كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وكان هذا القاضي له جاه ووجاهة عند ملوك بني الرسول وأمرائهم، وكانوا محسنين إليه، وكانت دياه متسعة اتساعاً كلياً وكانت له أراضي كثيرة اشتراها في السحول والشوابي وغيرها، وكان ربما يزل ويقف عندها ويستوطن أشهراً بمدينة إب وغيرها من اليمن الأوسط، ومن عجيب ما جرا له أنه كان قاعداً مع الأمير الشعبي في دار السلطان بصنعاء إذ خرب عليهم الدار ومعهم جماعة، منهم الأمير محمد بن حاتم، وأخوه علي بن حاتم، ومحمد بن زيد صهر الشعبي وغيرهم، فمات الجميع تحت الهدم إلا هذا القاضي ومحمد بن حاتم الهمداني وهلك الباقيون، وكان القاضي يقول: لما تهور الدار رأيت رجلاً كبير السن قد التقى عني خشبة وشجفاً شققهما عليّ فلم يصلني الهدم، فقلت من أنت الذي من الله عليّ بك في هذا الوقت؟ فقال: إبراهيم الخليل^(٢) وكانت وفاته وهو على القضاء بمدينة صنعاء سنة خمس وثمانين وستمائة تقريباً، وقد أخذ عنه جماعة من أهل صنعاء وغيرهم، وله ذرية كثيرون ولم يبق أحد منهم مقامه، وهو أكثر القضاة ذرية وأكثرهم زواجا في صنعاء وإب وغيرها، والله أعلم.

(١) الجامكية: لفظ فارسي، معناه: مرتب الجندي أو الخادم. الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/١١٩،

وهنا يقصد مرتب القاضي المذكور.

(٢) هذا الأخبار من خيالات أهل التصوف، غفر الله لهم.

[٨٢٥] أبو الخطاب عمر بن سعيد بن مفيث التعزي

كان فقيهاً نبيهاً، عارفاً، متقناً، عارفاً بالفقه والنحو والفرائض، وانتفع به كثير من أهل تعز وغيرهم، وكان مدرساً في المظفرية بمدينة تعز، واستمر قاضياً بها فكان مشكور الثناء فيما علمت، فأقام مدة في القضاء ثم عزله السلطان الملك الجاهد وكان سبب عزله أنه لما كان يوم العيد تأهب الناس للصلاة فارتفع النهار وتأخر خروج السلطان، فلما خرج السلطان إلى الميدان وقد ارتفع النهار أمر القاضي بالصلاة فصلى الجماعة والسلطان في الميدان فحنق السلطان يومئذٍ عليه وصرفه عن القضاء لذلك؛ ثم أعيد للقضاء بعد مدة. قال علي بن الحسن بن الخزرجي: أخبرني الفقيه محمد بن أحمد الوصابي الخطيب بالجاهدية، قال: كنت أنا ورفيق لي نقرأ على القاضي عمر بن سعيد التعزي في الفرائض، وكان فيه انبساط كثير فكنا نبسط معه ويبسط معنا، فينا نحن في مدة القراءة إذ ورد الأمر باستمراره قاضياً فجننا فما ر استمرار القاضي فقرأنا (مَدْرَسَتَا) ^(١)، ثم قال أحدهما للآخر بعد فراغنا من القراءة كيف نهني القاضي بولاية القضاء؟ فأجابنا وقال: يقال له: ذبحت بغير سكين، وبكى عند ذلك. وأخبرني الفقيه المذكور أيضاً قال: أخبرني الفقيه عبد الوهاب بن أحمد — وكان يُعلم أولاد القاضي المذكور — قال: بينا القاضي عمر بن سعيد يوماً جالساً في مجلس الحكم من بيته إذ دخل عليه خصمان يتنازعان، فلما رآهما احمر وجهه وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجعل يكرر التعوذ، ثم قام من مجلسه؛ وأمر أحد الجماعة الحاضرين أن يحكم بين دينك الرجلين المتنازعين، فحكم النائب بينهما بما تقرر في الشرع، فلما كان بعد أيام سأله بعض الناس عن نفوره يومئذٍ وتعوذه وما كان منه وما السبب لذلك؟ فقال: كان أحد

المتازعين لي صاحباً وله عليّ منّة، وعرفت أنه يريد مني أن أحاييه في الحكم. ولم أقف على تاريخ وفاته، وأرجو أن أظفر بها إن شاء الله تعالى.

[٨٢٦] أبو الخطاب عمر بن سلم الخولاني

كان له أربعة أولاد هندوه، وعبدالله، وعلي، وعبدالرحمن، فكان هندوه، وعبدالله أكثرهم فقهاً: تفقها في جبا. وأما علي، وعبد الرحمن: فاشتغلا بالقرآن. وكان علي رجلاً يقرأ للسبعة القراء، وقرأ عبدالرحمن لشيخين^(١)، وغاب غيبة منقطعة الخبر فلم يعرف له خبر إلى الآن، قاله الجندي. قال: ولما أخرب السلطان الملك المؤيد بلاد خولان بسعاية وزرائه هرب المذكورون من بلدهم إلى جبا ونواحي الدملوة، فلما تفقه هندوه عاد إلى بلده، وسكن أخوه عبدالله "قَدَسُ" ناحية من نواحي الدملوة، في قرية الذحف بـذال معجمة مفتوحة وخاء مثلها وآخر الاسم فاء، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وكان هندوه مذكوراً بالفقه وإطعام الطعام للوارد، وأما علي فسكن قرية (الخناجن)^(٢)، وكان يذكر بالخير والفضل، وكان باذلاً نفسه للطلبة من قراء القرآن؛ فتخرج به عدة (مقار)^(٣)، ثم حصل عليه مرض فترل له هندوه؛ وحمله إلى بلدهم فأقام بها على ما هو عليه من إقراء القرآن ومساعدة الطلبة

[٨٢٦] الجندي، السلك ٢٥٨/٢، والخرجي، العقد الزاوية ٥٢، ٥٣، والأفضل، الطبقات السنية ٣٩٨،

٤٧٦، ٤٧٥، ٤٧٦

(١) أي لشيخين من القراء السبعة.

(٢) خناجن: بضم أوله وبعد الألف جيم بعدها نون، من قرى المعافر من مخلاف الحجرية إلى الجنوب من تعز ...

الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣١٠/٩.

(٣) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د) وفي العطايا السنية/٤٧٦: (خرج علي يديه مقرئين كثير لا يحصون...) .

إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وتوفي هندوه في يوم السابع من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٨٣٧] أبو حفص عمر بن سلمان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة إحدى وعشرين وستمائة. تفقه بالفقيه أبي بكر بن عمر النحوي وغيره، ودرس في المدرسة المعروفة في مغربة تعز بمدرسة أم السلطان. ثم انتقل إلى زيد يدرس في المدرسة التي أنشأها أصحاب دار الدملة، وهي التي تعرف في مدينة زيد بالأشرقية، قال الجندي: اجتمعت به في زيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وكان ذا حمية ومروءة ظاهرة على الأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٣٨] أبو الخطاب عمر بن عاصم بن محمد بن عاصم بن عيسى

اليمني

بياء مثناة من تحتها بعد آل التعريف وبعدها عين مهملة ساكنة ثم لام ثم ياء نسب؛ نسبة إلى بطن من كنانة ثم الكناني، كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً في النحو، والفقه، واللغة، والحديث، وله أشعار مستحسنة. وتفقه به جماعة، منهم: يوسف بن يعقوب الجندي والد الفقيه بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي صاحب التاريخ، ومن أخذ عنه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، أخذ عنه خلاصة الغزالي، وأخذها عن الإمام إسماعيل ابن محمد الحضرمي، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى بزيد وحصل في نفس القاضي بهاء الدين

[٨٣٧] الجندي، السلوك ٢/١٣٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٨.

[٨٣٨] الجندي، السلوك ٢/٣٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٠٥، ٢٠٦.

قاضي الأقضية منه شيء أوحش بينهما من كلام نقل عنه؛ فأمر قاضي القضاة نائبه في الوقف بزييد بعناده وتعقيد الأمور عليه في نفقته؛ فعامله بما لا يليق، وكان للفقير عند السلطان الملك المظفر مكانة؛ فكتب الفقيه إلى السلطان: يشكو من النائب وفي جملة الشكوى أبيات من الشعر يقول فيها:

خربت مدارسكم معاً يا يوسف وفقى وحيش لو علمت المتلف

فلما وصل كتابه إلى السلطان فتحه وقرأه وكان قاضي القضاة حينئذ حاضراً في مقام السلطان فالتفت إليه السلطان، وقال له: يا قاضي بهاء الدين؛ من الناظر على مدارس زييد؟ فقال: يا مولانا ناظرها ابن وحيش، فقال: عرفه؛ لا يكون له نظر على مدرسة الفقيه ابن عاصم، فقال: سمعاً وطاعة. ثم جوب السلطان رحمه الله إلى الفقيه جواباً يقول فيه: قد صرفناه عن النظر في مدرستك؛ فاترك عليها من اخترته. وله شعر في ذم المدارس والتعلق بها وذلك حيث يقول:

بيع المدارس لو علمت بدارس غال وأخسر صفقة للمشتري

دعها ولازم المساجد دائماً إن شئت تظفر بالثواب الأوفر

ومن مصنفاته: ((زوائد البيان على المذهب)) في كتاب، ويقال: إن ذلك كان سبب الوحشة بينه وبين قاضي القضاة؛ فإنه ما قصد بذلك "الإحط البيان"، ولا يلتفت إليه مع وجود المذهب، مع أن كتابه لم يشتهر ولم يتداول والله أعلم. وكانت وفاته وقت طلوع الشمس من يوم الخميس خمس ان بقين من شهر ربيع سنة أربع وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٣٩] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي

قال الجندي: كان والده دمشقياً، وأمه من عسقلان؛ اجتماعاً بالقدس وازدوجا هنالك وأقاما به مدة؛ فظهر لهما من الولد^(١) عمر المذكور في سنة أربع وقيل سنة ست وستمئة، فترى بالقدس ونشأ به، ثم لحق بأم عبيده وهو ابن اثني عشرة سنة فأدرك الشيخ نجم الدين المعروف بالأخضر من ذرية أخي الشيخ أحمد الرفاعي فأخذ عليه العهد وتربى بين يديه فلما رأى كماله أمره أن يدخل مكة ويحج ثم يدخل اليمن لينشر الخرقه، وأخبره أنه يجتمع فيه برجل مبارك ينتفع به في دينه ودنياه ففعل ذلك، ولما دخل اليمن اجتمع بالفقيه عمر بن سعيد العقبي المذكور أولاً فأقام عنده بذي عقيب أياماً وذلك سنة تسع وأربعين وستمئة، فشهره وبجله؛ ثم أسكنه موضعاً على قرب منه يعرف بالمعائن ثم انتقل منه إلى عدة أماكن بنا له فيها ربط؛ حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب، تحت مدينة إب، فلم يزل به حتى توفي بعد أن انتشرت عنه الخرقه^(٢) الرفاعية لا سيما في جهة المخلاف، وكانت وفاته في الرباط المذكور ليلة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمئة، ولم يكن له ولد إلا ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وهي من خيار النساء

[٨٣٩] الجندي، السلوك ٢/٦٠، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢١٣، ٢١٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٥.

(١) أي ولدهما.

(٢) الخرقه عند الصوفية: ارتباط بين الشيخ ومريده وفيها معنى المباينة وبأخذ الشيخ عهد الوفاء بشرائط الخرقه من مريده.

وهي خرقتان: خرقه إرادة، وخرقة ترك، فالأولى للمريد الحقيقي، والثانية للمريد المشبه وتسمى أيضاً خرقه التشبه. وقد اختيرت الخرقه ملونة لئلا يظهر عليها الوسخ. وأصلها يزعمهم أن قميص يوسف الذي ألقى على أبيه ورثه عن أبيه عن إبراهيم عليه السلام وهو القميص الذي لقاها جبريل عليه السلام بعد خروجه من النار. فلكذلك الشيخ يورث الخرقه مشفوعة ببركاتها وبركاته لمريده. للمزيد انظر د. الحفناوي، الموسوعة الصوفية، ٩٣٦ البناني، مواقف ابن تيمية من الصوف، ص ٢١٥.

حازمة، عفيفة، قارئة، كاتبة، وحدث له منها عدة أولاد، وكان قد تزوجها قبله الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي وأتت له بولد عاش برهة من الدهر ثم توفي، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٤٠] أبو حفص عمر بن الفقيه عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً فاضلاً، وكان يلقب بالمقري، من ألقاب المكتب، تفقه بعمه عبد الصمد ابن سعيد المذكور أولاً، وتزوج بابنة الفقيه هارون الآتي ذكره، وذلك على حياة أبيه، وهو ممن علمته في أهل البيت يستحق الذكر بالعلم. وفيهم جماعة الغالب عليهم فعل الخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٨٤١] أبو الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن الخطيب القرشي المخزومي

الوزير المجاهدي الملقب فتح الدين، كان أوحد زمانه، وسيد أقرانه، رياسة وعقلاً، وكمالاً ونبلاً، وكان بارعاً في الصناعات، فاضلاً جيد الخط والخط، استوزره السلطان الملك المجاهد، وكان حسن السيرة، محمود السريرة، وكان قد ولاه قبل ذلك شد الخاص وغيره من الشدود، فلم يسر سيرته أحد من أهل زمانه وأمثاله وأقرانه، وكان وفاته يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٢] أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة وأخوه عبيد الله

كانا فقيهين خيرين، تفقها بابن عبدويه، ومحن عمر بالقضاء في بلده، وتوفي بالسرين عائداً من الحج، وبه تفقه محمد بن سعيد بن معن القريظي الآتي ذكره، وكان عارفاً بالفقه

[٨٤٠] الجندي، السلوك ٢/٢٤٦، والأفضل، المطايا السنية/٥٠٠.

[٨٤١] الأفضل، المطايا السنية/٥١٦، والخزرجي، المقود اللؤلؤية ٢/١٠١، ١٠٢.

[٨٤٢] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٢، والجندي، السلوك ١/٣٢٦، والأفضل، المطايا السنية/٤٩٠، والأهدل، تحفة الزمن/٢٧٣.

والأصول. ولهما أخ يعرف بالفقيه، اسمه عبدالعزيز، وكنيته أبو قرة، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، رحمه الله عليهم أجمعين.

[٨٤٣] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي^(١) بلداً

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً، وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، تفقه بأبي القاسم، والأصمحي محمد، وبصالح بن عمر البريهي، وغيرهم، وكان إماماً لمدرسة حسن بن فيروز التي ابتناها في مدرسة إب، وكانت وفاته في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٤] أبو الخطاب عمر بن عبدالله الشاوري

كان فقيهاً مجوداً، وهو ربيب سليمان بن الزبير، وبه تفقه، وكان معروفاً بالفقه والدين، وكان مسدداً في الفتوى، لزم المسجد نيفاً وعشرين سنة ثم لحقه مرض فلم يكد ينقطع عن المدرسة والجمعة والجماعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٥] أبو حفص عمر بن الفقيه عبدالله

المعروف بابن عقبة، كان فقيهاً، منسوباً إلى بني عقبة؛ القضاة الذين ذكرهم ابن سمره في قضاة جبلة، وكان يعرف بالقاضي استصحاباً؛ لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي

(١) عتمة: ناحية مشهورة في الجنوب الغربي من صنعاء على بعد ثلاث مراحل، وهي ناحية كثيرة الخيرات.... تنقسم إلى خمسة محاليف كبار... الحجري، مجموع بلدان اليمن ٥٧٦/٢: ٥٧٨. وهي اليوم مديرية تتبع محافظة ذمار.

[٨٤٣] الجندي، السلوك ١٦٤/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٥/٢.

[٨٤٤] الجندي، السلوك ٣٢٤/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥١٢.

[٨٤٥] الجندي، السلوك ١٧٩/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٦٢/١.

بأهله، وكذلك الفقيه؛ وإن كانوا عواماً. وكان تفقهه بعيد الرحمن بن سعيد العقيلي وغيره من فقهاء جبلة، ودرس بمدرسة الجبالي؛ إنشاء الأمير أسد الدين محمد بن الحسن الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وتوفي على ذلك في أثناء صفر من سنة سبع [وتسعين]^(١) وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٤٦] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن علي بن عيسى الحراري

كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، درس في مسجد السنة بذي جبلة، وهو أحد مشايخ عبدالله ابن علي العرشاني، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٤٧] أبو الخطاب عمر بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً فاضلاً، مذكوراً بالفضل والمعروف، وكان حسن السيرة، كثير الإنصاف، تولى قضاء الأقضية في الجبال وذلك من قبل الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المذكور أولاً، وكان وفاته لنيف وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(١) ما بين [] من (د)، وكذا في السلوك ٢/١٨٠، والعقود اللؤلؤية ١/٢٦٢، والعطايا ٥٠٣، وفي (أ، ب) سنة سبع وسبعين.

[٨٤٦] الجندي، السلوك ٢/١٦٨، والأفضل، العطايا السنية ٥٠٢، وذكر لقته: (الجرادي)

[٨٤٧] الأفضل، العطايا السنية ٥٠٥.

[٨٤٨] أبو الخطاب عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد الخطاب القرشي العدوي

كان أول من قدم اليمن نائباً للعباسيين؛ ولما قدم صنعاء وأقام فيها، بوب باب جامعها، ولم يكن له باب قبل ذلك وكان أبو العباس السفاح لما ولي الخلافة بعث على الحجاز واليمن عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس؛ فأقام بمكة واستناب على اليمن عمر بن عبد المجيد المذكور، ثم توفي داود على مضي خمسة أشهر من قدوم ابن عبد المجيد صنعاء؛ فبعثت أسو العباس السفاح على اليمن: محمد بن عبدالله بن يزيد بن عبد الدار، فقدمها في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فأقام في صنعاء، وبعث أخاه إلى ثغر عدن، فسأت سيرة كل منهما، فأحدث في صنعاء قبائح كثيرة، منها أنه هم بإحراق المجذومين، وقال: لو كان فيهم خير ما أوقع الله بهم هذا الجذام، وأمر أن يجمع لهم الخطب، فمرض أياماً يسيرة ومات قبل أن يحدث بهم شيئاً، ومات أخوه في عدن أيضاً ويقال إن موتهما في يوم واحد، فلما مات محمد بن عبد الله في صنعاء؛ كتب أهل صنعاء إلى أخيه الذي في عدن يعلمونه بموت أخيه، ولما مات الذي في عدن؛ كتب أهل عدن إلى أخيه الذي في صنعاء يعلمونه بموت أخيه، وسار الرسولان فالتقيا وتحدثا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بموت الآخر، ثم أخذ كل واحد منهما كتاب الآخر، ورجع كل واحد منهما إلى بلده التي سار منها بخبر موت الذي سار إليه، هذه رواية الجندي. وقال ابن عبد المجيد في كتابه هجرة الزمن: أنهما ماتا جميعاً لا يعلم أحد منهما بم قدم له الآخر، ثم افترقا وسار كل واحد منهما يؤم مقصده، فلما علم السفاح بموتهما؛ بعث مكاتهما عبد الله بن مالك الخزاعي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي ابن الربيع بن عبد الله بن عبد الدار ابن أخي المذكور أولاً، فأقام في الولاية إلى أن توفي السفاح، وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة ست وثلاثين ومائة، فيما قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٤٨] الرازي، تاريخ صنعاء/١٣٧، ٤٥٧، والجندي، السلوك/١، ١٨١، وابن عبد المجيد، هجرة الزمن/٢٨، والأهمل، تحفة الزمن/٩١، والفاسي، العقد الثمين/٦، ٣٢٩، ٣٣٠، وذكر اسمه: عمر بن عبد الحميد.

[٨٤٩] أبو الخطاب عمر بن عبيد بن حدره:

كان إمام أهل صنعاء، وهو ممن أدرك ابن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحابه أيضاً: إبراهيم بن خالد؛ أحد عباد صنعاء ومؤذنيها يروى: أنه صلى العشاء وأخذ في العبادة حتى طلع الفجر، ثم صلى الصبح بوضوء العشاء، ورجل يرمقه من أول الليل فلما طلعت الشمس جاءه الرجل الذي بات يرمقه فسلم عليه، وقال له: لم لا نمت الليلة؟ قال: وجعلتني بالاً؟ قال: نعم. قال: فإني رمقت ابن درية^(١) صلى العتمة، ثم أوتر، ثم رفع يديه نحو السماء وشخص ببصره، فلم يزل كذلك حتى صلى الصبح بوضوء العتمة وكان له ولد اسمه علي يأتي ذكره في أصحاب معمر إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٨٥٠] أبو الخطاب عمر بن الفقيه عثمان بن محمد بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري:

كان فقيهاً جيداً، صالحاً، استظهر القرآن، وقرأ التبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: وترددت مراراً إليهم أقف عندهم في كل مرة أياماً؛ فكان يقرأ عليّ في كل مرة في أثناء ما أقف عندهم شيئاً من العلم، من ذلك: كتاب شيخني أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي

[٨٤٩] ابن حبان، الثقات ٤٣٨/٨، وعند الرازي، تاريخ صنعاء ٣٤٠، ٣٤١، والجندي، السلوك ١/١٢١، والأفضل، العطايا السنية ٤٨٦: (ابن حدر)، وعند الأهدل، تحفة الزمن ٨٩: (ابن جرد)، وأعاد الخرجي ترجمته في المتن باسم: عمرو بن عبيد، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١٢٣/٦. البخاري، التاريخ الكبير، ١٧٧/٦ باسم عمر بن عبيد الصنعاني.

(١) ابن درية: هو عمر بن عبد الرحمن بن مهرب بن درية أو الدرية سمع من ابن وهب وروى عنه عبد الرزاق وإبراهيم بن خالد الصنعانيان. انظر: البخاري، التاريخ الكبير ١٧٣/٦. الذهبي: مشاهير علماء الأمصار، ١٩٢/١. السمعاني، الأنساب، ٩٧/١.

[٨٥٠] الجندي، السلوك ٢/٢٠١، والأفضل، العطايا السنية ٥٠٩، والخرجي، العقود اللؤلؤية ٥٨/٢، وذكر لقبه (الجباني).

المسمى بالمعين، وكتاب التبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن. فأما المعين؛ فإنه كان يحضر قراءته معه أخواه أبو بكر، وهارون؛ فسمعا؛ وأجزت الجميع في المعين، والتبصرة، وكان وفاته في ذي القعدة من سنة الثنتين وعشرين وسبعمائة^(١). وتفقه أخوه أبو بكر بن عثمان بجيلة على جماعة، وكان موصوفاً بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة، وكان لهم أخوان عبدالله وعبد الرحمن، فعبداً الله هو الذي توفي أولاً، وأوصى بشيء يجعل وقفاً على طلبة العلم كما قدما ذكره. وأما عبد الرحمن، فلم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٥١] أبو حفص عمرو بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم

السكسكي

نسبة إلى قوم يعرفون بالأعيون، من قرية يقال لها عيانة: بضم العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف ونون مفتوحة وآخر الاسم هاء تأنيث، وكان الفقيه عمر ابن عثمان: فقيهاً عارفاً، غلب عليه الاشتغال بكتب الحديث، وتوفي في صفر من سنة عشر وسبعمائة، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة، ثم خلفه ابنه عبدالله؛ وكان مولده في شعبان من سنة أربع وخمسين وستمائة، ثم ارتحل إلى زييد؛ فأخذ بها عن ابن ثمامة المقدم ذكره، وإليه انتهى الحكم والتدريس بجبا، وهو أحد المحدثين من فقهاء العصر، قاله الجندي. وكان فيه أنس للواصلين وقيام بالقاصدين. قال الجندي: قدمت جبا وهو المذكور بذلك؛ واجتمعت به فرأيت ما حقق الذكر السماع، وكان ذاكراً للفقه، وإليه انتهت رئاسة الفتوى، أخذ عنه جمع كثير، وله في الفقه تصنيف حسن. وكان أخوه محمد بن عمرو بن

(١) كذا في النسخ: (أ، ب، د) وفي السلوك ٢/٢٠١، وأما في المعطايا السنة/٥١٠، والعقود اللؤلؤية ٢/٥٨: وفاته

سنة ٧٣٢ هـ.

[٨٥١] الجندي، السلوك ١/٣٩١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٢٣. وعيانة: سبق ذكرها.

عثمان فاضلاً في القراءات السبع، ولم أقف على تاريخ وفاته ولا تاريخ وفاة أخيه رحمة الله عليهما.

[٨٥٢] أبو الغضاب عمر بن علي بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم السلافي

كان فقيهاً عالماً، مشهوراً بالعلم والفضل، وربما زادت شهرته على أبيه وعمه، وكان تفقّه أولاً بالجل على عبدالله بن عمير العريقى، وغيره من أهل البلاد، ثم ارتحل إلى قمامة، وصار إلى كمران؛ وأكمل تفقّه بابن عبدويه؛ فقرأ عليه المذهب وأصول الفقه، وعاد إلى بلده. قال ابن سمرة: سكن ضراس^(١)، ودرس بها، فأخذ عنه عبدالله بن مسعود، وعبد الرحمن بن يحيى بن أحمد الخليدي، وأخذ عنه غيرهما من الناس كأسعد بن إبراهيم بن مقبل، وغيره، ولما بلغه وفاة ابن شيخه عبدالله بن الشيخ محمد بن الحسن بن عبدويه في الجزيرة رثاه بالقصيدة التي ذكرنا منها أبياتاً أولها:

أمن بعد عبدالله نجل محمد يصون دموع العين من كان مسلماً

وكانت وفاة الفقيه عمر بن علي المذكور في شهر ذي القعدة من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة والله أعلم. قال ابن سمرة: وكان أخوه حسين بن علي ابن الفقيه أسعد فقيهاً، قال: وأظنه أخذ الفقه عن أخيه عمر لأنه أكبر سنّاً منه، توفي في ربيع^(٢) من سنة اثنتين وستين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة والله أعلم. قال

[٨٥٢] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٦٠، والجندي، السلوك/٢٨٨، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٨ وذكر

اسمه: عمر بن أسعد... بلون (علي)، الأهدل، تحفة الزمن/٢٣٢، وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٥٩٤، ٥٩٥.

(١) ضراس. قرية من عزلة نخلان من ذي السفال من أعمال إب. ابن سمرة، تذييل الحق/٣٢٠.

(٢) كذا في (أ، ب)، وفي ابن سمرة/١٦٠، وفي السلوك/٢٨٨: (ياحدى الربيعين)، وياض في (د) بعد كلمة ربيع.

الجندي: (هو) ^(١) حسين ابن عمر بن علي وتفقه بأبيه، وتوفي في أحد الربيعين من سنة ثلاث وستين وخمسمائة وعمره ثلاث وسبعون سنة والله أعلم.

[٨٥٣] أبو الفتح السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول واسم رسول محمد بن هارون

ابن نوحى ^(٢) بن أبي الفتح بن رستم الفساني الجفني الملقب نور الدين صاحب اليمن

وهو أول من ملك اليمن من بني رسول، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً، شهماً، عازماً، حازماً، وكان في بداية أمره أحد أمراء الدولة المسعودية، وكان له ثلاثة أخوة: بدر الدين الحسين بن علي المذكور أولاً، وفخر الدين أبو بكر بن علي، وشرف الدين موسى بن علي، فكان السلطان نور الدين عمر بن علي أصغرهم، وكانوا غاية في الشجاعة والإقدام، وكان بدر الدين لا يقوم له في الحرب عدد وإن كثر، وكان شرف الدين موسى شجاعاً، كريماً، شاعراً، فصيحاً، وهو القائل في أيام المسعود:

نكون حاقماً ونذب عنها ويأكل فضلها القوم اللئام

معاذ الله حتى ننتضيها عقائق في العجاج لها ابتسام

فسمعها بعض الأمراء من عسكر الملك المسعود؛ فقال: خرجت اليمن من أيدي بني أيوب ورب الكعبة. وكان السلطان نور الدين مع شجاعته: عاقلاً، وادعاً، حسن السياسة،

(١) كذا في (أ)، وفي السلوك ٢٨٨/١: "ومنهم — أي من فقهاء ذي أشرق —: حسين بن الفقيه عمر بن علي...

"والذي ذكره ابن سمره في طبقاته/١٦٠: "ومنهم: أخوه حسين بن علي السلاي ... " ولم يذكر أن للفقيه عمر بن

علي بن الفقيه أسعد السلاي ولد اسمه حسين، وكذا في العطايا السنية/٣٠٠.

(٢) في مجلة الزمن هامش/١٣٩: (يرد هذا الاسم بعدة صور، فتارة يوجى، وتارة نوحى، وتارة يوحى...).

[٨٥٣] البامي، السبط الغالي الثمن ص ٢٠١: ٢٤٢، الجندي، السلوك ٥٤١/٢: ٥٤٤، وابن عبد المجيد، مجلة

الزمن/١٣٩: ١٤٤، ومجلة الزمن برواية التويري/٨٥: ٨٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٤، والخزرجي، العقود

اللولية/٥١: ٨٥، وابن الديبع، قرعة العيون/٢٩٩: ٣١٤، وبالحزمة، ثغر عدن/٢٠٥، ومجهول، تاريخ الدولة

الرسولية/١٩: ٢٦، والفاسي، العقد الثمين/٣٣٩: ٣٤٩، والواسعي، فرجة الموم/١٩٩.

ثاقب الرأي، وكان ذلك من أقوى الأسباب في اتصاله بالملك. (وكان الملك) ^(١) المسعود يحبه ويأنس به ويميل إليه من بين إخوته، ويقلده الأمور ويثق به؛ لعقله ورياسته، ولا يطمئن إلى أحد من إخوته، وإن كانوا أكبر منه؛ خوفاً منهم على البلاد؛ ولما كان يرى منهم ويسمع، فولاه مكة المشرفة في سنة بضعة عشرة، فكانت سيرته فيها أحسن سيرة، وفيها ظهر ولده السلطان الملك المظفر في سنة سبع عشرة، وقيل في سنة تسع عشرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، وكان السلطان نور الدين رحمه الله على بشارات وإشارات من اتصاله بالملك، فمن ذلك ما يروى عنه أنه قال: لما أمست ليلة من الليالي مهموماً من أجل عارض عرض لي، فلما أخذت مضجعي ومضى نحو من شطر الليل سمعت دويّاً في الهواء، فرفعت رأسي وإذا عفريت يهرب من الشواظ حتى حط نفسه عندي وهو يلهث وكأنه معصرة من عظمه، فقممت من مضجعي فأخذت إداوة الماء فسكبته في فيه، فلما اطمأن وزال عنه روعه قال:

أسفر وأبشر يا أبا الخطاب بالملك من عدن إلى عيذاب

ثم ذهب عني (وروي) ^(٢) أن ثلاثة من الصالحين وصلوا إليه، فقال الأول: السلام عليك يا أتابك فقال: هو أخي، وعليكم السلام ورحمة الله، فقال الثاني: أنت الأتابك وغير ذلك، فقال: وما غير ذلك؟ فقال الثالث: سلطان اليمن وملوكها من نسلك إلى آخر الزمن. قال صاحب السيرة المظفرية: وأخبرني الشيخ الصالح سليمان بن منصور بن حريبة، قال: لما وصل الملك المسعود من مصر وسار في طريق خبت القحورية ^(٣)، كان على قارعة الطريق شيخان من مشايخ الصالحين، يقال لأحدهما المغيث، والآخر الهدش، فقال أحدهما: هل ترى ما أرى؟ فقال: أي شيء ترى؟ فقال: أرى شخصاً إن سار؛ سار العسكر جميعه وإن

(١) ما بين () ساقط من (ب).

(٢) في (د): ويروى. وكذلك في العقود اللؤلؤية ٥١/١. وهذه الحكاية والتي قبلها أظنها من نسج القصص.

(٣) كذا في (د)، والعقود اللؤلؤية ٥٢/١. ولم ألق على ضبطها وموضعها ولملها القحرة وقد تقدم ذكرها.

وقف؛ وقف العسكر جميعه، فقال: لعله الملك المسعود، فقال: لا، بل هو الملك المنصور عمر بن رسول، والملك في عقبه إلى آخر الدهر ولما سافر الملك المسعود إلى الديار المصرية في سنة عشرين وستمائة استنابه في اليمن، فكان جيد السيرة، محبوباً عند الناس، حافظاً للبلاد إلى أن رجع المسعود إلى اليمن في أول سنة أربع وعشرين وستمائة. وقد كانت وقعة عَصِرٍ في سنة ثلاث وعشرين بين الأشراف وبين بني رسول كما ذكرنا أولاً، فأقام الملك المسعود بعد رجوعه من مصر إلى أثناء شهر رجب من سنة أربع وعشرين، وقبض على بني رسول في مدينة الجند وقيدهم، وأرسل بهم تحت الاعتقال إلى الديار المصرية، واستبقى السلطان نور الدين عنده؛ فلم يغير عليه شيئاً لأجل ما بينه وبينه من الود والمحبة، ولَمَّا أراد الله من اتصاله بالملك العقيم، فلما كان سنة ست وعشرين تقدم السلطان الملك المسعود إلى الديار المصرية واستنابه في اليمن أيضاً، وجعل في صنعاء الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، فلما وصل الملك المسعود إلى مكة المشرفة توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله، فلما بلغ علم موته إلى اليمن قام السلطان نور الدين قياماً كلياً، واضمر الاستقلال بالملك وأظهر أنه نائيب لسني أيوب ولم يغير سكة ولا خطبة، وجعل يولي في الحصون والمدن من يرتضيه ويثق به، ويعزل من يخشى خلافاً، وإن ظهر من أحد خلافاً أو عصيان عمل في قتله أو أسره، وكان رحمة الله عليه من أهل العزم والحزم، جواداً كريماً، سريع النهضة، وكان محراباً لا يسأم الحرب، وصاحب حلم ودهاء، وكان يومئذ مقيماً في مدينة زبيد؛ فاستولى على البلاد التهامية وقرر قواعدها، وسار من محروسة زبيد قاصداً تعز في شوال من سنة ست وعشرين وستمائة، فحط على حصن تعز، وحصره حصراً شديداً، وضيق على أهله حتى أجهدهم ولم ينل منهم شيئاً. وفي سنة سبع وعشرين^(١): تسلم حصن التعكر، وحصن خدد، وتسلم صنعاء

(١) في العقود اللؤلؤة ٥٣/١: سنة ٦٣٧، والتاريخ الذي يليه: ٦٣٨ هـ وهو ربما غلط من الناسخ، وما أثبتناه هو

وأعمالها؛ وأقطعها ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وخرج منها الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، وطلع براش خائفاً منه، وفي سنة ثمان وعشرين: تسلم حصن حب، وبيت عز، وحط على حصن تعز مرة ثانية فأخذه صلحاً، وتزوج بنت جوزة، وهي بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك المقدم ذكره، ثم طلع صنعاء وأمر بالمخطة على براش، وفيه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا، وذلك في شهر رمضان، ووصل إليه الأشراف إلى حصن ذي مرمر، وهم الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة وأولاده، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وجميع إخوته، وهاس بن أبي قاسم، فتحالفوا وتعاضدوا، وعقدوا صلحاً عاماً بينهم؛ فتم على أحسن الوجوه، ولم تجر بينهم حرب إلا مرة واحدة، ووصلهم السلطان نور الدين بمال جزيل، وخلع سنية، وأقرهم على بلادهم جميعها، ثم إن الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا راسل السلطان نور الدين، ونزل من حصن براش على الذمة السلطانية وترجل بين يدي السلطان، وحمل الغاشية أمامه، فخلع عليه السلطان خلعاً سنياً وأنعم عليه وأكرمه، ثم نزل بين يدي السلطان إلى اليمن. وفي سنة تسع وعشرين: طلع السلطان صنعاء؛ وتسلم بكر، وكوكبان، وحصن براش، وبعث إلى مكة المشرفة أميراً يقال له: ابن عبدان، وكان في مكة أمير من قبل الملك الكامل صاحب مصر، فلما علم بوصول عسكر اليمن؛ هرب من مكة وتركها؛ فاستولى عليها الشريف راجح بن قتادة، وعسكر السلطان نور الدين، فبعث صاحب مصر عسكراً كثيراً، وقدم عليهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ، وكتب إلى صاحب المدينة، وهو الشريف شيخه، وإلى الشريف أبي سعيد: أن يكونا مع العسكر؛ فساروا إلى مكة وحاصروا ابن عبدان، والشريف راجح، ثم اقتلوا، فقتل ابن عبدان، وقتل من أهل مكة عدة، وغبت مكة ثلاثة أيام؛ فلما علم الملك الكامل بما فعل ابن شيخ الشيوخ عزله [واستدعاه]^(١) وولى بدله رجلاً يقال له ابن مجلي، في سنة

(١) ما بين [] من (د)، في (أ) غير واضحة بسبب التصوير المتكرر من نسخ هي مصورة أيضاً.

ثلاثين. وفي سنة ثلاثين: تسلم السلطان بلاد علوان الجحدري المذكور أولاً. وفيها: أمر الخطباء أن يخطبوا له في منابر أقطار اليمن. وفيها: أمر بضرب السكة على اسمه. وفي سنة إحدى وثلاثين: جهز السلطان خزانة عظيمة وعسكراً جراراً إلى الشريف راجح بن قتادة صاحب مكة، فأخرجوا العسكر المصري من مكة، وأرسل هدية كبيرة إلى المستنصر بالله العباسي الخليفة ببغداد، وطلب منه تشريفه بالنيابة بالسلطنة في قطر اليمن، فعاد الجواب بأن التشريفة تصلك إلى عرفة، فخرج السلطان من اليمن يريد الحج، فحج حجة هينة ورجع اليمن. وفي سنة اثنتين وثلاثين: وصلت التشريفة والنيابة من الخليفة في البحر على طريق البصرة، وأرسل السلطان نور الدين بقناديل من ذهب وفضة إلى الكعبة المشرفة، وأرسل بخزانة جيدة إلى الشريف راجح وأمره باستخدام الخيل والرجل، وأعلمه وصول عسكر من مصر، فوصل العسكر المصري قبل أن يستخدم الشريف أحداً، فخرج عن مكة وتركها، فدخل العسكر المصري مكة وملكها، وكانت العسكر خمسمائة فارس، فيهم خمسة إمارة: يقال لأحدهم وجه السبع، والثاني البندق، والثالث ابن زكريا، والرابع بن برطاس، والخامس الأمير الكبير الذي يقال له الأسد، يقال له: جفريل. وفي سنة ثلاث وثلاثين: بعث السلطان عسكراً إلى مكة وخزانة إلى الشريف، فلما صاروا قريباً من مكة في موضع يقال له الحريفين، خرج إليهم العسكر المصري فهزمهم وأسر أميرهم، وبعث به إلى مصر. وفي سنة أربع وثلاثين: تسلم السلطان نور الدين حجة، والمخلاة، وسأذكر ذلك في ترجمة الشريف عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان إن شاء الله. وفي سنة خمس وثلاثين: تقدم السلطان بنفسه قاصداً مكة المشرفة في ألف فارس، وأطلق لكل جندي يصل إليه من أهل مصر المقيمين في مكة ألف دينار، وحصانا وكسوة، فمال إليه أكثرهم، ثم آمن الشريف راجح بن قتادة، فواجهه في أثناء الطريق؛ فحمل له النقارات والكوسات، واستخدم من أصحابه ثلاثمائة فارس، وكان يسايره على الساحل، ثم تقدم إلى مكة، فلما تحقق الأسد جفريل

خروج الملك المنصور بنفسه وأتته عيونه بخبره بصحة ذلك وقاربه الشريف راجح بن قتادة خرج من مكة متوجها نحو الديار المصرية وأحرق ما كان معه من الخوائج، خاناه والفرسخاناه، والأثقال، وسار نحو مصر، وكان السلطان يومئذ في السرين؛ فلم يشعر حتى فاجأه نجاب من الشريف قد خرج من مكة وقت العصر ومعه كتاب من الشريف راجح تحقق له فيه هزيمة الأسد جفريل ومسيره إلى مصر على أقبح الأحوال، فقال النجائب: البشارة يا مولاي بهزيمة الأسد جفريل، فقال له السلطان: من أين خرجت؟ قال: من مكة وقت العصر، فاستبعد السلطان ذلك وقال: ما أماره ذلك؟ قال: هذا كتاب الشريف راجح ابن قتادة، فعجب السلطان من شدة سيره وسرعته، وأمر الأمير والماليك أن يرموا ما عليهم، على البشير، فألقوا عليه من ذلك ما أثقله وسار السلطان إلى مكة، فدخلها معتمراً في رجب من السنة المذكورة، قال صاحب العقد^(١): أخبرني من أتق به أن السلطان نسور الدين رحمه الله دخل معتمراً ثمانين سنين في غير أيام الحج. ولما بلغ الأمير جفريل إلى مدينة الرسول، واجهه خبر وفاة السلطان الملك الكامل، فندم كل من كان معه من الجند الذين لم يميلوا إلى السلطان نور الدين، وكان الأسد جفريل أشجع أمراء أهل مصر في وقته ذلك، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حير حيث يقول:

ما ضر خيران نجد حيث ما بعدوا لو أنهم وجدوا مثل الذي أجد
ومن أباح لأهل الدمتين دمي ما فيه لا دية منهم ولا قود

وفيها يقول:

قل للقصائد حثي واذملي وخذي مثل النجائب في القفر التي تحد
قصي الحديث عن المنصور ما فعلت جنوده وعن القوم الذي حشدوا

(١) لعل المقصود السمط العالي الثمن في أخبار الغز باليمن وقد ترحم فيه للسلطان الرسولي عمر بن علي ترجمة والية أو لعله قصد العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، والذي كان معاصراً للخزرجي.

لقيتهم بجنود لا عديد لها وهم كذاك جنود ما لها عدد
 فزلزل الرعب أيديهم وأرجلهم حتى السماء رأوها غير ما عهدوا
 ولوا وكان الذي يلقي بهم أسد فعاد ثعلب قفر ذلك الأسد
 ومن يلوم أميراً قر من ملك لا ذا كذاك ولا كالحنصر العضد

ولما دخل السلطان نور الدين مكة أنفق وتصدق بأموال جزيلة وجعل رتبة في مكة
 مائة وخمسين فارساً، فأقاموا في مكة سنة ست وثلاثين، وفي سنة سبع وثلاثين قصدهم
 الشريف شيخه صاحب المدينة في ألف فارس، فخرجوا عنه وأخلوا له مكة وفي هذه السنة
 تسلم السلطان نور الدين حصن الكميم، وجهاز عسكرياً إلى مكة، فلما علم بهم الشريف
 شيخه وأصحابه خرجوا عن مكة هاربين وتقدم شيخه إلى مصر، وكان سلطانها يومئذ الملك
 الكامل، فجهز معه عسكرياً فيهم علم الدين الكبير، وعلم الدين الصغير، فوصلوا مكة في
 سنة ثمان وثلاثين، فأخذوها وحجوا بالناس وفي سنة تسع وثلاثين استولى السلطان نور الدين
 على عيّن، ومنيف، والسوا، بعد أن قتل عمار بن السبائي، وكان مطيعاً ممتنعاً على حصونه،
 وقد تقدم ذكر ذلك في موضعه من الكتاب، وفي هذه السنة جهز السلطان نور الدين جيشاً
 كثيفاً إلى مكة المشرفة مع الشريف علي بن قتادة، فلما علم العسكر الذي في مكة بوصوهم
 طلبوا من صاحب مصر نجدة، فأجدهم بالأمير مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس، وابن
 التركماني، ومعهما مائة وخمسون فارساً، فلما علم الشريف علي بن قتادة بوصوهم أقام
 بالسرين، وأرسل إلى السلطان يعرفه الحال، فتجهز السلطان نور الدين بنفسه إلى مكة
 المشرفة، فلما علم أهل مصر بقدومه ولوا هاربين، وأحرقوا دار المملكة وما فيها من عدة
 وسلاح، ودخل السلطان نور الدين مكة وصام رمضان بها فوصله الأمير مبارز علي بن
 الحسين بن برطاس في عدة من أصحابه وبني عمه راغبين في خدمته، فأنعم عليهم السلطان
 جميعاً وأرسل السلطان إلى الشريف أبي سعيد صاحب ينبع، فلما أتى أكرمه وأنعم عليه

واستخدمه، واشترى منه قلعة ينبع، وأمر بخراجها حتى لا يبقى قراراً للمصريين وأبطل السلطان عن مكة سائر المكوسات، والجنايات، والمظالم، وكتب بذلك رقعة وجعلت قبالة الحجر الأسود، ورتب في مكة الأمير فخر الدين السلاج، وابن فيروز، وجعل الشريف أبا سعيد بالوادي. وفي سنة أربعين: توجه السلطان من مكة إلى اليمن، ووصل حجاج العراق إلى مكة، (وكانوا)^(١)، ثم انقطعوا عن الحج سبع سنين. وفي سنة إحدى وأربعين عمرت المدرسة المنصورية في مكة على يد الأمير فخر الدين السلاج وحج في تلك السنة أم الخليفة المستعصم وأقام الأمير فخر الدين السلاج في مكة سبع سنين لم ير أكثر منها خيراً، وكسب أهل مكة الأموال وكان السلطان نور الدين يرسل في كل سنة بصدقة عظيمة إلى أهل مكة يتصل بها كل من كان في مكة من المجاورين ومن أهل مكة وفي سنة إحدى وأربعين تسلم السلطان نور الدين جبل حفاش؛ وهو من معاقل اليمن المشهورة. وفي سنة اثنتين وأربعين تسلم السلطان نور الدين حصن ممّاه وبلاد خولان، واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذي مرمر وبيت اردم وثلاث. وفي سنة أربع وأربعين بلغه عن الأمير أسد الدين بن أخيه أمور غير معجبة، فاستدعاه إليه؛ فأتاه، فلما صار في الجوة خاف من عمه فرجع هارباً إلى صنعاء، وكانت صنعاء إقطاعه. وفي سنة خمس وأربعين استولى على جبل العوادر^(٢) وحصونها، وفي سنة ست وأربعين قام الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان قيامه في ثلاثين في نصف صفر من السنة المذكورة، فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه إلى ذلك، فأقام الفتنة على عمه، فافتضى الحال طلوع السلطان نور الدين إلى صنعاء، فلقية الأمير أسد الدين إلى ذمار، فاستعطفه واعتذر إليه، فرضي عنه، وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، ثم خرج في شهر جمادى الأولى فحط

(١) كذا في (أ، د)، وفي العبارة انقطاع، وفي السمط الغالي الثمن/٢٢١. * وكان للحاج سبع سنين لم يحج إلى مكة. . .

(٢) العوادر: بلد شرقي الجند. الحموي، معجم البلدان ٤/١٦٤.

تحت حصن كوكبان، ثم طلع وحط على الرجام إلى حوشان^(١)، وكان الإمام في ثلا، فجرت هنالك حروب عظيمة منها يوم العقاب، قتل فيه سبعون رجلاً من عسكر الإمام، وكان أمير القتال مبارز الدين بن برطاس، ثم تولى القتال معه ذلك الأمير أسد الدين والسلطان في محطته بحوشان، ثم جهز الإمام عسكر إلى بلد بني شهاب، فقدمه الأمير عبد الله بن الحسين بن حمزة، وأجابته سائر القبائل، فنهض السلطان إلى ناحية بلاد بني الراعي ورتب في جبل حضور عسكراً وسار إلى بلاد بني شهاب، فأخرب زروعهم وأتلفها، ورجع إلى صنعاء في الثاني من رمضان من السنة المذكورة، وجهز الأمير أسد الدين في آخر شهر رمضان إلى بلاد هداد، فاستولى على مصنعة بني حوال^(٢)، وقتلهم وقتل أهل علاقة في ذي القعدة، ورجع إلى صنعاء وخرج السلطان نور الدين من صنعاء آخر الحجة، فحط في الحقل وأمر العسكر فأخربوا حدة و سناع^(٣)، ووقع الحرب هنالك، وفي هذه السنة عزل السلطان نور الدين فخر الدين الشلاح عن مكة وأمر ابن المسيب بعد أن ألزم نفسه مالا يؤديه من الحجاز، ومائة فرس بعد كفاية الجند، فغير أوضاع مكة وأعاد الجنائيات والمكوس وقلع المربعة التي كانت على زمزم، واستولى على الصدقة التي كانت تصل من اليمن، ومنع الجند النفقة، وبنا

(١) رجام: بلد مشهور من ناحية بني حشيش قرب صنعاء. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٣٥٩/١. وفي قرة العيون/هامش ص ٣٠٩: رجام: موضع ويقال له اليوم الرُّجْم، وهو من أعمال شبام أقيان، من أعمال الخويست، وقرب عزلة الشاحدية. وحوشان. ويقال له قاع حوشان معروف لهذه الغاية من أعمال ثلا، وبين شبام أقيان وحبابة. قرة العيون هامش/٣٠٩.

(٢) هداد: حصن في آنس من مخلاف ابن حاتم، وهداد. حصن في بلاد حجة إلى الشرق منها. الحجري، مجموع بلدان اليمن ٢/٧٥٠. وبني حوال: قال ياقوت: مخلاف أقيان: بن زرعة بن سبأ الأصغر، شبام أقيان: قرية بها مملكة بني حوال، وفيها تخرج تشق بين المنازل والبساتين، وفي رأس الجبل منها يطل عليها قصر كوكبان. مجموع البلدان ٦٩/٥.

(٣) حدة: قرية من ناحية البستان، ومن أحياء صنعاء العاصمة اليوم. وسناع: بالقرب من حدة، ومن ناحية البستان أيضاً جنوب غرب صنعاء، الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/١٢١، ٢٥٠، ٤٣٣/٢، بتصريف من الباحث.

لنفسه حصناً في نخلة فرأى الشريف أبو سعيد أنه ساع في الخلاف، فوثب عليه وقيده وقبض جميع ما كان عنده من مال وخيل وسلاح، وكتب إلى السلطان يعلمه بذلك، وفي سنة سبع وأربعين فمض السلطان من محطته بالحقل وسار إلى بيت نعامه وفيه الأشراف وعسكرهم، وبنو شهاب وحاربهم وأخرب القرية، فاجتمعوا جميعاً إلى قرية داعر، فسار إليهم وحاربهم وقتل جماعة منهم، وطلع عسكر الإمام حصن كوكبان على حين غفلة من أهله، فلما صاروا في رأس الحصن خرج عليهم المرتبون فقتلوهم أبرح القتل، ورجع السلطان إلى صنعاء فأقام بها إلى يوم الثاني عشر من صفر ثم تقدم السلطان إلى جهة اليمن يوم الثالث من شهر ربيع الأول، وتقدم معه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن مشياً له، فلما بلغ معه إلى ذمار رجع إلى صنعاء فخالفت عليه البلاد، واقترب عسكره من الغز والعرب وهربوا إلى الإمام ولم يبق معه إلا مماليكه، فما اكثرت لشيء من ذلك، وكانت الحرب بينه وبين الشرفا سجالاً على قلة عسكره وإقبال الناس على الإمام، ثم كانت وقعة مارن بين الإمام أحمد بن الحسين وبنو حمزة، فقتل من بني حمزة طائفة، وأسرت طائفة أخرى، وكان يوماً مشهوراً وهو يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال، واستشهد السلطان نور الدين في قصر الجند ليلة السبت التاسع من ذي القعدة من سنة سبع وأربعين المذكورة، وثب عليه جماعة من مماليكه، وكان الذي شجعهم على ذلك وآنسهم ووعدهم بما اطمأنت إليه نفوسهم الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وذلك أنه كان مقطع صنعاء أقطعه إياها عمه المذكور، ثم أراد أن يعزله ويجعلها لولده يوسف المظفر، فعز ذلك على أسد الدين، فعامل الممالك على قتله، فقتلوه في التاريخ المذكور، فلم ير بعد قتله يوم سعد أبداً، ويروى أنه لما رجع السلطان نور الدين من صنعاء ووصل مدينة الجند وصل إليه رسول من ملك الهند قبل وفاته يومين، فحضر في مقامه الشريف وأدى رسالة مُرسِله، فأكرمه السلطان وأنعم عليه، فلما خرج قال

لترجمانه: قد قرب أمدّه إلا أنه أبو ملك وجد ملك ومن ذريته ملوك، ثم قال قولاً بالعجمي فوجده ترجمانه شعراً:

يأخذها ذو شامة في خده

ويلتقيها مشعر من بعده

لا ينقضي عن نسله وولده

وكان السلطان نور الدين ملكاً كريماً، حازماً، حسن السياسة، سريع النهضة عند الحادثة، ومن أعظم الدلائل على ذلك: طرده العساكر المصرية مرة بعد أخرى من مكة المشرفة؛ ولم يقنعه استقلاله باليمن بعد أن كان نائباً لهم فيها، بل قاتلهم عن مكة وطردهم عن الحجاز، واستمال بعض عساكرهم، ولما قتل السلطان نور الدين في قصر الجند كما ذكرنا لم يكن معه يومئذ من أولاده بل كان المظفر غائباً في إقطاعه المهجم وإخوته ووالدهم في حصن تعز، فاجتمع بنو فيروز؛ وهملوا السلطان نور الدين في محمل وقصدوا به تعز حتى دفنوه في المدرسة الأتابكية بذي هزيم لكونه مزوجاً على بنت الأتابك سنقر، وهي المعروفة ببنت جوزة، وكان السلطان الملك المظفر يشكرهم ويعرف ذلك لهم وأقطعهم إقطاعات جليلة. وكان للسلطان نور الدين رحمه الله آثار حسنة؛ فمن مآثره: المدرسة التي بمكة بحيث يغطه عليها سائر الملوك، وابنتي في تعز مدرستين يقال لأحدهما الوزيرية نسبة إلى مدرستها الوزيري، وتسمى الأخرى: الغرابية نسبة إلى مؤذن كان فيها اسمه غراب، وكان رجلاً صالحاً وابنتي مدرسة في عدن، وثلاث مدارس في زبيد يعرفن بالمنصوريات، مدرسة للشافعية، ومدرسة للحنفية، ومدرسة للحديث النبوي، وابنتي مدرسة في حد المنسكية من نواحي سهام ورتب في كل مدرسة: مدرساً، ومعيذاً، وإماماً، ومؤذناً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ووقف عليها أوقافاً جيدة تقوم بكفاية الجميع منهم. قال الجندي: وابنتي في كل قرية من التهامم مسجداً، ووقف عليها أوقافاً جيدة وكان النوري إذ ذاك مفازة

عظيمة يهلك الناس فيها، فابتنى فيها مسجداً وجعل فيه إماماً ومؤذناً، وشرط لمن سكن معها مساححة فيما يزدرعه، فسكن الناس معها حتى صارت قرية جيدة وانتفع الناس بها نفعاً عظيماً. قال علي بن الحسن الخزرجي: وأظنها إنما سميت النوري نسبة إليه لكونه يلقب نور الدين، وابتنى بين الذنبتين حصوناً كثيرة ومصانع، ورتب فيها الرجال، وآثارها هنالك باقية إلى عصرنا هذا، وأمر بعمارة البرك، وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن، ورتب فيه العساكر الجيدة لمحاربة بني أيوب. وأرسل الشيخ معييد بن عبد الله الأشعري الآتي ذكره إلى الشيخ موسى بن علي الكنائي صاحب حلي بن يعقوب بأن يتصدى لمحاربة عساكر بني أيوب، وكان موسى بن علي ممن يضرب به المثل في الجود والكرم، فلما وصل إليه الشيخ معييد برسالة السلطان نور الدين سمع وأطاع، وقال أي شيء يحملني من ضيافة هذا الرجل، وكان الشيخ معييد على ما يقال في غاية من الرئاسة والنفاسة، فقاد إليه خمسين فرساً؛ فقادهم الشيخ معييد بأسرها إلى السلطان نور الدين، وأثنى عليه عنده، وقال: صاحب هذه النفس يصلح أن يجري عليه اسم الأمير، فأجرى عليه اسم الإمارة من ذلك الوقت وكان السلطان نور الدين حنفي المذهب، ثم انتقل عنه إلى مذهب الشافعي، قال الجندي في تاريخه: أخبرني شيخني أحمد بن علي الحرازي بإسناده عن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفشلي الفقيه المحدث بزبيد وكان أحد شيوخ المنصور، قال: أخبرني السلطان نور الدين المنصور من لفظه: أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له: يا عمر صر إني مذهب الشافعي، أو كما قال، فأصبح ينظر في كتب الشافعي ويعتمد عليه، وكان يصحب الشيخ والفقيه، وهما ممن بشره بالملك، وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي وقرأ عليه كما ذكرنا، وصحب الفقيه محمد بن مضمون من أهل الجبل. وكان له من الولد ثلاثة رجال: المظفر أكبرهم ظهر في أيام إمرة أبيه في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وستمائة، وهو الذي ولي الملك بعده،

وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى. وكان الأديب محمد بن حمير شاعره ومادحه^(١)، وله فيه غرر المدائح، ومن شعره فيه قوله:

مالي حفظت العهد من أسماء	وهوى ابنة البكري غير هوائي
ما رمت صاحبة سواها إنما	أسماء حاولت البديل سوائي
أبدأ أحوط لها الهوى وأصونه	وتخون فانظر غدرها وولائي
مائلة الأعطاف بل منهالة الأرداف	بل مهضومة الأحشاء
كالظبية الأدماء البانة الملاء	بل كالرملة الوعساء
جَلَّتِ الصباح على الأقاح وبرؤها	فيه قنا ونقا من الإنقاء
لم تدر عن ليلى الطويل وما بها	ما ي من الأشواق والبرحاء
كبذ يحرقه النسيم ببرده	وأضالع طويت على الرمضاء
ولقد سئمت على الزمان تعبي	وملئت في أرض الهوان ثوائي
وأدرت طرفي في البلاد فلم أجد	حرأ إذا أدعو يجيب دعائي
يا ركب بالجند الخصب بارق	قمي محائبه صباح مساء
ومحصن دملوة النيع ذماره	ملك يُسمي أكرم الكرماء
ميلوا إلى المنصور لا تتحدثوا	عن برمك وأي عدي الطائي
نادوا أبا الفتح الذي فتح له	عدن الدعاة وبكة البطحاء
والهند والسند البعيد نساؤه	فيهم وأيم الله خير نساء
إن يشكروا نعماء جاد وإن طغوا	صبح الطغاة بغارة شعواء
ذا ثالث العمرين هذا ثالث القمرين	هذا أعظم العظماء

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن ديوان محمد بن حمير الوصافي، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ،

دار العودة، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء. ج ١ / ٨٥ : ٨٧.

في حيث سارَ وابلَ عسجدٍ
الله ملكُهُ وليس بسالبٍ
ما بالَ علوانٍ نبجن كلابه
تالله لو تَرَمَى إليه بأصبع
ما حاله ما نابة ما سئة
الملكُ من قِبَلِ الإلهِ وما عسى
لو شئت طَبَقْتُ البلادَ أمةً
ويهون عندك مَنْ تَجَبَّرَ أَنَّهُ
أشراف "بيش" و"الحجاز" تواضعوا
وكنانة سَكَانُ "حلي" أصبحوا
قَضَيْتَ حاجةَ كُلِّ صاحبِ حاجةٍ
وسهامُ أهلِكَ أهلها وأخافني
كم قد شددت إلى قَتَاكَ ركائبي
خَرَبْتُ "سهام" ولست تعلمُ ما جرى
ضَمَنْتَها الرجلَ الأمينَ وإلما
كم يَحْرِقُونَ وكم تُرْقِعُ ما عسى
حلفتُهِ ألا يَشَارَكَ إِنْما
تصطاد صيد الوحش وهي سليمة
ألفي معادٍ في "سهام" غَلَّهَا
وقضية "المعقاب" تاخذ وفره
وجوامك والأجناد يذل ريعها

في حيث صالَ رأيتَ بحرَ دماءٍ
منه الذي أعطاهُ من نعماءٍ
وعوى عوى الذيب في البيداءِ
لكسرتَ قادميته بالإيماءِ
ما الكبش يعرف مطبخ الشواءِ
حدُ الحسود وقدرَةُ الضعفاءِ
وأعنةٌ وملأتَ كلَّ فسضاءِ
قبضُ لراحته كَفَّكَ البيضاءِ
لك جملة وهم بنو الزهراءِ
لقدما هُدي الدولة الغراءِ
وكشفتَ ما بالكلِّ من عَمَاءِ
وأباد مالك كاتب "الكدراءِ"
فأتى ورسم أربعين ورائي
والمال قُسِّم تحتَ ألفِ كساءِ
كُتِّبَ حاصلها سوى أمناءِ
قيراطُ مسكٍ في بُهَارِ خِراءِ
خَفَيْتَ عليه دقيقةَ الشُرَكَاءِ
وتسلَّم ابنُ الحَيَّةِ الرقطاءِ
كتبتُ على اسمِ صُهورِهِ الفقهاءِ
ويبدل البيضاءَ بالحمراءِ
لهم ويصرفهم بغير وفاءِ

كثرت مكاسبه وتاة كائنه
جلت مناكبه وطال سنامه
خذ بعض مالك منه قبل هواته
أدرك بلادك إنما من جورهِ
عوقت عن تطهير يوسف مثل ما
وبرغم أنفي يوم ذاك فإفهم
ولئن تبع لواءهم في مرة
ولئن أتيت وراءهم فمحمّد
لا زلت يا فرد الملوك مخلداً
ما دار في الحنك اللسان وما سرت
ملك السدير وصاحب الزعلاء
فراه مثل الناقة العشاء
فالخزم والإمهال غير سواء
ثلثت وكم ألفت ذا شكواء
منع الحسين ورود عذب الماء
حضرنا ولم أحضر مع الشعراء
فلطال ما تبع الجميع لوائي
وهو الأخير مقدّم الأبناء
في الملك محروساً من الأسواء
زهلر النجوم تلوح في الظلماء

[٨٥٤] أبو الخطاب عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدي

مؤلف طبقات فقهاء اليمن. قال الجندي: مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، متقناً، تفقه بجماعة منهم: علي بن أحمد اليهاقري، وزيد بن الفقيه عبدالله بن أحمد الزبراني، ومحمد بن موسى بن الحسين العمراني، والإمام طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني، وغيرهم، قال: وهو شيعي في جميع كتابي هذا ولولا تأليفه لم أهتم إلى تأليف ما ألفت. وتولى القضاء في عدة أماكن من المخلاف من قبل طاهر بن يحيى وترأس فيها بالفتوى، ثم صار إلى أبين؛ فولاه القاضي الأثير القضاء في أبين سنة ثمانين وخمسمائة قال: وأظنه توفي هنالك بعد ست وثمانين وخمسمائة. قال علي بن الحسن الخزرجي: وهو أول من جمع طبقات الفقهاء من أهل اليمن، وأشار إلى لُمع من ذكر الولاة والملوك ومن ينخرط في

سلوكهم، ومهد القواعد وقيد الشوارد، فهو السابق المجلي؛ والقاضي بهاء الدين التابع المصلي، وهما اللذان أحرزا قصب السبق والفخر، وفازا بعظيم الفضل والأجر، وإنما مشيت على آثارهما واعتمدت على تحقيقهما ونظرهما، ولكني قدمت وأخرت وطولت وقصرت وأرجو أن لا يكون في تأخير ما قدماه ظلماً ولا في تقديم من [أخراه] ^(١) إنمّا، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)) ^(٢) وصدق صلى الله عليه وسلم.

[٨٥٥] أبو حفص عمر بن علي بن عثمان بن حسين

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، مطعماً للطعام، تفقه بابن عمه أحمد بن محمد وغيره، وكان يسكن موضعاً في سفلى وصاب يعرف بالضنجوج، بضم الصاد المعجمة وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة وآخره جيم أيضاً، وكان وفاته سنة خمس عشرة وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٦] أبو حفص عمر بن علي العلوي

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، عظيم القدر شريف النفس، جواداً، مشهوراً، وكان جده من قبل أمه الفقيه الإمام أبو بكر بن حنكاس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وبه

(١) في (أ، ب) : أخروه، وفي (د) : أخره، والصواب ما ألتناه لأن سياق الكلام للمثنى.

(٢) صحيح، رواه الشيخان، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بلفظ ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))، رواه البخاري برقم (١) ومسلم برقم (٥٠٣٦) وغيرهما.

[٨٥٥] الجندي، السلوك ٢/٢٩٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والضنجوج: لا تزال آثارها باقية إلى يومنا، تحمل هذا الاسم، وفيها بيتين أو ثلاثة عامرة، وهي بالقرب من قرية الشعيب من عزلة بني حطام بوماب السافل، قرية من قرية الباحث.

[٨٥٦] الجندي، السلوك ٢/٥٤، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٩٥، وانظر: خليفة، كشف الظنون، ٢/١٨٤٨، البابي، هدية العارفين (١/٤٤٤).

تفقه، وكان ميلاده سنة أربع وستين وستمائة. ومن مصنفاته: كتاب ((منتخب (الفنون))^(١)) وهو كتاب نفيس مفيد في باب، وصنف في فضائل شيخه أبي بكر بن حنكاس مختصراً لطيفاً، وكان معروفاً بالذكاء وجودة النظر، وابتنى مدرسة في زيد سنة ثلاث وتسعين وستمائة وفرغ من عمارتها في سنة أربع وتسعين. وكان نبيهاً، سعيداً، مقبول الصورة، توفي يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ثلاث وسبعمائة، وكان له عدة أولاد نجباء فضلاء، وهم: يوسف، وإبراهيم، وإسماعيل، وأحمد، ومحمد، وأبو بكر، وعثمان، وداود وذريته العلماء الفضلاء، ويوسف وأولاده الرؤساء النبلاء، وكان إبراهيم أواحد أهل عصره في معرفة الحديث والتفسير والفقه على مذهب أبي حنيفة، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة وذكر جماعة من أولاده وذكر ولده سليمان في باب السين، وكان يوسف رئيساً نفيساً، ومن ذريته أيضاً محمد بن يوسف بن عمر بن علي العلوي، كان أواحد أهل عصره علماً وفضلاً، وذكاءً ونبلاً، وكان غاية في الذكاء والعقل الوافر، وحسن الخلق، والدين المتين، توفي على أحسن حال، وأكمل طريقة سنة خمسين وستمائة تقريباً، وله مدرسة في زيد؛ رتب فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومدرساً في النحو، ثم هدمها ابنه عبد الرحمن؛ وبنائها بناءً حسناً متقناً، فجاءت على أحسن تكوين، والله أعلم. وهم جميعاً أهل بيت علم ورياسة، وقد تقدم ذكر جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر الآخرين إن شاء الله تعالى. والعلوي منسوباً إلى علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك، والله أعلم.

[٨٥٧] أبو الخطاب عمر بن علي اللحي

كان فقيهاً، عارفاً فاضلاً، وكان أصله من لحج. قلت: وأظنه من ذرية علي بن زياد الزيايدي المقدم ذكره والله أعلم. وتدير أهله مدينة زيد من مدة قديمة؛ فنشأ بها وتفقه بالفقيه

(١) ما بين () ساقط من (ب).

[٨٥٧] الجندي، السلوك ٣٤/٢، وذكر لقبه: (الحجي)، والأفضل، العطايا السنوية/٥٠٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٢٩٤/١، وذكر لقبه: (اللحي الزيايدي).

أبي بكر الرمي وغيره، وكان مدرساً في المدرسة الهكارية بزيد، ومعيداً في النظامية، وكان مذكوراً بالخير كثيراً إلى أن توفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٥٨] أبو حفص عمر بن العماد

كان رجلاً، عاقلاً لبيباً، كاملاً، من رؤساء الدولة المؤيدية، وكان رفيقاً بالناس، كاشفاً لمضارهم، قامعاً للظلمة من الكتاب وغيرهم، وهو ممن رباه السلطان الملك المؤيد، وكان والده المسمى العماد؛ رجلاً عربياً، كاتباً، مصرياً، تولى السفارة إلى مصر، وكان وصوله صحبة التاج بن الموصلي والمنبجي وابن الجلاء^(١) الحاسب وكان هذا عمر بن العماد المذكور ممن إذا وصله المظلوم كشف مظلمته وقمع ظالمه، ثم إنه امتحن في آخر عمره بمرض فاعتذر إلى السلطان فعذره. قال الجندي: حدثني الفقيه إبراهيم الأصبغي، وأخوه عمر عن الفقيه محمد الذخري: أنه أخبره ثقة^(٢) أنه رأى ملكين نزلا من السماء والتقيا على قرب من بيت هذا المذكور وعليهما لباس أخضر فقال أحدهما للآخر: أين تريد؟ فقال: زيارة هذا البيت وأشار إلى بيت ابن العماد، فقال له الآخر: كيف تزوره وهو متصرف على يديه مظالم العباد؟ فقال: إنه يحترم الصالحين ويحب الفقهاء. قال الجندي: ولما اعتذر عن الخدمة لشدة المرض جعل السلطان أمر الشد إلى أبي الهيجاء، قال: وسمعت جماعة من عدول الرعية يشنون عند ذكر المشدين على ابن العماد هذا، قال: وكانوا قبله يشنون على محمد بن علي الهكاري. وسأذكر ابن الهكاري في موضعه من الكتاب إن شاء الله، وبالله التوفيق.

[٨٥٩] أبو الخطاب عمر بن عيسى المعروف بالهرمي

الفقيه الإمام الحفي النحوي، كان فقيهاً بارعاً، فاضلاً، محققاً، عارفاً بعلوم الأدب والحساب والفرائض، (والدور)^(١)، والتصريف، والعروض، وكان إمام أهل عصره في النحو. وصحب السلطان الملك الأشرف الكبير عمر بن يوسف دهرأ إلى أن مات في تاريخه المذكور في ترجمته وسأذكره إن شاء الله تعالى. وصنف له ولأولاده عدة مصنفات في النحو وغيره، ثم صحب السلطان الملك المؤيد علي جاري عادته مع أخيه الأشرف إلى أن توفي هو، وكانت وفاته لنيف وسبعمئة، رحمه الله تعالى والهرمي منسوب إلى الهرمة، وهي قرية مشهورة في سفلى وادي زبيد؛ بسكون الراء وفتح ما سواها وآخر الاسم هاء تأنيث، والله أعلم.

[٨٦٠] أبو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد بن سليمان المسلي ثم العامري

كان فقيهاً، أديباً، شاعراً، لبيباً، فصيحاً، عارفاً، وكان مسكنه العقلة^(٢)، بسطم العين المهملة وسكون القاف وفتح اللام وآخره هاء تأنيث، وكان وجيهاً، نبياً، مقبول الكلمة في بلده، توفي سنة الخصاصة العظمى^(٣) سنة اثنتين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٦١] أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن معيب الوزير الأشرفي الأفضلي

[٨٥٩] الجندي، السلوك ٢/٣٨٣.

(١) علم الدور : ويقال علم حساب الدور. والوصايا : وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادئ النظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ٩/٦٦٤.

[٨٦٠] الجندي، السلوك ٢/٢٦٦، والأفضل، العطايا السنية/٥١٠، والخرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٦.

(٢) العقلة: قرية من الشيع جنوب شرق قطيفة، وفيها آثار حميرية. السلوك ٢/هامش ٢٦٦.

(٣) الخصاصة : الفقر والحاجة. وقد عم اليمن في هذه السنة قحط شديد فبلغ الزيدي أربعة دنانير ومات الناس جوعاً واجتعت الأراضي بأرخص الأثمان . انظر : هجرة الزمن ، ٢١٦ العقود اللؤلؤية ، ١/١٣٦.

[٨٦١] الأفضل، العطايا السنية/٥١٧، والخرجي، العقود اللؤلؤية ٢/١٣٠، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥،

ومجهول، تاريخ الدولة الرسولية/٨٠، ٨٣.

الملقب تقي الدين وزير الدولتين، وفارس الحلبتين، كان وحيد عصره، ويوسف مصره، أديباً فاضلاً، ليلاً، كاملاً، جواداً، كريماً، عفيفاً، حليماً، مدرهاً، فصيحاً، رئيساً، صريحاً، باشر في غالب جهات اليمن، ونال شفقة من السلطان الملك الأفضل، وكان خصيصاً به، وولاه شد الحلال وجباية الأموال، وكان من أكمل الرجال في معاملات العمال. ولما توفي القاضي جمال الدين محمد بن حسان الوزير — في تاريخه الذي سيأتي ذكره إن شاء الله — قلده السلطان أمر الوزارة في المملكة (اليمنية) ^(١)، وكان أول وزارته يوم الخميس الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، فكانت له السيرة الحسنة والآثار المستحسنة:

لم يحكه الفضل ولا جعفرُ كلا ولا يحيى ولا خالد
كالبدر والبحر وليث الشرى والطود إلا أنه واحد

وكان أحق من قيل له سيد الوزراء؛ لجوده وسماحته، وحلمه، ورجاحته وبأسه، وسياسته وفضله، ورياسته. وكان له من المآثر الدينية: مدرسة في ناحية المخاريب من مدينة تعز على باب بيته، وجعل فيها بركة ومطاهر، وأجرى إليها ساقية من الماء؛ فانتفع بها أهل تلك الناحية نفعاً عظيماً، ورتب في المدرسة المذكورة: إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقهاء على مذهب الشافعي، وطلبه يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع وقفاً يقوم بكفائتهم. قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما عزم الوزير رحمه الله على عمارتها؛ استدعاني من زبيد إلى تعز لتزخرفتها وترويقها وكندحتها وكنت يومئذٍ مقدم أهل هذه الصناعة في ذلك العصر، وكانت عمارتها في صدر الدولة الأشرفية سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وكان — رحمة الله عليه — حسن الخلق والخلق، لين الجانب، فكه الخادثة، قريباً، سهلاً.

ما إن سمعت ولا رأيت بمثلـه
في الحسن والإحسان والحسنات
والفضل في الأفعال والأقوال
والتدبير في الحركات والسكنات
وكان مقصوداً ممدحاً، مدحه جماعة من فضلاء عصره، وكان يجيز الجوائز السنوية،
ومن مدحه الإمام الأفضل مطهر بن محمد بن مطهر الشريف الحسيني الهدوي الآتي ذكره إن
شاء الله، وله فيه غرر المدائح ومن شعره فيه قوله:

ما غنت الورقاء على ساق ساق	إلا سقاني كأس الأشواق ساق
والبرق ما شق قميص الدجى	إلا وشق القلب مني وشاق
والريح إن هبت يمانية	أوحيت روحي قديرا في التراق
كذا اختراق البرق مهما بدا	لاقتبه في مهجتي باحتراق
حلفت طامي مناط النطاق	من الأسى والوجد مالا يطاق
يا مرهف الخصر دقيق الحشا	مهفف التنين راوي الحزاق
يا ماري الرشفة يا منتهى	سؤلي ويا حالي مذاق العناق
عيس النوى شدت بأكورة	وأزعم القوم على الانطلاق
هل لي إلى مغناك من عودة	أولآلى في غير يوم التلاق
هب لي إذا حان وداعك لي	رشف ثيابا كالعذاب المذاق
إن أنت ودعت بتقبلها	كانت بذا مشكورة للفرق
شكر أيادي عمرانها	لا شكرها يحصى ولا يُستطاق
سيمدح يمناه في جودها	والعارض الهامي الحيا في سباق
والغيث يعطي الماء إذا ما هما	وكفه يعطي الحيا والعناق
كأس عطا غيرك صفر كما	كأس عطائك الهوامي دقاق
وتحطم الرمح ويروي القنا	إن هاجت الهيجا وضاق الخناق

ينظم بالرمح قلوب العدى بالسهرجات الطوال الدقاق
 ويبين المهام بيض الظبا للجسم والمهام من افتراق
 فالنظم والنثر له عادة والجو في القسطل في بعل طاق
 والحلم والعلم وبذل الندى والفضل والعز والمجد فاق
 بالملك الأشرف لما درى بأنك السباق يوم السباق
 خلاك في الملك وزيراً له لما رأى تعظيمه فيك لاق
 يفوض الأمر إلى ماجد فيه اجتماع الفضل بالاتفاق
 فأضحت الدولة إذ حاطها لها حواشي في المعالي رفاق
 نافذة في منصر أحكامها محشية صولتها بالعراق
 وزارة الأشرف لما غدت فلما بمولانا الوزير اعتلاق
 أرسيت على جودها فلكها والرواح من تامورها الاحتفاق
 يُتيحها الله لشهم غدا كفواً لها يا مرجأ بالوفاق
 كانت ولو غيرك زُقت له انفسخت منه بغير الطلاق
 وأنت لما كنت كفواً لها وفيها قبل الزفاف الصداق
 ابن أبي القاسم في تحتها يحكي أبا القاسم فوق اليراق
 قدم وزيراً للمليك الذي رتبته تعلو الشداد الطباق
 طاعته فرض وعصيانه ميلاً لمن ضل به أو شقاق
 وعش لنا واسلم كفيت الردى وابق فبان العزم ما دمت باق

ومدحه غيره جماعة من الشعراء وكانت وفاته في مدينة تعز ليلة الحادي والعشرين من
 المحرم أول شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمائة وكان له عدة أولاد نجباء: أكبرهم علي وهو
 الذي ولي الوزارة بعد أبيه وقد تقدم ذكره، والثاني أحمد وهو الذي ولي الوزارة بعد أخيه،

والثالث أبو القاسم ولي النظر في الثغر المحروس، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، ودأب فيه واستفاد، وكان تفقهه بالفقيه أبي بكر الحياط، وأخذ النحو على الفقيه عبد اللطيف الشرجي، والفقيه محمد الصنعاني، وقرأ علي^(١) ديوان المتنبي، وشارك في فنون أخرى، وإسماعيل، وأبو بكر، ويحيى، والله أعلم.

[٨٦٢] أبو الخطاب عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن

ميسرة بن جعفر

بجيم مكسورة وعين ساكنة وآخره فاء والنسب إليه جعفي، قاله الجندي وكان فقيهاً، صالحاً، واعظاً، يعرف بصحبة الفقيه سفيان الأبيني وكان كبير القدر، مشهور الذكر حج إلى مكة المشرفة؛ ثم خرج قاصداً زيارة ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى: أنه قام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح معه: صاحبيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل المدينة غالبهم رافضة؛ يعضون أبا بكر، وعمر، ويكرهون ذكرهما. فلما فرغ من مدحه وقعد؛ قام إليه رجل يدعي أنه شريف، ويرى أنه من أكابر أهل المدينة، وطلبه أن يسير معه إلى منزله ليكرمه؛ فلما سار معه إلى منزله؛ دخل به من موضع إلى موضع آخر، خلف عدة أبواب؛ فأقعدته فيه؛ ودخل موضعاً من بيته؛ ثم خرج بسيف مسلول في يده وقال له: اختر إما أن تخرج لي لسانك فأقطعه، أو أقطع رأسك بهذا السيف؛ فأخرج له لسانه ومدّها؛ فقطع منها جزءاً وناولته إياه، وقال له: هذه إجازتك على مدح الفاعلين الصانعين، يعني أبا بكر وعمر، فأخذ الفقيه لسانه في يده وخرج الضريح الشريف فشكى حاله بقلبه، وذلك في أول الليل فلما قور الليل غلبه النوم فنام فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه، وقد أقبل إليه

(١) أي تتلمذ على الخزرجي في قراءة ديوان المتنبي.

ومعه الشيخان: أبو بكر وعمر، فوقف على رأس الفقيه، وقال: يا أبا بكر أعد على هذا لسانه قال: فأخذ أبو بكر رضي الله عنه القطعة من يده ووضعها على موضع القطع، وتفل عليها، وقال التسمي بحول الله وقدرته فعادت كما كانت. قال: ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي وشيء من جسدي، ثم صاحبه كذلك ودعوا لي، قال فاستيقظت وأنا في عافية بحمد الله^(١)، ثم إنه عاد إلى بلده مع جملة الحجاج والزوار فلما كان في السنة الثانية: حج إلى مكة المشرفة وزار الضريح الشريف، ثم قام بمديح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدح الصحابة معه أبا بكر وعمر وغيرهما، في ذلك الموضع الذي قام فيه أولاً، فلما فرغ من مديحه وقعد؛ قام إليه شاب جميل الصورة فلزم بيده، وقال له: أحب أن تتقدم^(٢) معي إلى منزلي أتبرك بك في هذه الليلة فلم يخالفه، وسار معه إلى منزله، فأتى به البيت الذي لا ينكره قال: فنفرت منه نفسي، ثم دخلت متوكلاً على الله، فلما سرت في وسط الدار وجدت قرداً مربوطاً إلى خشبة بسلاسل الحديد فلما رأيته جعل يتوئب عليّ حتى كاد يقطع تلك السلاسل؛ فزجره الشاب وهم بضربه ودخل بي إلى موضع بعيد عنه؛ فأقعد بي هنالك ثم أتى بطعام فأكلت أنا وهو معاً، فلما فرغنا من الطعام قال لي: يا فقيه أعرف هذا الدار؟ فقلت: نعم، قال: فهل عرفت هذا القرد المربوط؟ فقلت: لا، فقال: هذا الشيخ الذي قطع لسانك، وأنا ولده، وأنه نام بعد قطع لسانك مع امرأته؛ فلم يستيقظ إلا وهو يصبح صياح القروء فأسرجنا سراجاً في ذلك الليل؛ وأتينا به إليه؛ فوجدناه قد صار قرداً على هذه الصورة التي رأيت فربطناه حيث رأيت، وقد بُنينا عن مذهبه ومعتقده، ونحن نحب الشيخين: أبا بكر، وعمر ونحب من يحبهما. قال: فعجبت من ذلك عجباً شديداً،

(١) لعل هذه الرواية من جملة الحكايات والقصص لحسب، والله أعلم.

(٢) مما لا شك فيه أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به من أركان الإيمان، وحب الصحابة وتوقيرهم من مظاهر الولاء في العقيدة الإسلامية؛ جاءت الأحاديث النبوية تحذر من سيهم والإساءة لهم، غير أن الحكاية فيها غرائب وخیالات ومبالغات واضحة.

وخرجت من عندهم، ثم عاد إلى اليمن، وكانت وفاته بمدينة حصي في موضع يسمى الشعرة^(١) وقبره هنالك إلى جنب قبر أبي بكر وجماعة من أولاده ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله عليه.

[٨٦٢] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن مصباح

كان فقيهاً كبيراً، زاهداً، عابداً، صالحاً، ورعاً، كثير الحج والزيارة، يقال إنه حج ستة وثلاثين حجة، وكان خيراً، أديباً، توفي سنة اثنتين وتسعين ومستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٦٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبد الكريم ابن

أسعد بن سبأ النزازي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، تفقه بالوعلائي، وغيره من أصحاب الإمام، وربما أنه أدرك بطلاً أيضاً وأخذ عنه، فإن جده كان يصحب الاثنين — أعني بطلاً والوعلائي — ويقتدي بهما، وكان مع الفقه ذا فراسة وشجاعة، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٥] أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد المقرئ

كان فقيهاً، صالحاً عابداً، زاهداً، سكن قرية السورة^(٢)، بضم السين المهملة وفتح الواو والراء وآخره هاء تأنيث. ولما صار الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي قاضي قضاة،

(١) الشعرة: لا تزال عامرة شرقي البيضاء السلوك ٢/ ٢٦٩، هامش ٢٧٠.

[٨٦٢] الجندي، السلوك ٢/ ١٦٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٥٠١، والخزرجي، العقود اللؤلؤية/ ٢٢٧.

[٨٦٤] الجندي، السلوك ٢/ ٤٠٧.

[٨٦٥] الجندي، السلوك ٢/ ٢٩٩، والأفضل، العطايا السنية/ ٥١٢.

(٢) السورة: قرية عامرة في عزلة بني (صعب) هكذا في السلوك ٢/ ٢٩٩، والصواب: بني مصعب، من مديرية كسمة محافظة ريمة، الباحث.

جعله قاضياً في بلده؛ لمعرفته بفقهه وصلاحه، وكان صاحب كرامات متعددة، ولما حضرته الوفاة؛ استخلف ابنه عبدالله في القضاء؛ تبركاً بإشارة الفقيه إسماعيل^(١) إذ الولد بضعة من الإنسان، ولأن الناس يعتقدون صحة ولاية الفقيه إسماعيل؛ إذ كان كاملاً في الفقه والدين، كما قدمنا ذكره. قال الجندي: ومن عادة البلد أن لا يلي القضاء فيهم إلا من ارتضوه وأجمعوا على صلاحه؛ فلذلك لا يؤامرون سلطاناً، ولولا قبول الناس أجمع لما فعله الفقيه إسماعيل وإنصاتهم لقوله، لما امتثلوا حكم هذا الفقيه ولا ولده، وكان الولد فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، يقول شيئاً من الشعر، ولم أقف على تحقيق وفاته والله أعلم.

[٨٦٦] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود الرمادي ثم المذحجي

قاله الجندي، كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، ارتحل إلى عدن وأبين فأخذ هنالك عن عدة من العلماء منهم سالم صاحب الرباط وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٦٧] أبو الخطاب عمر بن محمد بن رشيد

بضم الراء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المشاة من تحتها وآخره دال مهملة، كان فقيهاً صالحاً، عابداً، زاهداً ورعاً، وقدم زيد هو وأخوه أبو بكر قبل قدوم الحضارم زيد، وكان قدومهما: رغبة في صحبة الشيخ الصالح علي بن مرتضى؛ (خليفة)^(٢) الشيخ ابن أبي الباطل الصوفي، على أصحابه، وكانت وفاة الفقيه عمر سنة خمس وستين وستمائة، وهو جد الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي أبو أمه، وتوفي أخوه أبو بكر في سنة أربع وستين

(١) جرت عادة المتصوفة أن يقدّموا مشايخهم ويتقادروا لهم ويطيعوهم — في الغالب — طاعة عمياء.

[٨٦٦] الجندي، السلوك ٢/٣٠٠، وباعترفة، نثر عدن/٢١١.

[٨٦٧] الأفضل، العطايا السنية/٤٩٦، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٤٩، ٣٠٤، والشرجي، طبقات الخواص/٢٣٦.

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

وستمائه، وكان له ولد فقيه، اسمه محمد بن أبي بكر، وكان مع الفقه ذا صلاح وعبادة، وهو الذي استمر مدرساً بعد الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي في المدرسة المنصورية بزيد، وذلك حين أمر السلطان الملك المؤيد بعزل الفقيه أحمد بن سليمان عن التدريس والأسباب كلها، وقد قدمنا السبب في ذلك، وكانت وفاة الفقيه محمد بن أبي بكر بن رشيد وقت أذان الظهر من يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائه، رحمه الله تعالى.

[٨٦٨] أبو الخطاب عمر بن محمد بن داود بن سالم الزبيدي المسلماني

لقباً لقب به. قال الجندي: وذلك لأنه تزوج امرأة مسلمانية^(١)، وكان فقيهاً، تفقه بالربيعة، وهو من ذوي القوي بضم القاف وسكون الواو وبكسر الباء^(٢) وآخره ياء كياء النسب، قال: ووردت قريته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائه؛ فاجتمعت بولد له اسمه عبد الرحمن؛ كانت بيني وبينه صحبة، وله بعض اشتغال بالعلم، قال: ومن ذلك الصقع: الفقهاء بنو عامر، وهم فقهاء رأس^(٣)، وكان أبوهم عامر المذكور، رجلاً رعوياً^(٤)، صالحاً، تفقه أولاده وشهروا بالفقه، وقدمت عليهم ليف وتسعين وستمائه؛ فوجدت فيهم رجلين يشهران بالفقه: عبد الرحمن، وأبو بكر، فتوفي أبو بكر لبضع وتسعين وستمائه حاجاً مسافراً، وأما عبد الرحمن فتوفي لبضع وسبعمائه في قريتهم المذكورة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٦٨] الجندي، السلوك ٢/٢٢٧، ولم يورد اسم (داود) جد صاحب الترجمة.

(١) المسلماني والمسلمانيه: لقب يطلق في اليمن على من دخل الإسلام من اليهود.

(٢) ضبطها الجندي في السلوك ٢/٢٢٧ بالفاء (القوي)، وقال الأكوغ: وهي غير معروفة ولعلها مندرسة.

(٣) يقول محقق السلوك: ((لعله ما يسمى اليوم عزلة محرم رأس، ولا توجد بلدة هناك تسمى الرأس، فأنا أعرف عزلة

الشوالي قرية، قرية.)) السلوك: ٢/٢٢٧.

(٤) الرعوي باللهجة اليمنية: يطلق على المشتغل بالزراعة.

[٨٦٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن سليمان بن حميد الصهباني

قال الجندي: أصله من ناحية المسواد، من موضع يعرف بـ (العرمة)^(١) بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح الميم وآخره هاء تأنيث، ابني والده أو جده مدرسة جيدة في موضعه، وكان يستدعي المدرسين إليها؛ فيدرسون بها، وكان هذا عمر بن محمد يقرأ عليهم حتى تفقه، ثم صار يحسداهم، وينكر عليهم؛ تنفراً لهم وطلباً للاستيلاء عليها فيقال: إنه أفحش على رجل منهم يقال له أبو بكر بن غازي، كان رجلاً صالحاً، تفقه على الحضارم في تهامة، وعلى الفقيه علي بن الحسين الأصابي، فلما طال ذلك منه؛ دعا عليه؛ فلم يكذ يفلح بعدها، وفارقها الفقيه؛ فأقام الولد مستولياً عليها بعد الفقيه أياماً؛ فأوقع الله بينه وبين أهله الشر؛ ففر منهم تخشياً من القرية، وصار إلى قرية الجبالي: فدرس في مدرسة أسد الدين، ثم انتقل إلى بلد بني ناجي؛ فدرس معهم في قرية المخادر مدة، ولما قام السلطان الملك المؤيد، وأقام في القضاء والوزارة بنو محمد بن عمر، جعلوه مدرساً بالنجمية بذي جيلة، وصار شيخ بلده يركب وبين يديه الشفاليات والسلاح كعادة أهله؛ فحبس بعض أهله الذي كان خائفاً منهم، وأخاف بعضاً، وما أصدق بيت المتنبي حيث يقول:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فليعلل لا يظلم

ولم يزل كذلك حتى توفي لبضع وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة العبيشي الوصابي

[٨٦٩] الجندي، السلوك ٢/٢٥٥.

(١) العرمة: هي اليوم خراب وتقع في معشار هدفان نعيمة: صهبان بين السرعش والمالقة. هامش السلوك ٢/٢٥٦.

[٨٧٠] الأفضل، العطايا السنية/٥١٣، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٨٠، والحبيشي، تاريخ وصاب/٣١٤.

٣١٥ وذكر وفاته سنة ٦٧٧هـ.

كان فقيهاً، عالماً عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، وكان مشهوراً في العبادة والصلاح وعمر عمراً طويلاً، وكان تفقهه بالفقيه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل المأربي وبغيره من العلماء، وتولى القضاء في بلده وصاب، ولم يزل على الطريقة المرضية إلى أن توفي في يوم الاثنين الخامس عشر من جمادي الآخر من سنة إحدى وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٧١] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المتوجي

ثم المراني ثم الخولاني نسباً والمتوجي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وفتح الواو المشددة ثم جيم ثم ياء النسب والمراني ظاهر والخولاني أظهر، قاله الجندي. وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً، وكان مولده سنة ست وأربعين وستمئة في مخلاف حصن شيبة^(١)، ثم صار إلى تعز؛ فدرس بها في المدرسة العمرية التي هي في حافة الملح من مغربة تعز، وكان يغلب عليه العبادة والعزلة عن الناس، وكلفه دين عظيم؛ فارتحل إلى عدن بسبب قضاء دينه. قال الجندي: وكنت يومئذ فيها ولم يكن [لي] ^(٢) به قبل ذلك معرفة وكنت إماماً في المدرسة المنصورية فوصلت إلى المدرسة لأصلي بها بعض الأوقات فوجدته وسلمت عليه وسأله عن اسمه فقال أنا فلان من تعز فعرفته على السماع؛ فأهلت به وسهلت ورحبت به ثم تقدمت معه إلى الوالي وكان الوالي يومئذ حسن بن ميكائيل، وقد كان كتب إليه جماعة من أعيان الدولة بسببه فلقية ملقاً حسناً ووعدته بالخير، ثم إنه وصل إلى القاضي بعدن أيضاً بكتب من القاضي محمد بن أحمد الآتي ذكره إن شاء الله، وكان القاضي في عدن يومئذ أبو بكر بن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله، ثم إنه مرض أياماً يسيرة؛ وتوفي يوم الخميس الحادي

[٨٧١] الجندي، السلوك ١٢٧/٢، والأفضل، المطايا السنة/٥٠٨، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ٣٢١/١، وباعزمة، تاريخ ثغر عدن/٢١٩.

(١) حصن شَيْبَة: يقع في عزلة ريذة من الجماش من أعمال ذي السفال إلى الغرب منها بمسافة مت ساعات، وهي اليوم خراب. السلوك ٢/هامش ١٢٨.

(٢) ما بين [] من (ب)، وكلنا في السلوك ٢/١٢٨. والذي في (أ، ب): (له). وهو غلط.

والعشرين من الحجة من سنة تسع وسبعمائة، فوليت تجهيزه، ودفنته عند مصلى العيد وقبر الشيخ بن أبي الباطل، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٧٢] أبوان خطاب عمر بن محمد بن عبدالله بن محيا بن الحسين الكناني

الملقب بالبهاء، كان رجلاً من أعيان اليمن وأفراد الزمان، كريماً جواداً، كاتباً خبيراً، عفيفاً، وكان يلقب بهاء الدين، فأراد السلطان الملك المظفر أن يرسله إلى الشحر؛ صاحب ديوان؛ لما علم بأمانته وحسن معاملته، فأرسل إليه الوزير وهو القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وأمره أن يتجهز؛ فأجاب، فسأله عن اسمه؟ فقال: عمر؛ فسأله عن لقبه؟ فاستحى أن يقول البهاء، فسكت. فحضر عند الوزير من عرفه أن لقبه بهاء الدين، فقال الوزير: لقبوه عفيف الدين، فلقب بذلك فلما صار في الشحر زرع الجميل في موضعه وفي غير موضعه، وله في ذلك أخبار مدونات، ولم يزل هنالك إلى أن توفي، وكانت وفاته أول سنة تسع وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٣] أبو حفص عمر بن محمد بن علي الجرهني

من قوم يقال لهم الجراهمة؛ من ذي أشرق، كان فقيهاً عارفاً، فاضلاً، فرضياً، عارفاً بعلم الموارد، تفقه بعبدالله بن الإمام^(١)، وبعلي بن الجنيد، وولي القضاء في ذي أشرق، وتوفي بذي أشرق، وكانت وفاته في سنة خمس وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٢] الجندي، السلوك ٢/٥٦٩.

[٨٧٣] الجندي، السلوك ١/٤٤٧.

(١) أي: عبدالله بن محمد بن إسماعيل الماري، تقدمت ترجمته في موضعه.

[٨٧٤] أبو الخطاب عمر بن محمد بن علي بن محمد بن سالم

كان فقيهاً فاضلاً، يسكن الهجرين: وهي بلد ومخلاف مستقل بين الشحر وحضرموت، (وكان هذا معلماً) ^(١) يذكر بالفقه إلا أنه كان قليل الورع، قاله الجندي، وكان والده يكنى أبا زئيج بضم الزاي وفتح النون وسكون الهاء المثناة من تحتها وآخره جيم. قال ابن سمر: كان مشهوراً بالنحو كاملاً فيه. قال الجندي: وذكر المخبر: أن له ذرية هنالك يتسمون بالفقه استصحاباً، والله أعلم.

[٨٧٥] أبو الخطاب عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه أحمد بن الفقيه إبراهيم

كان فقيهاً خيراً، ومن ذريته الفقهاء بني مضمون المعروفون بفقهاء الملحمة. قال الجندي: قال الحافظ العرشاني المقدم ذكره: أخبرني شيخي يحيى بن محمد، عن جده هذا عمر أنه قال: كنت بمكة عام كذا وأربعمائة؛ فكنت يوماً في الحرم عند القبلولة في شدة الحر وما في المطاف إلا رجل واحد أو رجلان، وإذا برجل عليه طمران، مشتمل على رأسه، أقبل يسير رويداً حتى قرب من الركن الأسود، ولا أعلم ما يريد، وأنا أنظر إليه؛ فأخرج من ثوبه معولاً وضرب به الركن ضربة شديدة حتى خفقة الخفقة التي فيه، ثم رفع يده يريد يضربه ثانياً ليقلعه ويتلفه؛ فابتدره رجل من أهل اليمن من السكاسك كان في الطواف حينئذ؛ فطعنه بخنجر كان معه طعنة عظيمة فأسقطه، وأقبل الناس من نواحي

[٨٧٤] الجندي، السلوك ٤٦١/٢.

(١) كذا في النسخ الثلاث: (أ، ب، د). والذي في السلوك ٤٦١/٢: (وله ابن عم اسمه محمد بن علي بن محمد بن سالم

يلذكر...).

[٨٧٥] الجندي، السلوك ٢٧٧/١، والأهمل، تحفة الزمن ٢٢١، وباحرمة، قلادة النحر ٤٦٠/٢.

المسجد لينظروه فوجده قد مات، وهو رومي ومعه معول عظيم قد حُدِّدَ وذكر^(١) ليقطع به الركن، ثم إن الناس أخرجوه من الحرم وجمعوا له حطباً كثيراً وأحرقوه بالنار. قال الجندي: ولم أجد لهذا الفقيه تاريخاً، رحمه الله تعالى.

[٨٧٦] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن سعيد النهوي

كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً، جامعاً لفنون من العلم، له معرفة في الفقه والفرائض والطب والحساب، وكان قد صحب الملك الواثق وسار معه إلى ظفار، فلما توفي الواثق في تاريخه المذكور أولاً، ولم تطب له ظفار فرجع إلى اليمن، فكان عدلاً أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٧] أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بفنون الأدب، وله مسموعات. قال الجندي: أخبرني بذلك بعض أهله، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٧٨] أبو الخطاب عمر بن محمد الكبيبي

بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشاة من تحتها وكسر الموحدة الثانية

(١) حدد: حدَّ السيفُ يحدُّ أي صار حاداً، وحديداً، وسيوف حداد. الرازي، مختار الصحاح/٨٧ ذكر: قال أبو عبيد: هي سيوف مشرفة حديد ذكرَ ومترفاً حديد أنث، يقول الناس لها من عمل الجن، ويقال: ذُفِّتَ (ذُكِّرَتْ) السيف أي حدته. الرازي، مختار الصحاح/١٤١.

[٨٧٦] الجندي، السلوك/٢/١٢٦، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧.

[٨٧٧] الجندي، السلوك/٢/٣٤٩.

[٨٧٨] ابن سمر، طبقات فقهاء اليمن/٢٢٤، وذكر لقبه: (الكبيبي)، الجندي، السلوك/١/٤٦٥، والأفضل، العطايا

السنية/٤٩٤، وبالحزمة، لفر عدن/٢١١.

وبعدها ياء نسب، كان فقيهاً فاضلاً، تفقه بشيوخ الحصب^(١)، وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة، وكان وفاته على رأس الستمئة، رحمه الله تعالى.

[٨٧٩] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري

بلداً، كان فقيهاً عارفاً، تفقه بدايةً على إسماعيل الخلي، ثم لما صار في السمكر بسؤال من أهلها، قرأ على الفقيه صالح بن عمر البريهي، وكان يختلف إليه من السمكر حتى أكمل قراءته، ولما ولي ابن الأديب القضاء جعله قاضياً في القرية، فأقام قاضياً نحو سنة، ثم انفصل وبقي على التدريس في الجامع والخطابة إلى أن توفي، في النصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٨٨٠] أبو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود بن يحيى بن محمد بن المبارك المري

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، ورعاً، تفقه بشيخنا أبي الحسن الأصبحي وقبله بشيخه محمد، وبابن الرسول، ودرس بمدرسة شنين التي تقدم ذكرها في بلد السحول، وكان يختلف بين بلده والسحول إلى أن توفي على ذلك مقتولاً من بعض قطاع الطريق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، فاحتال شيخ البلد في لزم القاتل حتى جاء به إلى تربة الفقيه في يوم ثالث القراءة، واستدعى بولد الفقيه وهو صغير؛ فسلم إليه فأساء؛ وقال: اضربه به فهو قاتل أبيك؛ فضربه به حتى قتله بعد ساعة لصغره وكان شيخ البلد المذكور من أعيان مشايخ الوقت اسمه معوضة بن محمد بن سعيد شيخ مدينة القائمة، قائمة بني حبيش وكان مذكوراً بالدين المتين، وكثرة الصيام والقيام والصدقة، والعدل في أحكامه، ولو لم يكن له من الخصال الممودة إلا

(١) الحصب: اسم لمدينة زبيد، وزبيد اسم للوادي. الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٢٦٢

[٨٧٩] الجندي، السلوك ٢/٩٠، والأفضل، العطايا السنية/٥٠٧، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٧/٢، ١٨.

(٢) في (ب): وستمئة، وهو غلط.

[٨٨٠] الجندي، السلوك ٢/٢٦٧، والأفضل، العطايا السنية/٥١٠، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٤، ٢٣٥.

أخذه بثأر الفقيه، فكيف وهو يذكر بالخير في أفعاله وأقواله، ومحبة العلم والعلماء والصالحين، والفقراء المتسكين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين. وفي القائمة المذكورة قائمة بني حبيش جماعة من الفقهاء منهم: بنو العسيل خطباء المدينة ومنهم: علي بن محمد بن عبد الله بن جابر، كان فقيهاً، مشهوراً، له مشاركة في الفقه وغيره ومنهم: أبو بكر بن عبد الرحمن: تفقه بعلي بن العسيل، وإسماعيل في مصنعة سير، كان ذا كراً للفقه. قال الجندي: وهو مثل حكام تلك الناحية في معرفة الفقه، ووالده من قبله، كان فقيهاً أيضاً، ولأبي بكر بن عبد الرحمن أخ اسمه أحمد كان فقيهاً. قال الجندي: أخبرني أن مولده في رجب من سنة ثمانين وستمائة، وأن أخاه قبله بست عشرة سنة ومنهم: أحمد بن سفيان بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن سليمان بن جابر، كان فقيهاً صالحاً، تفقه عبد الرحمن العقيلي، وبالفقيه علي بن العسيل، وكان وفاته بالقائمة في أواخر السبعمائة وفي القائمة أيضاً: أحمد ابن علي، كان فقيهاً، مقرباً، صالحاً، زاهداً لم يتأهل بامرأة قط، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨١] أبوالخطاب عمر بن محمد بن الحسن

كان رجلاً كبير القدر، مشهور الذكر، وكان من أعيان الصوفية، وله أتباع كثير في نواح كثيرة، وأصل بلده ذبحان، وله هنالك جمع كثير صحبوه واتبعوه على طريق الصوفية، وأصحابه منتشرون في أماكن كثيرة في بلده، وفي جبل بعدان، وفي ناحية حجر التي هي على قدر مرحلة من مشرق الجند، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٨٢] أبو الخطاب عمر بن مسعود بن محمد بن سالم الحميري

نسباً، والأبيني بلدأ، كان فقيهاً مشهوراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي الآتي ذكره إن شاء الله، وبعلي بن قاسم الحكمي المقدم ذكره، وبالإمام بطل بن أحمد الركي، وعلي بن عمر الحضرمي أحد من شرح مقامات الحريري من أهل اليمن، وبعلي بن مسعود الكشي^(١)، وإبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكرهما. ودرس بذوي هزيم في المدرسة النظامية، وبه تفقه جمع كثير، ويقال: إنه خرج من أصحابه أربعين مدرساً، منهم: محمد بن سالم البانة، وإبراهيم بن عيسى الجندي، ومحمد بن مسعود الصحاوي السفالي، وسعيد بن أنعم من مصنعة سير، وكان فقيهاً، متعقفاً متورعاً، لزوماً للسنة، فكان معروفاً بصحة الخضر، وكانت وفاته على الطريقة المرضية ليلة الخميس الثامن من شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة، وقبر يوم الخميس المذكور، في مقبرة صينة، وفيها يقبر أهل الوحيز، وذوي هزيم، وأهل صينة، وهم ثلاث قرى متقاربة، لهم مقبرة واحدة. قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من فضله ودينه، ولما توفي في تاريخه المذكور؛ خلفه في مدرسته تلميذه سعيد بن منصور المعروف بأنعم، أعني أباه منصور بن محمد بن أحمد الجيشى بفتح الجيم وسكون الياء المشاة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء النسب، وأصل بلده مصنعة سير، ولقب والده أنعم بفتح الهمزة وسكون النون وفتح العين المهملة وآخره ميم، وكان هذا اللقب غالباً عليه فلا يعرف إلا به، وكان فقيهاً محققاً، درس بعد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور، [إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة وقبر إلى جنب

شيخه، وخلفه ولد شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود المذكور^(١)، فلم تطل مدته؛ بل توفي على رأس سنة من وقت قعوده، وذلك في سنة خمس، وقيل في سنة ست وسبعين وستمانه، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٨٢] أبو حفص عمر بن محمد بن محبوب

بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الياء المشاة من تحتها وسكون الواو وآخره باء موحدة، ونسبه ربعي، ثم نزارى، كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وكان أخذه له من الإمام بطل بن أحمد الركني، وله منه إجازة عامة، وكان جوالاً في البلاد بين بلده أبين، وجبا، وتعز، والجند. قال الجندي: أخبرني حسن بن علي: أنه اجتمع به في سير، سنة خمس وخمسين وستمانه، قال: فأجاز لي إجازة عامة، وأخبرني أن له إجازة من الإمام بطل بن أحمد، والله أعلم.

[٨٨٤] السلطان الملك الأشرف مهدي الدين عمر بن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف

بن عمر بن علي بن رسول القساني الجفني

سلطان اليمن في عصره، وهو الأشرف الكبير، كان أكبر بني أبيه وأرشداهم، وكان أبوه يحبه حباً شديداً، ويقطعه الإقطاعات النفيسة، فأقطعه المهجم؛ فأقام فيها مدة؛ ثم أقطعه صنعاء، وكان عاقلاً سديد الرأي، سعيد المباشرة، حسن السيرة، كاملاً، ثم إن والده

(١) ما بين [] ساقط من (أ)، (د)، والإصلاح من (ب)، وهي كذلك في السلوك ١/٢٤١، والعقود اللؤلؤية ١٢٣/١.

[٨٨٢] الجندي، السلوك ٢/٤٤٩.

[٨٨٤] الجندي، السلوك ٢/٥٥٣، ٥٥٥، والأفضل، العطايا السنية/٥١٥، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٩.

٢٥٠، وابن عبد المجيد، مجلة الزمن/١٦٨: ١٨٩، وباعزيمة، نثر عدن/٢١٢: ٢١٤.

استخلفه على البلاد والعباد، واختصه بالملك العقيم، ومكنه أزمّة (الأمر) ^(١) القويم، وخرج التقليد الكريم بمشهد من الملوك العظماء، والحجاج الكرماء، ناطقاً (بأفضل) ^(٢) الخطاب، وإيثاره التحقيق والصواب، بما يربى على الروض تحت السحاب، ويزرى بفريد الدر في عنق الكعاب، قائلاً بعد الحمد والثناء والصلاة والدعاء: " أما بعد فقد ملكنا عليكم من لم يؤثر فيه والله داعي التقريب على باعث التخريب، ولا عاجل التخصيص على آجل التمهيص، ولا ملازمة الهوى والإيثار على مداومة البلوى والاختيار، وهو سليلنا الخطير وشهابنا المنير، وذخرنا الذي وقف على المراد، ونصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد، وقد رسمنا له من وجوه الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما قد التزم بوفاء عهده ومضي عزمه بحده وجهده، والمسئول في إعانتة من لا عون إلا من عنده، ولن يعرفكم من حميد خصاله وشديد فعاله إلا ما قد بدا للعيان وزكا مع الامتحان، وفشا من قبلكم على كل لسان:

وشهدتم به وشاهدتموه	وحمدتم عقباه في كل أمر
من حناديس ظلمه شملتكم	كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه مغمد عليكم ومسلو	ل على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حلّ عن جيده	الطوق خليقاً لكل حمد وشكر
همه ما ترون من شيد وملك	عدملي بينه أو سد ثغر ^(٣)

وقد حددنا له أن يكون بكم رءوفاً رحيماً جواداً كريماً، ما أطمعوه على المراد ومطاوعة الانقياد، فأما من شق العصا، وبان عن الطاعة، وعصى فهو يقص منه، ولؤمت إليه

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) لي (ب): (من أفضل) وما أثبتناه هو الصواب، والله أعلم.

(٣) العلملي: القديم.

بالرحم الدنيا. فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال؛ يكن لكم بالبر والرفاة خير ملك ووال، فانضافت الأوامر والنواهي، والحل والعقد، والبسط والقبض في البر والبحر، والأقاليم والسواحل والأمصار والحصون والثغور وتدير الحروب والسلم، وتجهز العساكر والجنود إليه، ولم يفزع إلى أبيه إلا في جلائل الأمور، من غير وهن منه ولا عجز، ولا جور". وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة، ولما تولى أمر المملكة كما ذكرنا سكن حصن تعز، وسكن والده الخليفة ثعبات إلى أن توفي والده في تاريخه من السنة المذكورة، فاستولى على الحصون والمدن وسائر المخالف في البلاد كلها وكان ملكاً سعيداً عاقلاً رشيداً فاضلاً أديباً كاملاً ليلاً، وكان قد اشتغل بطلب العلم في أيام إمرته حتى برع في كثير من الفنون وشارك فيما سواها، وكان محبوباً عند الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين حالهم، ونازعه أخوه السلطان الملك المؤيد وكان مقطعاً في الشجر، فلما بلغه علم موت والده جمع عسكره ومن أطاعه من عرب تلك الناحية وسار يريد قتال أخيه، فجرد أخوه الملك الأشرف العساكر والجنود من فرسان الترك، وأمر الأشراف وغيرهم فالتقوا بالدعيس كما ذكرنا، وقد تقدم ذكر ذلك، وكانت الواقعة في آخر المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة ووقع في هذه السنة في اليمن مطر شديد عم اليمن جميعه وكان فيه بردٌ عظيم قتل عدة من الأغنام، ونزلت يومئذ بردة عظيمة كالجبل الصغير لها شناخيب يزيد كل واحد منها على ذراع، فوقعت في مفازة بين بلد سنحان والراحة فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها ظاهر على وجه الأرض، وكان يدور حوله عشرون راجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان، حاول قلبها من موضعها أربعون رجلاً فما أمكنهم، وهذا من عجيب ملكوت السماوات، فسبحان من أبدع ذلك قدرته وأخترته حكمته، وكان ذلك في جمادى الأولى، حكى ذلك صاحب العقد الثمين. وفي جمادى الأولى

من السنة المذكورة نزل الملك الأشرف زبید فدخلها في جمادى الآخرة، وكان دخوله من باب القرتب وبين يديه الفقهاء يحملون المصاحف والمقدمات، وكان يوماً مشهوداً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وأخبرني من أثق به من حفاظ الأخبار، قال: مبيت السلطان الملك الأشرف إلى النخل من وادي سهام سبأ، فترل معه ثلاثمائة محمل في كل محمل سُرِيَّة وجاريتها، وأقام في قنمة إلى شعبان من السنة المذكورة، ثم طلع تعز في شهر رمضان؛ فأقام فيها إلى أن توفي رحمه الله، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من الحرم سنة ست وتسعين وستمائة وكان ولده الناصر يومئذٍ مقطوعاً في القحمة، والعاذل مقطوعاً في صنعاء، فاتفق الحاضرون على قيام السلطان الملك المؤيد، فأخرج من دار الاعتقال وأمر بوابة الحصن أن يصيحوا بالترحم على أخيه الأشرف، وأمر بتجهيزه، فجهز كما ينبغي، وخرجوا به فدفن في مدرسته الأشرفية التي ابتناها في حافة الملح من مغربة تعز، وكان الملك الأشرف ملكاً صالحاً براً بإخوته وقرباته محباً لهم، وكان رءوفاً بالرعية، ومن مناقبه أنه حصل في سنته جراد عظيم استولى على الزرع والثمار؛ فاشتكت الرعية إليه فأمر بمساحتهم فتوقف الوزير عليهم، وهو القاضي حسام الدين بن أسعد العمراني؛ ولم يحض مساحمة الرعية المذكورين؛ فاشتكوا به إلى السلطان؛ فكتب إليه: (يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم؛ يصعب علينا جمعهم). ومن مناقبه أيضاً أن رعية النخل بوادي زبید كانوا قد تلقوا من الجور الشديد وغفلات الملوك عنهم، حتى بلغ بهم الأمر أن من كان له نخل لا يزوجه أحد، وأي امرأة لها نخل لا يتزوجها إلا مغرور، وكان الرجل الذي ليس له نخل إذا تزوج امرأة لا نخل لها يقال عند عقد النكاح بينهما: ومن سعادتهما أنه لا نخل لأحد منهما، فلما ولي الملك الأشرف؛ أَمَرَ مَنْ افتقد النخل؛ فأزال عن أهله ما نزل بهم من الجور، وهو أول من سن عديد النخل بالفقهاء العدول، وله من المآثر الدينية: المدرسة التي ابتناها في مغربة تعز المعروفة بالأشرفية هنالك، وأجرى لها ماءً وجعل فيها بركة للماء ومطاهير. ورتب فيها: إماماً، ومؤذناً، وقيماً،

ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقهاء على مذهب الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرؤون عليه، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفائتهم وكان متفنناً وله مصنفات كثيرة في فنون كثيرة، ومدحه جماعة من شعراء عصره، منهم الأديب البارع أخو كندة حيث يقول:

هو في انتقاد البيض طب صريف	فصح عنه فرمما هو أعرف
يرتاح من كل الملاح إلى القي	في ثغرها برد يرف وقرقف
واسأله عما شئت من ألم الهوى	يخبرك فهو المستهام المدنف
ما فارق العلمين حتى علماً	أجفانه كيف المدامع تذرف
أبدأ ولا غنت بعسفان المها	إلا وعن له هوى متعسف
ولطالما سارت غرائب نظمه	وسمت فكان لها اليفاع المشرف
مدح إذا رويت أشاد بذكرها	علمرو شرفها المليك الأشرف
عقل به وسمت ومن تنكرها	أضحت بطيب ثائه تنعرف
وبضاعة حليت فشق ريجها	فيما لديه مخضب ومعرف
ملك يمين قدومه باب الرجا	فتح وسحب الجود جود وكف
قرم تشذر فالوغي مشبوبة	والخيل تعدوا والركائب ترجف
ومعوذ للنصر مشهور به	رايائه بدم الفوارس ترغف
وإلى ولي العهد جاد عهدنا	وأماننا من كل ما يتخوف
وإلى الخليفة بعد نصر نصه	في عنفوان حياته المستخلف
برز تقمصه المهدي خصه	بليامه الملك المظفر يوسف
قل للأولى زعموا بأن عنادهم	ما كان حتى كلفوا فتكلفوا
ليعد إلى الخبواب كل مكلف	فلديه ملك بالرضى متعطف
أو فليشق إن ليج في طغيانه	بعقاب يوم ليس فيه منصف

هذا ملاذ الخائفين وهذه
هذا ابن سيد يعرب ومليكهـا
حرم الخلافة ما عداه فخائف
سن الوفاء فما السموأل قبله
وتألفت فيه قلوب لم تكن
ودعا مناديه الأنام فلم يكن
يفشون باب متوج ما إن لهم
ويروهم خلف الحجاب مملكـة
سهل لمن والاه عدل متصفـة
عمت مراحلـه وطم عقابـه
عين الحياة فمن أحب فيعرف
هذا الجواد السيد المتطرف
من حوله يتخطف المتخطف
في الصيت إلا آخراً متخلف
إلا بسيرة عدله تتألف
للخلق عند ندائه متوقف
عنه وعن غشائه متصرف
يمضي وينجز ما يقول ويعسف
وعر لمن عاداه حتف متلف
فهو النسيم يهب فيه الخرجف

ومن مداحه أيضاً الأديب الفاضل القاسم بن علي بن هتميل^(١) ومن مدائحـه فيه قوله:

أبدي الأراكة منزل أو مطرف
رسم يرسم في عراض طولـه
نزلت بخديـه البلى
فكأنما هي ربطة بمنية
ومن الرزية أن أهل برقعـه الـ
أملومي في طاعتي حكم الهوى
ما أنت من كبد فتئت حسرة
دعني وما يتحمل التحمل الـ
هي سنة غدريئة تلقى بها
أخلفته السنوات فهو مقوف
آي الطلول كأنهن الأحرف
وطفى نسه وصر جرجف
محيت وشانـع رقمها أو مصحف
عافي وأنكر عقوبته الأعرف
إن الهوى يقوى على وأضعف
بيد الفراق ومن ضلوع ترجف
عافي وما يتكلف المتكلف
فرض وأيه عاشق لا يلف

(١) تمت مراجعة هذه القصيدة من النسخة (د)، ومن: ابن هتميل، القاسم بن علي، ديوان ابن هتميل، درر النحور.

ومن الضياء الهيف أغيدُ العسُ الـ
 أشكو النحافة والنحولَ وخَصْرُهُ
 قمرٌ يهولُكَ مذهبٌ ومُقَضُّضٌ
 تفاح وَجَنَّتِهِ حِمَى لا يُجَتَّتَى أبداً
 أمسى يدارُ عليَّ مِنْ يَدِهِ وَمِنْ فِيهِ
 حالت طباغُ الناسِ حتى صدقوا
 ناسى على الدنيا وظاهر عيشِها
 ليس الغنى كل الغنى في العزمِ ما
 فيظل يقذفُ سائقاً بك سملق
 والعجز أن يتنجم المتنجم الـ
 غرر فما ينجيك من ذرِّكَ الأذى
 قوى بشخصك بين خاشعة الصوى
 لا للحنن ولو فُتيت خصاصة
 ومتى طلبت الرزقَ مِنْ مُفْضَلِ
 الطلق لا التكبر المتجير الـ
 وأخو العفاف غريزة شمسية
 يمضي إذا نكص الكماة عن القنا
 لو أنه صدمت بوادِرُ بأسه
 وأغرَّ يشبع في فتاه الجائع الـ
 خلقُ الذُّ من الزلال على الظما
 وأصالة عُمرية شمسية

شفتين ساجي الطرف أحور أهيف
 أوهى وأنحلَّ من قُوائِي وأضعفُ
 مِنْ حُسْنِهِ ومُثْقَلٌ ومُخَفَّفُ
 ووردة خدَّه لا تُقَطَّفُ
 وعينه الشمولُ القرقفُ
 في الاستحالة ما يقولُ مُطَرَّفُ
 ظلُّ وباطنة المموءة زخرفُ
 يُشْبِهُ ما يتخوَّفُ المتخوَّفُ
 ناءٍ ويرجمُ نَفَنَفاً بك نَفَفُ
 السعافِ وأن يتعَفَّفَ المتعَفَّفُ
 إلا الصرامة والمطى الشُفَّفُ
 هوجاء خيطقة وأهوجُ خَيْطَفُ
 فلتال ما حُرِّمَ المِلْحُ المُلْحِفُ
 فالله والمالك الجوادُ الأشرفُ
 سعافٍ ولا المضيقُ المُعْجَرَفُ
 إن هَمَّ في خلواتِهِ المُتَعَفَّفُ
 قُدُماً ويقتصدُ الكريمُ ويُشرفُ
 رضوى لأصبح وهو قاعُ صفصفُ
 مقوي ويسمنُ في ذُرَّاهُ الأعجَفُ
 وأرقُّ من نَفْسِ النسيمِ والطفُ
 في الملك إن ملكَ الزنيمُ المقرِفُ

مذ قام ما فخرت بحاتم طيء
 من أوس من قيس ومن قس ومن
 أعراب بادية ولو وزنوا معاً
 وإذا عدلت بني الرسول بعامل
 شرفاً ذوي يمن فقد أحيا لكم
 خلفان من سيف بن ذي يزن والـ
 يا شمس وقيت الكسوف خفاؤه
 إن الذي كفروا صنيعك أصبحوا
 غزبت خلومهم ودبر أمرهم حتى
 أمية كانت حديث خرافة
 أنزلت بالحميص فيهم رجفة
 لو أنني كيفت عفوك والذي
 أدخلني حرم الأمان ومهجتي
 وصرفت صرف الدهر عن رمي وقد
 فعبت في بحر النوال وطالما
 وزهدت في العشرات علماً أنني
 فافخر فلو قال الأوائل تبع

كرماً ولا شرفت بحاجبه خداف
 هرم الجواد وعنتر والأحصف
 بقلامه الجفني فرداً لم يفوا
 جلف فانت أقل منه وأجلف
 ملك التباع يوسف والأشرف
 قرين يخلف ذا وهذا يخلف
 فالبدر والشمس المنيرة تكسف
 كالأمس تنكر منهم ما تعرف
 اضمحل مسوف ومسوف
 فعلا بما الفعلات صر وأحرف
 صقق الحليم بما ومات المرجف
 أشربت قلبي لم يكن يتكيف
 وعشيري من حوله تتخطف
 أهوى لنحري منه ناب يصرف
 قد كنت من غرب الحيا اترشف
 الأسري وأمس مسنكم فساؤلف
 عبدل عبدك لم يكن يستكف

ومدحه بعدة قصائد، ومدحه غيره، وكان له من الولد: الناصر، والعاذل، والمغيث.

والله أعلم.

[٨٨٥] أبو محمد عمرو بن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولى المخادري

كان فقيهاً، ديناً، خيراً، عابداً، مجتهداً، وكان من أعيان الفقهاء وزهادهم وعبادهم، وكان حسن الفقه، حريصاً على السنة، كثير الحج، وربما أقام مجاوراً؛ فيأخذ عن وجد في مكة من المجاورين وأخذ عن محمد بن مفلح العجبي كتب الغزالي الفروعية: كالوسيط، والوجيز. قال الجندي: وجدت أن آخر قراءته للوجيز يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة سنة الثنتين وخمسمائة، قال: ولما فرغ من قراءة كتبه في الفروع؛ قيل له اقرأ مصنفاته في الأصول، فقال لي ذلك شعراً وهو قوله:

أحب فروعه وأج فيها وأكره ما يُصنّف في الأصول
لأن مقالته فيه مقال لأرباب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عشت فيها لأسلم ثم من خطر الدُخول
أدين بأصل أحمد طول عمري ولست إلى سواه بمستميل

وكان له كتب موقوفة منها: البيان، عليه سماعه على المصنف وإجازته فيه منه، قال الجندي: ولما دخلت قرية المخادر؛ سألت عن تربته؟ فقبل لي: مات بمكة في آخر المائة السادسة تقريباً، والله أعلم.

[٨٨٦] أبو محمد عمرو بن دينار

مولى بإذان الفارسي أمير الفرس، وكان مولده بصنعاء لبضع وأربعين من الهجرة، ثم نشأ بمكة وتفقه بها على ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وجابر بن زيد، ومن التابعين

[٨٨٥] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٢٣٧، والجندي، السلوك/١/٣٤٩، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٩، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٦، وباعزيمة، قلادة النحر/٢/٧٦٧، والقاسي، العقد الثمين/٦/٣٧٢، ٣٧٣.

[٨٨٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى/٥/٤٧٩، ٤٨٠، والشيرازي، طبقات الفقهاء/١/٥٨، ٥٩، وابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/٥٩، ٦٠، والذهبي، تذكرة الحفاظ/١/١١٣، والجندي، السلوك/١/١١٣، والأفضل، العطايا السنية/٤٨٥.

بطاووس والزهرى وسعيد بن جبير. وعنه أخذ عبد الملك بن جريج، وسفيان بن عيينة، وغيرهما وقيل لعطاء بن أبي رباح: بمن تأمرنا بعدك؟ قال: بعمرو بن دينار، وقال طاووس لابنه: يا بني إذا قدمت مكة؛ فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه مع^(١) العلماء، وقيل لإياس ابن معاوية، أي أهل مكة رأيت أفقه؟ قال: أسوأهم خلقاً؛ عمرو بن دينار. قال الجندي: والغالب أن وفاته كانت بمكة في سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة سبع وقيل سنة أربع وعشرين، وقال ابن سمرة: في سنة تسع وعشرين ومائة والله أعلم، وبلغ عمره ثمانين سنة، قال الجندي: وعده الشيخ أبو إسحاق من فقهاء التابعين بمكة، قال ابن سمرة: ولكونه ولد في صنعاء وهو مولى أميرها وتفقه بطاووس، كان يمانياً، وإن عده بعض الناس مكياً مع أن أبا عبيد القاسم بن سلام ذكره في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم^(٢): (الإيمان يمان) قولين، أحدهما: أن مكة وما والاها من أرض قنمة يمانية، وإنما بدأ الإيمان من مكة؛ لأنها مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه. والثاني: أنه قال ذلك بتبوك ناحية الشام، وهو يريد مكة، والمدينة، وقال غيره: بل أراد بذلك الأنصار لأن أصلهم من اليمن، والله أعلم.

[٨٨٧] أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل

كان فقيهاً من جملة فقهاء التابعين، ونسبه في همدان. قال بعض السلف: ما رأيت همدانياً أحب أن أكون في مسلاخه من أبي ميسرة، قيل: ولا مسروق، قال: ولا مسروق. وكان يقول: ليت أني لم أكن شيئاً قط. أسند عن معاذ، وعن عمر، وابن مسعود، وخباب ابن الأرت، وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، د)، وفي ابن سمرة/٦٠، والسلوك/١١٣/١: (قمع)، ويبدو أنه الصحيح

(٢) صحيح، جزء من حديث، سبق تخريجه، وانظر غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٦٢/٢

[٨٨٧] أبو نعيم، حلية الأولياء ١٤١/٤، وابن الجوزي، صفة الصفوة ١٧/٣، والجندي، السلوك/٨٥،

والأفضل، العطايا السنية/٤٨٥.

[٨٨٨] أبو عبدالله عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري

من ريمة المناخي، كان مولده سنة ثلاث وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وتزوج بنته فماتت عنده نفاساً، فتزوج أختها فحملت أيضاً، فلما دنى نفاسها خشي عليها الموت، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فبشره بخلاصها وأنها تلد ولداً ذكراً، وأمره أن يسميه محمد الجسيم، وذلك سنة خمس وخمسمائة، وأخبره أنها تضع بعده غلاماً، وأمره أن يسميه إسماعيل، وذلك في سنة خمس وخمسين وخمسمائة. وكان فقيهاً، ورعاً، زاهداً، مجتهداً في طلب العلم، وكان ممن حضر مجلس السماع مع شيخه بذي أشرق حين سمعوا على الحافظ العرشاني كما تقدم سنة خمس وخمسين وخمسمائة وذلك في شهر ربيع الأول، قال ابن سمرة: وحصل لي وجه هذا الفقيه بشر؛ فاستشعر من ذلك، ووصل من بلده إلى ذي جبلة؛ قاصداً للطبيب يريد عرضه عليه، فلما بات بذي جبلة عازماً على قصد الطبيب إذا أصبح، فلما نام رأى المسيح بن مريم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا روح الله امسح لي على وجهي وادع الله لي بالشفاء، ففعل المسيح ذلك، فلما استيقظ قام للوضوء فلما أمر يده على وجهه لم يجد شيئاً من البثور التي يعهدها، فاستبشر بالعافية وحمد الله على ذلك وصدق الرؤيا، ثم لما أصبح استدعى بالمرأة ونظر فيها فلم ير بوجهه بأساً، بل رأى عليه أنواراً ساطعة، فرجع إلى بلده قبل لقاء الحكيم^(١)، بلطف الحكيم العليم وكانت وفاته في مكة المشرفة سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكان له أخ يقال له سليمان بن عبدالله،

[٨٨٨] ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١٩٦، والجندي، السلوك/١/٣٤٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩١، والأهدل، تحفة الزمن/٢٩٧، وعند باخرمة، قلادة النحر/٢/٥٦٩، باسم: (عمرو بن عبدالله بن سليمان...)،^١ والقاسي، العقد الثمين/٦/٣٠٩.

(١) أي: الطبيب. وهذه القصة والتي قبلها من جملة القصص والحكايات كما يبدو، والله أعلم.

كان فقيهاً، مقرناً، زاهداً، مولده سنة اثنتين وخمسمائة ولم أجد لوفاته تاريخاً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٨٨٩] أبو عبدالله عمرو بن عبيد

كان فقيهاً عارفاً، مجتهداً، وكان إمام أهل صنعاء في وقته، أدرك عبدالله بن الزبير وصلى خلفه، ولما قدم ابن جريج صنعاء أخذ عنه، وكان من أصحاب إبراهيم بن خالد أحد عباد صنعاء ومؤذنيها، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٠] أبو محمد عمرو بن علي بن عمرو بن محمد بن عمرو بن سعد بن أبي جعفر بن عباس

بعين مهملة، وباء موحدة، التابعي: نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، قال الجندي: والتابعيون يغلطون في النسب ويقولون هم من همدان قال: فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب انكر ذلك وقال: حقق نشوان أن نسبهم إلى همدان، وقيل له ذلك؛ لأنه كان ملكاً عليهم، قال: والكلام في هذا يطول وكان عمرو فقيهاً، بارعاً، مشهوراً، وكان يلقب بمظفر، وولد في بلد بني شاور من مخلاف حجة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وصحب الفقيه علي بن مسعود، وتفقه به ثم طلع الجبال وقصد جبا؛ فأدرك أبا بكر بن يحيى؛ فأخذ عنه غريبي الهروي، ثم تقدم إلى مصنعة سير؛ فقرأ بها على الحسن بن راشد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، واجتمع به الفقيه حسن بن علي في مدينة الجند؛ فأخذ منه إجازة عامة قال: وسألته: هل روى الفقيه علي بن مسعود، عن البرهان، أو عن الشريف يونس شيئاً؟ فقال: لا وأخذ هذا عمرو، عن ابن أبي الصيف، وأبي حديد، وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قدم مصنعة سير، فأخذ القضاة بها عنه مسند الإمام أحمد، ولما انتهى الفقيه عمرو في معرفة

[٨٨٩] سبقت ترجمته، عمر بن عبيد، وهنا أعيدت ترجمته، ربما ظن الخرجي أن اسمه عمرو.

[٨٩٠] الجندي، السلوك ٣/٣٣٩، والخرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٥٠، ١٥١.

الفقه انقطع عن شيخه الفقيه علي بن مسعود، وكان الفقيه علي بن مسعود يومئذ في بيت خليفه^(١) عند الشيخ عمران كما ذكرنا أولاً، واشترى الفقيه عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين، وابتنى فيه مسكناً ثم ازدرع ما زاد على موضع البناء، وإلى الآن لا يسكن أحداً في ذلك الموضع مع بنيه إلا برضاهم، وموضعه مما ينسب إلى بيت حسين، وتزوج عمرو ابنة أخي شيخه الفقيه علي بن مسعود وأولاده منها، وبورك له في الذرية بركة ظاهرة وكان تزوجه بها سنة ثمان وعشرين ومستمائة. ويروى: أن الفقيه أحمد بن إبراهيم الصبري المقدم ذكره خرج من بلده وقد صار فقيهاً فقصد زيد وناظر فقهاها فلم يجد عندهم مقنع فتمثل بقول الأول:

لما دخلت اليمن رأيت وجهي حسناً أف لها من بلدة أفقه من فيها أنا
وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى أتى أبيات حسين، وأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود؛ فقصد مدرسته — وكان يومئذ مقيماً عند تلميذه الفقيه عمرو المذكور — فكان أول من لقيه عمرو هذا، فظن أنه الفقيه علي بن مسعود، ففأخذه السؤال؛ فلم يزل عمرو يزيد ويستزيده حتى نضب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات؛ أجاب عن بعضها وتوقف عن بعض، فقال له الفقيه عمرو: كيف رأيت وجهك الآن؟ — إشارة إلى البيت الأول الذي كان يتمثل به — فقال: يا سيدي المذرة إلى الله تعالى، ثم إليك يا أبا الحسن فعلم الفقيه عمرو أنه لم يعرفه؛ وأنه ظن أنه الفقيه علي بن مسعود، فقال له عمرو عند ذلك: لست الفقيه علي وإنما أنا بعض تلاميذه وهماو ذاك قاعد في محراب المسجد؛ فأقدم إليه فتقدم إليه، وقد عرف أنه لا طاقة له به، وقال في نفسه: إذا كان هذا درسي من درسته، فكيف حال المدرس! فلما وصل المسجد إلى الفقيه لم يزد على السلام! وسأل منه الدعاء وكان الفقيه

(١) بيت خليفة: قرب المهجم من أعمال الزيدية بوادي سردد، السلوك ٣٢٠/٢، والحجري، مجموع بلدان

عمرو كبير القدر، مشهور الذكر، معظماً عند أهل العصر، وابتغى له الأمير عباس بن عبد الجليل — المذكور أولاً — مدرسة في بيت حسين وهي باقية إلى عصرنا هذا وكان شيخه الفقيه علي بن مسعود يثني عليه ويقول: هو أكثر أصحابي أخذاً عني. وهو الذي لقبه بمظفر الدين، وأعطاه كتبه في آخر الأمر، واستخلفه على تدريس أصحابه؛ فدرس، واشتغل الفقيه بالعبادة وتفقه به جمع كثير من قامة والجليل، فمن قامة: أحمد بن علي بن هلال، وعلي بن إبراهيم البجلي، وابنه محمد بن عمرو وخلق كثير، وقد ذكرت جماعة منهم فيما مضى من الكتاب وسأذكر أيضاً من مشاهيرهم من يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. قال الجندي: وحصل بين الفقيه عمرو المذكور وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل ألفه وكان يحله ويقبل قوله. ويروى أن الشيخ أبا الغيث ترك السماع في آخر عمره وإنما تركه بإشارة الفقيه عمرو؛ فلما علم الشيخ علي الشنيني^(١) صاحب القرشية بذلك من ترك الشيخ أبي الغيث السماع قبولاً من الفقيه عمرو خرج من القرشية وقصد بيت حسين واجتمع بالشيخ والفقيه مجتمعين؛ فقال للفقيه عمرو كيف يا فقيه تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكر على من أنكر الله ورسوله. فقال الشنيني: إن كان ما تقول حقاً؛ فما تقول هذه السارية؟ فاضطربت السارية فقال الفقيه عمرو: لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين عليهم أخرى بهم؛ ثم ضرب الجدار؛ وإذا به قد اضطرب؛ وكادت الحشبة تقع على الأرض فتأخر الشيخ أبو الغيث، والشنيني إلى الإنصاف والاستغفار، ثم لما صفى الوقت قال الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه أنا أعرف ما في مرتقتك، وأشار إلى كتاب في يد الفقيه! وإلا أسألني [عما شئت]^(٢) أخبرك به فعجب الفقيه من ذلك ولم يسأله لأنه قد علم صدقه. ولم يزل عمرو على الحال

(١) في السلوك ٣٤١/٢: مرة ذكره (البنفي)، ومرة (السيقي).

(٢) في (أ) منطومة، والإصلاح من (ب)، (د).

المرضي من التدريس، والفتوى، [وتفسير] ^(١) ونشر العلم، إلى أن توفي في عصر يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادي الأولى من سنة خمس وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

[٨٩١] أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن (حصم) بن عمرو بن زبيد الأصغر وهو منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن العرث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج

كان يكنى أبا ثور، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد زبيد؛ فأسلم، وذلك في سنة تسع من الهجرة، وقال الواقدي: في سنة عشر فأقام في المدينة برهة، فيما قاله ابن عبد البر، ثم شهد الفتح بالعراق، وشهد مع أبي عبيد بن مسعود الثقفي يوم الجسر يوم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، يقال إنه قتل يوم القادسية، وقيل بل مات عطشاً يومئذ، وقيل بل مات سنة إحدى وعشرين بعد أن شهد وقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن المزي، وشهد فتحها، وقاتل يومئذ حتى كان الفتح وأثبتته الجراحة؛ فحمل جريحاً؛ فمات في قرية من قرى نهاوند يقال لها روضة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

لقد غادر الركبان يوم تحملوا بروذة شخصاً لا جباناً ولا غمراً
فقل لزبيد بل لمذحج كلها رزئتم أبا ثور فريكم عمراً
وكان عمرو بن معدي كرب شاعراً فصيحاً، معدوداً من شعراء العرب الفصحاء؛ ومن شعره قوله:

(١) ما بين [من (ب)، وغير مذكورة في السلوك ٣٤١/٢.

[٨٩١] في الاستيعاب ١٢٠١/٣: ابن عاصم، وكذا ابن سمرة/١١. ترجم له: ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥/٥٢٥، ٥٢٦، والشيباني، أحد بن عمرو بن الضحاك: الأحاد والمثاني، ٤/٤٣٣، وابن قانع، معجم الصحابة ٢/٢١٦، وابن عبد البر، الاستيعاب ١٢٠١/٣: ١٢٠٥، وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن/١١.

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
وهذا البيت في قصيدة مذكورة في جبهة أشعار العرب في القصائد المذهبات، وأولها
قوله:

أمن رجالة الداعي السميع	تورقني وأصحابي هجوع
ومما يستجاد من شعره قوله أيضاً:	
أعاذلُ عديّ بدني ورمحي	وكل مقلصٍ مَلِسِ القِنَادِ
أعاذلُ إنما أفتى شابي	إجبابي الصريخ إلى المنادِ
مع الأبطال حق سل جسمى	وأقرح عاتقي حمل النجادِ
يبقى بعد حلم القوم حلمي	ويبقى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن تلاقيني قبـيس	وذدت فأنتمـا مـني ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سَـكْـفَاةٍ	يسرود بنفسه شر المرادِ
أريد حيساته ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مرادِ

وكان عمرو بن معدي كرب فارس العرب، مشهوراً بالشجاعة، غير مدافع، وعن عبد الملك بن عمير قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن: استشر واستعن في حربك بطليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، ولا تولهما من الأمر شيئاً، فإن كل صانع هو أعلم بصنعه. وعمروٌ طويلاً، يقال إنه بلغ مائة وعشرين سنة، وفيه يقول ابن خمرطاش في مقصورته:

ومنهم عمرو بن معدي كرب ذاك غلام الشرك بل شيخ الهدى
يعني أنه نشأ في الجاهلية، فلما شاخ فارق الشرك وأسلم، والله أعلم.

[٨٩٢] أبو عبدالله عمرو بن ميمون الأودي

نسبة إلى أود، وهو قبيلة من مذحج، وكان عمرو بن ميمون عابداً، زاهداً، معدوداً في الأولياء والعباد، وأصله من حضرموت، وقيل من دثينة^(١) ذكره أبو نعيم في كتابه: حلية الأولياء، وذكره ابن الجوزي أيضاً في صفة الصفوة، وقالوا: حج مائة حجة ما بين عمرة وحجة، وكان يقول: ما يسرني أن أمري يوم القيامة إلى أبي أسند عن معاذ، وعمر، وعلي وابن مسعود، وأبي أيوب، وأبي مسعود عقبة بن عمرو، وعبدالله بن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس، في آخرين، وكانت وفاته غالباً في الكوفة سنة أربع، وقيل سنة خمس وتسعين للهجرة، رحمه الله تعالى.

[٨٩٣] أبو محمد عمرو بن يحيى بن أبي الفارات الهيثمي

كان (فقيهاً)^(٢)، شاعراً، فصيحاً بليغاً، وكان شاعر الداعي علي بن محمد الصليحي، وهو القائل على لسانه:

سلي فرسي عني ودرعي وصعدي	وسيفي إذا ما المشرفية سُلَّتْ
أنا ابن ربيع المنشدِين محمد	إذا المعصرات السود بالمساء صُبَّتْ
وسُمِّتُ في قومي علياً لأنني	علوت فأخذت الكواكب هَمَّتْني

[٨٩٢] ابن سعد، الطبقات الكبرى ١١٧/٦، ١١٨، وأبو نعيم، حلية الأولياء ١٤٨/٤، وابن عبد البر، الاستيعاب ١٢٠٥/٣، ١٢٠٦، وابن الجوزي، صفة الصفوة ٣/١٨، والجندي، السلوك ٨٤/١، وابن حجر، الإصابة ١٥٤/٥، والشرحي، طبقات الخواص ٢٤٦.

(١) دثينة: قد مرت، وهي بلد مشهور ما بين حضرموت وعدن، وقال باخرمة: دثينة: صنع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال، وقامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق... الحجري، مجموع بلدان اليمن ١/٣٢٧: ٣٢٩.

[٨٩٣] عمارة، الفيد/٢٢٤، وابن مسعود، طبقات فقهاء اليمن/١٠٦، وابن الديبع، قرة العيون/١٨٧، ١٧٩، وباخرمة، قلادة النحر ٣/٣٦٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ، د) والإصلاح من (ب).

وقال على لسانه أيضاً:

الحزم قبل العزم فاحزم واعزم	وإذا استبان لك الصواب فصم
واستعمل الرفق الذي هو مكسب	ذكر القلوب وجد واجهل واحلم
واحرس وسس واشجع وصل وامن	وصل واعدل وانصف وارع واحفظ
وإذا وعدت فعد بما تقوى على	وأنعم إنجازه وإذا اصطنت فتم

وقال على لسانه أيضاً:

جفى نوم عينك أشفارها	وقد كان لولا العلى جازها
وقلت لنفسى إن الحياة	على العيب مسيلة عارها

قال: ولما دخل علي بن محمد الصليحي من صنعاء، واستخلف ابنه المكرم فيها:

ما لمن فارق الأجرة عذر	إن قى دمه عن الفيض صبر
إن سيف الإمام كالبحر ذي الموج	له في السبلاد مدّ وجزر
ولئن ساءنا فراق علي	فبمحمد ابنه لنا ما يسر
ذاك بحر سقى به مكة الله	وهذا لوفد صنعاء بحر

وشعره كثير، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله تعالى.

[٨٩٤] أبو موسى عمران بن ثواب

بفتح الراء المثناة والواو بعدها ثم ألف ثم باء موحدة آخره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، وأصل بلده ناحية الدملة. قال الجندي: ونسبه في يافع لا الأشعوب. وكان له ولد اسمه: يحيى بن عمران، كان عارفاً في فنون شتى، مشهوراً بذلك، وكان من كرام الفقهاء، سخيّاً، جواداً لا يجارى في علمه وكرمه، وكان يقول شعراً حسناً، ومن قوله:

شيخان أحسن من عناق الخرد
 وأجل من رتب الملوك عليهم
 سود الدفاتر أن أكون مجالاً
 فإذا هما اجتماعاً لشخص فارغ
 وعلا المفاهير والمحامد كلها
 ثم الصلاة على النبي وآله
 وألذ من شرب القراح الأسود
 ثوب الحرير مطرز بالمسجد
 طول النهار وبرد ظل المسجد
 عن كل هم نال أبعد مقصد
 وحوى المحامد في الحياة وفي الغد
 ما أرقلت عيس بقاع جدجد

ولما توفي خلفه ابنه محمد بن يحيى، وكان ذا فطنة باقية، ودين كامل، وإنسانية، وأنس
 لقاصديه واللائقين به، وكان فرد زمانه، وامتنح بقضاء بلده، وفي آخر عمره كف بصره،
 ولم يكذ يتغير عن حاله المعتاد من: التدريس، والفتوى، والقيام بالوارد والقاصد. قال
 الجندي: ولقد أخبرني عنه بعض الطلبة: أنه قدم على كثير من الفقهاء؛ فلم يكذ يجد لطريق
 هذا الرجل مثلاً في الدين والفقه، والقيام بحال الواردين إليه من الطلبة وغيرهم، وكان وفاته
 لبضع وعشرة وسبعمئة. قال: فكان له أخ يقال له إسماعيل بن يحيى، تفقه تفقهاً جيداً، وعين
 بقضاء الدملوة، ثم سافر مكة؛ فحج وعاد، فتوفي في الطريق، وكانت وفاته في المحرم سنة
 اثنتين وسبعمئة. وخلف محمد بن يحيى بن عمران بن ثواب المذكور، ولد اسمه: أحمد بن
 محمد، كان فقيهاً، وولي قضاء بلده، والله أعلم.

[٨٩٥] أبو موسى عمران الصوفي

كان من أعيان مشايخ الصوفية، صاحب الشيخ علي الحداد نحو صحبتته للشيخ عيسد
 القادر الجليلي، وكان لزوماً للسنة، نفوراً عن البدعة، متعلقاً بأذيال العلم، وكانت له
 كرامات ظاهرة؛ يروى أنه اشتغل يوم جمعة بصلاة فلم يفرغ من صلاته حتى انقضت الجمعة

فلزم خلوة واعتكف فيها، ولم يزل في صيام وقيام حتى حضرت الجمعة الأخرى فخرج إليها^(١). وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وستمائة. وكان ولد ولده سليمان بن محمد بن عمران فقيهاً فاضلاً، ولد سنة ثلاثين وستمائة، وكان تفقهه بعمره بن مسعود الأبيني، وبالفقيه عمر بن سعيد العقيلي، وبالفقيه أبي بكر الجناحي، وكان نقالاً للعلم، حافظاً، ثم إنه تقدم إلى الديار المصرية في طلب العلم، فتوفي غائباً عن اليمن، رحمه الله تعالى.

[٨٩٦] أبو عبدالله عمران بن القاضي عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً عارفاً، تفقه بأهله وغيرهم، وقرأ النحو، وكان فيه عارفاً، فاضلاً، واستوزره الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر؛ فأقام وزيراً له عدة سنين، فلما أقطعه والده ظفار الحوضي وأراد التقدم إليها؛ كره القاضي عبدالله وإخوته أن يتركوا ولدهم القاضي عمران المذكور يتقدم مع الملك الواثق؛ فاعتذر منه وانفصح؛ فعذره (وفسح له)^(٢)، فأقام وتولى القضاء في مدينة تعز مكان عمه حسان. ثم لما صودر والده وأعمامه في أول الدولة المؤيدية، كان ممن صودر معهم، وكان من أشدهم عذاباً يومئذ، ثم إنهم أطلقوا بشرط أن يسكنوا سهفته، ويرهنوا بعض أولادهم، فتركه والده القاضي عبدالله رهينة، ورهن القاضي حسان ابن أسعد ابنه محمد بن حسان، فأمر السلطان الملك المؤيد بإزالة الرهائن إلى زيد وذلك في رجب من سنة ثمان وتسعين وستمائة، فأسكنوا في دار لهم صغيرة كانت عند دار عمهم القاضي بهاء الدين فسميت بيت الرهائن لذلك، وكان قبالة الدار شجرة عظيمة من شجر اللبخ، كانت تسمى أيضاً لبخة الرهائن، وقد فئت الشجرة بحريق وقع في ذلك الموضع في

(١) هذه الحكاية تتناقص مع نفسها، هذا التصرف المنسوب إلى عمران الصوفي المذكور كان في الأصل عقاباً لنفسه

لتركه الجمعة، فكيف يكرر الخطأ بترك صلاة الجماعة أسبوعاً كاملاً، حتى لا تفوته الجمعة الثانية.

شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ثم قطعت الشجرة من أصلها لما حرقت ويست أغصانها، وقد كان الطواشي صفى الدين جوهر بن عبدالله الرضواني أمر ببناء مسجد في مدينة زيد، وأن يكون قريباً من مسجد الجامع، فاشترى له موضع قبالة دار القاضي بهاء الدين المذكور وبني في ذلك الموضع مسجداً، ورتب فيه درسه يقرؤون القرآن تسمى مدرسة الرهائن، كل هذا لطول إقامتهم هنالك مرتين، وكانت وفاة القاضي عمران في أول سنة اثنتين وسبعمائة، وقد تقدم من ذكر أبيه وأعمامه ما أغنى عن الإعادة هاهنا، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٨٩٢] أبو محمد عمران بن الداعي محمد بن سبا بن أبي السعد بن زريع بن العباس بن

المكرم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً جواداً، كريماً، متلاًفاً، وكان يلقب بالمكرم، واقتفى سيرة أبيه مع زيادة لائقة، وأخلاق رائقة، ومدحه عدة من الشعراء، وكانت وفاة أبيه في حصن الدملة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين وخمسمائة. ومن جملة من مدحه القاضي يحيى بن أحمد بن أبي يحيى مدحه بعدة من القصائد المختارات، وسأذكر شيئاً من ذلك في ترجمة القاضي يحيى إن شاء الله. وأثنى عليه الفقيه عمارة في مفيدة: فقال والله در الداعي عمران بن محمد ما أغزر ديمة جوده، وأكرم نعمة عوده، وأكثر وحشته في هذا الطريق من النظراء، وأقل مؤانسة فيها من الملوك والأمراء، ولا يكذب من قال إن

[٨٩٢] عمارة، المفيد/١٥٢، ٢٧٠: ٢٩٨، وابن سمرة، طبقات لفهاء اليمن/١٦٩، والجندي، السلوك/٢: ٥٠٤، وابن الديبع، قرة العيون/٢٢٢: ٢٢٧، ٢٥٩: ٢٧٧، وباعزيمة، نثر عدن/٢١٤: ٢١٨، والفاسي، العقد الثمين/٦: ٤٢٣: ٤٢٥.

الجود والوفاء ملة عمران حاتمها، (بل خاتمها) ^(١). ومن مداحه الأديب الفاضل أبو بكر بن أحمد العندي الآتي ذكره مدحه بعدة من القصائد الطنانات، فمن مختار شعره فيه قوله:

العز في سهوات خيل الداعي	مماطرات يوم يدعو الداعي
لحق الأياطل بالقساطل قَتَعَتْ	وجه النهار من الدُجى بقناع
ترنوا فتحوي ما حوته كأنما	خلقت لواظها من الأبواع
من كل مبيض الأديم كأنه	من ماء در في الصفاء مُماع
أفكل ورد ورد روضة جسمه	متفتح في بئس الأقماع
أو أصفر أبقى على سرباله	طفل العشايا منه فضل شعاع
أو أدهم كالليل إلا أربع	خاضت صباح جبينه اللماع
تلك التي تقضي لعقد لوانها	بالنصر صدق حقائق ومضاع
ويقودها شعث النواصي كَرَبًا	ماضي العزائم صادق الأزماع
ملك الملوك عظيمها عمراها	والداعي ابن الداعي ابن الداعي
نسب كإشراق الصباح بمده	إشراق بيض فضائل ومسامي
ملك زريعي النجار مؤيد الأنصار	رحب الباب رحب الباع
مشوبة فوق الكواكب ناره	لا في ذرى علم وقور يفاع
ملك غرائب مدحه وحديثه	نزه العقول وتحفة الأسماع
ملا الزمان جلاله ومهابة	ملا النواظر ملا سمع الواعي
ما أجمعت إلا على تفضيله	بين البرية ألسن الإجماع
تجلو فضائله العيان وإنما	حكم العيان نزيل كل سماع
ملك ولايات البلاد وعزلها	ما بين قطع منة أو إقطاع

لا تحجب الأمانات عن الفاتية
 في حيث عقبان الحمام حوائم
 والخليل تعثر بالرووس من العدى
 ما أن تخط يسد العلى أوصافه
 لو أن تبع كان أدرك عصره
 خضعت له غلب الملوك وأغبا
 وعنت لعالي القدر منه مؤيد
 إن صال أوجبت الوصال تبين
 متدفق كرمنا وباساً ما له
 أوجاد آذن ماله وخزانته
 فالمال مقتسم مشاع عنده
 فكأنما هو للعفاة ودائع
 لا يرتضي سمع الفضائل منه أن
 وله من الأمراء أقمار حكوا
 ولدوا على دين العلى واسترضعوا
 فبقيت يا داعي الدعاة ممتعاً
 أبدعت في كرم الفعال مبرزاً
 مدح بها عني الرواة ورجعت
 في الطعن ما في الحجب والأضلاع
 في النقع واقعة بلا إيقاع
 وتخوض في علق بمن متاع
 إلا بسمر الخط لا بيراع
 أضحي له من جملة الأتباع
 خضعت لضراً لها نفاع
 ماضي الأوامر في الزمان مطاع
 الأوصال بعد تألف الأوضاع
 عن ذا ولا عن ذاك من إقلاع
 لا عن قلى بتشتت ووداع
 يتهنئ الندي والمجد غير مشاع
 في كفه مضمونه الإبداع
 يصفي لساع في الورى لساع
 منه شريف خلّاق وطباع
 ذو الكارم عنه خير رضاع
 بالكل منهم أفضل الإمتاع
 فارشف ثور مدائح الإبداع
 أصوات ورق الأيك بالأسجاع

وهي قصيدة طويلة أكثر مما ذكرت منها، ومن شعره فيه أيضاً قوله بمدحه:

ما البرق من خلل الغمام أومضا
 أمضى صوارمها المكرم ضاربا
 لكنها قضب العزائم تُتضى
 إن المهند كيف ما استمضى مضى

متقاضياً إنجاز معد لم يزل
 ومُسامياً زهر الكواكب إئنه
 بينا تراه في القباب مخيماً
 متعوضاً بالدست صهوة صاحب
 لم يستشر في السير إلا طرفه
 فحُضت به العزمات علماً أنه
 وأضاء في الآفاق نور جبينه
 ملأ النواظر والخواطر قاطبا
 وكأنا أعدى السيوف بياسه
 لم يرض إلا سعيه رتب العلى
 رفع الإله على الملوك محلّه
 واختصه بسوابغ من لطفه
 فإلام يا همدان إغماد الظبا
 شنوا بها الغارات ركضاً إغما
 واستخدموا بيض الصفاح وعرضوا
 فالبيض أشرف ما تكون قواطعاً
 واستمسكوا بعري المكرم وارضوا
 فهو العماد ومجد قحطان به
 إن طال أو عرض الشاء بوصفه
 يزداد طيباً في الإعادة مدحه
 لله عمران المكرم إننه

يجري مساعدة القضاء بما قضى
 لسوى مجاورة الكواكب ما ارتضى
 حتى تراه في الفئام مفوضاً
 لولا العلى ما اختار أن يتعوضاً
 والأسمَرَ الماضي الشبا والأبيضاً
 لا يفرس الضرغام حتى ينهضاً
 كضياء بدر لاح أو صبح أضاء
 واليد لما سار فيها والفضا
 فعلمت منه التوقد والمضا
 إن الشريف من المساعي يرتضا
 وقضاه لحاسد عزه أن يخفضاً
 وأفاض أئعمه عليه وفوضاً
 صوناً وذا سيف الإمامة منتضا
 عز السوابق أن تشن وتركضا
 سمر الرماح لمسن بغا وتعرضاً
 لا أن تُذهبَ حليّة وتفصفضاً
 ما أوجبت أوزاره أن ترفضاً
 سمو التخاراً من يجيء ومن مضاً
 فيما أطال الجود منه وأعرضاً
 والمسك أعقبه إذا ما خوضاً
 أغضى وقد أصلى العدا جمر الغضا

طبعت على الشيم الشريفة نفسه
 وصفت خلاته التي لو ما زجت
 متصور ما في الخواطر عالم
 فاق الملوك مكارماً وعزائماً
 فكأنما النعماء والبأساء لا
 فليق يُمحضه الزمان ولاءه
 فكفت طهارة ثوبه أن يرحضاً
 صفو الزلال بطبعها ما عرمضاً
 فحوى الخطاب مفصلاً ومعرضاً
 وسقت ولياً في الأنعام ومبغضاً
 تفك بين السخط منه والرضا
 طوعاً فحق مثله أن يُمحضاً

وهي أكثر مما ذكرت وإنما أثبت عنوانها، وقال يمدحه أيضاً:

وإلى الربيع يرف في أثوابه
 وسرى يجرجر في مطارف زهره
 متوشحاً بالخضر من أوراقه
 مستوطناً بالعصب من خيالاته
 أيدي الغرائب من بدائع حسنه
 غرس تباهها في البهاء مجاوزاً
 مد النعيم عليه فضل ردائه
 واختالت الدنيا به فكأنما
 فكأنما عدن به عدن جلا
 بهرت محاسنه العقول فصيرت
 وتارجت مسكاً لطائف جوده
 عم البسيطة وصفه فكأنما
 فكأنما إشراق سلطان الضحي
 واهتزت الأعطاف فيه كأنما
 ما بين وشي رياضة وجنانه
 أذبال مُخصِّل الندى ريانِه
 مترخلاً بالهيف من أغصانه
 عدت ورائه جلت عن استيطانِه
 غرس تبسم عنه قبل أوانِه
 أقصى مداه ومتهى إمكانِه
 متكيفاً واليمن ظل أمانِه
 عاد الشباب بها إلى ريعانِه
 رضوانه فيها النور من رضوانِه
 أوصافه وقفاً على استحسانِه
 فكأنما دارين في أردانِه
 قام السماع بها مقام عيانِه
 متوقد الإشراق من سلطانِه
 هز النسيم بها معاطف بانه

من كل مشتاق الفؤاد طروبه
 دارت عليه مترعات سروره
 وهفا برأحة العقول تمائلاً
 وتجاوب الأصوات من ناياته
 وسمى بمفخره الزمان تعظماً
 وقضى تقارن نيريه بأن ذا
 داعي دعاة هداة سيف إمامه
 ملك تفرع في المعالي منزلاً
 متجاوزاً أقصى العلو وإن غدا
 متهلل الإشراق ينهل الندى
 ما شأنه إلا المفاخر مكتسباً
 تملأ مآثره المديح فتنظم
 فإذا تصرف كاتباً أو خاطباً
 فكأنما القلم الدقيق مثقف
 إن كان روح روحه فلطالما
 أو جال في فلك السرور فطالما
 متورداً قلب القلوب من العدى
 والآن حين قضى لباسات الوغى
 وأفاض في العافين راحة جوده
 وهمت على المستمطرين سحائب
 نهج الطريق إلى المكارم والندى
 أو كل مرتاح الصبا نشوانه
 من مترعات كؤسه ودنائه
 ما تصطفى النغمات من ألحانه
 في ضجة النغمات من عيدانه
 لما استخص به عظيم زمانه
 فخيرين صاحب وقته وقرانه
 دون الملوك بنصرة عمرائه
 بنيت قواعده على كيوانه
 في دست دار العز من إيوانه
 من أحب راحتته وفيض بنائه
 فليكتب الشاني تعظماً شأنه
 الأفكار در فريده وجمانه
 فالندر بين بنائه ويانه
 في كفه والسيف غضب لسانه
 تعبت بيوم ضرابه وطعانه
 جال المكر به على فرسانه
 بالماضيين حسامه وسنانه
 وثنى لطيب العيش فضل عنانه
 متدفقاً بالجزل من إحسانه
 الأموال لا الأمواه من همتانه
 بشريف غرس شف عن كتمانته

مطلقاً في أن تفيض هباته	في سره أبسداً وفي إعلانه
فلتجر فرسان القريض سوابقاً	في شأوه وتجول في ميدانه
ولتنظم الفكر العوايص ما اصطفت	من در أبحره ومن مرجانه
والجند سام والفخار مشيد	والفضل منفتح سنا برهانه
والصبح يخبر عن ضياء قاره	ما تجتلي الأبصار من عنوانه
والمدح من شرف المكارم في العلى	بمكان نور الطرف من إنسانه
ما زال يجري وسط باهر فضله	في الشعر مجرى الروح من جثمانه
فلتبق ناضرة رياض نعيمه	في الملك عاصمة ربأ أوطانه

قال عمارة: ومن جملة ما شاع من كرمه: أن الأديب أبا بكر بن أحمد العبدى مدحه بقصيدة اقترحها عليه الداعي عمران بن محمد بن سبأ، فوصف فيها مجلسه، وما يحتوي عليه من الآلات وأولها:

فلك مقامك والنجوم كـؤوس بسعوده التليث والتسديس

وهي قصيدة طويلة من مختارات شعره تركتها، وترك كثيراً من مدائحه طلباً للاختصار، ولما أنشده القصيدة المذكورة بأسرها طرب وارتاح، فسلم إليه الداعي ولده أبا السعود بن عمران، وقال له: قد أجزت لك بهذا؛ فأقعه الفقيه أبو بكر عن يمينه، فلم يلبث أن وصل إليه أستاذ الدار يستأذنه في دخول الولد الدار إلى أهله؛ فأذن له الأديب في ذلك؛ فالتفت الداعي عمران إلى الأديب وقال له: إذا أرغبوك في بيعه فاستصف في الثمن فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج الولد وفي يده قدح من فضة فيه ألف دينار وسبعمئة دينار وخلعة فقال له الداعي: بكم أتاك الولد فأعلمه بالمبلغ فقال له الداعي: وقد أطلقت لك مكس المركب الفلاني ألف دينار فاقبضها، وكتب له بخطه بذلك فقبضها. قال عمارة: وكنت قد

قبضت من الداعي مالا لبعض (أغراضها)^(١) فذهب من يدي في مدينة زيد، فلما توفي الداعي محمد ابن سبأ استدعاني ولده الداعي عمران إلى عدن، فمئني أهل زيد من السفر إليه، وقضى الله بتوجهي إلى [ديار]^(٢) مصر رسولاً لأمير الحرمين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فلما عزمتم على الرجوع إلى اليمن أخذت كتاباً من الملك الصالح إلى الداعي عمران بن محمد أسأله في تقسيط المال الذي مات أبوه وهو عندي وهو ثلاثة آلاف دينار، فقال الداعي عمران: ما مضمون كتاب الملك الصالح في المال؟ فقال له الرشيد بن الزبير^(٣): يقسط عليه، فقال له الداعي عمران: بل يقدم السين على القاف، ويسقط؛ ثم أخذ ورقة وكتب فيها: أقول وأنا عمران بن الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس الياامي: أن الفقيه عمارة بن أبي الحسن بويء الذمة من المال الذي درج من يده لمولانا الداعي محمد ابن سبأ. ولم يزل الداعي عمران بن محمد بن سبأ قائماً بالدعوة الفاطمية إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة ستين وخمسمائة. قال الجندي: فنقله الأديب أبو بكر بن أحمد العبدي من عدن إلى مكة المشرفة ودفنه في مقابرها^(٤). قال: ومن مآثره الباقية في عدن: المنبر المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، (وهو منبر)^(٥) له حلاوة في النفس وطلاوة في العين. وتوفي عن ثلاثة من الولد: منصور، ومحمد، وأبو السعود، وما منهم من أدرك

(١) كذا في النسخ الثلاث (أ، ب، د)، والذي في المقيّد/١٥١: (أغراضه)، وهو الصحيح إذا كان المقصود الداعي، وإذا كان عمارة يتحدث عن نفسه فالصواب: (لبعض أغراضه).

(٢) ما بين [] ساقط من (أ، د)، والإصلاح من (ب).

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الفسائي الأسواني، من أهل الفضل والنباهة والرياسة، مصنف كتاب: (الجنان ورياض الأذهان) في التراجيم. الظر ترجمته في: الجندي، السلوك/٣١٧.

(٤) السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الوسيلة التي بواسطتها تم حفظ الجثمان من التحفن بالنظر إلى بعد المسافة؟ ونجد الإجابة لدى باعزيمة في ثغر عدن/٢١٨: (بعد أن طلاه بالمسكات عن الثغر).

(٥) في (ب): (وقال منبر له حلاوة ...).

الحلم قبل وفاة أبيه؛ فجعل والدهم كفالتهم إلى الأستاذ أبي الدر جوهر المعظمي، المقدم ذكره فيما مضى من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٨٩٨] أبو موسى عمران بن النعمان بن يزيد الحرازي

كان فقيهاً، مقرناً، وغلب عليه علم القراءة، وكان ينوب القاضي عيسى في قضاء الجند، ثم نقله بنو عمران إلى زيد؛ ورتبوه في مدرسة القراء بها، وهي التي تسمى: ((التاجية)) إنشاء الطواشي تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري، المقدم ذكره في حرف الباء الموحدة. ولم يزل المقرئ عمران مستمر على الإقراء فيها حتى هلك هنالك، ولم أقف على تحقيق وفاته، رحمه الله. وخلف ولداً اسمه: يوسف بن عمران، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصردي، واستمر مدرساً في أيام بني عمران في المدرسة الشقرية بالجند، ثم لما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً في مدينة الجند، فكان في قضائه متحرياً ورعاً، ولم تطل مدته في القضاء بل توفي على الطريق المرضي أول سنة ثمان وتسعين وستمائة. وكان عمه سليمان بن النعمان فقيهاً، عابداً، وله كرامات وإفادات، وغلبت عليه العبادة، وكان وفاته بالجند، وقبره معروف يزار ويقصد للتبرك والله أعلم.

[٨٩٩] أبو محمد عياش بن محمد بن عياش القرشي المخزومي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالقاضي التستري^(١)، وتفقه به جماعة. وعمن تفقه به: الإمام أبو الحسن علي بن قاسم الحكمي، ومحمد وعلي ابنا عيسى بن همدان. وأخذ عن الأحنف

[٨٩٨] الجندي، السلوك ٦١/٢، والأفضل، العطايا السنية/٤٩٧.

[٨٩٩] ابن سيرة، طبقات فقهاء اليمن/٢٤٥، والجندي، السلوك ٩/٤٠٩.

(١) كذا في النسخ الثلاث، والسلوك ٩/٤٠٩، وفي ابن سيرة/٢٤٥: (البشري).

أيضاً. قال ابن سمره: رأيتهم يدرسون في مسجد الأشاعر بزبيد ويرشدون الطالب رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٠٠] أبو محمد عيسى بن إبراهيم الربيعي

الفقيه اللغوي مصنف ((نظام الغريب))^(١)، كان فقيهاً، فاضلاً، نحويًا لغويًا، مبرزاً، صنف كتابه المذكور في إحاطة سنة ثمانين وأربعمائة، وكان أخوه إسماعيل بن إبراهيم أحد الفضلاء في عصره وله القصيدة المشهورة في اللغة المعروفة (بقيد الأوابد))، وله عدة رسائل حسنة، وأشعار مستحسنة تجمع عدة معاني من أبواب اللغة والنحو. وكانت وفاته بعد وفاة أخيه بقليل، قاله ابن سمره. ولم أقف على تحقيق وفاة أحد منهما، رحمة الله عليهما.

[٩٠١] أبو محمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيسى المعروف بالهتار

الشيخ الصالح الصريفي^(٢) النسب، كان أحد أعيان مشائخ اليمن، وأفراد الصوفية في الزمن يقال: أنه كان في شببته أحد قطاع الطريق في ذلك العصر، فخرج يومئذ في جماعة من قرابته الصريفيين إلى بعض الطرق لما هم بصدد، فصادفوا امرأة سائرة في الطريق فأعجبهم حسننها وكانوا نحواً من ثلاثين رجلاً فسألتهم بالله أن لا فضحوها، وأباح لهم ما كان معها من ملبوس وغيره، فلم يقبلوا؛ بل وقعوا عليها جميعاً^(٣) ما خلا الهتار فإنه ارتدع

[٩٠٠] ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن/١٥٦، ١٥٧، والجندي، السلوك/١/٢٨٤، والأفصل، العطايا السنية/٥١٩، والأهدل، تحفة الزمن/٢٢٩.

(١) نظام الغريب في اللغة مطبوع عدة طبعات.

[٩٠١] الجندي، السلوك/٢/٣٧٦، والشرجي، طبقات الخواص/٢٤٩.

(٢) قال الجندي: نسب إلى أب في المعازبة، يقال له صريف، السلوك/٢/٣٧٦، وقال الشرجي: الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذوال، وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان. طبقات الخواص/٢٣.

(٣) في صحة هذه القصة نظر، والله أعلم.

ولم يوافقهم إلى شيء مما فعلوا، وفارقهم من ساعته وتاب إلى الله، فقبل الله توبته^(١)، ولما فارق قومه سار إلى قرية الترية من وادي زبيد؛ فتديرها، واشتغل بالعبادة والاجتهاد، وسلوك الطريق^(٢)، حتى كان منه ما كان، فيقال أنه مجذوب^(٣)، وقيل اجتمع ببعض رجال الغيب، فحكمه وعلمه سلوك الطريق وكان كبير القدر، مشهور الذكر، موفقاً، محفوظاً، وسرى حاله إلى غالب أصحابه، فكان يجتمع بالنساء ويحدثهن فلا يجد تغيراً، وله ولأصحابه في ذلك أخبار يطول شرحها، فمن ذلك: ما روي أن بعض أمراء الغز دخل بيته في زبيد فوجده عند امرأته وهي بين يديه تغني، وقيل تغمره! فلما رأى الغزي ذلك لم يتمالك أن استل سيفه؛ وهم بالشيخ، فكشف الشيخ عن عورته، وقال له ما ترى يا مفروك، فنظر الغزي فوجده ممسوحاً لا فرج له وقيل بل رأى له فرج امرأة فرمى الغزي بالسيف من يده، وأقبل على الشيخ يقبل رأسه ويديه ورجليه، ويقول يا شيخ اعذرني، فوالله ما عرفتك وكان الغزي سمع به قبل ذلك وبأحواله ويود الاجتماع به، حتى حصل [له]^(٤) الاجتماع يومئذ على صورة ما ذكرنا. قال الجندي: وأخبرني والدي عن الشيخ حسين، عن أبيه، عن علي الفقي، وكان من أعيان مشايخ الصوفية في مدينة الجند، أنه قال: خرجت وأنا شاب أريد زيارة الصالحين بتهامة، فزرت الهتار في بلده، ثم دخلت معه إلى زبيد؛ فقصد داراً واسعة عالية؛ فدخلها غير مطرق؛ ودخلت معه، فلما توسط الدار خرج إليه جماعة نساء أحرار، وإماء أهل صور حسنة؛ وهن يرفلن في حلي وحلل، فقبلن يده! ثم أدخلته مجلساً مفروشاً،

(١) هذا من أمور الغيب، ولعله أراد أن الله هداه إلى الخير والصلاح وهو لما يستدل به على قبول التوبة، والله أعلم.

(٢) يقصد التصوف.

(٣) المجذوب: سبق تعريف المجذوب عند المتصوفة، وهو في مفهوم عامة الناس هو الذي يؤدي حركات غريبة من قبيل طعن الجسم بألة حادة أو ما أشبه ذلك، وكان هذا النوع من الناس إلى وقت قريب — وربما لا يزالون — يمارسون هذه الحركات من قبيل التعمق في التصوف والهام.

(٤) ما بين [] من (ب). وفي الحكاية المزعومة؛ تلميح إلى أن الشيخ المذكور كان يستخدم ما يشبه السحر.

وأدخلني معه؛ فأقبلت امرأة تفوقهن حسناً وجالاً؛ فوضع لها كرسي، وقعدنا نحن على سرير، فلما غنت المرأة دهش الفق، ولم يزل يأخذ في الذبول حتى غاب حسه، فالتفت إليه الهتار وقال له: على طريق الجحون رخي الجبلي! رخي المجبلي قال: فقلت له: يا سيدي إن لم تمّدونا من خواطركم وإلا هلكنا! فمسح على صدري فسكنت، وخرجنا، فقال لي: يا علي يولد لك في هذه الليلة ولد قال: فلما عدت البلد وجدت ولدي حسين قد ولد تلك الليلة. وبالجملّة فكرامات الهتار كثيرة وأصحابه أيضاً كثير وهم أصحاب حالات^(١)، ومقامات منهم: علي بن يوسف صاحب محل عقبي وهي قرية قريبة من مسجد معاذ الذي في رأس وادي زبيد، قال الجندي: وهو شيخ والذي رحمة الله عليهما، وكان والذي قد صحبه وتحكم على يديه، وكان يذكر عنه كرامات كثيرة قل ما قصد زائر تربته إلا وقضيت حاجته وله ذرية فيهم الخير يقومون بالموضع ويكرمون الوارد، ومنهم: فرج النوبي^(٢)، كان من أصحاب الشيخ الهتار، ثم سكن الجند إلى أن توفي بها، وقبره هنالك مشهور يزار عند مسجد صرب من غريبه، وكانت له كرامات كثيرة، ومن قصد تربته قضيت حاجته، وله ذرية في التريبة محمولون على الإعزاز والإكرام، ولما دنت وفاة الشيخ الهتار جمع أولاده وأصحابه وأمرهم باجتناب ما كان يفعله، وهو من خلطة النساء والجمع بينهن وبين الرجال في أوقات السماع، فامتلأوا ذلك، ثم قال لابنه أبي بكر الذي هو خليفته: يا أبا بكر، يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض؛ وأشار إلى ناحية القوز الكبير، فإذا أتاكَ حَكْمُهُ وبلغه عني السلام وسله الدعاء فلما توفي الشيخ الهتار وكان وفاته لبضع وستمائة، فأقام ابنه أبو بكر بعد وفاة أبيه أياماً يسيرة ثم قدم الشيخ مسعود قال الجندي: وكان من موالي عرب يسكنون على قرب من القوز في حدود رماع، امتحن بالجدام فطرده مواليه، فخرج مطروداً سائراً حتى

(١) الله المستعان على هذه الخرافات والمقالات التي يوردها المتصوفة غفر الله لهم.

(٢) هو: أبو السرور فرج بن عبد الله النوبي، كان عبداً نوبياً، عتيقاً لبعض العرب. ترجم له: الشرجي في طبقات

قدم التربية، فلما رآه الشيخ أبو بكر عرفه، فرحب به وأخذ عليه اليد^(١)، وأمره بالعود إلى مواليه، وأذن له في التحكيم، فرجع إلى بلده، وابتنى رباطاً هنالك، وقعد في القوز موضع رباطه وتربته، وهو يومئذ عقدة سلام، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له وبني له موضع يستظل به، وظهر له كرامات كثيرة قال الجندي: وقد زرت قبره مراراً وأقيمت عنده أياماً، وكانت الإقامة في ذي الحجة من سنة ست عشرة وسبعمئة، وكان القائم في رباطه يومئذ رجل اسمه: عبد الرحمن بن أبي بكر الجحائي، بضم الجيم والحاء المهملة وألف بعدها وهمزة مكسورة ثم ياء نسب، وهو من قوم يقال لهم الجحاية، معروفون يسكنون قرية غربي التربة المذكورة، وكان رجلاً مباركاً فيه أنس للوارد، صحب خليفة الشيخ مسعود المذكور، فاستخلفه وهو كبير السن ذو ديانة وخير، وله أولاد الغالب عليهم الخير، نفع الله بهم أجمعين، قال الجندي: ولم يمت الشيخ عيسى الهتار حتى حرم على أولاده وأصحابه سلوك طريقته في خلطة النساء، وقال لهم: إنكم لا تطيقون ذلك، ويقال: إن وفاة الشيخ عيسى الهتار كانت سنة ست وستمئة تقريباً بعد أن عمر مائة وستين سنة، وقيل مائتي سنة، وقيل غير ذلك، والله أعلم، قال: وكانت سنة ست وستمئة تسمى سنة الرماد، قاله الجندي، قال: وسميت بذلك لأنه نزل فيها من السماء رماد، وكان أول ما نزل رماد أبيض يوماً وليلة، فأظلمت البلاد وخاف الناس خوفاً شديداً، ثم نزل بعد ذلك رماد أسود ورواجف^(٢)، وزلازل، وأمور يطول شرحها والله أعلم.

(١) أي يد التصوف. وتعبير اليد، والتحكيم: من طقوس التصوفة في تعيين رؤسائهم.

(٢) لعل الرماد المذكور — إن صحة الرواية — ناتج عن ثورة بركان في الجبال القريبة من الموضع المذكور،

ورواجف: يقصد ١٤ زلازل.

[٩٠٢] أبو القاسم عيسى بن أبي بكر الحكمي

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، من فقهاء زيد، تفقه بالفقيه أبي بكر الريمي الآتي ذكره إن شاء الله، وكانت طريقته في الدين مرضية، وسيرته سيرة محمودة، وامتنح في آخر عمره بالعمي، وهو عم الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي، وتوفي في زيد، وكانت وفاته في سنة خمس وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[٩٠٣] أبو محمد عيسى بن حجاج العامري الفيثي

قال الجندي: نسبه في بني عامر عرب يسكنون جبلاً تحت حصن الشرف من ناحية وصاب على قرب من سوق يعرف بـ (الجمع)^(١) هنالك وبلادهم تعرف ببلاد أسلم^(٢) ضد كفر، وإنما قيل له الفيثي، نسبةً إلى الشيخ أبي الفيث بن جميل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان أحد أعيان أصحابه؛ وكان هذا عيسى صاحب حال ومقال قليل المال صاحب تربية وعلم من علوم الصوفية، وله كرامات مشهورة، وكانت وفاته لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة، وكان صاحباً للقاضي صالح بن إبراهيم بن صالح ابن علي العثري، وللفقيه عمرو بن علي التباعي المقدم ذكرهما، فتوفوا الثلاثة في أسبوع واحد، وقد تقدم ذكر ذلك.

[٩٠٢] الجندي، السلوك ٣٥/٢، والأفضل، العطايا السنية/٥٢٠، والخرجي، العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤.

[٩٠٣] الجندي، السلوك ٣٤٣/٢، والخرجي، العقود اللؤلؤية ١/١٥١، والشرجي، طبقات الخواص/٢٥٢.

(١) لعله ما يسمى اليوم بجمعة بني ساوي، من أعمال إب حالياً، وتقع الجمعة بالقرب من الجيب من وصاب العالي، وهذه المنطقة يعرفها الباحث.

(٢) أسلم: تسمى اليوم بني مسلم، من وصاب العالي، الباحث.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: ومن كلام الشيخ عيسى بن حجاج المذكور قدس الله روحه ما هو مشهور، قال رضي الله عنه: بسم الله نقول، وبفضله نصول، إن من ترك الهم لأجل الله تعالى أوجب الله له حياة قلب بصير، اكسيرا لو وضع منه ذرة على الكون لانقلب إبريزا، فحينئذ تبرز الأرواح من أقفاص الأشباح، حيث يكون النظر إلى وجهه مباح، فتحياه ويحييها، وتسبحه فيطعمها ويسقيها:

أبدأ تحن إليكم الأرواح ووصالكم ربحاها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى إلقاء جمالكم تراح

ومن قوله رضي الله عنه: بسم الله نقول وبالله التوفيق، إن من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى كان من الخيين، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١) ومن أدب قلبه بذكر الموت كان من العابدين، ومن أدب روحه بنظر المولى كان من الواهين، ومن أدب سر السر في رياض الرضى كان من المقربين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين فحينئذ تجنى ثمار الكشف على بساط الأنس بيد العطف واللفظ بلا زمان ولا مكان ولا علة وذلك عند اللاهوت البريء من الناسوت أزلاً وأبداً، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكم الأجر، وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجد نالنا، وأهملنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله، وبه التوفيق. ومن قوله رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الإيمان والتوكل جنة من لا يحزهم الفزع الأكبر يوم القيامة، والرضى والتسليم مقعد أهل الصدق عند ربهم، وعدمهم إياهم كرسيتهم عند مواهم، وهذا من (غير معين تعين)^(٢) معنى قوله ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوهُ))^(٣).

(١) سورة آل عمران/٣٩.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وفي طبقات الخواص/٢٥٣: (وهذا من غنٍّ مَعِينٍ تعبیر معنی ...) وهو الصحيح.

(٣) سورة المائدة/٥٤.

وقال رضي الله عنه: إن الإيمان يوجب الاستكانة عند نزول الأحكام، والرضى بما جرى به قلم الرضا يوجب الوفاء عند قولهم لسيدهم بلى. وكان يقول رحمه الله: من علم أنه في محل الأقدار وهدف الاقتدار فليس معوله إلا على الاستغفار آتاء الليل وأطراف النهار، ومن قوله رحمه الله: أما بعد؛ فإن الله العظيم، بفضله العظيم، أوجب على صاحب القلب السليم، ترك ما هو له تعالى دنيا وأخرى، والقيام بما خلق له فرضاً حقيقة وشرعاً، فمن فهم ذاق، ومن ذاق اشتاق، ومن اشتاق لزم الوفاق، ومن لزم الوفاق لحق بخير الرفاق. وقال رضي الله عنه: أما بعد؛ فإن الفقير الصادق لا يذكر ماضياً، ولا ينتظر واصلًا، ولا عنده حاصل قد أوى إلى بساط الأنس، ورتع في حضائر القدس، يجتنى ثمار الكشف بيد العطف واللفظ، قد ألبسه الحق حلال الأحديّة وثبت قدمه في بيداء السرمدية، فإن نطق فبالله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن وقف فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١). وكان للشيخ عيسى بن حجاج المذكور ولد اسمه محمد بن عيسى، وكان خيراً ديناً، صالحاً، تقياً، سالكاً طريقة أبيه إلى أن توفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد الثاني من ذي القعدة أحد شهور سنة ثلاث ومبعمائة، وكان ميلاده عشية يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وستمائة. رحمة الله عليهم أجمعين، أعاد الله علينا من بركاتهم في الدنيا والآخرة.

[٩٠٤] أبو محمد عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت بن علي بن محمد بن إبراهيم

ابن سعيد بن قيس الهمداني

هكذا ساق نسبه الجندي، وقال: كان فقيهاً صالحاً، كثير الحج؛ يقال إنه حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء، وتفقه بفقهاء المصنعة،

(١) الجمعة الآية : ٤ .

وولاه القاضي أبو بكر بن أحمد قضاء الجند، فأقام قاضياً فيها خمساً وأربعين سنة لم يذكر عنه ما يذكر عن غيره من الحكام، وإنما يذكر بالدين المتين، والورع والعفاف والكفاف. وكان يحب العلم وأهله، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، وينقل كتاب المذهب، وهو أحد من يعد من الفقهاء من حفظة المذهب، وكان كلما دخل الجند طالب علم أحبه، وأهله، واجتهد له في تحصيل سبب يقوم بحاله، وكان إذا حضر مجلساً لم يكن لأحد معه قدر، ولا تأخذه في الله لومة لائم، يقول الحق ولو على نفسه. ولما أراد السلطان الملك المظفر الزواج بابنة الشيخ العفيف استدعى هذا القاضي؛ فلم يعقد له حتى استكمل شرائط العقد، ولم يتساهل في ذلك شيء؛ فأعجب السلطان ذلك؛ وقال: لو كان متساهلاً في شيء من حكمه لتساهل معنا في مرادنا، وكان عند السلطان معظماً. وذكر يوماً عند السلطان القضاة والمنكحون، فقال السلطان: كل نكاح لا يكون بحضرة القاضي عيسى حاكم الجند لا يكاد يوثق بصحته، أو كما قال. وكانت جامعيته من جزية اليهود في الجند، وهي خمسة عشر ديناراً، وله أرض على قرب من مدينة الجند، وأرض ببلده؛ يأتيه منها ما يقوم بكفايته، وكان الغالب على حاله المسكنة، وكان كثيراً ما يذآن، وقل أن يذآن من أهل الجند تورعاً، ليس كما يرى من حكام الوقت: يدخل الحاكم البلد فقيراً فيصير غنياً في أقرب مدة. وأقام القاضي عيسى في الجند قاضياً خمساً وأربعين سنة، ومات مديوناً عليه نحو من ستمائة دينار، وعمر فوق مائة سنة، لم يتغير له عقل، ولا اختل له فهم، يحضر المجالس الفقهية والمواكب الملكية، يستضاء برأيه، وينتفع بعلمه، وكانت وفاته على الحال المرضي ليلة الأربعاء الحادي عشر من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وقبر تحت جبل صرب^(١). قال الجندي: زرت قبره مراراً؛ لما ذكر لي من خيره وإلا فغالب الحكام تنفر النفس منهم أحياناً، فكيف أمواتاً. ومفلت بضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناة من فوقها. والله أعلم. قال

(١) جبل صَرْب: جنوب شرق مدينة الجند بمسافة قريبة. السلوك ٢/ هلمش ٦٢.

الجندي: وكان وفاته والقضاء الأكبر بيد القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني؛ فاستتاب على القضاء في الجند أخاه القاضي حسان بن أسعد المقدم ذكره، فاستولوا على القضاء، والخطابة، واستتابوا على وقف المسجد والمدارس من شاءوا، ولم يزالوا هم، وبنو حسان على القضاء والخطابة حتى توفي القاضي محمد بن علي الأصابي حاكم تعز، فنقل القاضي بهاء الدين أخاه حسان عن الجند إلى تعز، وتركت الجند لأخيه عبدالله بن أسعد خطابة وحكماً، ولم يزالوا على ذلك حتى نزع القضاء منهم والخطابة، وذلك في آخر شهر رمضان من سنة ست وتسعين وثمانية، وذلك أنه لما توفي القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، في الدولة الأشرفية الصغرى، وتولى أخوه حسان الوزارة والقضاء إلى آخر الدولة الأشرفية، وأياماً قلائل من صدر الدولة المؤيدية، ثم عزله السلطان الملك المؤيد عن الوزارة، وأمر القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المقدم ذكره وزيراً في النصف من شهر ربيع الأول من ست وتسعين وثمانية، فأقام إلى شهر رمضان من سنة ست وتسعين وثمانية، وراجع لأخيه القاضي أسعد بن محمد بن عمر في خطابة مسجد الجند، فأجيب إلى ذلك، فركب القاضي أسعد إلى الجند ليقوم بوظيفة الخطبة هنالك، فمنعه بنو عمران؛ فراجع السلطان من الجند؛ فرجع الجواب باستمراره خطيباً، وقاضياً، فحينئذ خرج بنو عمران من الجند، وآل أمرهم إلى ما قد ذكرناه، والله أعلم.

[٩٠٥] أبو محمد عيسى بن محمد بن حسان الأمير الأجل الكبير الملقب غياث الدين

كان أميراً جليلاً، رئيساً، نبيلاً، حازماً، عازماً، وهو أحد أمراء العصر أو أكبر كبراء المصر، حسن السياسة، كامل الفضل والرئاسة، ناصحاً للسلطان، خبيراً بمصالح الديوان،

وكان صوفياً ناسكاً، عابداً سالكاً، حياً وضيئاً، تقياً، محباً للفقراء والصالحين، ملاذاً للغرباء والمنقطعين، قريب الجناب، سهل الحجاب، قائماً بمصالحة القرابة والأصحاب.

أغر أبلىج ميمون النقيبة هامى الكف آجله، في الوعد عاجله
دلائل الخير في لآء غرته في المهذ والخير لا تحفى دلائله
أشم إن رام أمراً فهو بالغه قهراً وإن قال قولاً فهو فاعله

نال شفقة تامة من السلطان؛ فجعله أستاذ داره، فقام بالوظيفة أتم قيام، فجعل إليه النقض والإبرام، فكان هو الذي يصدر ويورد، ويحل ويعقد، برأى صائب وعقل ثاقب، وفراسة صادقة وسياسة لائقة، ثم أضيف إليه شد الحلال فارتفع قدره وشأنه، وانبسط في جهات المملكة قلمه ولسانه، فأنسه السلطان وقدمه على سائر النواب والعلماء، لما رأى فيه من علو الهمة وحسن الخدمة، وشرف النفس، وحسن الخلق والخلق:

من كان يطلب مثله أو كفوَه في العالمين فذاك ما لا يوجد
في تاجة قمر وحشو دلاصه أسد وفي يده خضم مُزبد
لا فوقه فوق ولا في رسمه ما لا يطاغ ولا على يده يد

وكان ميلاده لبضع وخمسين وسبعمائة، والله أعلم.

[٩٠٦] أبو محمد عيسى بن مطير - تصغير مطير - بن علي بن عثمان الحكمي

أصله من حكماء حرض، وكان أبوه مطير من أعيانهم وكبرائهم، وخرج هذا عيسى من بلد قومه راغباً في طلب العلم، فقصده الخلافة، فأخذ عن سليمان بن الزبير المذكور أولاً، فلما برع في فنونه واشتهر، استدعاه السلطان الملك المظفر إلى مدينة تعز، وأرسل له بزواجة جيدة من وجه حلال، فلم يمكنه إلا الوصول إلى تعز، فكان كلما مر في طريقه ببلد؛

وصله أميرها وسلم عليه، وأعلمه بورود أمر السلطان عليهم أنه إذا مر بهم الفقيه أكرمه وسلموا إليه ما يطلبه لقضاء مآربه عندهم؛ فلم يأخذ من أحد شيئاً حتى دخل تعز فلما علم به السلطان استدعاه إلى مقامه؛ فلما حضر مقام السلطان؛ رحب به السلطان، وأكرمه، ثم سأله عما قرأ من الكتب؟ فأعلمه، فقال له السلطان: لم لا قرأت شيئاً من كتب أصول الدين؟ فقال له: قد قرأت ما عرفت به صفات ربي وحرمة نبيي ومبدأي ومرجعي. فقال له: ذلك المطلوب؛ ما هو؟ فقال: كتاب الله وسنة نبيه، والنحو واللغة، فقال: صدقت؛ ونعم ما عملت، لكن لو يظهر عليكم خارجي بماذا كنتم تقابلونه؟ فقال: له الفقيه بسيفك المسلول، فقال له السلطان: أحسنت، هكذا كان الصدر الأول من السلف، ثم قال له السلطان: إني بنيت في هذه المدينة مدرسة من وجه حل وعليها وقف كذلك؛ وأحب أن تدرس بها فقال له الفقيه: إني رجل قمامي؛ ولا صبر لي على الجبال الوعرة والبلاد الباردة فقال السلطان: سبحان الله ليس هذا عذر، وأنت ذكرت لي أنك قرأت على ابن الزبير في المخلافة وهي أشد برداً من هذه البلد وأضنك عيشاً، فقال: الآن حججتي؛ سمعاً وطاعة لما تريد فكتب السلطان حينئذ ورقة إلى الوزير يقول له: يا قاضي بهاء الدين: قد صوبنا الرأي أن يقف فلان مدرساً في مدرستا بالمغرب، وقد ساعدنا على ذلك، جزاه الله خيراً عن المسلمين؛ فافعل له فوق ما كنت تفعل لغيره ممن كان قبله؛ فتقدم الفقيه بالكتاب إلى الوزير، فلما وصل إليه الكتاب رحب به وأكرمه ثم أمر من سار معه إلى المدرسة. قال الجندي: قال عثمان الشرعي: فلما صار في المدينة مستمراً على التدريس؛ ظهرت الفوائد الجمّة على الطلبة، وأنارت الأنوار الفقهية، والحديثية، والنحوية واللغوية، وكان يسمع في أرجاء المدرسة صرير الأقلام، وانتفع به من الطلبة الخاص والعام، وكان عمره يومئذ اثنتان وأربعون سنة وهو لا يكاد يوجد في لحيته سواد، وكان مجلسه محفوظاً بالبركات، وتسهيل العبرات، وحصول التوبة من الزلات، واجتناب النسيمة والغيبات، وكان إذا تعرض لهذا متعرض

[زجره] ^(١) الفقيه وكان مذهبه إقراء الحديث في رجب، وشعبان، ورمضان. وكان يحضر مجلسه المدرسون، والشيوخ الصالحون، والشباب التائبون، وكان عظيم الورع، محفوظاً عن ارتكاب الشبهات؛ لا يأكل إلا ما تحقق حله، وإذا أكل شيئاً فيه شبهة لا يستقر في باطنه منه شيء. قال الفقيه عثمان الشرعي: عمل بعض جيران المدرسة طعاماً مزخرفاً ملوناً ألواناً كثيرة؛ وطلب جيرانه ومعاريفه (وقرأته) ^(٢)؛ لحادث حدث له، وطلب في جملة الجماعة المطلوبين: جماعة من الفقهاء والمدرسين، وطلب الفقيه، وجماعة المدرسة؛ فحضر الجميع من المطلوبين، وحضر الفقيه من جملتهم؛ فأكلوا وأكل الفقيه معهم؛ فلما فرغوا؛ رجع الجميع إلى منازلهم، فلما رجع الفقيه إلى بيته؛ لم يكذب يستقر ذلك الطعام في جوفه حتى ذرعه القيء؛ فأخرج جميع ما أكله؛ ثم أخرج قطعة دم، فلما فرغ قال للفقيه عثمان الشرعي: من هذا الرجل الذي دعانا إلى بيته؟ فقال له: يا سيدي هذا عبد من عبيد الطبلخانة، فتعب الفقيه من ذلك؛ وقال: لو علمت لامتنعت؛ لكن قلدت الفقهاء. قال الفقيه عثمان: وكان يأمرني أن أعمل قوته، ويقول: عرف أهلك لا يخلطونه بغيره. قال: فكنت أوصيهم كل وقت بذلك، وكانوا يعتمدونه. ثم إني غبت يوماً عن البيت في بعض الاشتغال مع الفقيه؛ فلم أشعر حتى قد أمر أهلي بالطعام، وأنا عند الفقيه؛ فانتولته ^(٣) من حاملته ووضعه بين يدي الفقيه؛ ثم كشفت الغطاء فوجدته خبزاً بر مشروءاً بلحم، والفقيه قد اشتد به الجوع؛ فأهوى الفقيه بيده ليأكل منه؛ فكأن من صرف نفسه عنه، وجعل يقلب (اللقمة) ^(٤) بيده ثم يحملها حتى تقرب من فيه، ثم يعيدها، وربما أدخل اللقمة في فيه ولا كهها ثم ينجعها ^(٥) ثم يأخذ

(١) ما بين [] من (د)، وهو الصحيح، والذي في (أ، ب): (زجره)

(٢) ما بين () ساقط من (ب).

(٣) باللهجة اليمنية، وتعني: تناولته، أو أخذته.

(٤) ما بين () ساقط من (ب).

(٥) أي لفظها وأخرجها من فيه.

القطعة من اللحم بطيب نفس فيلوكها ثم يتلعمها، ثم ترك الخبز؛ وأقبل على اللحم؛ فأكل منه قطعاً ثم تأخر، وقال: يا عثمان غط عليه، وأعدده من حيث جاء فقلت: يا سيدي هلا أعطيه بعض المحتاجين من أهل المدرسة؟ قال لا، فعجبت من ذلك وأعدت الطعام مع الذي جاء به، ثم لما رحلت البيت؛ سألت أهلي عن القصة؟ فقالوا: لما تأخرت ولم تصلنا كجاري العادة، وقد كان فرغ طعام الفقيه؛ أمرنا من اشترى خبزاً من السوق؛ فاشترى خبزاً من خبز الخزانة، فلما جاء به أعجبنا صفاته وحسنه ونضجه؛ فشردناه باللحم وأمرنا به إليكم فحنقت عليهم وقلت: لا تعودوا لمثل ذلك، ثم عملت له طعاماً غيره، وأتيته به؛ فأكله. وأقام الفقيه على التدريس في المدرسة المظفرية سنين، ثم رجع إلى بلده، فأقام أياماً يسيرة ثم توفي، وكان وفاته قريباً من سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم، وكان له ولد؛ اسمه محمد بن عيسى بن مطير؛ أمه بنت الفقيه عمرو بن علي التباعي، تفقه بخاله محمد ابن عمرو، وكانت له معرفة جيدة في الفقه وكان مسدداً في الفتوى، ذو دين متين، وكان تقياً، جيداً، صالحاً، وكان وفاته يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الأول من سنة ست وأربعين وسبعمائة، وولد محمد بن عيسى ولد، اسمه إبراهيم، قد تقدم ذكره في بابيه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[٩٠٧] أبو محمد عيسى بن المعيري

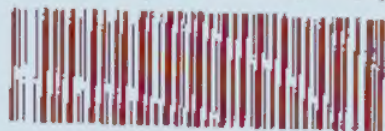
الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، عارفاً، مجتهداً في الطلب على مذهب أبي حنيفة، وكان تفقهه على الفقيه أبي بكر بن يوسف المكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي قبل شيخه المذكور، فلما توفي المكي رآه بعض أصحابه في النوم فسأله عن هذا الرجل؟ فقال: لم أقدر اجتمع به من شدة ما هبته والمعيري: منسوب إلى قرية يقال لها المعايرة وهي من قرى وادي

رمع وهي خراب الآن، خربت من مدة قديمة وهي بفتح الميم والعين المهملة ثم ألف ثم ياء
مشاة من تحتها مكسورة ثم راء مفتوحة وآخر الاسم هاء تانيث، والله أعلم.



مركز تحقيق النسخ ودراسات
مخطوطات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



۱۳۱-۰۱-۳۲۸۹۲